

# كلمة العدد

## دعوة الحق تاريخ نهضة وتراث جيل

أخي القارئ الكريم ...

ها هي ذي دعوة الحق اليوم بين يديك ، تتخطى سنتها السابعة عشرة ، قوية بروحها غنية بمبادئها ، فتية بأملها ، تمد اليك يدها لتمدها بينات أفكارك ، وتعرض نفسها عليك لتنبئها من طيب أنفاسك ، وتتحدث اليك حديث المستهام المشوق الولهان الى خلدته الوفي الذي حفظ العهد ، ورعى الود ، فلا ينحرف ولا يريم ، وتقدم اليك من افانين البحوث ، وناضج الدراسات الفكرية والتطبيقية لتستشرف بك الى عالم أرحب ، وآفاق أوسع من ساحات البحث العلمي ومناهجه ، والدراسات المنظمة التي تقضي حاجات القارئ الجاد ، وتشبع نهمه وتطلعه ، وتبلي أشواقه بما تتناوله من فنون الادب العام وقضايا الفكر في شتى ضروبه ، ومتنوع ألوانه .

ودعوة الحق اذ تدخل سنتها الجديدة يحدوها أمل قوي لتحقيق مكاسب كثيرة، ويحتجزها باعث ملح لتقيف الى سجلها الحافل بمآثر ايرة لمستقبل الثقافة وقضايا الفكر بنفس القريحة الصادقة ، والارادة المصممة التي غمرت أسره تحريرها وكتابتها الأوفياء ، لمواصلة الخطى ، ومتابعة السير قدما في السبيل القويم الذي انتهجته للعمل على انتاج فكر مغربي أصيل ، وقد استطاعت بأذن الله منذ بدأت نشاطها الحافل ، وحياتها المليئة أن تشق طريقها الى الغاية المنشودة التي رسمها لها مولانا محمد الخامس مؤسسها وباعث فكرتها ، فربطت امتن الصلات بينها وبين قادة الفكر في العالم الاسلامي ، وأسهمت بحظ وافر في تقوية جانب الروح على جانب المادة جاعلة مثلها الأعلى دائما هو نشر الدعوة الاسلامية في وضوح وجلالة التي هي أقوم وادعى الى القبول ... واستجابة للنهضة العامة التي عرفها المغرب ، وتأثرا بالنشاط الشامل الذي أدركته البلاد فقد أنازت ، بأبحاثها الناضجة ، ودراساتها الاسلامية الملتزمة اذهان العامة ، وهذبت أفكار الخاصة ، وسجلت احداث الزمن ، وجمعت مادة التاريخ ، وحركت في الملكات



الموهوبة ساكن الشوق الى الانتاج ، وأهابت بالقوى المتفرقة لتجميع شملها حتى خرجت على يدها طبقة متتورة من الادباء ، وافواج من المفكرين الاعلام ، الذين ازدانت بهم الابهاء العلمية والادبية في هذه الربوع . وهي الى ذلك تحاول دائما ان تعالج المشاكل التي يحياها الناس اليوم بالواقع الملموس بدلا من التحديق في اجواء النظريات المثالية او اجترار الحطول التي وضعها الاولون من العلماء الاجلاء على ضوء ازمئتهم وبيئتهم الماضية ، ومستلزمات الحياة التي عاشوها ...

ولاتهام الدور العظيم الذي اضطلعت به منذ ستة عشر عاما الرامي الى تركيز الثقافة الاسلامية الهادية المؤمنة ، واشاعة العلوم العربية التي يعمل لها دعاء الثقافة والفكر ، واساة التهذيب والاصلاح في بلادنا . فان دعوة الحق بموقفها الجاد الملتزم تتوخى في موسمها المقبل ، المفعم بالمطاء ان تصل الى المستوى المرموق الذي ترنو اليه في منطلق سعيها الحثيث دائما مضمونها واطارا ، لتكسب ساحات جديدة من افكار جيلنا على طريق التوعية بمحتواها الدال الملتزم ... وهي تتمنى من اسرتها الكبيرة سواء في الداخل او الخارج ان تجد فيهم العون الذي يمهّد الطريق ، والمواظرة التي تبث الحياة ، والدعم الذي يضاعف النشاط ، والتشجيع الذي يدلل الصعاب لتمضي القافلة الهادية الى طريقها المرسوم وسبيلها المأمون ...

والرجاء المعقود بحملة الاقلام وذوي الفكر والمواهب الذين يمدون نقطة الارتكاز ، ومبعث المدد والذين رزقوا من قوة الحس ، وصفاء النفس وطموح الى الكمال ان يمدونا بالمون ، ويرفدونا بما يأتي عفو خاطر وتمرّة القريحة لا سيما في هذا العصر الذي تواجه فيه الامة الاسلامية في طريقها الطويل اعداء الداء يحاولون بمختلف الوسائل وشتى الاسباب عرقلة مسيرتها وتمزيق وحدتها وتشتيت كلمتها وطمس شخصيتها تشايعهم عناصر منحرفة عميت بصيرتها وبطرت معيشتها ، فعرفت بشنوذ الفكر وفساد في البين وعجز عن الكمال .. بيد ان الشيء البارز والباقي في كل تلك الاختلاطات يتكشف محتواه عن حقيقة جلية هي ان الامة الاسلامية تحتفظ في اعماق اعماقها بعناصر البقاء وقوة الصمود لا تقوى معها تلك الانفعالات الشرييرة والمؤامرات الماكرة بما تملكه من وسائل القهر والتهديد ان تصل اليها او ان تستاصل جنورها . فالعالم الاسلامي اليوم يتحرك نحو الفد المأمول ، وتاريخه استعاد حركته ، ودبت فيه الحياة قوية زاخرة اذ اصبغ في وضع متحرك يسجل تحريرا لعالمه الاسلامي من معوقاته ومثبطاته وقيوده الداخلية .

لقد اسهمت هذه المجلة منذ تاسيسها في تسديد وتطوير التحرك الاسلامي على مختلف المستويات الفردية والجماعية ، استجابة للفكرة التي نادى بها مؤسسها بطل الاستقلال والنضال المففور له مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه ، الذي ما فتى يدعو لهذا الدين ، ويعمل له ، ويجاهد دونه ، ويكافح في سبيله كما جاء في الكلمة الافتتاحية التي توج بها رضي الله عنه اول عدد من اعدادها : « ان حرصنا على الاعتصام بحبل الدين والتشبث بمبادئه والسير على سنته ليعد احد العوامل الاساسية في خروجنا من مفركة الحرية ظافرين منتصرين بالرغم عما اعترض سبيلنا من عراقيل وما منينا به من احوال وخطوب ، وسيظل عاملا اساسيا في تحقيق اهدافنا المنشودة كامة توافقة الى حياة راقية كريمة .



ولذلك سرنا ان تتولى وزارة الاوقاف اصدار مجلة جامعة تعني بصفة خاصة بناحية الاصلاح الديني كما تعالج مختلف الشؤون الاجتماعية والثقافية ولنا وطيد الامل في ان يلتف حولها دعاة الفكر والثقافة والاصلاح في هذه البلاد وغيرها لتؤدي مهمتها خير أداء ... »

تلك هي الكلمة الهادية التي وجهها العاهل الراحل مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه الى مجلة دعوة الحق في اول عدد من اعدادها الاولى ، وما زالت نبراسا نستضيء به في دجنة الليالي الحالكات ونستهديها لتتير لنا معالم الحياة والسبيل الاقوم الذي لا عوج فيه ولا امتا ..



ان للمسلمين رسالة في الحياة يؤدونها ويمارسونها منذ تخلت الديانات الاخرى عن واجبها في هذه الرسالة ... ورسالة الاسلام هي السير بالانسان في طريق معبد سليم تتحقق فيه العدالة والثقة والطمأنينة ، وتجد فيها رغبات الانسان ما يقومها ويهذبها ، كما تجد فيها روحه ما يطهرها ويسمو بها نحو الكمال الممكن مع العمل والجهد في حياة لا يسود ولا يعيش فيها الا العاملون المجدون ...

والعالم الاسلامي مهدد بالتدمير والتخريب من عالم أوربي مسيحي مآكر شديد البطش والصولة والخبت ومن طرف الفزاة اللئام الفجرة الذين يسرون حسوا في ارتفاع ، وقد تفشت فيه خطاطيف التبشير تحت ثياب مزركشة ، ونعتت بما شئت بلا رقيب ولا حسيب ، ويطيع مادة ثقافته بطابع دعوته الخبيثة التي تؤول آخر ما تؤول الى استلحاق الفكر العربي الاسلامي استلحاق العبودية والخنوع والاستسلام لسلطان الثقافة الاوربية التي نبتت من الفكر المسيحي كما قال المؤرخ الشهير « تنوبني » والمفكر « اليوت » وغيرهما ممن يعبرون عن الحقيقة دون حاجز يحجزهم عن التعبير ، او يدعونه الى تزوير الحقائق ابتغاء التفرير ..



من اجل هذا وذاك وانطلاقا من رسالتنا الاسلامية المؤمنة وحفاظا على مقومات مبادئنا واخلاقنا ، وعملا بتوجيهات سيد البلاد مولانا الحسن الثاني الذي جعل من وكده الحثيث بعثا اسلاميا صحيحا في شتى المجالات ، فاننا نستقبل ابتداء من هذا العدد سنة معطاء في دنيا الفكر والدراسات الاسلامية، ونستشرف آفاقا عالية واضحة تسهم في اقامة جسور الحوار بين الفكر الاسلامي وغيره من الافكار والمبادئ والنظريات يحدونا امل راغب ومستقبل واعد ، وثقة مكينة ، وارادة حازمة لنضيف الى حياة هذه المجلة العامرة وسجلها الحافل حلقة جديدة في بناء شخصية المقرب الثقافية واحياء العقيدة السليمة ، والعمل على نشر المعرفة الحق وتربية الشعب بما يرفي عقله ويهذب ذوقه ، ويصقل ذهنه ويفتح امامه سبل الخير والصلاح .. لذلك فاننا سنعمل بان الله على تطوير عملنا قدر الامكان وفي حدود الطاقة حتى نصل الى الراي الحق في المشكلات المتنوعة التي يتخبط فيها العالم الاسلامي ، وتعرض طريق الاسلام فكرا وتطبيقا في عالمنا المعاصر ، ونهتم بعرض تراث الفقه الاسلامي عرضا جديدا ومقارنة افكاره ومباحثه بالافكار



والمبادئ والدراسات القانونية النافذة ... وانراء الفكر الاسلامي بالدعوة الى الاجتهاد الواعي للاصول ، والمتفتح على العصر .



لقد مرت ستة عشر عاما على صدور اول عدد من دعوة الحق ، وهي لا شك ، سنوات حافلة بالعطاء الثمر ، زاخرة بالانتاج القيم ، مليئة بالفداء الصالح حيث واكبت الحركة الفكرية والعلمية منذ بداية الاستقلال ، واستقطبت الصفوة المختارة التي تعد من الطراز الاول في ساحات الفكر والمعرفة والدراسات الناضجة والتي تزخر بالعقول النيرة والاحيلة الحضية والنفوس الحيرة والعقيدة السليمة،والدين المتين،فباتت اعدادها كاملة سجلا حافلا لتاريخ نهضة،وتراث جيل،كما انها كانت اداة تنفيس يعبر عما يعتلج في ضمير الجماعة المفكرة العالمة التي يضمها هذا الوطن الحبيب الذي يزخر بطاقات فكرية نابضة في شتى المجالات ، كما انها ايضا ، فتحت صدرها للشعوب المجاورة والبعيدة المكروبة المفلوبة والتي كانت تعاني من ويلات الاستعمار في عز نهاره وتكبّت به بلادها فوجدوا فيها متنفسا ومقيلا ، ومفيضا لمطالبهم المشروعة ، وعواطفهم الجائشة ، وقد ندد كتابها ، الى جانب ابحاثهم الاسلامية والفكرية ، بالاعيب الاستعمار كيفما كان لونه وجنسه وشجبوا مخلفاته ، وخصوصا في العدد الماضي الخاص بعيد العرش حيث فضحوا السياسة الاستعمارية التي تنهجها اسبانيا التي اقتطعت اجزاء من ترابنا الوطني حتى اصبحت جريمتها النكراء من طرف الضمير العالمي والشعوب المحبة للسلام شغل اللسان .. وحديث الناس ..

وكتاب دعوة الحق ، اذ يستأنفون جهادهم الواصب في سبيل التحرر من رواسب الاستعمار ومخلفاته ومركباته يفتنمون هذه المناسبة فيصبرون ، وهم يستقبلون سنة جديدة ، عن استنكارهم لفظاعة الاستعمار الاسباني ضد الشعب المغربي الذي بعد همه ، وربما بنفسه عن مواطن الذل ، وسما بعزمه الى معالي الامور ، ورنّا بطرفه الى اليوم الذي يتحقق فيه الجلاء ، وتحل فيه مشكلة استكمال التراب وتحرير لكل الاجزاء المفتصبة السليبة التي تحتلها اسبانيا في الساقية والوادي ومدينتي سبتة ومليلية والجزر الشاطئية ..

فلو انى بليت بهاشمي

خزولته بنو عبد الممدان

لهان على ما القى ولكن

تعالوا فانظروا بمن ابتلاني !!

حقق الله النصر ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا ، واعان على النهوض ...

دعوى الحق



صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يقول في خطاب العرش الذي ألقاه  
حفظه الله بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لجلوس جلالتة على عرش أسلافه المنعمين:

وَلَنْ يَهْدَ النَّابَالُ وَلَنْ يَقْرَ لَنَا قَرَارٌ  
إِلَّا يَوْمَ تَجْلُوجِيُوشِ الْإِسْتِعْمَارِ عَنْ مَنَاطِقِنَا وَتَتَكَامَلُ  
وَحْدَةً تَرَابِ وَطَنِنَا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله  
وصحبه .

شمسي العزيز :

التقي مشاعرنا ومشاعرك في مثل هذا اليوم من  
كل عام التقاء يمتاز عن غيره من متعدد انواع التواصل  
التي تمدنا بها الظروف بسمة خاصة وطابع يطرده  
باطراد الاحوال والمناسبات

فالتقاء الذي توافقت عليه مشيئتنا ومشيتك  
منذ اربعة عشر عاما بشميد من الله وتيسير لقاء  
تكفلت عنايه الله بتجديد ميعاده وتولت رسم ميعاته  
على صفحات تاريخ هذه البلاد وهو الى هذا لقاء  
التحالف والتعاهد والتناصر والتعاون وانتضاء  
الارادات المتساعده والمزائم المترافدة لدرد المكاره  
ودفع الخطوب وجلب المنافع وتوفير المصالح .

ولقد اصبح تكريمنا وتكريمك لهذا اليوم  
واحتفالنا واحتفالك بما يرمز اليه من استمرار ويدل  
عليه من استمرار ويشير اليه من تبادل العواطف  
وتقاسم الاعياء عادة متأصلة من عاداتنا تبعث في  
النفوس الشعور بان الاعوام تمر ذواك متشابهة  
متعائلة وان اختلف ما يتدافع في تضاعيفها ويتجاري  
في رحابها ، واذا كانت الايام تورد الطريق والجديد  
آنا بعد آن وتتوالى مكتظة بما يستوقف النظر  
ويستدعي التفكير ويستجيش الاهتمام فان من الاء  
الله المتواترة واياديه المتظافرة ان جعل أعوامنا وأيامنا  
على ما يعثر بها من تباين الالوان ويتعاقب عليها  
من اصناف الظلال سائرة على نهج لا تلتوي أسبابه  
ولا تلتبس مذاهبه ، وان من فضل الله على بلادنا ان  
بواها بين أقطار المعمور مقام الاستعداد للتلقي ما  
يتداول الدنيا حيناً بعد حين من مستحدث الاطوار  
وأهلها لمواجهة المستجد من الاحوال وقاد خطاها  
الى معالجة العارض الطارئ من المشاكل بالنظر



الموفق بالسداد والراي المؤيد بالصواب والهمنا في كثير من الاحين الامساك بزمام المبادرة وابقى بالاضافة الى هذه الصنائع والعوارف محكمة وثيقة وشائج المحبة والاخلاص والوفاء والولاء بين الملك الذي قلده الله امانة الحياطة والرعاية وبين شعبه المكلوء بوسع الحذب والعناية ، فسارت البلاد والحمد لله بما اتصل من عمل واجتهاد وتكاتف وتآزر بين احدثات متقبلة ومشاكل متجددة مسيرتها الواتقة لم يشنها خطب ملم ولا سجا فوقها ليل مكروه مدلهم .

فاذا احتفلت شعبي العزيز واحتفلنا معك بالذكرى الرابعة عشرة لجلوسنا على عرش اسلافنا رضوان الله عليهم فانما نحتفل جميعا بالمعهد الذي لا ينتكث ولا ينتقض والوفاء الذي لا يبت ولا ينقصم ، والولاء الذي لا يتضاءل ولا يتواكل والاستبشار الذي لا يبرح ولا يريم ، والمسرة بما كان ، والثقة بما سيكون ، وبجميع المشاعر المتطلقة من الاعماق الواردة من موارد التصديق والتصافي والازتيح والاطمئنان .

لقد كان - شعبي العزيز - احتفال الملك والشعب بعيد العرش قبل الاستقلال في عهد والدنا محمد الخامس رضي الله عنه تعبيراً عن الفرحنة باتحاد ارادة الملك وارادة الشعب وتجيماً للزدهار بتصميم العزائم على القضاء انتراعاً للحرية واسترداداً للسيادة ، فلما احسن الله جزاء الجهود المبريرة وكلل ثورة الملك والشعب بالانكسار المرجوة وافضى بهذه الثورة المباركة الى نتائجها الحتمية كان احتفالنا بعيد العرش احتفال المسرة التي يستبشرها الامل البالغ مداه الظافر بمبتغاه مثلما كان احتفال الوطن الذي يتطلع مشوقاً الى المسؤوليات ويهفو حثيثاً الى اعياء الانشاء والتكميل والتجصيل وقطعت البلاد في ظل الحرية المنتزعة والاستقلال المستعاد مراحل طبعها العمل الايجابي الموصول ووسمها الجد المصروف الى تاصيل العكاس .

وشاءت ارادة الله ان نخلف والدنا الملك الهمام بعد انتقاله الى جوار ربه على عرش اسلافنا واسلافه ونضطلع باعباء الحكم ومهام السلطان فاخذنا على نفسنا ان نقود بلادنا الى اشرف الغايات والתרما بان نعمل على ان يتبوا شعبنا

بين الامم والشعوب اسمى الدرجات فصلنا الليل بالنهار منذ ذلك اليوم الذي اراد الله ان تتواعد وتنفق في الميعاد صيانة لك ورعاية وحفاظاً ووقاية واستدرازا للخير واستكثاراً من اسباب اسعادك واسعاد ابنائك ، لم ندخر وسعاً ولم نال جهداً ووفاء بما قطعناه على انفسنا من عهد واخلاصاً لما توثق واستحكم بيننا وبينك من ميثاق ، فاصبحت بلادنا بما اولينا ظاهرها وباطنها من عناية وواظبنا عليه من اهتمام امتد الى جميع الشؤون وجاب مختلف الميادين سائرة على هدى ما اقمناه في طريقنا من معالم ورسمناه لمسيرتها من اشواط مفتحة في اسباب المزاولة جادة في الانتفاع من احدث وسائل المواجهة ناجحة في التماسها لوقير العوائد وكبيرها حتى غدت جاذبة الانظار ، مستهوية للقلوب ، داعية الى الاعجاب ، باعثة للتقدير ، حاملة على الاحترام .

وان احساسك العميق بان وطنك - شعبي العزيز - يتبوأ هذا المقام المحمود بين الاوطان ويتسم هذه الدروة الملحوظة المشهودة ، وان اعترازك بانك آخذ بحظك الجزيل فيما يوضع من خطط ويمارس من اعمال ، وابتهاجك بما يتم ويتكامل فوق ارضك وارض ابنك لغائدة الجيل الحاضر ولصالح الاجيال الصاعدة وان ما يتراءى لعين عاهلك وعينك ويتصباها ويتصباك من جليل المطامح وجميل المقاصد على ما تهتز به الدنيا من ازمان وبغاديهها ويماسيهها من مفاجات كل هذا خليق بان يفيض الافراح والسرور في ذكرى يوم تلاقينا واجتماع كلمتنا على ما تستقيم به الامور وتزدان به الاحوال .

وقد الفنا ان نتجه اليك بالخطاب في هذا اليوم من كل عام اقتفاء لآثر والدنا طيب الله ثراه ، واعتقاداً منا بان هذا اليوم الذي كفل الله له اليمن وخصه بالطالع السعيد اخلق المناسبات واجدر الفرض بالاهتمام لاطلاكك واظهارك على ما قطعناه من طريق وطوبناه من مراحل خلال العام المنصرم وعلى ما يتسع امامنا من آفاق ويمتد لبصرنا من مسافات ويجتذبنا من رغائب ومطامح لتكون على بينة من امرك وتعلم ما يعد اعداد ليومك وغدك ويمد من اسباب ليسارك ورخائك وهنائك واطمئنانك

وسواء تعلق الامر بشؤون بلادنا الداخلية على اختلاف وجوهها واتساع مجالاتها او بالشؤون التي



تتصل بسياسة الخارجية وعلاقات مملكتنا بغيرها من الدول فإن حرصنا كان وما زال على أن تظل الحياة زاخرة مندفة في شرايين البلاد محركا منغشة لجميع الانحاء والارجاء حافزة للهمم والعقول داعية للإبتكار والانشاء حاملة للثراء والازدهار ، كما كان حرصنا وما زال على أن يستمر المغرب سائرا في الطريق التي اختطها آباؤنا وآباؤك دائما على استيفاء حقوقه الثابتة المسلوبة عدوانا واقتيانيا حريصا على أن يرتفع شأنه وبطبيب ذكره ويشيع صيته ويتمادي مضطعا في مختلف المحافل الدولية بالدور الذي تتساوى فيه الفاعلية والجدوى .

وستبين - شعبي العزيز - من خلال هذا الخطاب الذي أردنا أن يدلّك دلالة واضحة دون تطويل ولا تفصيل على ما انطد الله بجهودنا من توفيق وذارك لنا من تأييد وفتح لنا بفضل وكرمه من فتح مبين - « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

شعبي العزيز :

بينما كان المغرب مصروف العناية الى انجاز ما يفرض المخطط الخماسي تحقيقه من مشاريع وببما كانت الإدارة باتصال مع مختلف المجالس عاكفة على دراسة واعداد الوسائل الخليفة بتوسيع افاق التنمية الجهوية انطلاقا من الخطاب الذي القيناه بمدينة أرفود اذا بالمعلومات ترد علينا من اسبانيا منبهة بان هذه الاخيرة عازمة على اتخاذ تدابير انفرادية لا تقيم وزنا لما لنا من حقوق ثابتة ولا تعبر اي اهتمام لما لنا من سيادة في الصحراء المغربية الخاضعة للاحتلال وصح لدينا ان الحكومة الاسبانية ترمي من وراء اتخاذ هذه التدابير الى خلق كيان فوق ترابنا المملوب يؤمن لسيطرتها اسباب الاستمرار في احتلال اراضيها ويقنع الاسترسال في استغلال اجزاء من وطننا بقناع تعتقد أن الضمير العالمي لن يتلقاه بغير الترحيب ولن يقابله بغير البشاشة ، وتناست الحكومة الاسبانية اننا حاولنا ما وسعنا المحاولة ان نفرض بالمياسرة والمفاوضة الى اتفاق معها في شأن الصحراء والى ابتكار الحل الذي يراضى ما لنا من مصالح وبأخذ بعين الاعتبار ما بيننا وبين اسبانيا من صداقة وحسن جوار ، فلم يسعنا حيل اصرارها على التموهية الا ان نعلن الاستنكار ونغضب لحقوقنا التي أصبحت مهددة

بالمصادرة والاهدار ولم يلبث شعبنا الذي يشاطرنا ما يستبشرنا من جواءت وبهيب بنا من واجب ويستجيبنا من تصميم ومضاء ان التف حولنا بجميع افرادة وهيئاته واحزابه التفاف المشوق الى الكفاح المنمرس بالجلاد والجهاد وبهذه الوحدة المروضة وبهذا التصميم والمضاء عرضنا قضية صحرائنا على نظر منظمة الامم المتحدة واقترحنا باتفاق مع اشقائنا الموريطانيين ان تحيل المنظمة الاممية مطلبنا على المحكمة الدولية للعدل لتدلي هذه المحكمة في موضوعه بوجهة نظرها القانونية الصرفة ، وجاء والحمد لله التأييد لاقتراحنا صادرا من الاشقاء والاصدقاء وهم ولله الحمد عدد كثير ينتسبون الى مختلف الاقطار والقارات ، وبهذه المساندة القوية كتب الله لقضيتنا نصرا عزيزا ويسر كسب الجولة الاولى من الخصام والنزاع واملنا وطيد ان يستتير طريق الانصاف ويستبين وجه الصواب للناظرين في ملف النزاع ويستقر الراى في نهاية المطاف على ان ارتباط الصحراء بالمملكة المغربية امر محقق لا جدال فيه وان مطالب المغرب مشروعة قائمة على اصل ثابت واساس صحيح

وقد كانت الاجزاء الاخرى من ترابنا الوطنى الخاضعة للاحتلال الاسباني في شمال مملكتنا شغلا شغل البال منذ زمن بعيد واستنفر المطالبية والاقتضاء طيلة احقاب من عهود آباؤنا واسلافنا ، الا ان اسبانيا لا تحتكم في تصرفها الى منطق سليم ولا تبجح لغيرها ما تبيحه لنفسها متى تعلق الامر بشأن يهمها لذا ثار ثائرها وطاشت احلامها عندما رفع المغرب مذكرة الى الامم المتحدة يطالب فيها بان ترد اليه مدينتا سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وغيرها من الجيوب ولجات اسبانيا الى الوعيد والتهديد وحشد الجنود والاساطيل البحرية والجوية واصطنعت من اساليب التهريب ما اخنى عليه الدهر وخلفه فيما خلف من رث الطرائق وعديم الجدوى .

وتناولت منظمة الوحدة الافريقية هذا المطلب في اجتماعها الاخير فكان حظها من التأييد ما أقر العين واللع الصدر وادين استعمار اسبانيا بالاستنكار الشديد واستمرار احتلالها لاراضي المغرب بالتقريع والتنديد .

واذا كانت الحكومة الاسبانية مصرة على مواقفها من جنوب مملكتنا وشمالها متعادية على التموهية



والتشليل والتكثير للتوصيات والقرارات فائنا مصرون من جهتنا على مطالبة بحقوقنا المشروعة فى المنطقتين معا ولن يهدا لنا بال ولن يقر لنا قرار الا يوم تجلسو جيوش الاستعمار عن مناطقنا وتتكامل وحدة تراب وطننا .

وان ما يمدنا به استقاؤنا واصدقاؤنا من مؤازرة ومساندة ليقع من نفسنا موثع العائس والمكارم ، فالى هؤلاء الاشقاء والاصدقاء نتجه بوافر انشاء وخالص الشكر

شعبي العزيز :

ذاك شان من شؤوننا الوطنية احلناه مقام الصدارة من شؤون حياتنا لان قضية مناطقنا المنصبة احدى قضايانا المصيرية ولان صلتها بالمحافل الدولية صلة وثيقة ، فاذا نحن انتقلنا الى شؤوننا الخارجية بصورة عامة واستعرضنا ما تم فى هذا المضمار خلال العام الماضى تبين لنا ان حركة المستقبل والانتقال توالى بانتظام وتلاحقت دون انقطاع او انقطاع وان بلدنا كانت قاصدة مقصودة زائرة مزورة وفد عليها الرؤساء والقادة ورجال الدولة ممن تصلنا بهم صلة الود والقرابة وتربطنا بهم روابط اللفة والصدقة وفدوا علينا من افطار متناثية وامصار متباعدة وحلوا بمفلكتنا اخوة احبة وضيوف اعزة ، وتم فى رحاب ارضنا لقاءات وانعقدت بها ندوات واجتماعات تبودلت فيها الاراء واتخذت فى أعقابها القرارات وتوثقت بفضلها العلاقات واتسعت بما سادها من صفاء آفاق التعاون فى شتى المجالات ، واسهم المغرب فى المنظمات الدولية اسهاما كان له الفاعلية والاثر ما شوهذ ولوحظ واتجه من المغرب الى البلاد الشقيقة والصديقة وفود كثيرة حاور اعضاؤها وفادوا وشاركوا فى المؤتمرات ونفعوا بما لهم من خبرة وتجربة وانفعوا بما استقبلهم هنا وهناك من دراية ومعرفة فتحقق التعارف المطلوب بين الوفود المتوازية وتجهيد كثير من سبل التعاون لصالح الاقطار المتصافية المتصادقة

واذا كان ابتهاجنا عظيما بما تواسل من هذه اللقاءات والاجتماعات فائنا استشعرنا من الاعتزاز وتملينا من السرور بانعقاد مؤتمر القمة العربي السابع بعاصمة مملكتنا ما كان كبيرا ولبغا ، انعقد هذا المؤتمر والامل الواسع مشدود الى

اعمالنا واسفرت مداولات الاقطاب الذين تالفت بوجودهم سماء المغرب والخشية تاور النفوس المتطلعة الى نتائج الإيجابية وحصل بفضل الجهود المشتركة ما استبعد حصوله بعض الناس وتيسر ما ظنه بعض الملاحظين والمعلقين صعب المنال عسيرا غير يسير ولكن الله وفق الى اجتماع الكلمة على الاعتراف بالكيان الفلسطيني مثلما وفق الى اجتماع الكلمة على تحقيق التضامن العربي ووحدة الصف العربية وتنبئت اركان التضامن العربي الافريقي ولقد يسر الله لجهودنا فيما سهل ويسر علاوة على ما سلف الوصول الى نتيجة نغدها من اعظم نتائج المؤتمر الا وهي التصالح الاردني الفلسطيني ، فلما انعقدت الجلسة الختامية كانت اهداف المؤتمر ومطامحه قد امكن ادراكها وتم بلوغها وانا لنحمد الله الذى كفل الهداية لرؤسنا وانجح الجهود المتساعدة واتابها باحسن جزاء وارضى عطاء ، واطهر الامة العربية فى اجمل مظاهرها وابرزها مؤلفة منجمة اقوى ما يكون الانسجام واحسن ما يكون الائتلاف .

ولا نريد ان نطلق هذا الباب وننتقل من هذا المجال الى سواه دون ان نعرب عن ابتهاجنا الكبير بما فتح الله على منظمة التحرير الفلسطينية من فتح اتسع به نطاق الاصفاء اليها والاشماع اسماعا اصبحت له ابعاد عالمية ورحبت به ارجاء المؤازرة والتأييد . ويسرنا من جهة اخرى سرورا عظيما ان تبلغ حركات التحرير الافريقية اهدافها وتنتزع استقلالها بعد احتلال البرتغال لارضها زمنا غير قصير فهتينا لمنظمة التحرير الفلسطينية وهتينا لحركات التحرير الافريقية ، وانا لنسال الله لجميع المكافحين من عرب وافارقة بلوغ مقاصدهم ونجاح مطالبهم والحصول على حقوقهم .

شعبي العزيز :

تميزت السنة المنصرمة بحركة فى المجال الاقتصادي والاجتماعي لم يلحقها قنور ولا حال دونها حائل فقد استطاع المغرب ان يواصل تحقيق اهدافه ملائما بين متطلباته الخاصة والمتطلبات التي اقلت الملابس باعبائها وسط الطريق ، لقد عين المخطط الخماسى اهدافا وغايات ونص على برامج ومشاريع التزمنا ببلوغها وانجازها فافضت جهود



ومساعدتهم والعناية بالمائية وغرس الاشجار  
المغلة مثلما تستهدف تجهيز الاراضى لاستقبال  
الرى والتمهيد للقيام بتوزيع القطع الفلاحية وقد  
قررنا ان يتناول التوزيع خلال السنة الحالية لمائتين  
الف هكتار كما قررنا ان تبأشر وزارتنا فى الفلاحة  
والاصلاح الزراعى تجهيز الاراضى الفلاحية بمعدل  
ثلاثة واربعين الف هكتار فى كل عام ، فاذا اطرده سيرة  
على هذه الوثيرة يسر تجهيز النصف من مليون  
هكتار فى نهاية العمل بمقتضيات المخطط الحالى ،  
وبالاضافة الى هذا نقد وضعنا برنامجا لانتاج مادة  
السكر يقضى ست وحدات صناعية فى السنوات  
الثلاثة المقبلة وبالماضى فى الانشاء الى ان نحقق ان  
شاء الله فى ظرف يقل عن عشرة اعوام ما نأمله من  
الاكتفاء وتطلع اليه من التصدير ، ولكن هذا البرنامج  
يقتضى ان نمد اسباب الرى ونواصل بناء السدود ،  
لقد اشرفنا فى العام الماضى على الفراغ من اعمال  
التشييد لسد سيدى محمد بن عبد الله كما اشرفنا  
على الشروع فى تشييد سد وادى المخازن وسنقوم  
ان شاء الله فى اثناء السنة الحالية من جملة ما  
سنقوم به فى هذا المجال بتدشين الاعمال الرامية  
الى تشييد سد سيدى شحو والامل وطيد ان نتولى  
فى السنين المقبلة الاشراف على بدء الاعمال  
التشييد بسدين هامين وهما سد مجارة وسد  
سيدى ادريس ، وان من شأن توافر البلاد على العدد  
العديد من السدود ان تؤمن الى جانب السقى  
الضرورى لغزير الانتاج الكافية من الماء العذب  
والسعة من الطاقة الكهربائية .

والقطاع الاخر الذى نال وسينال بعون الله  
حظا كبيرا من اهتمامنا هو قطاع الصناعة فقد صرفنا  
جهودا كثيرة لتصنيع البلاد آتت من طيب الثمرات  
ما يدعو الى الارتياح لقد اخذ التصنيع يضطلع فى  
بلادنا بدور كبير وبشكل عاملا من عوامل ازدهار  
اقتصادنا لتحويله لمنتجاتنا وسد بعض حاجتنا  
واستيعابه ليد عاملة كثيرة ، ولهذا فاننا نعمل جادين  
لتنويره وتكيفه وتوسيع مجاله ليجعله كفيلا بالاستجابة  
لمتطلبات الاسواق فى الداخل والخارج ، واذا كان  
تصنيعنا يشمل معظم أنشطة التحويل فى قطاعات  
التغذية والانسجة والكهرباء والمواد الدهنية ومواد  
البناء وغيرها من القطاعات فان هناك صناعة تحويل  
تهم مادة من موادنا الاساسية الا وهى مادة الفوسفات  
التي ارتفع استخراجنا لها فى السنة الماضية الى

الدولة المبدولة فى مضمار التجهيز والاستثمار الى  
اتفاق ما يقارب ضعف ما انعقته فى سنة 1973  
وبعبارة ادى فان مبلغ الاتفاق خلال سنة 1974 تجاوز  
بسيوعين فى المائة الاعتمادات المصروفة برسم  
الاستثمار فى سنة 1973 ولقد كان من نتائج  
اقبال الإدارات العمومية على تنفيذ المخطط الخماسى  
ان رصد القانون المالى للسنة الحالية اعتمادات  
ارتفع مبلغها بالقياس الى اعتمادات السنة الماضية  
بما قدره 88 فى المائة ، والى جانب مجهود الدولة  
فهناك مجهود يبذله القطاع السببه بالعمومى ومجهود  
أخذ القطاع الخاص بصرفه بعد دخول قانون  
الاستثمارات فى حيز التطبيق ، الا اننا لاحظنا منذ  
شهر مارس من السنة الفارطة ان التنمية الجهوية  
مقترة الى عناية خاصة وانطلاقا من الخطاب الذى  
القيناه بمدينة ارفود عكفت مصالحنا الادارية على  
الدراسة وحددت بارتصال واتفاق مع مختلف مجالس  
البلاد المشاريع التى ينبغى تنفيذها لتصبح سائر  
الجهات وخاصة منها ما هو فقير ومحروم حافلة  
بالاواراش جاذبة للانظار بما يباشر فيها من اعمال  
ويشيع فيها من الازدهار ، وان من شأن هذه المشاريع  
ان تستوعب يدا عاملة فى مواطن الانجاز وتمهد  
الطريق ، لتوزيع الاعمال فى اطار المخطط المقبل بين  
الصعيد الوطنى والصعيد المحلى .

هذا وان من مظاهر الازدهار الذى شهده العام  
الفارط ان ارتفع الانتاج الاجمالى فأدرك تسعة فى  
المائة وتحسن ميزاننا التجارى تحسنا جئح به  
الى التوازن لنمو حجم التصدير وارتفاع تحويل  
اموال العملة المقازية فى الخارج بما قدره خمسون  
فى المائة وازدياد مواردنا السياحية ، اما ميزان  
الاداءات فانه تخطى التوازن الى الزيادة التى بلغت  
قيمتها 540 مليوناً من الدراهم وكذا الشأن فى  
رصيدنا من العملات الاجنبية فقد شملته الزيادة  
وتعزز بنسبة خمسين فى المائة .

فاذا نحن القينا الان نظرة على قطاعين نوليهمما  
بالغ العناية قطاع الفلاحة وقطاع الصناعة تبين لنا  
اننا نسير فيهما بقدماً ثابتة على هدى من مخططنا  
الحالى وعلى هدى مما يجد من شؤون ويعن من  
حاجات ، لقد دأبت وزارتنا فى الفلاحة والاصلاح  
الزراعى فى اثناء السنة المنصرمة على الاعمال  
المنوعة بها وهى اعمال تستهدف ارشاد الفلاحين



عشرين مليون طن وبدأ تسويقها بدر علينا موارد  
جمّة وأصبح تحويلها بفضل المعامل الكيماوية  
والفوسفورية الى بضائع مرغوب فيها امرّا تدعو اليه  
حاجة ماسة ، ولا يعزب عنك شعبي العزيز ان  
مخططنا الخماسي يقتضى بأن يقع تحويل هذه المادة  
فوق أرض وطنك بنسبة ثلاثين في المائة مما يستخرج  
منها .

ولقد دعانا اهتمامنا بالتصنيع الى احداث  
مكتب خاص عهدنا اليه بشؤون كثيرة من شؤون  
الصناعة .

هذا وقد اتخذنا التدابير اللازمة للتعجيل  
بانشاء مركب صناعة الحديد بإقليم الناصور  
واحدثنا لهذا الغرض شركة وطنية .

واننا لجادون من جهة اخرى فى التقيب  
عن المعادن بصورة عامة وعن النفط بوجه خاص اما  
الاحجار النفطية التى تقدم الحديث من توافرها  
ببلادنا فاننا واصلنا فى غضون السنة المنصرمة  
احصاء مواقعها كما واصلنا البحث والدرس رغبة  
فى الانتفاع على وجه الاستعجال مما تدخره من  
النفط .

وقفنا شعبي العزيز عند شؤون الاقتصاد وقفة  
كنا نود لو طالمت مدتها للالمام بجميع جوانبها فلم  
نتطرق فى هذا الخطاب الى التجهيز الاساسي من  
موانئ ومطرق ومطارات ولم نتعرض لما لهذا  
التجهيز من صلة وليقة باقتصادنا ولما يطلع به من  
دور فعال فيما نبغيه من نماء وازدهار ، وتكتفى  
بالاشارة الى اننا نرى ضرورة توسيع وتعزيز شبكته  
ونطاقه ومن هذا المنطق انطلقنا يوم وقع اختيارنا على  
الجرف الاسفر بإقليم الجديدة لانشاء ميناء يساعد  
على تصدير ثروتنا من الفوسفات ، وحرصنا اكيد على  
اتمام الدراسة وانجاز عمل الانشاء .

ومن جهة اخرى فلم نتعرض الى الشؤون  
الاجتماعية التى تنتظم العدل والتعليم والسكنى والعمل  
وهي مبادئ تأخذ بحظ كبير من اهتمامنا وراعيتنا ،  
ولو تقرينا هذا كله واستقصيناه لاسع مجال القول  
وامتد النفس وطال بك الاصفاء بيد أن وعدا صدر  
منا لطلبنا ضمانه الخطاب الذى القيناه فى العام  
الماضى بمناسبة الاحتفال بذكرى جلوسنا على عرش

اسلافنا الميامين ، يسرنا بالغ السرور ان تعلن  
اليوم اننا اوليناه ما يستحق من العناية وانجزناه  
حرصا منا على الوفاء بالوعد وعلى ما لنا من رغبة  
فى ان يتعرض طلبتنا على تحمل اعباء المسؤولية ،  
واننا لنأمل ان يقدّر طلبتنا هذه الخطوة المباركة حق  
قدرها ويشاركوا فى تسير شؤون الجامعات والاحياء  
الجامعية بما يؤكد ثقتنا فى مداركهم ومواهبهم  
ونضج عقولهم ويبرز ما لهم من استعداد لتحمل  
ما يقبله المستقبل ويعدّه من اعباء وانقال .

### شعبي العزيز :

تلك هي اهدافنا التي يسر لنا الله بلوغها وتلك هي  
آفاق المستقبل ومناذج العمل المنتظر الموكول  
الى عزائمتنا وقرائعنا المكتوب له النجاح بمون من  
الله وهداية ، عرشنا عليك كل هذا عرضا لم يقصد  
الى الاحاطة والشمول وانما توخى قبل كل شيء ان  
تنوافر لديك من الخطوط والقسمات والملاحم ما يتيح  
التصور والادراك ، فلقد تبينت ولاشك أن بلادك تبلغ  
اهدافها الواحد بعد الاخر موصولة الداب موفقة  
الخطى والتقلبات حولها تغدو وتروح والعواطف  
والهزات تدور فى صفاء ادبها من رطب الاحداث  
وعشيمها بحكم حلاة التعامل والاخذ والعطاء ما تتولاه  
المواجهة وتتصدى له المدافعة والمعالجة ، ولقد  
استبان لك الى هذا ان بلادك تشرع الابواب بابا  
بعد باب وتهد السبل وتضع اللبّات ولا تتوقف ولا  
تحجم ولا تنهزم ولا تستسلم وانما هي هي لا يفت  
شان وأن كبر وجل فى عزمها العتيد وطموحها  
المستزيد ولئن كان للآزمات الطارئة حالا بعد حال  
التاجمة هنا وهناك اثر فى اقتصادها تنفاوت وطاقته  
بتفاوت الضروريات والحاجات فان انتاجنا الوطنى  
الذى يشد ساعده ويغدق راقده ويتسع مردوده عاما  
بعد عام باتساع حجم التصدير وافتتاح الاسواق  
لعامل قوي من عوامل التخفيف والتقليل من التكاليف  
والاعباء ولولا ما يسد بعض حاجتنا من انتاج ويُدْره  
علينا تصدير موادنا وبضائعنا من موارد وأرباح لئنى  
اقتصادنا بشيء غير قليل من القلق والاضطراب .

اننا نستورد كثيرا مما هو صالح لحياتنا  
الاقتصادية وحياتنا الاجتماعية . الا اننا نقتنى هذه  
الواردات من أدوات وبضائع بأنمان تملو كثيرا ولا  
تنخفض الا قليلا وان ما تنفقه فى سبيل اقتناء



البضائع الضرورية لقوتنا اليومى لينوء بأموال الدولة لان الدولة لا تبدل هذه البضائع للمستهلكين بأنماها الحقيقية انما تبدلها بأثمان تراعى فيها الطاقة الشرائية لذوي الامكانات المتواضعة والدخل القليل مثلما تراعى فيها المحافظة على الحد اللائق من مستوى المعيشة ، وما اخلق الرصيد من الأموال المصروف يرسم هذا الاستهلاك بأن يشغل فسى مجالات كثيرة من مجالات النمو بجميع اصنافه وأشكاله .

ان العالم - شعبى العزيز - يجتاز ظروفنا صيرة وبسطهم بمشاكل مستعصية فهناك مشكلة المواد الأساسية المتولدة من اشتداد الطلب لهذه المواد وتقصان عرضها فى الاسواق وهناك مشكلة الطاقة ومشكلة العملات المتارجحة بين الهبوط والصعود أو الطائفة العالمة ولهذه المشاكل كلها انعكاس على الموازين التى تقاس بها سلامة الاقتصاد وتائر فى حياة الامم والشعوب قد يخف ويلين ويشق ويقسو تبعاً لصحة الاحوال الاقتصادية فى هذه الامم والشعوب او لاضلالها واختلالها ، فلا مناص من المغالبة والإبقاء بدون المقاومة والمصاراة فى عالما الراهن الحافل بهذه الضروب من المشاكل ولا سبيل الى خوض قمار المعركة الا بالاستعداد واستخدام الجمع عناد وهى معركة ضارية لا يسع المضطر الى ركوب الاسنة فى حلبتها الا أن يوفر لاقتصاده اسباب الصحة ويحيطه بطروف السلامة ، وبلدنا كغيره من الاقطار تعرضه الصعوبات وتزدحم فى طريقه العقبات وتصب امامه المعضلات الا أننا نركب حد المواجهة ونقتحم جلية المغالبة باقتصاد نجتهد متصل الاجتهاد لتأمين المنفعة له والحصانة ، وأن اجتهدنا هذا الذى نمارسه فى محيط يتداول العد والجور شؤوننا حيوية من شؤوننا لمحكوم عليه بأن يستمر ومقضى عليه بأن يتضاعف ويبلغ قصارى ما يمكن ان تبلغه الطاقة البشرية ، ولن نستطيع المواجهة الطافرة والمغالبة الناجحة الا اذا اكرهنا مختلف ميادين الانتاج ظاهرها وباطنها على العطاء الوافر الذى لا يقنع بسد الحاجات ولا يقف عند حد الاكتفاء وانما يتطلع ويتوق الى استئثار الموارد من العملات الاجنبية ونشر الرخاء وتثبيت دعائم الازدهار والمعركة التى نخوضها مصرين على كسبها معركة انتاج يجب ان يمتد فى اوسع نطاق ومعركة تصدير يتعين ان تشرئب اليه الاسواق وكلتا المعركتين

تستلزم ازدهارا للفلاحة والرعى يشمل سائر ما يرتبط بهما من ميادين ونموا للصناعة ينتظم جملة مالها من انواع وانماط .

فاذا انفتحت شعبى العزيز الى هذه المواجهة مواجهة اخرى فطلب رعاها مطالبة المغرب باراضيه المسلوقة المتفرقة شملا وجنوبا وجنودها المطاربة حيثما كانوا من بلادهم او غيرها بجميع احزابهم وهباتهم وجمع ما لهم من طاقات وكفايات وما لبلادهم من وزن مشهور وجاء ما نور علمت علما لا يشويه امشراء ان وطنك ضارب اطنابه فى ساحة ملحمة لا تنحصر فى زاوية ولا تقتصر على مجال واحد او مضمار ، وحرى بنا ونحن بصدد الكلام عن المواجهة المتعقدة فسى اقتضاء حقوقنا واسترداد اراضينا ان نعرب لقوانا المسلحة الملكية عن سابع رضانا ودائم ثقتنا ونؤكد لها ان سبعة عشر مليوناً من الاخوة المواطنين ساندون مؤازرون لافرادها لا يالونهم محبة واعزازا وتجلية وتقديراً ، وان أيسر ما تقتضيه الملحمة المفروضة ان تترفع لها ارادات وتتكفل من اجلها الطاقات والكفايات وتوحد الصفوف للفنية والانتصار وأن ادنى وجوه التصرف الى الصواب ان نجنب البلاد كل ما من شأنه ان يوهن العزائم ويشتت الافكار ويحول الاهتمام ويوجه الاشغال الى اهداف غير اهدافنا المصرية التى تتبوا من تفكيرنا وشعورنا المرتبة الاولى من مراتب الحرص والرعاية .

لقد ثابثت الية معقودة - شعبى العزيز - على تنظيم اقتراع عام لانتخاب أعضاء مجلس النواب خلال السنة الجارية الا ان ما ابرزناه من ضرورة الكفاح يشمل الجميع وكلمة واحدة وصف مرسوم فى متعدد الواجبات دعانا الى ارجاء هذا الاقتراع العام واجرائه فى وقت يتيح للمواطنين ان يستعدوا مدة شهور لحملة انتخابية دون اهمال الاهم والاسبق من قضاياهم واننا نأمل ان يثانى تنظيم الاقتراع العام فى ظرف وجيز واجل قصير وانست ايها الشعب الوفى فرح جدلان بعكسب التحرير للمفصوب من تراكب واجزاء وطنك .

وربما تسبح قرصة اجراء الاقتراع العام الكفيل بتصنيف الاتجاهات وتعريف الراجح من التيارات فائنا نرحب فيما نحن يصدره من أعمال شاسعة الاطراف بجميع الارادات الحسنة والعزائم



اخلاصه ووفاءه وحبره وعناقه بأوفر ثواب وأعظم  
جراه .

### شعبي العزيز

رأيت على قلبك الى غاية منتصف شهر يناير  
الماضي ألوان من الهواجس والمخاوف بسبب الجفاف  
الذي امتد واستطال ولكن الله الرحيم بعباده مسر  
عينا خلال الشهرين الاخيرين بما أراح الهم والغم  
ولحيا الآمال وأبهج القلوب ، ذلك ان الاطمار التي  
كنا نأمله تعالى في أسرارنا وعلاننا ضارعيين  
خاشعين واكفها وساجمها قد تمهطت في سائس  
الاتحاء واتصل خيرها فعم القريب والبعيد مسر  
السهول والجبال ، وان هذا الفرج بعد الشدة  
والرحمة بعد القنوط لمن نعم الله العجيبة  
للكر الذي تستدأ به العوارف وتندفع به  
المكارة والمخاوف فالحمد لله على ما أعطى وخول  
وانعم وأفضل حمدا تتوالى منه الدلائل والإيات  
وتواصل به المن واللاء .

وان من الطاف الله التي لم يحرمنا جليلها  
ولا كثرها ان عجل لنا بالابلال والشفاء واشفى  
علينا سربال العافية فأصبحنا بفضل الله العظيم  
وتيسره الكريم نزول ما قلدنا من مهام ووكل لنا من  
توجيه وتسريف ، وقد كان لنا لغريب لنا فيه  
عقب العظيمة الجراحية التي تجشمت عناها من  
آيات الاخلاص والوفاء وضادق المشاعر وجميلها ما  
ترك في نفسنا أبلغ الأثر وأقواه وأجرى على لساننا  
واسع الشاء وأوفر الحمد ، ولئن دل هذا على  
شء فأنما يدل بتجديد العواطف وتأكيدهما في  
مختلف المناسبات والظروف على ان ما بيننا وبينك  
من أواصر وشائج يشكل صلة كتب الله لها  
الولادة والاحكام .

وهكذا شعبي العزيز تتصل الأيام والأعوام  
مترعة بالمشاعر المتبادلة بيني وبينك غنية  
بالفكر فيما يجعل حياتك وحياة ابنائك صافية  
الادب خالية من شوائب التكدير أمانة سائفة راضية  
فلا ينقض نهار ولا يتجلى ليل دون ان يمتلىء  
الاعتماد بالكبير والصغير من أمور يومك وغدك ،  
لقد استأثرت بالفكر والبصيرة ودخلت القلب  
والوجدان واستويت على أريكة الحب الذي لا يخلقه

الوطنية والفرات المستعدة ، ان الوطن ملثف التفاف  
الاتحاد والانسجام وراء عاهله بخصوص احدى  
فضايه الكبرى ولا ريب ان قضايا الاخرى ان تناولها  
هذا الالتفاف وتعبات لها طاقات البلاد بأكملها  
بستيفيد من التعزيز والمساندة ما تستفيد كمل  
قضية تهيا لصالحها التوافق وتكامل حولها الاجماع .

لقد أعربنا غير ما مرة عن رغبتنا في التقاء جهود  
هباتنا السياسية وتظافرها داخل اذاننا الحكومية  
لاعتقادنا ان شخصيات من هذه الهيئات يتوافر لها  
البصر بشؤون السياسة خلفية بأن تهتم في  
مختلف مجالات التصور والتفكير والوضع والتدبير  
بالحظ الذي يحقق الأمل بإسداء التفع للبلاد ،  
لهذا وذاك نجدد الشداء ونعرض على الاحزاب  
السياسية الاخذ بصيب في عمل الدولة الموقوف  
على الصالح العام .

### شعبي العزيز :

يرتبط ذكر عاهلنا الراحل والدنا جلالة الملك  
محمد الخامس طبيب الله لراه واكرم مثواه في شعورك  
ووجدانك بذكر الكفاح المرير والجهاد في سبيل  
التحرير ارتباطا سيطل على مر الأعوام وتعاقبه  
العصور وثيقا مكينا ، وما هي ذكرى جلوسنا على  
عرش اسلافنا رضوان الله عليهم تحل في ظروف  
يبلي فيها المغرب من جديد بلاه الجليل استكمال  
لسيادته وطلبا لتحرير ما بقي من اجزائه رهين  
الاحتلال مضغدا بالقيود والاغلال ، وما هو مغرب  
اليوم بقيادة عاهلك سليل محمد الخامس ووارث  
عرشه وطموحه واستشرافه كمغرب الامس لا يفرط  
ولا يتهاون ولا يتحدث عن الجادة ولا يجوز عن التمسك ،  
واذا كانت هذه الذكرى تستوقفنا برهة من الزمن  
كلما حل يومها لتتبعه بنفوس طافحة بمشاعر الاكبار  
والاجلال والتعظيم التي رائد المسيرة وقائد  
الكفاح وبطل التحرير وتطلق اللسان بشعيد ما  
بذل غاوفي ، بالابتهاال الى الله ان يلحقه بالصادقين  
والشهداء والصالحين ويحطه اعلى درجات عليين  
فان روح الملك الراحل لأعظم حضورا وهيمنة  
ونحن نصل ما انقطع من معاركه ونحقق أمنية  
غالية من إمانه فرحم الله الملك الشهم المقدم فقيد  
المقاومة والجهاد وزعيم الحفاظ والذيد وكافا



الجديدان وتعلمت ما تنطوي عليه السيرة وينطق  
به صالح المساعي وحر الأعمال من بليغ التبيان  
وفصل المقال ، فجازيت المحبة والإخلاص بكفائهما  
من ساطع الولاء وناصع الوفاء واللافت وأيساك على  
محبة سواد .

فادم الله الأسرة المكيّة التي توشح بيني  
وبين شعبي ووقفني وشعبي بشديدك وقايدك  
وتوجيهك وهدايتك الى ما تصلح به الأحوال ويطيب  
به الذكر وتنعطر به الأنعام والنفاس ، اللهم انك  
تعلم ما اخفي وما اعلن وما اضمر لبلادي وشعبي  
واكن قاضي على ما اجتبه لوطني من رفعة وسؤدد

وعز ومجد وشعبي من رغد عيش ورخاء وطمانينة  
وهناء واكتب اللهم الفوز المبين والنصر المكين  
لمساعينا التحريرية وقضايانا المصيرية ولا تحرم  
اللهم العرب من ترابهم المصوب وحقق المسلوب  
للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من دونك من  
والمجاهدين العسريين من أبناء فلسطين من الرجوع  
الى اوطانهم وديارهم والظفر بمطالبهم واطرارهم فعا  
للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من دونك من  
ولى ولا نصبر ، وانشر اللهم على البشرية جمعاء اردية  
الامن والسلام واحفظنا من شر العكارة والخطوب  
بمئين الكلاءة وحصين الوفاء انك سميع الدعاء .





# نداء

## من رابطة علماء المغرب إلى المواطنين في الأرض المفتصة

### مواطنينا في الصحراء المحتلة :

السلام عليكم ورحمة الله ، وأن يوم اجتماع  
النمل لقريب ، قريب بحول الله .

إننا نعرف - أخوتنا - مقدار ثباتكم على الحق ،  
وسمودكم في وجه الباطل ، وتمسككم بالعمود  
الوطني ، والرابطة المقدسة التي تصلكم ببلدكم  
ووطنكم وامتكم المغربية من أقصى الشمال إلى  
أقصى الجنوب .

وكل مواطن هنا ، في هذا الجزء المحصور ،  
ليحس مرارة الدل الذي تعالونه تحت وطأة الاستعمار  
الخائشم ، ويعتبر استقلال الوطن ناقصا إلا إذا  
تحرروا من رقة الاجتبي الدخيل ، والسيادة الوطنية  
منتهكة عالم يرحل المحتل وللحق الأرض المفتصة  
بخطيرة الوطن ، في إطار الوحدة المقدسة ، القائم  
عليها وجودنا التاريخي ، وكياننا الجغرافي والبشري  
نحن المغاربة في الريف أو في الأطلس أو في  
الساقية الحمراء ووادي الذهب .

إن قوى الاحتلال التي تجثم على أرضكم ، وتخنق  
أنفاسكم قد جعلت غايتها الإبقاء على الوطن المغربي ،  
منتقص الأطراف ، شرق الأجزاء ، وإنشلاخ ما يقع  
تحت يدها من صحرائه ، ليتم لها عزلكم - أخوتنا -  
عن وطنكم ، والتحكم بذلك من مواصلة استرقاقكم  
واستعباد أبنائكم ونهب أمكانياتكم ، تمهيدا لطردهم  
نهائيا من الأرض وتحويلكم وأحلال الأسباب  
الدخلاء محلكم .

وقد ابتلى المغرب ووطنكم ، منذ قرون ، بهذا  
الغزو الاستعماري الاستيطاني الذي ما فتى يتكالب  
على شواطئنا شمالا وجنوبا ، ذاهبا كل مذهب فسي  
العيب بوحدةنا القارية واختطاف كل ما أمكن أن  
يختطف من أطراف البلاد ، قصد الاستحواذ على  
خيراتها ، وسلب حرية أبنائها وتهجيرهم عن ديارهم  
للمأ استنطاع ، وكان هدفه الدائم الاستيلاء على  
المغرب جميعه ، باعتباره قلعة الاسلام والعروبة  
في البحر المتوسط وأفريقيا وتحويل صفتيه  
العربية الإسلامية ، واتخاذها منطلقا للاقتضاض على  
غيره من ديار الاسلام ، والتسرب إلى أفريقيا  
عبر الصحراء .

لأن الاستعمار قد اصطدم في مشايرعه  
الجهنمية هذه بروح الوطنية المغربية الصلبة ،  
ويشعور العزة الإسلامية ، والألفة والآباء والشهامة  
التي هي من خصائص شعبنا المسلم أبنا عن جد ،  
وكان لأجدادنا ، في الصحراء المحتلة ، مواقف  
عظيمة في مصارعة هذا الغزو الاستعماري وملاحقته ،  
شأن الضاربة جميعا ، سواء على شواطئ الريف  
أو شواطئ الأطلس ، أو في أية بقعة من أرض الوطن  
الحبيب .

وإذا كان الاستعمار قد تمكن أوائل هذا  
القرن - تحت ستار المؤامرات الاستعمارية العالمية ،  
ضد العرب والمسلمين - من احتلال المغرب ، فإن  
ثورة الملك والشعب ، كانت له بالمرصاد ، فما لبثت  
أن أجلته من معظم الوطن بعد صراع ضار ، استنفذ



فيه المحتلون كل مالهم من حول وطول ، لكن العقابية كانت للمؤمنين ، وخسبوا الاستعمار وخرج مهزوما مدحورا لا يلقى على شيء .

ولاحقت ثورة الملك والشعب ، المستعمر في مختلف المناطق والجيوب والمواقع التي تشبث بها في أرض الوطن ، وهماي الوية الاستقلال ترفرف على طرفاية وأغنى كما رفسرت منذ فجر الاستقلال ، على المنطقة الشمالية وطنجة ، وهماي الشعب المغربي قاطبة مجند وراء عاهله وقائده العظيم جلالة الحسن الثاني ، لا فتكافئ الساقية الحمراء ووادي الذهب من أسر الاستعمار ، ورفع علم الاستقلال والحرية عليهما ، حتى تعبنا كإخوانهما من الأقاليم المغربية الأخرى ، بنعمة الحرية ، ولتتحقق يركب التقدم الهائل الذي يسير فيه المغرب كله بقدوم راسخة ، وخطى ثابتة تحت ظل ملكه العظيم .

فيا أخوتنا ، نقوا بقرب سلطة الخلاص ، وقفوا صفوا واحدا ، وراء أمير المؤمنين أهل البلاد وبطل حريتها واستقلالها ووحدتها ، متلاحمين مع ابتلاء صومتمكم ، هنا في الشمال المحجور ، لإنهاء الوضع الاستعماري المتهاوي في الجنوب ، واستكمال الوحدة المنشودة .

ولا يفرون أحدا منكم ، ما يوسوس به شيطان الاستعمار ، وما يدبره من مكائد ، يستهدف منها تضليل البعض ممن يتخدد له ، وبلبلة أفكار قلة من الأفراد الذين يجهلون تاريخ قبائلهم المعجيد وجهاد أبائهم المقدس ، فخرهم هذا الاستعمار في خدمة مأرية ، وهو كما يجب أن تعلموا ما أراد الخير أبدا لأحد مهما بوج في أقواله وأخلاق من أكاذيب ، وزيف من حقائق ، وما كان لكافور ، جاس خلال ديار المسلمين واغتصب أرضهم وتحكم في رقابهم ، أن يثقي لهم أي خير ، أو يقبل ما فيه صالحهم .

أن كل ما فيه فائدة للاستعمار يتناقض شرعا وطبقا ومنطقا مع مصالح المجتمعات الإسلامية الوافعة تحت وفاقته ، فالتيمة لهذا الاستعمار كيفما كان نوعها تتعارض بطبيعة الحال ، مع الاستقلال ، والتحكم الأجنبي لا يتفق في شيء مع حرية المواطن في وطنه ، والعزة لا تصح في جو الاستعباد ، كما أن الكفر ليس هو الإيمان .

وهذه تناقضات تفضح - بما فيه الكفاية - التفاق الذي اخذ المستعمر يسلك سبيله بعد أن ضاعت عليه السبل ، متظاهرا بحب الخير لمواطنينا الصحراويين والاهتمام باستفيلهم متناسيا أنه مجرد دخيل تسلط على أرض غيره ، لا يعتبه من مستقبل هذه الأرض ، إلا مستقبل مصالحه هو ، وضمانها بكل الوسائل والطرق ، وممارسة الاعتداء من خلال ذلك على استقلال أمة هي الأمة المغربية ، وسيادة دولة هي دولة المغرب ، ووحدة شعب هو الشعب المغربي في تقامه الطبيعي عبر الشمال والجنوب .

### أخوت في الصحراء المعنوية :

إن هذه القلة المعدودة على أصابع اليد من أبنائنا في الصحراء الذين خدمهم الاستعمار ، وما قنوا يحاول جرهم بجميع وسائله الشيطانية السيئة التلون معه ضد وطنهم وأمتهم ، معقتها بهذا كرامتهم الوطنية ومنحفا بمقوماتهم الإسلامية ، هؤلاء الأفراد لا بد أن يبقوا من غفلتهم ، ويصحو من غفوتهم . ليكتشفوا أن هذه المزالق التي يكادون ينجرفون إليها ، إنما هي سلال عن السيل السيئ وزيع والخراف لا بقره دين الإسلام ، ولا فرضاء المواطنة الحقة ، ولا يقبل في أي عرف أخلاقي ، على وجه من الوجوه .

وتعيدهم بالله أن يقبلوا كرامتهم هذا العصور ، وإن يسموا أنفسهم موضع العملاء المخبرين للأجنبي الدخيل ، المعتدي على حرمانهم الدينية والوطنية .

فليجعل كل منكم من بين اهتماماته في هذه المعركة الوطنية الطرية اقتناعهم بالرجوع إلى سبيل الصواب ، والتخراط في سلك الجماعة ، فما خرج عن جماعة المؤمنين إلا هالك ، ولا وقف في وجه الإجماع ، إلا آثم ، ولا ناصر العدو على قومه ، إلا من طمت بصيرته ، وكان من الضالين الفارين .

### مواطنينا في الصحراء المعنوية :

لكن لكم وثقة حاسمة ، مع هؤلاء الأفراد القلائل ضحية المناورات التضليلية الاستعمارية

فلتتحملوهم على أن يسلوكوا معكم جادة الدين والوطنية ، وفقا لما هو جدير بهم : كمواطنين مغاربة مسلمين متكافئين جميعا كالأبنان العرضوس ضد العدو والفاصل ، ومحيطين دسائسه ومناوراته .



والتجهدوا في اداء النصح لهم .. والديين  
النصيحة - وتبصروهم بحقيقة الجريمة التي يديرها  
الاستعمار ضد وطنهم المغربي مبتغيا استخدامهم  
لأركانها . فلتعلم ينتبهون الى ما يريد الاستعمار ان  
يسوقهم اليه من بهتان وبعدلوا - كما هو المرجو -  
عن موالاة ومباينة حيث أغراضه .

اما ذلك الصنف من المتعاونين مع الاستعمار  
الذين انصافوا معه انصافا اعمى واتبعوا غيه ، دون  
ان يستجيبوا لنداء الضمير ، وتماثروا في اطاعة اوامر  
المعتدين والتعاون معهم ضد أبناء ملتهم ووطنهم ،  
فهؤلاء يتعين تدهور ليداء لئلا ، والتبرؤ منهم ، فهم  
خارجون عن جماعة المسلمين ، ليسوا من الاسلام في  
شيء وهو يرى منهم طالما أنهم موالون لاعدائهم  
ويتحدونهم بمناصرة اسبانيا المستعمرة ، فليعلم  
هؤلاء ان اسبانيا ستخطر الى الرجل عن ارض  
المغرب وليفكروا من الآن في انها ستخطى عنهم  
لا محالة تاركة ايديهم الى المصير الذي ينتظر  
العلاء من اسبانيا .

ان الواجب الديني والوطني يدعو كل واحد  
منكم اليوم ان يعمل على توحيد الكلمة حتى يرأى  
العالم كله على قلب واحد وحتى يعرف العالم كله  
الا بدليل عن الوحدة الترابية للمغرب ولا اطار لوجود  
مغربي ، الا الاطار الجامع لكافة اجزاء الوطن ، من  
اقصى الشمال على شواطئ المتوسط ، الى  
اقصى الجنوب في آخر شبر من الساقية الحمراء  
ووادى الذهب .

فلنصر جميعا على بركة الله ، لتحقيق التحرير  
العاجل ، وعين الله تروانا جميعا والحق والقانون  
بجانينا ، والامة العربية تساعدنا والقارة الافريقية  
متضامنة معنا .

لنصر في هذه المعركة الوطنية العاسمة ، نصر  
النصر ، مجتهدين وراء ملكنا الهام وقائدنا المخنك  
ومحررنا العظيم ، جلالة الحسن الثاني ابنه الله  
والفراسوه ، واعلى في سماء الامجاد لواءه ،  
والله العزة والرسوله والمؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله

### ابدأوا به ...

رفع قوم شربوا الخمر الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فأمر  
بجلدهم ...

فقبل له : ان فلانا فيهم ، وقد كان صائما .

فقال : ابدأوا به .. اما سمعتم قوله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب  
ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ، ويستعزا بها ، فلا تقعدوا معهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره » انكم اذا مثلهم ... »



## الرد القرائف على كتيب

# هل يمكن الإعتقاد بالقرآن؟

الخامس

للأستاذ عبد الله كنون

كيف خلق الله العالم :

يستهل الكاتب هذا الفصل بمبارات مهلهلة في وصف جمال الطبيعة وسحرها الأخاذ . ثم يقول : « من بنا لا يسأل من أين يأتي هذا الجمال الباهر ؟ ولماذا يحيط بنا هذا التكون العجيب ؟ » ويقول : « إن الدين وهو يريد أن يرضى هذه الرغبة في الإنسان ، يحاول أن يفرض جوابه الخاص على كل من يبحث في سر الطبيعة . وفي هذا الصدد يؤكد القرآن أن الله قال « كن » فظهرت السموات والأرض في لحظة واحدة ؛ وذلك حسب ما جاء في السورة 6 الآية 72 »

ونبادر قبل الدخول معه في مناقشة مسألة خلق العالم ، فنقول : إن ما نسبته للقرآن في كيفية خلق السموات والأرض ليس صحيحا . والآية التي استشهد بها من السورة السادسة وهي سورة الأنعام ، لا تدل على ذلك إطلاقا ، إذ هي واردة في يوم القيامة ، وهذا نصها ( هو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون ، قوله الحق ، وله الملك ، يوم ينفخ في الصور ، عالم الغيب والشهادة ، وهو الحكيم الخبير . ) نأين ما زعمه الكاتب من تأكيد القرآن في هذه الآية ، لخلق السموات

والأرض بكلمة « كن » وإنما أي السموات والأرض ظهرت في لحظة واحدة ؟ إن هذا يخالف ما نص عليه القرآن بصراحة تامة في عدة آيات ، منها في سورة الأعراف قوله تعالى : ( إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ) وقوله في سورة ق ( ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما نعبأ بمن لغوهم )

ثم جاء في سورة النحل آية 40 ( إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن ينزل له كن فيكون ) وفي سورة يس ، آية 82 ( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) وفي سور أخرى كثيرة : أن قول الله عز وجل للشيء كن ، إذا تطغى قدرته بإيجاده . فكيف لوجوده ، وذلك علم في السموات والأرض وفي غيرها ، لكن وقوع النص في الآيات السابقة على أن خلق السموات والأرض خلقا ، كان في ستة أيام II ، يخرجها من العموم ، وهو موافق لما في التوراة ، فهذا أمر أجعلت خلقه الديانات السماوية ، ولو شاء سبحانه لخلقها كذلك بكلمة « كن » إلا أن الواقع هو مقتضى الحكمة الإلهية ، والمهم أن هذا الكاتب أخطأ في شيء معلوم لجميع الناس ، ونسب خطأ للقرآن .

(1) لم تتعرض للأيام هل هي من أيام الدنيا وإن كانت لم توجد بعد أو من أيام الله التي يقول فيها ( وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ) لأن الرد على المؤلف يتكفى فيه القول بأن خلق السموات والأرض لم يكن بكلمة كن كما زعم .



نإذا كان كلامه في أمر واضح كبذه الشخصية ، على هذا القول ، فكيف يكون في غيره ؟ وما قيمة مطاعنه في القرآن اذن وهو ينسب اليه ما ليس فيه ، بل ما يصرح القرآن بخلافه في مواضع كثيرة منه ؟ .

ويتابع المؤلف كلامه قائلا : « وخلق ( يعنى الله عز وجل ) السموات السبع طبقات كما في السورة 67 ، الآية 3 ( يريد قوله تعالى في سورة الملك : الذي خلق سبع سموات طباقا ) في حين ان الارض ، بحسب القرآن سطح غير متحرك ، مثبت بجبال عالية لحفظ توازنه ( السورة 16 الآية 15 والسورة 51 الآية 48 ) ويرد في ذلك بقوله : « هذه تصورات ساذجة مستحيلة » .

ونلاحظ بادىء ذى بدء ان قوله مثبت بجبال عالية لحفظ توازنه ، يناقض قوله غير متحرك ، فمقتضى تثبيتها اى الارض بالجبال انها متحركة ، نفس كلامه نقض لما طعن به في القرآن . والآية 15 من السورة 16 وهي سورة النحل تنفي ذلك بفساية الوضوح ، قال تعالى : « والقي في الارض رواسي ان تميد بكم » الرواسي الجبال النابتة ، جعلها في الارض للتأهيل بمن فيها الى جهة دون اخرى . ولو كان المؤلف يدرك دقائق المعاني لكان في تثبيته لوجود الجبال على سطح الارض بحفظ توازنها ما يكفى للدلالة على انها متحركة . . على ان مجرد الإشارة لهذا المعنى في الآية الكريمة هو معجزة علمية للقرآن بموافقتها لآخر ما يقوله العلم الطبيعي في عوامل تكوين الجبال ، وهذا ما جاء في الموسوعة العربية الميسرة في الموضوع بعد استعراض عدة آراء :

« وهناك فرض أحدث من ذلك بقول بأن الحركات الأرضية هي حركات ايزوستاتية اى خاصة بحفظ التوازن من حيث النقل بين القطاعات المختلفة من قشرة الارض (2) » .

اما الآية 48 من السورة 51 وهو سورة الذاريات ، فنقول : ( والارض فرشناها فنعم الماهدون ) اى مهدناها لكم بحيث تفرشونها او فرشناها لكم فانتخذونها مهدا ، على الرغم من انها شبه كسرة متحركة ، فالكلام فيها خارج مخرج الامتنان بما ذكر ، ولو كانت مسطحة لما صبح هذا الامتنان ، لانه لا عجب حينئذ في أن تكون مهددة مفترشة . فهذه الآية هي

تمثيليتها في هذا المعنى ومعنى التي قبلها ، من سورة النبا اللتين تقولان : ( ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا ) وبه يظهر انه لا دليل فيها على ما زعمه المؤلف من تسطيع الارض وهو لن يجد في القرآن دليلا على ذلك ، بل العكس هو الذي يستفاد من بعض آياته الكريمة كآية الزمر ( اى السورة 39 ) التي لم تفهم على حقيقتها الا بعد ثبوت كروية الارض علميا وهي الثالثة : « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » فمبهرت ، وهي تشير الى ظاهرة الليل والنهار المتكونة من دوران الارض على نفسها ، بما لا يمكن حمله الا على انها كروية الشكل .

واذا تبين ان ليس في القرآن شيء مما المصته به هذا المؤلف من مخالفة الحقائق العلمية ، لا نملك الا ان نرمي بمفترقاته في وجهه ، ونقول : تبجح الله الجاهل . . .

بعد هذا يتهدى الكاتب في مهاكاته فيقول : « ان عددا كبيرا من الناس كانوا يؤمنون بهذا كله . وماتوا وهم لا يعرفون الحقيقة ، ومنهم من يؤمن بهذه الاساطير في يومنا هذا ، اى في عصر الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، والصاروخ التي تشق اجواء الفضاء والرواد الذين راوا بأعينهم الدائرة الزرقاء لكونها الارض وهم يقودون مركباتهم الفضائية » ونحن نقول له : ان كان يقصد الايمان بأن الله هو خالق الكون فسبقت ذلك هو عقيدة الناس كلهم ، اليوم وغدا والى ان ينتهى هذا العالم ، لانه هو الحقيقة التي لم يأت بما يبطئها ، وان هول بما ذكره من مخترعات العصر ، بل لم يأت بشيء اصلا مما يتعلق بخلق العالم ، وان اثبت ان الناس سواء كانوا مسلمين يستمدون بالقرآن او غير مسلمين ، ماتوا وهم يؤمنون بتلك الحقيقة ولم يمد الاحياء منهم عن الايمان بها ، ما وصفه من وسائل غزو الفضاء ، والتخليق بأعلى المستويات ، فان ذلك لا يمدو ان يكون مثل استكشاف امريكا التي لبثت قرونا عديدة مجهولة من طرف جميع سكان العالم القديم . ولم يغير ظهورها من حقيقة الايمان شيئا . . وان كان يتصد بعض الاساطير المتعلقة بصفة الارض والسماء ككون الارض ثابتة وهي مركز العالم ، والسماء قبستها وما الى ذلك ، فهذا شيء متشابه الجهل والايمان بالخرافات ، وهو شائع في جميع الشعوب والامم ، نامة كانت او متخلفة الا انه لا يجوز بحال نسبته الى



الإسلام وكتابه المجيد ، كما فعل الكاتب بدافع الكراهية والتعصب . وتستطيع أن تشبه بما حصل للرئيس الفلاني ككاهن حين قال أنه سمع إلى السماء ولم ير الله ، تعالى الله عن قوله علوا كبيرا . فهذا قد وقع في خطأ كبير مثل أي عالم جاهل . لظنه أن السماء التي تحدث عنها الإنبياء والتي هي مقر الملائكة وفيها عرش الرحمن ، هي هذه الناحية من الفضاء التي خلق فيها ، ولعلها لا تبلغ أن تكون قدر سم الخياط بالنسبة إلى الكون الفسيح ، فيها للغرور ! بل الجحود الذي هو اتساع من الجهل ! والا فإن الرواد الأمريكيين وقد بلغوا ما لم يبلغه ككاهن ، حين رأوا عظمة الكون ، لم يملكو إلا أن يصلوا ! .

ونسجل على المؤلف أنه يطعن في فكرة خلق الله للعالم ، وأنه عوض ما يأتي بها ينتفضا . يقول : إن عدادا كبيرا من الناس مانوا وهم لا يعرفون الحقيقة كان حضرة عرفيا : ويستقل بكل سهولة من هذا الموضوع الأساسي إلى موضوع الطيران وريادة الفضاء ، كأن هذه هي الحقيقة الكبرى ، التي تكشف الخفى من سر خلق العالم ، فائل ما يقال على حسيمة هذا هو أنه يراوغ قارئه لكي يفسى أصل المسألة ، ولعله لا يعلم أن الانتقال من موضوع إلى موضوع ، يؤن بالانحمار كما تقرر في علم أدب البحث والملاحظة . . فقد حكم على نفسه من حيث لا يشعر ، بأن ما يكتبه إنما تمليه عليه شيعيته أي عداوته للإنبياء لا غير ! . . وانفخا في هذا السبيل يستمر قائلا : « وخلافا للقرآن الذي يؤكد أن الله احتفظ عنده سر خلق السموات والأرض وسائر العالم ، فإن العلم أصبح يكشف شيئا فشيئا نواميس الكون ، ويتجهم حجب أسواره الخفية » وهذه غربة أخرى يضيفها إلى مقترياته على القرآن الكريم ، فالقرآن لم يقل شيئا مما فكره ، بل على العكس فبه إلى أصل الخلق فقال في مادة السماء : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين ، ففصاهن سبع سموات ، وقال في إنشاء الأرض : ( أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ) وقال في خلق الإنسان وسائر الحيوان : ( وجعلنا من الماء كل شيء حي ) إلى غير ذلك من الآيات البينات الواردة في تكوين الشمس والقمر والنجوم والكواكب والنبات والحيوان

والبحار والأنهار ، ولم يحجب سبحانه وتعالى شيئا من أسرار الخليقة بل أمر بالبحث عنها والتعمق في دراستها للاستدلال بها على وجود الخالق وعظيم قدرته ، وبتدريج حكيمته ، فقال في سورة العنكبوت : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ) فحث على النظر في الخلق وكيفية بدءه . وقال في سورة أخرى : ( وكان من آية في السموات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون ) فعاب على من لا يعبرون بآيات الله في السموات والأرض أعراضهم عنها وعدم تفكيرهم فيها وقال في سورة فصلت : « استقرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ) فاعلم بما يظهر من أسرار الكون ونواميسه ، للعلماء الباحثين ، فهم إنما يعلمون بتعاليم القرآن ويمثلون أوامره . . ومع هذا كيف يصح ما قاله المؤلف ؟

ويغري المؤلف جعبة محققه على القرآن فيقول : « أن اتباع القرآن قتلوا عددا من العلماء ، ومن أعداء القرآن ، قضى القرن الخامس عشر قتلوا بوخسية في أوزبكستان أولوغ بك لجرد أنه بشي مرصدا فلنكا ، وفي سنة 1927 قتل في أوزبكستان أيضا حمزة حكيم زادة لفائدة حفاظ القرآن وكان استاذا شاعرا يعلم تلاميذه أسرار الطبيعة وقوانينها . »

وفي هذا الكلام افتراء عظيم على الحقيقة والتاريخ . أولوغ بك ، من أعظم رجالات الإسلام . أمير عالم ، كان يحفظ القرآن ويجوده بالقراءات السبع ، وانتضا في سمرقند مرصده الشهير وشارك العلماء في أخراج زيجته الذي بقي محبولا به عند علماء الشرق والغرب عدة قرون لدقة حساباته وارشاده ، وكان اغنياله بوزارة من ولده لاسباب سياسية لا علاقة لها بالقرآن ولا بالدين أصلا (3) .

ولم يعرف في تاريخ الإسلام اضطهاد للعلماء من طرف حفاظ القرآن . وإنما العكس هو الذي وقع مع الأسقف في عهد الخليفة المأمون حين اضطهد فلاسفة البلاط الإمام أحمد بن حنبل أعظم مدافع عن القرآن . وأما الشخص الثاني الذي ذكره المؤلف ، فإنا لا نعرف عنه شيئا ، ولكننا نحزم بأن قتله ، أن كان قتل حقا لم يكن بيد حفاظ القرآن ولا بإيعاز منهم ، لأنهم اليوم في الاتحاد السوفياتي قللة ، وهم اضعف من أن يقدموا على عمل مثل هذا لما يخضعون له من مراقبة



حاربة وما يلقونه في نطاق محاربة رجال الدين من مضايقات . . ولا استبعد ان يكون قتل في حملات النسخة لاعداء الشيوعية على عهد ستالين ، قاضيهاد رجال الفكر والعلم الاحرار في الاتحاد السوفياتي امر غير مجهول ، وما عهدنا بمطاردة باسقرناك وسولجينسك الكائنين السوفياتيين الشهيرين سيعد . .

والؤلف الذي لا يترك شاذة ولا نافذة في التشنيع على القرآن الا ذكرها ، يحكى عن خطيب مسلم في فولكوفراد انه في احد الاعياد الاسلامية عام 1960 خطب المسلم فقال : ان عواير الفضاء والامصار الصناعية ليست من صنع المسلمين الروس لان القرآن يحرم صنع ذلك . ونحن لا نقف لنا بما يرويه هذا المؤلف بعد ما جربناه من تحريه للتاريخ وتجنيه على الحقيقة ، ولكننا نجاريه في كلامه فنقول ان القرآن لم يحرم شيئا من ذلك ، بل امر باتخاذ جميع وسائل القوة واسباب العلم ، فهو يقول في سورة الانفال : **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ، وفي سورة طه : **او تل رب زدني علما** . ثم ان هذا الخطيب ان كان قال هذا الكلام حقيقة ، لا يكون حجة على القرآن ، فقبله انكر غير واحد من العلماء الاختراعات الجديدة ، ولم يعب احد بذلك دينهم وامتهم فهذا العالم ( بوبو ) عضو المجمع العلمي الفرنسي لما قدم اديسون القنوجراف الى هذا المجمع سنة 1878 صاح في وجهه : **تعا لك اتنا لا نتخذ بمشوءك بذلك** (4) ، ولما حلل الكيماوي الكبير لانوازيه الهواء الى عنصريه الاوكسجين والازوت ثار عليه زميله الشهير (بوميه) وقال : **ان العناصر المكونة للجسام قد اعترف بها الطبيعيون في جميع العصور** ، وليس من المحتمل ان توضع في عداد العناصر المركبة (5) . ولا نكرر بمثل هذين المثالين ، فان اوربا وامريكا اليوم تعج بالدينين فضلا عن القسيس والرهبان الذين يشكون في صحة الرحلات الفضائية والاختراعات الغريبة ، فما الظن بخطيب مسلم في بلاد يحارب فيها الاسلام وليس فيها تعليم ديني ، ولا بد ان يكون اختيارد من طرف رجال السلطة الذين لا يرضيهم الا من كان على شاكلته ؟ ثم يقول الكاتب : **« ومع ذلك فقد ظهر لاتباع القرآن بعد توالي الاختراعات العلمية انه ليس هناك مقعد لا القرآن فحسب بل لله نفسه »** وهناك حيث كان

ينجب ان يوجد الله ، بحسب القرآن لم يجد رواد الفضاء الا قطعاً مسيرة من الحجارة ، ولا افرى من اعجب لا امن غرور هذا الكاتب ام من غباوته ؟ فهو لجبله المطبق لم يعرف ان العلماء من قبل نزول القرآن ومن بعده ، كانوا يخترعون الاشياء العجيبة التي مهدت لاختراعات عصرنا ، ولم يقتل احد منهم ولا من جهال عصرهم مثل ما قال هذا المغرور ، انه لا مكان هناك لله ولا لكلف من كتبه بموجب ما دلت عليه الاختراعات العلمية ، وانما الذي ثبت عنهم وخاصة منهم علماء الاسلام ، انهم كانوا يرهقون بعلمهم واختراعاتهم على وجود الله وقدرته الباهرة . ومن جهة اخرى فقد ظن هذا القبي ان القمر الذي هو احد الكواكب السائرة من مجموعتنا الشمسية ، هو السماء التي سيجد الرواد الله عز وجل فيها ، ومن ثم علمهم لما لم يجزوا الا اشياء مادية قال بعدم وجوده تعالى عن قوله علوا كبيرا . وما من شك في ان الحامل له على هذا القول زيادة على الكفر والاتحاد ، انه يتصور الاله صنفا او وثنا او خليفا ، وحيث ان القمر ما يزال طاهرا من آثار الوثنية واتباعها ، فبالضرورة لا يوجد فيه الاله مما يمهده الرواد . . . وهو الاله نعلن مسبقا لكفنا به حتى لو وجدوه !

بعد هذا يأتي المؤلف بفطكرة يقول فيها : **ان علماء الكونيات والفلك وطبقات الارض والكهيمياء اثبتوا ان الارض والكواكب الاخرى ، (والسما نفسها) تتركب من عناصر كيميائية متشابهة : الاذروجين ، الهيم ، الاوكسجين ، الحديد . . الخ وما بينها من قوارق هي انما تارة تكون جاهدة وتارة سائلة او غازية ، وليس في هذا العالم شيء الا المادة الخاضعة لقوانين الطبيعة لا الاله خيالي . . ، والذي نقوله على كلامه هذا هو انه عاد فاقحم السماء في مجالات بحث العلماء ، فان كان يريد مدلولها اللغوي فهي داخلة في الكواكب والفضاء العالي ولا داعي لتخصيصها بالذكر ، وان كان يريد السماء بالمعنى الديني ، وهو ما يتخسسه نصه عليها بالخصوص ، فمن علم العلماء الذين عرغوها وكانت موضع بحثهم حتى اثبتوا انها تتألف من العناصر التي ذكرها ؟ ثم ما هي هذه الطبيعة التي يخضع لها العالم المكون من المادة الصماء لا ليست هي شيئا اقل من ان يوصف بخيالي ؟ ولو سلمنا جدلا انها شيء موجود ، فلا بد ان تكون هي**

(4) على اطلال المذهب المادي لفريد وجدي ج 3 ص 6 .

(5) المصدر نفسه ص 6 - 7 .



هذه العناصر التي يتكون منها العالم ، فهل أوجدت  
نفسها بنفسها ؟

وما أضمن قول ابن الملط :

وقالوا : الطبيعة مبدأ الحياة

فقلت شعري ماذا الطبيعة ؟

اتحاده ما سمعت نفسها

على ذلك ؟ أم ليس بالمستطاعة ؟

والمؤلف هنا يخلط بين العلوم ومواضعها ، فكما  
أقدم المادة التي تتركب منها السماء في أبحاث العلماء  
وهم لا يعرفونها ، كذلك يجعل دليل وجود الله عز  
وجل من مباحث العلم الطبيعي التجريبي وهو خطأ  
مادح ، لأن الله جلّت عظيمته ليس من عناصر الطبيعة  
وإذاها التي تخضع لتجارب العلماء ، حتى يكون  
عدم وقوف هؤلاء على عنصر غير طبيعي ، دليلًا على  
عدم وجوده تعالى ، وتصبح فكرة الإلاه فكرة خيالية ،  
أن الاستدلال على وجود الله أنها طريقته النظر  
المعقلى ، لا العلم التجريبي ، فكيف ما يقول الملاحدة  
والجهال السخرون في ركابهم بقولهم أن العلم لا يعترف  
بوجود الله ، وهم أن كانوا يريدون العلم الطبيعي  
فإننا نقول لهم أن وجود الله ليس موضوعًا لهذا العلم  
ومن الجبل أن تجعل التجارب الحسية سبيلًا لمعرفة  
ما وراء الطبيعة (6) ، وأن كانوا يريدون العلم  
باطلاق فإننا نعلمهم على علمي الفلسفة واللاهوت ،  
وموضوعهما الأساسى هو مسألة وجود الله ، ومجال  
النظر فيها هو الأدلة العقلية كما لا يخفى ، وهذا  
مطلب لا يدركه المؤلف فذلك نراه يلتجئ بالكلام على  
عواهنه ، ويظن أنه متع شيا ، فنبني كلامه السابق  
بأن هذا ما يقوله العلم في كيفية خلق العالم ، فيحطم  
الخرافات الدينية القائلة بخلق الله له 1 . وما حطم  
المسكين إلا نفسه لأن العلم الذى يقصده بعيد عن  
هذا الموضوع ، كما قلنا ، لا يتعرض له بنفسى ولا  
أثبت ، وأن كان أصحابه والمتعمقون غيبه فكيف  
ما يشبهرون أمام قدرة الخالق وحكمته العجيبة  
ويظلمون رؤوسهم لجلالة تعالى ! -

ويكرر الاستدلال بالآية 72 من السورة السادسة  
على بخالفة القرآن لما يقرره العلم في خلق العالم ،  
وقد بينا له أن هذه الآية واردة في يوم القيامة ، وأن  
خلق السموات والأرض كان في ستة أيام بنص القرآن

في آيات متعددة ، ثم يقول إن مقتضى خلق الله  
للسموات والأرض بكلمة « كن » أنه لم يكن شيء ،  
فمن أى مادة خلقها لا ومع تأكيدنا مرة أخرى لأن  
خلق السموات والأرض لم يكن بكلمة « كن » وأن  
المؤلف يكذب حيث ينسب ذلك للقرآن ، نقول :  
إننا حين ننسب خلق أى شيء إلى الله عز وجل  
سواء كان ذلك بكلمة « كن » أو بغيرها ، فنهم بكل  
بسلطة أنه تعالى خلق ذلك الشيء وخلق المادة التي  
يتركب منها أى كانت ، ومن السخف بعد أن نعرف  
مضمون العبارة وبأنها أن تسأل من أى مادة بناها ؟  
فإنه لا يلد من هذا القبيل بوردها كاتب هل يمكن  
الإعتقاد بالقرآن أنها تول عظيمته الجادة ! .

ويقتل إلى خلق الإنسان فنقول : « أن خرافة  
خلق الإنسان ونفخ الروح فيه وأعطائه السمع والبصر  
والنواذ ، هي كذلك مناقضة للعقل » وسخرى أنه  
لا بين هذه المناقضة وإنما يمتسئ متمسقا في ظلمات  
المجهول لبائنا بخرافة تطلق الإنسان من القرد التى  
أكل الدهر عليها وشرب ، فلنستريح خطاه في هذا  
المشهار .

أنه يذكر ما جاء في القرآن من أن الإنسان خلق  
من ماء دافئ ومن تراب ومن طين لازب ، ومن مسلسل  
من حما مسنون ، وهي عبارات مختلفة كثيرة في  
القرآن ، وزعم المؤلف أنها سبعة وهي أكثر من ذلك ،  
ولما كان بعيدا عن بيان العربية وبلاغتها وهو أنها  
يقرا القرآن في ترجمة بها تكن صحيحة لا تؤدي  
معنى النص الأصلي ، ظن أن هذه اختلافات جوهريّة ،  
وسار إلى القول بأن ذلك فساقض يرفضه العقل ،  
وما يرى أن ذلك من تفنن القرآن في التعبير وناديه  
للمعنى الواحد بالفاظ مختلفة ، لئلا يقع السامع من  
تكرار نفس الكلمة ، وهذا مقصد من مقاصد البلاغة  
العربية معروف لأهلها ، فلا يلتفت إلى الإساءة  
والجائطين بأسرار أعجاز القرآن ، فهما يقولونه  
بهذا الصدد ، لاسيما والمؤدى مع اختلاف العبارات  
واحد لا شك فيه ، فإذا قال القرآن أن الإنسان خلق  
من طين وقال أنه خلق من مسلسل من حما مسنون ،  
مع العلم بأنه قال أيضا « وجعلنا من الماء كل شيء  
حى » فإن ذلك كله يرجع إلى الماء والتراب ، وهذا  
ما لا يختلف فيه مع ما يقرره العلم في تركيب  
الإنسان ، فكيف يختلف مع نفسه ؟



وأذا كان هذا مما خفى على المؤلف لعدم فهمه للنصوص القرآنية ، فإن ما ينسأه على ذلك من أن القرآن ينسب اختلاف السلالات الانسانية من حيث الألوان ، الى اختلافات لون الطين الذى صنعت منه ، هو كتحب صراح ، أنه ليس فى القرآن شيء من هذا البدر الذى يتفوه به من غير خجل ولا حياء ، ويسود به بياض الصحف ، وكل ما فى الكتاب العزيز مما يتعلق بهذا المطلب ، هو قوله تعالى فى سورة الروم : ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السجج والوانكم ، وقوله فى سورة فاطر : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بياض وجهر مختلف الوانها وغرابيب سود ، ومن الفلبس والذواب والاعلم مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء . ( وما كان على هذا الخوال مما يبعث على التفكير والاعتبار بأنواع المخلوقات ولا تعرض فيه أصلا لما زعمه المؤلف .

ويقول بعد ذلك : « العلم يؤكد أن الانسان وليد الطبيعة ، لم يخلقه احد ، وانه تطوّر خلال ملايين السنين منذ كان فردا حتى صار انسانا وان علم التشريح وعلم الاجنة وعلم الآثار وأصل الانسان وعلموا اخرى تسببت هذه النظرية بتجارب ونتائج معتقة » ثم يفيض فى شرح نظرية النشوء والارتقاء التى يبنى عليها القول بانحدار الانسان من القرد . ونحن لا ندخل معه فى جدل حول هذه النظرية التى هى فى الاصل مجرد افتراض لا اقل ولا أكثر ، ولم يستطع صاحبها ( داروين ) نفسه أن يجعل منها حقيقة علمية ثابتة . وقد أصبحت من المذاهب المتفردة فى الوقت الذى ظهرت فيه أى القرن التاسع عشر ، وانما بقيت الالفة تلوكها حيا بالاغراب والنفوذ ، ولاسبها من صفار المتعلمين الذين يتعمدون بها حدودها ، ولكننا نقول ما يقوله العلماء فى ابطالها :

جاء فى دائرة معارف القرن العشرين : ان اقدم الحفريات التى درسها العلماء هسكل وجون ليرك وغوغت وشافورن : تدل على أن الانسان لا نسبة بيته وبين القردة فى شيء ، وقد اكّد ذلك العلامة ( لاريت ) الاختصاصى فى درس الجماجم الانسانية . وأن اقدم البقايا البشرية التى وجدت فى مغارات انجيس ونفرتال بأوربا لا تدل على أدنى فرق بينها

وبين الانسان الحالى الا فى محجوى العينين المحاطين ببروز خفيف كما هو الحال عند القردة فإذا كانت الالف من السنين التى فصلنا عن اصحاب تلك البقيا لم تؤثر أدنى تأثير فى تبدل خلقة الانسان ، نعم يلزم أن يكون مضى من ملايين السنين بعد انتقال الحيوان الأدنى من حالته السفلى الى رتبة الانسانية العليا ؟ (7) .

وأكثر ما ينقد العلماء على هذه النظرية هى صفة العموم التى تعطى لها ، ولذلك يقول جوستاف جوليه : « ان هذا المذهب باطل من جهة كونه نظرية عامة ، لأنه يعجز عن بيان الحوادث الأكثر تقيية التى شتدعى تغيرات أصلية ، وهى تغيرات مباشرة لا مجموع تغيرات تافهة بطيئة . فكيف استطاع الحيوان الزاحف وهو سلف المصفور ، يعشى فى نظر التطوريين ) أن يتناسب والبيئة التى ليست له ، ولا يمكن أن تكون له الا بعد أن يتحول من صورة حيوان زاحف الى صورة مصفور . فكان لا يستطيع تبلى أن تكون له أجنحة ، أجنحة ناعمة لا أثرة ، أن تكون له حياة هوائية وأن يتناسب معها . . كذلك لا توجد أية علاقة من جهة علم الحياة بين الدودة التى تمثل حالة ما ، الصورة الأولى للحشرة الأولى وبين الحشرة الكاملة ، ولم يصل احد الى ادراك تلك السلسلة الغامضة التى أمكن بها لحشرة تعودت الحياة الدودية تحت الأرض او فى المياه أن تتصلب شيئا عشنا الى ايجاد أجنحة لجسدها تصلح لحياة هوائية بعيدة عنها بل مجتولة منها (8) »

ومثل ذلك يقال فى شرقى الانسان من حياة القردة الى الحياة الانسانية ، ولهذا لم يملك الدكتور اجمى نفسه أن يقول فى كتابه الداروينية « ان مذهب داروين أسطورة سخيفة » (9) . ولا نقضى الكلام فى هذا الموضوع دون أن ننبه الى المغالطة التى ارتكبها المؤلف فى شأله : فهو كان يحدد بيان التناقض فى نصوص القرآن المتعلقة بخلق الله للإنسان لكنه انما اتى بنظرية التولد الطبيعى المعتمدة على مذهب داروين فى تسلسل الانسان من القرد على ما فيها من البطالان ، ومع ذلك فنحن نجاريه فى قوله ونسأله : من الذى خلق القرد ؟ هو الاتحاد السوفييتى ؟

(7) دائرة معارف القرن العشرين ج ل ص 702 - 703 .

(8) على اطلال المذهب المادى ج ل ص 94 - 95 .

(9) قصة الايمان لذعيم الجسر ص 194 .



لا شك أن المؤلف لو كان بوسعِهِ أن يجيب عن ذلك السؤال بهذا الجواب لما تردد لحظة . لأن إيمانه بالشيوعية والاتحاد السوفياتي اقوى من إيمانه بالحقائق العلمية والبدائيه المسلمة . . . وعلى كل فقد بقي السؤال الأول وهو من خلق العالم وفي صيته الإنسان ؟ بدون جواب . وما ذكره هذا المؤلف وما يذكره غيره في التولد الطبيعي أنها هو وصف لنمو المادة وتحولها بعد وجودها . وما أحسن ما قاله العالم الشهير مونتسكيو رداً على هؤلاء المسالمين « ما أبعد أن تكون قدرة عباء خلقت ذوى العقول ! » (10) .

بعد هذا لا يأتى المؤلف بشيء يستحق النظر ، وإنما يقول بكلام هو أشبه بكلام العوام يتبع فيه على المؤمنين إيمانهم بما يقول الدين في مسألة الخلق ، وينكر وجود الروح ومصير الإنسان بعد الموت . ويقول أن فقهاء المسلمين يزعمون أن الأرواح تجتمع في قرن كبير لثور - ولم يصغه بكبير - وعند نهاية العالم ينفخ جبريل في هذا القرن فتخرج منه جميع الأرواح وتلقى بأجسادها في المقابر . . . ولعل المؤلف تلقى هذه المعلومات من حلقات الشيوعيين الذين يجتمعون في الأسواق ويلتف حولهم العاطلون والحشاشنة والمعانیه .

ويقول اثر ذلك : « ان العلم يتقدم الى حد أنه أصبح من الممكن إعادة الحياة الى الميت ، وأهل الاختصاص يعرفون عدداً من الاموات أعيدت لهم الحياة » ونحن نؤمن على قوله لنسأله : ولماذا لم يعيدوا الحياة الى ليتين ؟ بل لماذا لم يمنعوا تناقص أطرانه ، كما يبدو في تابوته الزجاجي وقد طال أحد كفى سترته عن يده ؟ .

(10) موقف العقل والعلم من رب العالمين ج 1 ص 147 .

وهنا نتذكر قوله تعالى في سورة الحج 1 يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ثياباً ولو اجتمعوا له ، وأن يسلبهم الثياب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ، ما قدرُوا الله حق قدره ، ان الله لتوى عزيز .

ثم يعود الى شررة العوام فيقول : « اذا كانت الملائكة تفعل الخير والشرطين تفعل الشر فماذا يفعل الله ؟ » ونجيبه على قدر عقله مقتصرين على شيء واحد من افعال الله فنقول له : « انه تعالى يجازي العاملين بأعمال الملائكة فيجزل ثوابهم ويعاتب العاملين بأعمال الشياطين فيضاعف لهم العذاب ! »

ولا يمل من تكرار مسألة القدر ، ويتساءل لماذا يمذهب الله البشر وهو الذي يدفعهم الى ارتكاب الاثم ؟ والمسألة قد اثارها مراراً واجبتنا عنها بأن الإنسان مخير غير مجبر ، وكما اعطاه الله القدرة على فعل ما اختاره من الشر كذلك اعطاه القدرة على فعل ما يختاره من الخير ، فهو المسؤول الوحيد عن عمله ، ولكن عراض القفا مثل المؤلف لا يفهمون الاجوبة المعقولة ، فنجيبه على قدر فهمه بجواب محسوس ضمن سؤال ، وهو لماذا يحارب الاتحاد السوفياتي والشيوعيون على العموم غير الشيوعيين ويشددون عليهم العقاب ، حتى يسلبوهم حريتهم الشخصية في الدين والملك والاتصال بالعالم الخارجي لغاية أنهم صنعوا كتاباً مجازاً بجائزة دولية ان يذهب لتسلم جائزته ؟ ان الله لم يمنح الإنسان من حريته حتى في ان يعصيه ، وبعد ذلك فهو الى عبد الله ورحمته ، ان شاء عقابه وان شاء غفر له ، فما اعظمه من اله ! . .

ملحظة : عبد الله كنون

التسبيح . او الاستغفار .

قال رجل للامام ابن الجوزي :

اسبح ! او استغفر !

فقال : الثوب الوسخ اجوز الى الصابون منه الى البخور



# شبه القسرة الهندية غزاهها الإسلام بالبحر

للأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوي

ما يتركب من الانماط والجمال الخالية من الصب  
بها كان هذا الكلام بليغا ورائعا .

فنحن اذا اوغلنا في ثنايا التاريخ الهندى  
الاسلامى الطويل لوجدنا مراكز الاشعاع الروحى  
بكثرة تفوق المد والاحياء ، وكانت منبعثة في اطراف  
الهند وكان الناس يقتبسون منها ما يحتاجون  
اليه من زاد روحى يغذون به انفسهم وقلوبهم  
غيزلون به ما قد تعانى منه نفوسهم من الخواء  
الروحى والعناء النفسى والبعد عن معرفة الرحمة  
الالهية العظيمة التى تحنو على الجميع وتحيط بكل  
نفس ولا شك ان هذه المعرفة لا تحصل الا عن  
طريق شخصيات عملاقة وثقت نفوسها في سبيل  
خدمة الانسانية البائسة وانقاذها من الغماد  
والغذاب ، ولقد نشأت بفضل هذه الشخصيات  
العظيمة مراكز الحب والهداية في طول البلاد وانحاءها  
المختلفة ، واشتعت بالامن والمحبة والخير ، واقام  
فيها اصحابها البردة يثيرون القلوب ويغشون الناس  
بالمحبة والكرم ، وتعهد اليهم فيها الوفاء من الناس  
كانوا يتهافون عليها تهافت الفراش على نور  
الشمع الوهاج وهم يثيرون القلوب ويغشون كروبا  
بنفائهم اليسمية ومحبتهم المخلصة التى لم تكن  
تفرق بين قوى وضعيف وكبير وصغير ، وسعيد وقريب

لقد ادى عمل التربية الباطنية والتأثير  
الروحى دورا عظيما هاما في ربوع الهند واحداث  
انقلابا في الميول والعادات والاخلاق والسلوك ولم  
يكن ذلك لفترة محدودة من الزمن بل انما قام رجال  
هذا العمل العظيم باداء واجبه نحو الدعوة الى  
حياة الخير والانسانية والاسلام النبيلة عبر قرون  
متوالية واستطاعوا ان يتركوا وراءهم اجيالا مومنة  
كثيرة ، فان تاريخ خدياتهم في هذه البلاد خافس  
وعظيم جدا

وقد كان الهنود بطائعهم وقلوبهم البن الناس  
نفوسا واشدهم ميلا الى النفحات الروحية واكثرهم  
قبولا لتأثيرها ، والهند بلاد واسعة يعيش فيها  
الوان كثيرة واجناس شتى من الناس ، لهم  
ديانات مختلفة ولغات مختلفة ، ولهم درجات والوان  
ثقافية وادبية مختلفة لم يكن من  
السول ربطهم جميعا وجمعهم على  
خير الا عن طريق الحب والتأثير الروحى الذى هو  
مماثلة لغة القلب على مكان لغة العقل ، وان  
التاريخ الانسانى ليشهد بان لغة القلب هي اقوى  
اللغات اتناغا للنفوس واكثرها تأثيرا عليها ،  
فالتعب حينما يحنو على رجل ويقضى اليه بحديث  
مشوب بالحب يمتلئ هذا المخاطب بقلبه المفتوح  
ويطغى منه كلامه القلبى بما لا يطفى به كلاما آخر



من ألف نسبة يومياً وتستمر البيعة إلى نصف الليل ( 2 ) .

ومن حسنات هؤلاء المشايخ أن زواياهم كانت مأوى رحبة تأوى إليها آلاف من الناس ويجدون فيها طعامهم وشرابهم ويلتقون الهداية والتربية والإيمان ، وقد كانت مائدة طعامهم مائدة عامة يردها الصديق والعدو ، والقريب والبعيد والغنى والفقر وكانت مائدة الشيخ نظام الدين مشهورة يضرب بها المثل في السعة والتأنق .

وكان يحضر زاوية الشيخ سيف الدين السرهندي ألف وأربعمائة رجل يتناولون الطعام على مائدته صباح مساء ، وأكثرهم على حسب رغبتهم واقتراحاتهم ، كتب السيد أحمد خصال مؤسس الجامعة الإسلامية في طليكرة في كتابه « آثار الصناديد » يذكر الشيخ غلام علي الدهلوي فقال :

« لا يقل عدد المقيمين في زاويته عن خمسمائة رجل تقوم الزاوية بنفقتهم » ( 3 ) .

وامتازت الهند بكثرة شخصيات كهذه وشهدت إقبال الناس عليها ، في زواياهم التي كانت ملاجئ إنسانية منتشرة في أنحاء البلاد في مختلف أدوار التاريخ الهندي الإسلامي كان يقصدها مئات الألوف من الناس ولم يكتفوا يرجعون منها إلا باصلاح قلوبهم وراحة نفوسهم وزوال اسقامهم الروحية ولا تزال هذه الجهود التربوية والإيمانية باقية في حياة هذه أجيال من الجيل المسلم الموجود ، بمدى تأثير المربين من أولياء الله في الهند وأعمالهم الخالدة في خدمة الدين والعقيدة والإيمان .

فقد كانت حياة الشيخ معين الدين السجزي في أجير الهند ، وحياة الشيخ نظام الدين أولياء في طلي الهند ، وحياة الشيخ شرف الدين بحيسى الفردوسي في منير من بهار الهند خير أسوة في هذا المجال

وهناك شخصيات عملاقة كان تأثيرها في النفوس على نطاق عجيب ، فقد دخلت أقطار بأسرها في نطاق الإسلام بجهود هذه الشخصيات وتأثرت

وبدون النظر إلى ما هو دينه ، أو ما هو مركزه في الحياة . محبتهم كانت محبة شامخة تظلل بظلها الوارف كل من يقترب إلى شجرتها منهم ويستظل بظلها فكم من الأيتام نسوا في ظل محبتهم أنهم أيتام ، وكم من البائسين والمرشدين من الناس نسوا أنهم في غير الإهل والأخوان ، لتمتعهم بكل العطف والمحبة التي كانوا يتمتعون بها .

وإن الصلة القلبية والروحية ورباط الحب والاحترام كان يربط الناس هؤلاء الشيوخ والمرشدين ويظهر تأثيره في الأثر والاحداث التي امتلأت بها كتب الهند الإسلامية ونسرد قليلاً منها في هذا المكان .

كان السيد آدم البنوري دفين البقيع ( م 1053 هـ ) يأكل على مائدته كل يوم ألف رجل ويمشي نسي ركابه الوف من الرجال ومئات من العلماء ، ولما نزل السيد في لاهور عام 1052 هـ كان في معيته عشرة آلاف من الأشراف والمشايخ وغيرهم حتى أوجس بشاهجبال ملك الهند منه خيفة ، فأرسل بهبلغ من المال ثم قال له « قد فرض الله عليك الحج فاعليك بالحجاز » فعرف إيعاز الملك وسافر إلى الحرمين حيث مات ( 1 ) .

وهذا الشيخ محمد معصوم ( م 1079 هـ ) ابن الشيخ الكبير الإمام أحمد السرهندي قد بايعه وتاب على يده تسعمائة ألف من الرجال واستحلف في دعاء الخلق إلى الله وإرشاد الناس وترتيبهم الدينية سعة آلاف من الرجال .

وهكذا كان الإقبال على المصلح الكبير السيد أحمد الشهيد ( م 1246 ) إقبالا منقطع النظير ، أنه لم يمر ببلدة إلا وثاب على يده وبايعه عدد كبير من العلماء حتى أن المرضى في مستشفيات بنارس أرسلوا إليه يقولون « أننا رهائن الفرائض وأحلاس الدار ، فلا نستطيع أن نحضر ، فلو رأى السيد أن يتفضل مرة حتى تقوم على يديه لفعل » وذهب السيد وبايعهم وأقام في كلكتا شهرين ويقدر أن الذين كانوا في بيعة الثوبة على يده لا يقل عندهم

(1) ربانية لا رهبانية - للأستاذ أبي الحسن الندوي

(2) إذا عبت ربيع الإيمان - للأستاذ الندوي

(3) ربانية لا رهبانية - أيضاً



شعوب بكاملها بتأثيرها التوجيهي والروحاني العظيم فانما يدل تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند على ان بلاد كشمير دخلت بأسرها في حوزة الاسلام بسمى المربي الاسلامي العظيم الشيخ علي بن شهاب الهمداني ( م 784 هـ ) فقد قدم الشيخ رحمه الله الى منطقة كشمير مع عدد حائل من تلاميذه وقد كانت البلاد خاضعة للكفر والبرصية فقام الشيخ اولا بجولة استطلاعية بسيطة في ربوعها المختلفة ، فلما فرغ منها اعاد الكرة بجولة اخرى كانت اكثر تفصيلا واهتماما بتليغ الهداية الاسلامية الى اهلها الكفار وبعد الانتهاء منها قام بجولة ثالثة وهي التي غطى بها الشيخ كل انحاء البلاد الكشميرية واختلط بالشعب اختلاطا مؤثرا وشوغل في اركان البلاد كلها مخالبا لنفوس اهلها مؤثرا بقوة الربانية على قلوبهم ونفوسهم فما لبث ان احدث فيهم تحولا عاما من الكفر الى الاسلام وما هي الا ان نظمت هذه الامة بأسرها في زمن غير طويل في حوزة الدين الاسلامي (4) وهي معدودة اليوم بأسلاها في حساب هذا الرجل الرباني العظيم وتلاميذه الذين رافقوه في جولاته الدعوية ولا يزال اهل كشمير معترفين له بهذا الفضل .

والذي وقع في كشمير من عموم انتشار الدعوة الاسلامية فيها وقع مثله في مساحة كبيرة من منطقة جناب المسلة فانما نقرا في التاريخ ان اغلب اهلها دخلوا في حظيرة الايمان والدين الاسلامي بمجهود رجل واحد وهو الشيخ علي بن عثمان الهجویری ( م 465 هـ ) رحمه الله (5)

ولا ننسى في هذا الشأن منطقة بنغال ايضا التي تكتنل اليوم بالسكان والتي بتوزع اهلها بين ارض الهند الشرقية وبين قطر بنغلاديش الواقع بشرقي الهند فقد كان اهلها جميعا يعبدون عن الخضوع لتعليقات الدين الاسلامي والحب له قبل قرن واحد واكثر .

فاتقبل البهم الداعية الرباني الكبير الشيخ كرامة على الجونفوري وهو من خلفاء المجاهد الكبير الامام

السيد احمد الشهيد رحمه الله ( م 1246 هـ ) وقام بدعوة اهل هذه المنطقة الى التثبيت باهداب الدين والتمسك بشريعته وكان لدعوته وتوجيهاته وروحانيته تأثير عميق جدا بحيث استطاع بأمر الله عز وجل هذا الشعب التائه الغافل عن الدين من ظلمات الضلال والفساد الديني الى فضائل الدين وهداية الاسلام (6) .

ويحسن بهذه المناسبة ذكر نجاح التأثير الرباني على النفوس للمصلح الرباني الجليل الشيخ احمد السرهندي ( م 1024 هـ ) الذي يسمي في انحاء الهند بمجدد الدين في الالف الثاني الهجري وذلك عندما قام الامبراطور الغولي الكبير جلال الدين اكبر بالتردد على التمسك بالدين وظهر من ذلك خطر عظيم للحياة الاسلامية الموجودة في البلاد ، فظن الشيخ الجليل لهذا الخطر ونشط لمحو الآثار التي تركتها سياسة هذا الحاكم بمعاداة الاسلام الى الوفاء بالاسلام والعودة به الى حظيرة دينه وقد نجح الشيخ الجليل في ذلك نجاحا باهرا ، فقد استطاع بعد جهود مضنية بذلها هو وابناؤه واتباعه بوسائل توجيهية وتربوية واسترعاء انتباه القائلين بالحكم وحثهم على مجاهدة كل ما يضر ومساندة كل ما ينفع ان يحدث التحول في نفوس الحكام وقد بلغ هذا التحول الى مدها عندما تولى الحكم رجل من احفاد الامبراطور جلال الدين « اكبر » نفسه وهو الامبراطور اورنج زيب عالمكير (7) الذي لقيه بعض علماء التاريخ الاسلامي بسادس الخلفاء الراشدين ، وكان انتى افراد الاسرة المغولية المالكة واشدهم ورعا وتقوى ، وكان من المتبعين لتوجيهات اسرة الشيخ السرهندي ومن احزم الناس في سياسة البلاد واكثرهم معرفة بدقائقها ومصلحتها وبذلك عادت الهند الى صبغتها الاسلامية بل الى حالة احسن من السابق بكشمير ، وكسب الدين الاسلامي بذلك والمسلمون في هذه البلاد خيرا كثيرا (8) ، ولا يزال يعود الفضل في بقاء خير اسلامي كثير في هذه البلاد الى هذا الحاكم المسلم الغيور .

(4) نزهة الخواطر وبهجة المسامح والنواظر للعلامة عبد الحى الصنى

(5) ايضا

(6) سيرة السيد احمد الشهيد للاستاذ ابي الحسن الندوي

(7) الدعوة الاسلامية وتطوراتها في الهند للاستاذ ابي الحسن الندوي

(8) صور وخواطر للاستاذ على الطنطاوي



أما الاقطار والبلاد التي لم تسعد بجهود سلمية  
دعوية بل غلبت فيها مسحة الجيود العسكرية  
والسياسية التي بذلها السياسيون والغزاة من أبناء  
الاسلام ، فان شعوبها لم تستطع ان تتشرب روح  
الاسلام ولا ان تحثفنه احتضانا يكون ضمانا لرسوخ  
الاسلام وانتشاره فيها بل ضعف الاسلام وانسحب  
عنها في بعض الاحيان عندما زالت عنها شوكة الاسلام  
العسكرية والسياسية .

فإننا نرى تجربة الهند الطويلة في تاريخها  
الماضي للدعوة الإسلامية تجربة مفيدة وبشجعة في  
اختيار منهاج الدعوة ويمكن الاستفادة منها في الأحوال  
المماثلة لما فكرناه ، ولا يخفى على كل دارس لتاريخ  
الدعوة الإسلامية أن هناك قطارا وبلادا عديدة  
سعدت بجهود مماثلة من دعاة الإسلام قد دخلت في  
خطيرة الأسلام ولا تزال اعضاء لاسرته العالمية ويمكن  
معرفة ذلك بحراسة تاريخ انتشار الدين الاسلامي في  
قطار الشرق الأقصى الإسلامية .

الهند — محمد الرابع الحسنى النحوي

استاذ الادب العربي  
دار العلوم لندوة العلماء

كَيْفَ الْوَسْوَءُ إِلَى بَعْدِ ! وَتَوْتُهُ  
قَتْنِ الْجِبَالِ ! وَتَوْتُهُنَّ حَتُوفِ !  
لَا رَجُلَ صَافِيَةَ ! وَمَالِي بِرُكْبِ !  
وَالْكَفَّ حَقَرِ ! ! وَالطَّرِيقُ بِخُوفِ ! !



# الوثائق في الإسلام

للأستاذ حسن السائح

والمحبة وتكميلاً للمفئدة في التشريعات الموسوية واستشر الانبياء يوالون رسالتهم ووعظهم لانقاذ الانسان ، لوكم اعطى الناس بتوجيهاتهم واتبعوا طريق الرشاد ، بل يرى كثير من مؤرخي الاديان ان حكم الفلاسفة والمصلحين في الصين والهند وقارس هي حكم ومواقف وتشريعات متبسة عن دعوة الانبياء والرسول مع تحريف اقتضاه بعدد اللفة والبيئة ... واخيرا جاء الاسلام مصداً لما جاء به الرسل من قبل ومثماً لرسالتهم ، وكان ظهوره بناسب عصر نضج الانسان وارتقائه واستعداده لقيادة نفسه على اساس ما جاء به الوحي فكان خاتمة الاديان ونهاية مطاف الانسان ، واستمر الخط الاسلامي مبتدئاً متطوراً غير جامد ولا منحرف ، فهو محفوظ بدستور القرآن ، وملائم للتطور باجتهد العلماء في اطار الكتاب والسنة ولذلك ظل عالم الاسلام يفتح صدره للمجتهدين من العلماء كائنة المذاهب والمصلحين المجتهدين كالامام الغزالي وابن القيم وابن تيمية والشافعي وكالشيخ الافغاني ومحمد عبيد ، والكواكبي ، واقبال وامير علي وغيرهم كثير مما يعبر عنه .

ويجد المجتهدون في القرآن والحديث عينا نيرة لا تغيض ، وعلماء واسعاً لا ينضب فكلما واجهوا مشكلاً الا وجدوا في الاسلام حلاً ولا معضلة الا والغوا فيه قبضاً ... بل كلما حزبهام الامر واشتد عليهم الضيق عرعوا الى الاسلام يستظلون به ...

الانسان في الاسلام مخلوق في احسن تقويم .. ابوه الاول آدم المخلوق من طين جصاً ومادة ولكن الله تعالى نفخ فيه من روحه ، فهو علوي الروح ، ترابي المادة ، والنزاع منذ الازل بيناقي الاقرار بالربوبية يوم اخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم التي يربكم قالوا بلى .. فهذا الميثاق يحدد طبيعة الانسان الكونية واذنائه لواقعته كجزء من الكون المخلوق بارادة خالقه ليعمر الارض ويؤدي بها رسالة الانسان ، ولهذا فهو قمة المخلوقات واسماها واعلاها ، حيث سخر الله له ما في الكون كله ، ورغم اعتراض الملائكة على خلق الانسان الذي ظهر عصيانه من تجربة خلقه خشية ان يفسد في الارض وبفساد الدماء فان الله يعلم ما لا يعلم احد . وعصى ابليس ربه وابى الخضوع والسجود لادم كما فعلت الملائكة استجابة لامر الخالق ، وظل ابليس يترصد للانسان ليحرفه عن الطريق السوي .... وبغت الله الرسل والانبياء لهداية الانسان . وظلت رسالة الانبياء واضحة نيرة لا يختلف بعضها عن بعض الا ما تقتضيه المرحلة ، وبدأت الدعوة الدينية لملة ابراهيم في تعاليم فطرية ثم جاءت الموسوية بوصايا اولية تروى الانسان الى التعلق بالخالق والابتعاد عن الشرك بالله ونهى عن قتل النفس البريئة كما نهى عن المحرمات ، وتضع حداً للكهانة والنجاسة .. ثم جاءت المسيحية لتشر الرحمة



تمكن البشر من تحقيق المساواة والعدل نتيجة الوحدة الكونية التي هي العدل الحق ، وعلى أساس هذه الوحدة أيضا تقوم القيم الاخلاقية التي تتجاوز الحق الى الايثار الذي هو تجاوز الذات الى الغيرية والانا الى غيرها تلك الغيرية التي اعطت للاخلاق الاسلامية دينية الخير والعدل والمساواة فكان تاريخ المسلمين تاريخ تضحيات وايثار وخدمة للقيم الانسانية .

واذا كان الاسلام تاخر بسبب تاخر المسلمين في فهمه او في تطبيق تعاليمه فقد اجتهد كثير من المفكرين في البحث عن اسباب التخلف عن المسيرة التاريخية .. وكادوا ان يتفقوا على اسباب الاسلام من تغيير وتفرغ محتواه واعطائه الصبغة والتشكل دون العمق بل أصبح الاسلام ترديد كلمات ومحاولات تقليد للمذاهب ، وصوفية سطحية .. وتفجير العواطف وحدها واستغلال شعاراته .. وقد يصعب ان نقيم بحكمة للبحث عن المسؤول عن تحريف القيم الاسلامية ، هل ترجع المسؤولية الى بداية عصر الامويين يوم استحكمت الخلافات السياسية لاعتبارات قبيلة واقتصادية فبدت المذاهب المختلفة والطوائف المتنافرة جاعلة من العقيدة نفسها مجالا لتبرير الخلافات المذهبية والسياسية والاجتماعية . ام ترجع الى التيارات الفلسفية والدينية التي دخلت الى الاسلام وحملت اليه كثيرا من انحرافات الاسرائليات والمسيحية والمذاهب الفلسفية الهلينية والفنوسية والفارسية والهندية ام ترجع الى التيار الفلسفي الاغريقي الذي صادف قلبا خاليا فتعكس .. وكان اساس الصراع العقائدية بين المتكلمين السنيين ، والمعتزلة والقدرية وغيرهم . ام الى الحروب الطويلة بين الشيعة والسنة والخوارج وغير هؤلاء من الطوائف والفرق المذهبية التي جعلت الدين قاعدة خلافاتها .

ام الى المذاهب الصوفية والخائقات والزوايا والربط المختلفة التي اختلفت بينها في تهذيب الروح واشاعة القيم .

ام الى الفلاسفة المسلمين الذين حاولوا التوفيق بين الدين والفلسفة فانهمم الفقهاء بالانحراف وانحوسب كل فريق حول نفسه بقرينة تفسيرات مختلفة للاصول الاسلامية اتقاء المدح الفكرية او الجمود الفكري .

والانسان المسلم اليوم يواجه حضارة معاصرة تقنية مادية ، تتسم بسيطرتها المطلقة على الطبيعة واضرارها بالتقنية والالكترونية حتى اصبح الانسان مبدوها الطبع الخاضع لسيطرتها احب او كره وبذلك ضاع في خضم المادية وقطع كل صلته بالقيم الروحية ولم يبق له الا صلات واهية ضعيفة وقد فتن الناس بهذه الحضارة طوعا او كرها فتكروا للديانات والماورائية وانكروا الغيب والروح والقيم الروحية ، ولكنهم جميعا يشعرون بضيقهم وقلتهم وعدم جدواهم في الحياة ، فقدوا طعم الحياة ولذة العيش ، وظلت الفلسفات الوجودية والمادية تزيد في تعميق الجرح والشعور بالغربة قضاع الانسان المعاصر ، وفقد مكانته الحضارية والوجودية والتاريخية ومن ثم اخذ المفكرون يبحثون عن فلسفة جديدة او عن دين جديد لانقاذ الانسان الضائع ، وقيمت الاطروحة الاسلامية تقدم للبشرية دعوتها الإصلاحية لتخرج الانسان من الغربة الى التقية بالنفس والايمان بالقيم ، لان الانسان في الاسلام يعيش الطبيعة والماورائية ، ويعيش التطور والمحافظة ، والابداع والتقليد ، فالانسان في الاسلام هو اسمى مخلوق فيه جوهر روحي خالد لا يتغير وله عقل يتطور زمانيا ومكانيا ، وهو انسان مبرمج يتجه في التزام مبدئي الى الحقيقة الماورائية ، وهو انسان حر وكائن عقلاي وايداعي وليس عبدا الا للخالق ، وعبوديته لخالقه هي حرته وكمالته وتعاليه فوق التجليات التاريخية والطبيعية ، وعبوديته للخالق تعني استقلاله الحتمي عن التاريخ والطبيعة والاجتماع وتعني خضوعه الايجابي ، والتزامه الانساني للتاريخ والطبيعة والمجتمع ... وهو مع ذلك كله ملتزم بميثاق حقوق الله وحقوقه .. فلانسان اذلي وجديد وثابت ومتغير ، متطلع الى السموات والسموات ، والى الوحدة النبوية .. وهذا منطج الفكر المعاصر بل الحضارة المعاصرة التي اسبغت بفضل التقدم التكنولوجي ووحدة العمل الالكتروني والسيبريكي تتجه دائما لتحقيق الوحدة سواء وحدة التجربة او وحدة الرؤيا للموضوعات ثم العمل على الوحدة الكونية في عملية دائية لغزو القضاء حتى توحد المعارف الكونية كلها على اساس واحد ... وقد برهن الاسلام على طموحه لتحقيق الوحدة الكونية وتوصيل الانسان للعالم العلوي والكونولوجي في قضية الاسراء وغاية هذه الوحدة



أم إلى انهزامات السياسيين والحكام أمام الغزو العقولي والحروب الصليبية .

أم إلى بعض المجددين كالإمام الغزالي الذي مكن للصوفية على حساب العقلانية الإسلامية .

أم إلى الهزيمة العسكرية في الأندلس يوم سقطت الفواصم الإسلامية واحدة بعد أخرى حتى آخر المعاقل بضواحي غرناطة .

أم إلى عوامل الهزيمة خارجة عن العالم الإسلامي وترجع لحقد الكنيسة ودسائس الصهاينة .

أم ترجع لسبق أوروبا لاكتشاف البخار ودخول الغرب عهد التصنيع مما ساعد على تكوين اقتصاد جديد وجد في العالم الإسلامي مجالا للغزو والفتح ، وفي العلم الغربي مجالا للتطور الاقتصادي والعلمي .

أم ترجع إلى استيلاء الغرب على أمريكا وإرباب البحار واحتلال الشواطئ النائية للعالم الإسلامي ثم انقضاؤه على المسلمين وثقافتهم .

أم ترجع للتطور العلمي في أوروبا واستنزافها لخبرات عالم الإسلام مما كون عقدا فسي تقيية المسلمين أنفسهم فلا استشعروا بالضعف والهزيمة .

أم ترجع إلى فهم المسلمين ، لقدر لهم ما سلبا وسقط لهم في الخمول والدونية .

أم ترجع لهيمنة التعليم الإسلامي وركوده مما اساع الخمول الفكري واضعف النشاط العقلي

أم ترجع إلى الضعف في الدراسة التقنية التي كانت بسبب نهضة الغرب .

أم ترجع إلى اتساع رقعة العالم الإسلامي اتساعا عظيما صعب معه وعسر الحكم المركزي والتوجيه المركز على مختلف المستويات الاقتصادية والفكرية .

أم ترجع إلى حقد المذاهب والطوائف الإجاب المتعاشين مع المسلمين في عالمهم ومحاولاتهم الدائبة في إثارة الشك والفن والقلقل .

أم هي حنينة التاريخ وانتقاد كل حضارة لمرحلتها كما ترى الخلدونية .

قد تكون هذه العوامل كلها ، وقد يكون بعض منها ، وقد أصيبت مختلف الحضارات بالانحيار كذلك لنفس هذه الأسباب أو لبعضها ، ولكن الشيء المحقق أن الحضارات الأخرى التي أصيبت بنفس العلل والأمراض لا تشبه الحضارة الإسلامية . .

لأن هذه الحضارة تملك دائما وسائل الانتقاد بيدها بما لا تملكه حضارات أخرى ذلك لأن العالم الإسلامي يملك قرآنا واحدا يستطيع أن يوحد بسهولة بين المسلمين أو يقيم بينهم اتحادا رغم الاختلافات البسيطة الطبيعية وأن يمدحهم بثقافة متجددة حية مرنة كما يرى المؤرخ توينبي ولكن المهم من هذا كله أن المسلمين أصبحوا في تخلف وخلاف من أمهم ، وأن الإسلام تأثر جدا بهذه الخلافات في شكله دون أن يس في جوهره ، ولأن تعود إلى الإسلام إلا بالعودة إلى صلب الإسلام نفسه ، سواء من الوجهة السياسية حيث الديمقراطية والشمورى أم من الناحية الاجتماعية لتحقيق عدالة ومساواة ، أو من الناحية الأخلاقية لممارسة الصدق والإمانة والالتزام ، أو من الناحية الفردية لاشاعة الحرية والتخلص من عبادة الأصنام والأشخاص والأوهام فحرية المسلم واستقلاله الفكري واجتهاده وتطوره الدائب ، وجواره المستمر وتجريته المتوالية هي هدف وجوده في الحياة ليحقق الإبداع والتطور ، لأن الإسلام قسى جوهره عدل ومساواة ووسطية . . عدل بين الفرد والمجتمع والأسرة والأمة . يعتمد التربية الدينية في تعميق التجربة والمعاملات النزيهة في تسيير المجتمع اقتصاديا وأخلاقيا . . . لذلك حرم الربا ، وتكديس المال وضع التاميم المطلق وتعطيل الجهد الفردى بحرمانه من التملك ، وقد تعرض المسلمون منذ بداية الإسلام لهجمات عقائدية وسياسية وأخلاقية واقتصادية . . ثم استفطت الحروب ضد الإسلام في هجمات جهنمية أثناء محاكم التفتيش بإسبانيا ، ثم تعرض بعد ذلك لغزو بشمورى وصهيونى منظم على يد الفاتيكان . . وحركات الدوما والباصونية حيث عمل كل ذلك على زعزعة ثقة المسلمين بأنفسهم وتشكيكهم في واقعهم ومستقبلهم وأنظمتهم وتاريخهم وفتحهم وقبهم واقتصادهم ، حتى شعر المسلمون بالضعف وقلة ثبات عزيمتهم ، وانقروا بنهاية عصر الجهاد والبحث عن السلامة



والخضوع للسلطات المستعمرين والدولية الاخلاقية والاقتصادية .. ولولا نشر نولي اعادة الثقة من جديد .. ولولا الكتاب المقدس بيند المسلمين ، ولولا احرار من المفكرين في الشرق والغرب لكأنت حالة المسلمين أكثر ضعة والحللا ، وقد روج الجميع لفكرة الهزيمة دون حياة .. وأمل في عالمنا بعض انصار الثقافات الغربية يصيرون المسلمين بضربات أوجع ويدعون الى الاسلام السياسي والثقافي واللفوي فمنهم من ارأى ان تلقى بأنفسنا في احضان الغرب لغة وعقيدة وسلوكا ... وهؤلاء أثروا الاندماج والفناء في مجتمع اجنبي لا يسحرهم الا لعبوديته .. ثم يتشاكرون بأخرة ويتباكون أسفا على نهاية جزئية وتجربة قاسية وحرقة على اللبن الذي سال قاحتلظ بالتراب .

ومنهم من يدعو الى اخذ الغرب فندوة ، ونقله خطوة خطرة وهؤلاء يسلبون المسلمين شخصيتهم ويطوحون بهم في عالم الاسلام والاستلاب الثقافي .

ومنهم من يدعو الى تبعية الغرب مع الاحتفاظ باللغة ابقاء على معالم الشخصية الاسلامية وهؤلاء رضوا بنصف الهزيمة فقط ولكن هناك رجال مفكرون أبوا الاسلام وعرفوا الداء وكافحوا ليستقوا شهداء في معركة فاصلة ، وكتبوا عن الاسلام حتى اجلوا عنه كثيرا من الشك ، وقد اجتمع المفكرون المسلمون في مؤتمرات سياسية واقتصادية واجتماعيا واصبحوا أكثر ايمانا بمستقبلهم من قبل .

وقد تكون الاطروحة الاسلامية اليوم خيرا ما يقدم للانسان المعاصر لانقاده من الدونية والحيرة والاستلاب ، هذه الاطروحة التي تمنح للانسان المعاصر قوة جديدة وفكرا جيدا وجدانا ملتصقا وثقة صلبة وتمنح للمجتمع سعادة وفضيلة وتآزرا وتآخيا ... وتمنح للانسانية كلها سلاما وتقدما وتطورا .. لا على حساب طائفة دون اخرى او شعب غير آخر او لون على لون او ثقافة على ثقافة .

الانسان المسلم انسان حر سعيد يحظى بعناية اولية مستمرة من خالقه .. فالحرية اساس حقوق الانسان كلها ، فلا ضمان لاي حق انساني دون

حرية ، وهي كسل ووحدة لا تقبل التجزئة والتفرقة .. الانسان المسلم خليق بالحرية التي يرقى بها وترقى به كلما علت درجاته حتى يتحمل تكاليفها عن اهلية واستحقاق .. فالحرية الفكرية اولا ان تنحصر من الرق والعبودية ، ثم حرية العقل ثم حرية الفكر والارادة ، فالحرية يمنع بها الانسان المسلم بشرط الاستحقاق فالمفتوه والفاسر والفقير تحد حرياتهم في التصرف ويعقون من التكليف ، ويتمنعون بحرياتهم الاجتماعية والبشرية ، والمجرمون تحد حرياتهم الاجتماعية ، وحرية الفكر والتعبير والمنافسة والتبدل ضرورة للفرد الانساني ولتطوره الاجتماعي .. وحرية الرأي ترتبط بمسؤولية افراد الحق والدعوة اليه والنهي عن المنكر والتواصي بالحق فالسكوت عن المنكر معصية وانذاف عن الحق فريضة وما جعل الله للانسان العين واللسان الا للدعوة الى الخير والنهي عن المنكر .. ويتمنع ذلك اداء شهادة الحق انني حي حد من حدود الله اما اداء شهادة الزور فشر ما في به البشر .. وحرية التفكير والتعبير في الاسلام تركز على حرية الادارة والاختيار بشرط التكليف .. وحرية التفكير تنطلق من حرية العقيدة فلا اكراه في الدين ومن هنا يطرح الاسلام العلاقات بين ارادة الانسان وارادة المجتمع وعلاقة ذلك بالارادة الالهية التي توجهه لتكون بما فيه الانسان نفسه . فهل يسمى الانسان وفق ارادة الله في حتمية الكون كله او له مسؤولية في الاختيار ويجازى عن عمله وفق العدل الالهي هل الانسان مجبور في دائرة الحتميات اولة الاختيار المطلق او هناك دائرة للاختيار يتطبع الانسان ان يبدو فيها انسانا حرا ودائرة قدرية خارجة عن طاقته .. او هناك انسان ذو بعد داخلي يحقق به اختباراته وبعد خارجي يتجاوز طاقته .. فهذه اسئلة تنيرها الفلسفات الانسانية في عهد الاغريق وقبلهم بكثير ولكن تحليل التوجيه القرآني يبدو منه ان للانسان مسؤولية تخف وتشد حسب الحتميات التاريخية والوراثية والاجتماعية بل ذهب المتصوفة الى عكس هذه القضية نفسها من تجاوز ارادة الانسان لكل ارادة معتدين الحديث ان الله عبادا لو اتسموا على الله لا يرههم فقالوا ان الله عبادا اذا ارادوا اراد ولكن المحقق ان الحتمية التاريخية والخبرة القدرية لا تمنح في الاسلام التواكل والانهزامية فهي سلاح ذو حدين وقضية ذات منطلقين عكسين .. فقد تحرك المسلمون في عمل



دائب من ارادة الله لتحقيق العدل والمساواة والسلام .. فالاسلام نية وقول وعمل فالتنية اساس كل عمل ولا عمل بدون نية والا كانت عشوائية ولا نية بدون عمل والا كانت تعطيلاً ، فالاخلاق الاسلامية ليست مثلاً علياً وانما هي واقع ، ومن ثم فالاسلام ليس ميتافيزيقية ولا نظرية ولا فلسفة وانما هو واقع حي فقط ليس فيه ازدواجية مغرقة بين المثل العليا للاخلاق وتطبيقها وانما الاسلام نية مجسدة في العمل وعمل صادر عن عزم وارادة فاختيار الانسان سبق ومولد للنية المدافعة للارادة المعجزة في العمل / فمن يرد لواب الدنيا ثوبه منها / فالجدل والحوار ومناقشة حاجات طبيعية لتطور الانسان ولاجل ان يكون الانسان حراً في تصرفاته يجب ان يكون حراً في عقيدته ولا يكون حراً في عقيدته الا اذا كان مقتنعاً بها مؤمناً بها اما القسر العقائدي فهو استيلا ب وتعطيل واستبداد واستغلال للانسان ولتحقيق حرية العقيدة حرم ، الاسلام السلطة الكهنوتية والدينية والبابوية والاجبارية بكل اشكالها ومظاهرها وابطل الوساطة بين الخالق والمخلوق واتخاذ الاولياء والعلماء وسائط بين الخالق والمخلوق واصدار الحكم على الناس بادخالهم رسمياً في الدين او اخراجهم رسمياً من الدين الا اذا ارتدوا عن الدين قولاً وعملًا كما هو معلوم في محله .

ومبدأ حرية العقيدة والاقتناع بها كان اصل مبدأ التسامح الديني لان الاسلام يصدق بما جاء به المرسلون من قبله ، ولانه يدعو الى الاقتناع فان الاسلام كذلك تصديق لما جاء به الانبياء والعقل السليم ولذلك كان اول داعية الى مؤتمر السلام والى ميثاق حقوق الانسان الفكرية والاجتماعية والسياسية والى مؤتمر التسامح الديني في الآية القرآنية ( تعالوا الى كلمة سواء ان لا نعبد الا الله وان لا نشرك به شيئاً وان لا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله ) وهكذا نشأت عن هذه الحرية المعترفة بسواسية الناس اصلاً ولونا وبيئة وثقافة فلا افضلية الا بالتقوى دون اقامة شعارات خارجية او تصيب تعاميل والا يترسيخ الجوهر الحق بقلب الانسان وتعميقه بداخله بتلاوة القرآن واداء الصلاة واتباء الزكاة وصوم رمضان والحج وتمجيد الانسان بتقواه الفكرية وعلمه وتقواه الخلقية وسع اخلاقه وتقواه البشرية والمساواة بين الناس وتقواه الوجدانية بالاحساس النبيل .. ذلك العلم الذي ينفع الانسان ولا يضره والاخلاق التي تجعل السويبرمان المسلم يتغافى في خير المجتمع وتقواه الروحية التي توحد بين الناس وتعين من يطلب العون وتنصر المظلوم وتحارب المعتدي ثم تجتجح للسلم .

الرباط : حسن السائح





# نظريات وافدة

## كشف الفكر الإسلامي زيفها

للأستاذ أنور الجندي

صدر كتاب محمد نريد وجدى وكتاب محمد لطفي  
جمعه وكتاب للشيخ الخضر حسين وكتاب ( النقد  
التحليلي ) للدكتور محمد أحمد الفهراوى ، هذا  
بالإضافة الى عشرات الموضوعات والبحوث التي  
حفلت بها الصحف وجمعت بعض اطرافها في كتابي  
المذكورين عن الممارك الأدبية . كذلك صدرت في  
السنوات الأخيرة اطروحة الدكتور ناصر الدين  
الاسد عن حقيقة الموت في الشعر الجاهلي وانتحاله .

وبالنسبة الى كتاب على عبد الرازق عن الإسلام  
وامول الحكم صدرت في حين صدوره رسائل مطبوعة  
للشيخ الخضر حسين ومحمد الطاهر عاشور والشيخ  
رشيد رضا ، وصدر في العام الماضي كتاب ضخم  
مقتل عن هذه القضية للدكتور ضياء الدين الرئيس .

أما بالإنسية لما أثاره سلامة موسى عن اللغة  
العربية فقد نوتش وجمع ، وكذلك ما أقبل براء  
ساطع المصري ومحمود عزمى .

ولقد عرّضت نظريات لطفي السيد عن الإنسية  
المصرية ورائه عن التعليم ووجدت نظرية ثنائية  
البحر المتوسط التي أثارها طه حسين ومحمود عزمى  
تفنيدا وتصحيحا . وكذلك عارض الباحثون نظرية أمين  
الخولى عن إنسية الأدب ، ورد الدكتور محمد أحمد  
الفهراوى على محاولات نقد النص القرآني التي قام  
بها زكى مبارك وكذلك رد كثيرون على محمد أحمد  
خلف الله ورسالة القصص الفني في القرآن .

في عام 1971 كتبت الى مجلة دعوة الحق الزاهرة  
المبحث الأول في هذا الموضوع (1) ثم شغلت عنه  
وكان الهدف هو انت نظر الباحث المسلم الى ان هناك  
نظريات وافدة طرحت في افق الفكر الإسلامى وقد  
شاولها الباحثون بالنقد والرد والتفنيد في وقتها غير  
ان ذلك لم يجمع في حينه في كتاب ومن ثم ظلت هذه  
الكتب التي تحصل النظريات مداولة كأنها هي حقائق  
ناطقة وأعيد طبعها مرات ومرات ولقد لاحظت ذلك  
وتأثرت به حين رايت الكثيرين من شبابنا المسلمين  
القادمين من كل مكان في العالم الإسلامى يبحثون عن  
سلامة موسى وطه حسين وعلى عبد الرازق ومحمود  
عزمى فيجئون مقالاتهم المليئة بالشكوك مجموعة في  
كتاب أثبتة ثم لا يجدون ما وجه اليها من ردود وما نند  
من اتهامات لأنها لا تزال مدفونة في بطون الصحف  
والدوريات ، ولقد دعاني هذا ان اجمع في مجلدتين  
كثيرين أغلب هذه الممارك تحت عنوان ( الممارك  
الأدبية ) وتحت عنوان ( المناجلات والممارك الأدبية )  
وذلك في محاولة لكي أقنع تحت عين القارئ وجهة  
النظر الأخرى التي كانت غائبة عنه والتي تكشف ان  
لكل رأى ردا وان مثل هذه المحاولات في عرض نظريات  
وافدة قد استشرى في فترة الثلاثينيات وما بعدها  
واتسع نطاقه حتى شمل مختلف ميادين الفكر ؛ ولكن  
الحق ان قضية ما من هذه القضايا لم تهر دون  
تحقيق فكتاب طه حسين عن الشعر الجاهلي ووجه  
بالرد من كثيرين وصدرت كتب عديدة في تفنيده منها  
تحت راية القرآن لمصطفى صادق الرافعى كما

(1) المقال الأول كان تحت عنوان نظريات وافدة ورفضها العقل العربى الإسلامى .



أما النظرية المادية التي عرضها شبلى شميل  
وسلامه موسى من بعد قائلها لم تفض يدون نقد  
ومراجعة وكذلك نظريات الدين في التربية .

وبكثرت أكثر الشبهات التي طرحت في أفق الفكر  
الإسلامي تستهدف السيرة النبوية والقرآن واللغة  
العربية والحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي معظم  
هذه النظريات غلبها بريق كاذب وحاول صياغتها  
وسفها في إطار علمي وصاحبها دعوة طنانة إلى  
النيضة والتجديد والاستجابة لروح العصر والخروج  
من الجبود وكسر قيد التقليد ومقاومة الرجعية ؛ وفي  
أعمقها دعوة صريحة إلى التبعة والانسهار في الفكر  
الغربي أيمانا بأن هذا هو الطريق الوحيد لمساواته  
ومحاذاته ؛ وقد حيلت هذه الدعوات أساسا فكرة أن  
امتنا ليست من العرب وأن الإسلام قد مر عليها كما  
مر كل الدعوات وأن العقل المصري أو السوري أو  
المغربي هو عقل أوربي وأن الفكر الإسلامي أصلا هو  
فكر يوناني وما إلى ذلك من مجازفات شتتت عزل  
المسلمين عن فكرهم الأصل وعن كياناتهم الخاس  
وذاهم التي لا تتهازل . وقد صدرت مؤلفات أحدثت  
هجة كبرى ؛ لم تكن هذه الهجة بالقبول ولكنها  
كانت بالرفض وجرت مجازلات سافرة ومثيرة  
انتقلت من أعمدة الصحف إلى اندية الجمعيات إلى  
منابر الجامعات ولكن هذه النظريات لم تجد قدرتها  
على الحياة لأنها تخيلة وزائفة ونبت لا يقوى على  
الحياة في أرض لم تهتصه وطقس لم يستغفه ولذلك  
ما لبثت أن تحطمت . وإن مرمى الدعاة إليها تحجيدها  
مرة بعد مرة وإثارتها في صورة وأخرى ؛ ومن هذه  
النظريات :

(1) إعلاء أدب الاغريق على الأدب العربي  
ومحاولة فرض الذوق الهليني على العرب

(2) إعلاء شأن الأفلاكيات الضيقة كالمصرية  
والفنيقية والبربرية وغيرها

(3) النقص على العرب والمسلمين ومحاولة  
انقاص وجودهم وكيانهم

(4) معارضة الشريعة الإسلامية وإثارة الشبهات  
حول أصالتها .

(5) مقاومة اللغة العربية الفصحى والدعوة إلى  
العاميات

(6) التنكّر للحقيقة الواضحة وهي أن الإسلام  
دين ونظام مجتمع في آن .

(7) محاولة توجيه النقد إلى أسلوب القرآن  
ووصفه بأنه كتاب أدبي

(8) محاولة إسقاط الحضارة الإسلامية وأنكار  
عطايا الحضارة الغربية .

(9) الدعوة إلى ما يسمى ( غالبية الثقات )  
ومحاولة تزوير قيم الثقافة الإسلامية في آتون الفكر  
الغربي مع تجاهل الفوارق الواضحة بينهما .

(10) محاولة إثارة الشبهات حول العلاقات  
الجذرية بين الإسلام والعروبة .

(11) محاولة توسيد قيم بقتبية في مجال التربية  
والتعلم تتعارض مع ذاتية الأمة ومزاجها النفسي .

(12) مهادنة التراث العربي الإسلامي وإثارة  
الشكوك حوله وانقاصه .

(3) إذاعة نظريات فرويد في النفس وسارتر  
في الوجودية ودوركايم في الاجتماع وكلها تتعارض مع  
قيم الفكر الإسلامي .

(14) انتقاص اعلام الإسلام وإبطاله .

(15) إذاعة الأدب المكشوف والأدب الفكري مع  
الدعوة إلى الالحد .

(16) محاولة إعلاء اتجاه الماتية في مجالات التاريخ  
والاقتصاد والاجتماع .

وقد راجعت هذه الافكار زواجا شديدا وكثيرا  
ترديدها حتى كادت أن تصبح من المسلمات ووجه  
النشوء الاستعماري عن طريق أدواته المديدة وفي  
مقدمتها المدرسة والصحيفة مجالا كبيرا لإذاعة هذه  
الافتكار ودعمها .

وصدرت في ذلك كتب عديدة منها مؤلفات جرجي  
زيدان ( التمدن الإسلامي ) ومؤلفات طه حسين  
( حديث الريعاء - في الأدب الجاهلي - مستقبل  
الثقافة - مع المتنبي - هامش السيرة ) ومؤلفات  
سلامه موسى ( اليوم والغد - البلاغة العصرية )  
وعلى عبد الرازق ( الإسلام وأصول الحكم ) ولطفي  
السيد ( ترجمات أرسطو ) بالإضافة إلى بعض



كتابات توفيق الحكيم ومحمود غزى ، وحسين مؤنس  
وزكى مبارك وإبراهيم منكور وأمين الخولى وحسين  
غوزى ولولى عوض وزكى نجيب محمود .

غير أن هذه النظريات لم تلبث أن انكشف فسادها  
وريفها وعرف المثقفون الأهداف القاذمة وراء إذاعتها  
وتسريبها .

ولقد أحدث الشيخ على عبد الرازق « ثلمة »  
في الإسلام سيظل يحمل وزرها أمدا طويلا فلما لم يرد  
يجزو عالم أزهري مسلم إلى القول بأن الإسلام دين  
روحي وأنه لا صلة له بنظام الحكم ، مجها كان سياق  
الدعوة أو ظروفها السياسية التى أراد أن يخدم بها  
حزب الأحرار الدستوريين أو الإنجليز أو المعارضين  
الملك مؤاد قائم في سبيل غلبة هيمنة قد استخدم  
نصوصا أراد بها أن يحجب حقيقة أساسية هي أن  
الإسلام نظام مجتبع ومنهج حياة متكامل ومنذ ذلك  
اليوم يكتب المستشرقون ويقولون : أن في الإسلام  
نظريتين : أحدهما تقول بأن الإسلام دين ودولة  
والأخرى تقول أن الإسلام دين روحي وصاحب هذه  
النظرية هو على عبد الرازق ومن سار على طريقته  
من بعده ومن خرجى الأزهر أيضا مع الأسف .

هذه الثلمة تكذبها كل الوقائع التاريخية وكل  
النصوص والإسانيد ، ومن يقرأ بحث على عبد الرازق  
الذى حاول دعاية التغريب في السنوات الأخيرة إعادة  
طبعه ونشره بعد أن مات وأعطى أكثر من أربعين  
عاما - يجدون أنه لم يعتمد على كتاب من كتب  
الأسول وإنما كان اعتمادا على مراجع أدبية كالمتد  
الفريد وغيره . وقد كان جل اعتماد على عبد الرازق  
على بعض الكتب التى صدرت في تركيا لتبرير الغاء  
المخلاة وهى مؤلفات كتبها اليهود الدوغة الذين كانوا  
يطمعون في تحطيم هذا البناء منذ وقت طويل حتى  
يستطيعوا أن ينفذوا إلى فلسطين بعد أن وقف  
السلطان عبد الحميد في وجههم سدا منيعا ، وكل  
ما جاء به على عبد الرازق نقلا من هؤلاء إنما هو  
مستمد من نظريات الفكر المسيحى حول البانويكية  
والفصل بين الدين والدولة وهو الفصح الذى وصلت  
إليه أوروبا بعد الصراع الطويل بين الكنيسة والشعب  
وكان جل اعتياداته في نصوصه المنقولة على شطائر  
تؤيد وجهة نظره استعان بها وترك الأجزاء الباقية  
مخالطة منه وتبريرا لوجهة نظره بالإضافة إلى اعتياده  
على كتب المحاضرات والأدب وهى ليست مراجع  
للبحث الفقهى الجاد .

والحق أن الباحثين المسلمين قد التفتوا منذ وقت  
طويل إلى خطر المصادر الأدبية كمراجع للبحوث  
العلمية والتاريخية ، وقد أشار كثيرون إلى « أهل  
العقل والهوى الذين اعتمدوا في تاريخهم على كتب  
الأدب وأسفار الأخبار » فأهل الأدب كما يقول القاضى  
أبو بكر بن العزبى في كتابه العواصم من القواصم  
« هم الذين غلبت عليهم صناعة الأدب فمالوا إلى كل  
غريب من الأخبار دون أن يتحروا الصدق ويثبتوا  
بالرواية والإسناد وهم أهل جهالة بحريات الدين أو  
على بدعة مصريين »

( 5 )

أما كتب في الشعر الجاهلى والأدب الجاهلى من  
عدد فان القضية الكبرى والإساسية التى حاول  
مؤلفه أن يفرسها هى أن على الباحثين أن يحجبوا  
بيتهم وقوميتهم وهم بسبيل إلى البحث العلمى نقول  
( حتى إذا كان دينهم هو الإسلام ) الذى هو مصدر  
كل منابع البحث ولسانى علوم المعرفة والذى عدى  
البشرية إلى نقد الرواة وإلى الجرح والتعديل وإلى  
التأكد من سلامة المصادر .

ولكن المؤلف لم يكن ليؤمن بذلك أساسا لأنه  
حاول انكار نصوص من القرآن عن إبراهيم وإسماعيل  
وقال مهمل تحديثا للتوراة ويحدثنا القرآن عن إبراهيم  
وإسماعيل فإن الحقيقة التاريخية تقول أنهما من  
الشخصيات التى لم توجد أساسا ، ولقد كان هدف  
البحث في الشعر الجاهلى أساسا هو انتقاص هذه  
الأسس في الإسلام وانتقاص رسوله الكريم الذى قال  
عنه ( لا ر ما كان لا بد أن يكون مصد من قرش )  
ومن يراجع الكتب التى تصدر لهذا الكتاب والأبحاث  
والمشارك التى دارت حوله يجد تحديا واضحا صريحا  
للحقائق الإسلامية والسنة الصحيحة ولكل ما يتصل  
بتاريخ رسول الله وأصحابه ، فإذا ربطنا هذا بكتاب  
عاشق السيرة وجدنا جانباً آخر أراد طه حسين أن  
يضع فيه ذلك هو إعادة الأساطير مسرة أخرى إلى  
هذه السيرة بعد أن نقاه المسلمون منها وحرروها ،  
ونحن لسنا الذين نقول ذلك وتأخذ عليه ، ولكن ذلك  
ما يقوله رفيق شبابه الدكتور محمد حسين هيكى  
صاحب كتاب حياة محمد ، ونجد الجانب الثالث من  
العمل الخطير مبتلأ في كتاب الفتنة الكبرى وهنا نجد  
طه حسين يحاكم صحابة رسول الله على أنهم بعض  
السياسيين في العصر الحديث ورجال الأحزاب  
وأصحاب المظالم والمؤامرات ومحاولة إزاحة ذلك



الجو الراسع الذي ينظر فيه الى هؤلاء المسحوسين الكرام ، تلك هي اهدافه طه حسين كما اشار اليها هو نفسه في اكثر من موضع « اسقاط التقديس لكل قديم »

واذا كان هذا من الاطروحات الغربية التي عرقها الفكر الادبي بعد الثورة الفرنسية وتحت ضغط خلافات عميقة بين رجال العلم ورجال الدين وتحت تأثير جمود الفكرة الدينية وفسادها في الغرب فها شائنا به نحن في عالم الاسلام حيث نجد الفكر الاسلامي بسماحته وسعته وقدرته الوافرة على المعطاء في كل المجالات وحيث لا يضطرم الدين بالعلم وحيث لا تتعارض الثوابت والمتغيرات وحيث ان القديم ليس فكرا بشريا يكتنفه الفساد والاضطراب ، ولكن القديم هو تلك الهدى الرباني الكريم الذي لا يائس الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

تلك كانت غاية طه حسين واضحة في كتاباته الاسلامية كلها من الادب الجاهلي الى غامشي الى السيرة الى الفتنة الكبرى : ( اسقاط التقديس لكل قديم ) دون تحديد لهذا القديم هل هو الاصل الرباني الموحى به ام العمل الفكري الذي قام عليه ، فضلا عن احيائه لتراث الزنادقة والشعبوية واعادته طبع اخوان الصفا ومقدمة ابن المقفع لكتاب كلیلة ودمنة والدعوة الملحّة التي ظل يدعوها طوال حياته بفضل الهلونية والفكر الاغريقي على الفكر الاسلامي وهي دعوة زائفة مبطلها كفتها مدرسة كاملة قادها الشيخ مصطفى عبد الرزاق وتابعتها كثير من الاعلام في مقدمتهم الدكتور علي بسلي النشار ومحمود تاسم

ولو كان طه حسين نائفا سليم القلب لفرق بين الميراث الاسلامي الساموي والسنة الصحيحة وصانق ما كتب اهل السنة والجماعة وبين التورات الاسلامي المتصل بالشعبوية والزنتة والباطنية ، ولكنه كنا يبدو واضحا من كل كتاباته انما كان يغمض في هذه وهو يقصد : الوحي والنبوة والقرآن وان كان لا يقدر على ان يكشف عن ذلك خوفا وفرقا بها كاد

بسيبه عند ما اصدر كتاب في الشعر الجاهلي ، لقد فتح الباب لكل شبهة وحملت مؤلفاته اوشمال الشعوبية القديمة وزيف اراء المستشرقين في كل الجوانب التي يمكن ان يصل اليها الباحث لم يقادر منها واحدا باستعملا اسلوب ( الشك الفلسفي ) ليثير الشبهات والتساؤلات دون ان يسئل احدا على ضوء من رأى صحيح ولكنها المحاولة المستهرة للتحريك .

فهو الداعي الى الفرعوية والادب المكشوف وان عصر الاسلام الاول عصر شك ومجون وهو الذي سخر بابن خلدون علامة فكرنا ، ووصف المتنبي شاعرنا الاكبر بأنه لقيط ليس له اب ، وهو الذي قال لطيفته في كلية الاداب ان القرآن كتاب ادب يوضع موضع النقد ويقال ان هذه الآية كذا وكذا وهو داعية ( عالمية الثقافة ) لينصهر الفكر الاسلامي في بوتقة الاسمية وداعية نقل مناهج التعليم والتربية الغربية وهو الذي اتخذ من كتاب الاغانى مصدرا لدراسة المجتمع الاسلامي وهو كتاب غير مؤهل لهذه الدراسة . وهو الذي فتح الابواب لهؤلاء جميعا الذين جراوا على موارد الاسلام ، ومن الحق ان يقال ان الباحثين المسلمين لم يؤمنوا لحظة بذهب تقديس السلف سواء في التاريخ او غيره ، ولكنهم كانوا يؤمنون ولا يزالون بحماية هذا الميراث العظيم الذي اعطاهم الاسلام وتكریم هؤلاء الصقوة من الصحابة الاعلام الذين شادوا هذا المجد ، وتجاوز البحث في هذا الخلاف الذي دخلته زبوف كثيرة واكاذيب كثيرة وكانت وجهتهم دائما الى القرآن وحده وإلى التماس الاسوة من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو المعصوم والمزيد بالوحي وقد فضلوا دائما بين ( منهج الاسلام ) وبين ( شريع المسلمين ) ولكنهم لم يكونوا ليجرؤ على تناول تراثهم على هذا النحو من الاحتقار والسخرية والمهانة التي حاول طه حسين ان يتناولها بها .

القاهرة : انور الجندي



# المبادئ الإنشائية

## في الجامع الصحيح للإمام البخاري

لسمامة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد

### حياة الإمام البخاري وصحيحه :

في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين ومئة للهجرة اطل مسجد بن اسماعيل البخاري على الدنيا في بخارى الرابضة على المجرى الأسفل لنهر زرافستان والتي آلت الى المسلمين في مطلع النصف الثاني من القرن الأول للهجرة .

ولد رضي الله عنه في بيت علم وفقى ، فقد كان أبوه اسماعيل من العلماء المتوفين على دراسة الحديث وحفظه ، وكذلك كانت والدته حتى ذكرها بعض المؤرخين في عداد الصالحات .

ولقد مات والده أثناء طفولته فحفظته والدته ورعت نشأته بقلبها الكبير ، فكان لها بذلك أحد الأثر في تشديد خلد وحفزه في طريق العلم والصلاح . وقد عرف عنه أنه كان رقيق البنية ، قليل الأكل ، قصيره الألفاظ البسيرة من وقت لآخر كما عرف عنه أنه كان عزيز النفس عفيف اليد . وقد طلب العلم في سن مبكرة وحفظ الحديث حتى برز فيه ولدت أنظار العلماء والحفاظ في بلدته .

وفي السادسة عشرة من عمره رحلت به أمه مع أخيه الأكبر الى بيت الله الحرام ، ثم رجعت الى بلادها تاركة أياه مع اكابر العلماء من الرواة والحفاظ والفقهاء ، فكان معروفاً بينهم بذهن وقاد ، وحافظه واعية ، وعقل حازم ، ونكاه براق ، ومسير عجيب في مجالسة العلماء .

وقد اقام في الحجاز ستة اعوام ثم انتقل في بلاد الاسلام جريا وراء العلم ورواة الحديث ، فزار خراسان والمواق والشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة فلقى أكثر من ألف رجل أخذ عنهم . وقد قال جعفر بن محمد القطان سمعت البخاري يقول : « كنت عن ألف شيخ من العلماء وزيادة وليس عندي حديث لا أنكر استلذه » .

وقد قضى رحمه الله في قرية خرثلك التي بعد قرابة عشرين من سجون وقد لجأ اليها مضطرا بعد محنة أصابته في نيسابور وبخارى من قبل أميريهما ومعنى علمائهما .

ولقد جمع الإمام البخاري رضي الله عنه نصيبا موفورا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبق أن نشر بمثله وبذقته ونسبته أحد قبله . فكان له أن اختار من هذه الأحاديث كتابه الجامع الصحيح ، الذي نحن اليوم بمسدد الحديث عنه . ولقد روى عن البخاري أنه قال : « أخرجت هذا الكتاب من نحو ستائة ألف حديث وقسمته في ست عشرة سنة وجعلته حجة ليما بقى وبين الله » .

وهكذا نال الجامع الصحيح هو الكتاب السدي ضمنه البخاري أصبح ما ثبت عنده من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان ولا يزال عند المسلمين غاية أصح كتاب بعد كتاب الله ، وقد عرفه صاحبه بأنه « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته



وأيضاً . « وقد قال عنه البعض بحق أنه كان نوحاً جليداً في خدمة السنة النبوية » . لم يسبق بنظير منذ ابتدا المسلمون كتابة الحديث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجد البخاري رضي الله عنه

### المعرفة من أجل الإنسانية :

لقد كان فضل البخاري عظيماً على تاريخ الفكر الإسلامي لأنه ساهم إلى حد كبير في حفظ معاني الإسلام السامية التي حوتها احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فجعلها في هذا السجل الدقيق الصادق في تناول الإنسانية جميعاً . وهو لم يترك ذلك لم يعتمد النقل والتسجيل عن الرواة تلقياً قابلاً دونما قيود أو شروط ونحر وضبط . بل اعتمده بشروط أخلاقية إنسانية عليّة هي لازمة لكل عالم يطلب الحقيقة طلباً موضوعياً خالفاً من الهوى . لا أثر للذات فيه . فكانت شروط رواية الحديث الصحيح التي تتلخص بأنه « الحديث المنسل سنداً بنقل العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى متناه من صحابي أو من دونه ولا يكون شاذاً ولا معللاً بعلّة قلندرة » . وقد قال العلامة ابن كثير أن أول من اعتنى بجميع الصحيح أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري وقلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فكتاباهما أصبح كتب الحديث والبخاري أرجح لأنه اشترط في أخراجه الحديث في كتابه هذا أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه (١)

وبهذا الالتزام الأخلاقي الإنساني العلمي في طلب الحقيقة ساعد رضي الله عنه على ترسيخ القيم الإنسانية في مجال العلم انطلاقاً من التزامه بالإسلام الذي حث على طلب العلم كما حث على التدقيق في كل مروي أو منقول حتى ينجلي وتشكك به الحقيقة سافرة ناصعة لا لبس فيها ولا إبهام . جاهزة لتكون مادة مفيدة للإنسان في كل زمان ومكان .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم

(١) الباحث الحديث لابن كثير - 7 - 8

(2) رواد الأئمة أحمد الترمذي وابن حبان 283/6 فيض القدير و 472/6 المعجم

(3) 214/6 فيض القدير . رواد أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم

انظر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه . فرب مبلغ أوعى من سامع . (2) ويقول « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (3) .

إن هذه المعاني في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤكد ضرورة الالتزام بالصديق والإمانة والموضوعية في نقل المعرفة بأخبار رسول الله . وهو ما فعله البخاري رضوان الله عليه خدمة للحقيقة وللإنسانية معاً .

إن حق المعرفة الصحيحة السائدة النافعة . هو أول الحقوق الإنسانية وأشرها . يعنى إليه العالم ليس استئثاراً بخير . وإنما خدمة للإنسانية كلها . ودفعاً لها في بحارج الرقي والتقدم . ومن هنا كان البخاري في حرصه على المنهج العلمي الذي اتبعه . بنية تقديم المعرفة الصحيحة المادّة النافعة للإنسان مسهماً بدرجة عالية وبجهوده الشخصي . وأبداعه الخاص . وأخلاصه في عمله لله سبحانه وتعالى . كان مسهماً بحق في تعزيز المبدأ الإنساني الذي يؤكد بداية حق المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة كحق إنساني لا جدال فيه ولا نزاع عليه .

### أزمة المبادئ الإنسانية :

إن المبادئ الإنسانية كما جاءت لدى الفلاسفة والمفكرين من مجموعة المنطلقات النظرية والعلمية التي تهدف إلى تحقيق كرامة الإنسان . وبالأكيد على حقوقه الأساسية في هذا الكون . كحقه في الحرية والعدالة والعمل والمساواة والتقدم والسلام .

ولقد تباينت نظريات هؤلاء وهؤلاء في تحديد المبادئ الإنسانية وطرق الوصول إليها . فمنهم من وسع هذه المبادئ . ومنهم من اقتصر على بعضها . ومنهم من ذهب إلى أن الوصول إليها لا يأتي إلا من خلال قردية الإنسان . التي يجب أن تكون عند هؤلاء محورا للتربية والسياسة والاقتصاد بل والفكر والوجود بشكل عام . ومنهم من ذهب إلى أن الوصول إلى هذه المبادئ لا يظهر إلا من خلال المجتمع ككل حتى أصبح المجتمع عندهم هو المقياس لاى تقدم تربوي أو سياسى أو اقتصادى أو ما إلى ذلك . بل إن المجتمع أصبح



بذلك الغاية النهائية لكل ما في هذا الوجود من عوالم وكنوز .

ولقد تضاربت الآراء لدى الفلاسفة والمفكرين القدماء منهم والحديثين : حول ما إذا كانت حقيقة الإنسان روحية تحكمها المشاعر والانتكاز : أم مادية تحكمها الأشياء والأجسام .

وفي خضم هذه الاختلافات المذهبية العلمية أصاب المبادئ والقيم الإنسانية بشكل خاص تدر كبير من الانتكاس ، فقدت هذه القيم والمبادئ مهزوزة مشوشة ، بل وموضع نزاع في كثير من الأحيان . أدى بالنتيجة في ظروف تاريخية وسياسية معقدة إلى الاقتتال بين الشعوب ، وبقيت الإنسانية من جراء ذلك تله مهتدة بتزعجات التسلط والحدوان التي توغرت لدى معظم الدول والأمم على مر التاريخ البشري وبكلمة واحدة نستطيع أن نلاحظ أن السبب الرئيسي لانتهابات مبادئ الإنسانية على مر التاريخ كان يكن باستمرار في اختلاف البشر على تحديد معنى هذه المبادئ بشكل قطعي .

ويغلب على الظن أن أزمة الاختلاف على المبادئ الإنسانية هذه إنما تعود في الأصل إلى خبط النظرة نحو واقع الكون والإنسان عند هؤلاء وهؤلاء ، الذين حاولوا إما التمسك بالمبدأ الواحد أو بالانصراف الكلي من حقيقة صلة الإنسان بالله عند تفسيرهم لمظاهر الكون والحياة .

### الإسلام والمبادئ الإنسانية :

لقد جاء الإسلام ، الذي التزم البخارى به ، ديناً سماوياً يصوب نظرة الإنسان إلى إنسانيته فأكد حرصه على كرامة الإنسان ، بل وحقوق الإنسان الإنسانية في كل زمان ومكان . فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » (4)

وإلّا جل شأنه « ولقد كرّمنا بني آدم وجعلناهم في البر والبحر » . بل أنه نبين لنا في أكثر من مناسبة أن السموات والأرض والنجوم والكواكب والأفلاك والشمس والقمر والجبال والأنهار قد خلقها

الله تعالى تكريماً للإنسان إذ يقول تعالى : « ألم تر أن الله أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن بين الله فما له من مكرم . » (6) ويقول « ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه إن الله بلفاس لرؤوف رحيم . (7)

وقد جاء الإسلام دين السماء على لسان الأنبياء السابقين وبخاصة النبي محمد عليه الصلاة والسلام يعزز كرامة الإنسان ويعلي من قدره ويرفع عنه الأصر والأغلال التي طرحتها عليه جهالات الأجيال المتعاقبة فنأدى بحرية الإنسان وخارب الرقي وهتف عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في وجه عابله عمسرو بن العاص « يا عمرو بنى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » . وقال صلى الله عليه وسلم « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » (8) .

وإذا كان الإسلام قد سخر كل ما في الكون لسعادة الإنسان وكرامته بسرف النظر عن أصله أو عرقه أو زمانه أو مكانه ، فإن الإسلام من خلال نظريته العادلة الواسطة التي يعبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى : « وجعلناكم أمة وسطاً » قد أكد أن إنسانية الإنسان تقوم في التوسط بين حاجاته المادية وحاجاته الروحية ، بين مطالبه الفردية ووجوده الاجتماعي ففتح بذلك عين البشرية على الطريق الأقوم والسبيل الأسلم للفلاح في الحياتين الدنيا والآخرة على السواء .

إن التوسط في الإسلام يأتي متلازماً مع مبدأ التسوية في ديننا الحنيف ، وهما من أهم المبادئ الإنسانية التي ينبغى الالتفات اليهما والاهتمام بهما . ذلك أن الإنسان كائن حي له طاقات محدودة لا يملك أن يتجاوزها وله نزعات وأهواء من الخطر الكبير تجاهلها أو إهمالها ، ولذلك فقد كانت النظرة الإسلامية كما وردت في القرآن وفي الجامع الصحيح تركز على هذين المبدأين الإنسانيين العظميين

(4) سورة التين .

(5) .... الإسراء 70

(6) .... الحج 18

(7) .... الحج 64

(8) رواد الشيطان والنفس لمسلم 285 جامع العلوم لابن رجب



عند مخاطبة الإنسان بهما وتلقاه بأن لا يحيد عنهما إما  
بخصوص مبدأ التفسير فيقول تعالى « يريد الله بكم  
اليسر ولا يريد بكم العسر » (9) ويقول « فاتصروا  
الله ما استطعتم » (10)

بل أننا نستطيع أن نجزم بأن نزول القرآن على  
الناس متجهاً كان بالإضافة إلى حكم كثيرة للتيسير  
على الناس في حفظه والتزام أحكامه وحدوده .

وكذلك كان منهج الرسول صلى الله عليه  
وسلم في الحياة مستهدفاً من حذرين الأصليين الإنسانيين  
كما بين لنا الجامع الصحيح . فقد نقل أنه صلى الله  
عليه وسلم ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما  
لم يكن أثماً (11) . وما رأى من أصحابه تطرفاً في  
العبادة أو السلوك إلا استنكره وطلب إليهم التوسط  
فيه والتيسير على أنفسهم . فقد أنكر صلى الله عليه  
وسلم على أصحابه مواصلة الصيام : كما أنكر صوم  
الدهر ، واستحسن صوم داود عليه السلام ، وأنكر  
على الثلاثة الذين تقلبوا عبادته إلى عبادتهم صلى  
الله عليه وسلم فاختار أحدهم قيام الليل أبداً والثاني  
صوم الدهر ، والثالث الترهيب ، فقال لهم « انسي  
لاخباتكم لله واتقاكم له » ومع ذلك غابى أقوم الليل  
وأنام وأصوم وأفطر واتزوج النساء فمن رغب عن  
سنتي فليس مني . « (12) كما قال صلى الله عليه  
وسلم : « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير  
إسراف ولا مخيلة » ، وقال ابن عباس : كل ما شئت  
والبس ما شئت ، ما خطبتك انتان سرفاً أو مخيلة  
33/7 البخاري والنسائي والإمام أحمد .

### المبادئ الإنسانية في الجامع الصحيح :

يقول تعالى عن رسوله الصادق الأمين « وما  
ينطق عن الهوى . أن هو إلا وحي يوحى » (13)  
فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المجموعة  
في الجامع الصحيح المسند إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من ربه الصالحين جاء مفسراً للقرآن وموضحاً له .

يؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم « أوتيت  
القرآن ومثله معه » (14) أي السنة .

وقد جاء الحديث بنماذج من مبادئ الإسلام  
التي لا سبيل إلى ذكرها كلها هنا . ولكن نقول أن من  
أولئها تلك التي تدور حول المبادئ الإنسانية كما هو  
واضح في الجامع الصحيح .

غير أننا نريد هنا أن نشير بالقول أننا لكي نحدد  
المبادئ الإنسانية في الجامع الصحيح أو أهمها فإننا  
لا نستطيع أن نأخذ حديثاً بالذات أو مجموعة من  
الأحاديث فنقول أن المبادئ الإنسانية تبرز فيها دون  
غيرها ، ذلك أن الإسلام في نظرنا كل لا يتجزأ ، وأن  
كمال إنسانية الإنسان لا تتوقف إلا من خلال التزام  
الإنسان بالإسلام كله ، قرآناً من عند الله وسنة  
لرسوله في آن معاً .

ومن هنا يصبح الإيمان بالله في الإسلام أهم  
المبادئ الإنسانية على الإطلاق ، أن هذا الإيمان الذي  
يعطي الجامع الصحيح عنه صورة مشرقة . وهو  
جهاج الخير للإنسان ، وذكورة البر والرحمة ، وتبسة  
السمو الخلقي لدى بني البشر . وما يؤكد ذلك أن  
الإمام البخاري رضي الله عنه قد خص به الكتاب  
الأول من جامعه بعد التحدث عن الوحي .

ولا عجب فإن الإيمان هو النافذة الواسعة التي  
يستطيع الإنسان منها أن يحسن الاطلاقة على الحياة  
فيتمهم الكون والإنسان ويدرك تعديد العلاقات بينهما ،  
بل أن الإيمان شرط أساسي لاستقامة معنى المبادئ  
الإنسانية في ضمير الإنسان وفي مسيرته المصيرية  
في هذه الحياة .

ولعل حديثاً شريفاً واحداً عن الإيمان يلخصه  
هذا كله وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« الإيمان بضع وسبعون شعباً أعلاها كلمة لا إله إلا  
الله وأدناها إمالة الأذن عن الطريق . (15) ونحن  
هنا نرى ضرورة التوقف قليلاً عند هذا الحديث ، لأن

(9) .... البقرة 185

(10) .... التغابن 16

(11) رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم

(12) رواه البخاري في باب النكاح ج 3/116 ومسلم والنسائي والدارمي والإمام أحمد 2/275

(13) 3 و 4 / النجم

(14) رواه الترمذي ج 4 ص 145 وابن ماجه والدارمي

(15) البخاري ج 1 ص 8 والنص لغيره ومختصر شعب الإيمان للبيهقي



التوفيق ، عند طريقه بالذات ، يشكل في الحقيقة تعبيراً جامعاً لمبادئ الإنسانية في أرقى مفاصلها

### كمال الحرية ... في كلمة لا اله الا الله :

عكس كلمة لا اله الا الله وهي الطرف الاعلى من الايمان تمنح الانسان ارقى درجة من درجات الحرية الإنسانية على الإطلاق ، انها في صيغة الرخص المقصودة التي صيغت بها ، تشكل نصيباً مستمراً على العبودية ، انها تدعو الانسان الفرد في رفض أي تاليه كان للذات البشرية أو احوالها المتقلبة ، أم للمادة وضغوطها الممياء ، أم للمجتمع وضغوطه المتغيرة ، أو للموجودات في عالمنا ميمنا كانت ، ذلك ان تاليه هذه الأشياء ، انما يؤدي في واقع الامر الى خضوع الانسان لاعتبارات التفاضل الاعلى بين الناس ، ووضع الانسان في مرتبة أدنى من المادة ، ومن الظواهر الاجتماعية باشكالها المادية المختلفة ويعني آخر ان هذا التاليه للاتباء يعني في نظير هذه ( الكلمة ) استلاباً لمبادئ الانسان ولحقه في الحرية والمساواة والعدالة .

ان كلمة لا اله الا الله وهي تنزع عن الأشياء عبودية الانسان لها ، انما تركز في الوقت نفسه وبشكل خاص ومتفرد على توجيه الانسان في طريق الحرية الحق ، باعتباره المبدأ الانساني الاول ، الذي ينبغي ان يعيش الناس جميعاً في ظله على قدم سواء .

### وكمال المسؤولية ... في اماطة الاذى عن الطريق :

واذا كانت الحرية في الاسلام ، وهي في جوهرها تحرر من عبودية الغير ، حرية مطلقة من كل قيد دينوي ، فانها في الوقت نفسه حرية ملتزمة . ومن هذا الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية امام الناس . وادق صور هذا الالتزام الاجتماعي تتجلى في ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من « اماطة الاذى عن الطريق » لاننا مسؤولون كي لا يتأذى مخلوق ولا يتضرر انسان .

ان روعة هذا الحديث الشريف تتجلى بعد هذا في ما حواه من لقاء غريد بين الاطراف المتباعدة في

الظاهر ، بين الحرية والمسؤولية ، بين الفردية والجماعية ، بين الحق والواجب ، وبين العقيدة والعمل وكل ذلك من خلال روح الوسطية في الاسلام ، وفي اطوار الايمان بالله والاخلاص لله في العبودية .

ان مكنة الايمان ، وانتملائه الإنسانية ، بالغة الاهمية في الاحاديث العديدة . وسنقتصر هنا على ذكر بعضها . يقول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . ويقول : « لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائفه » (17) وقوله : « لا يؤمن الزاني حين يزني وهو مؤمن » ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » (18) وقوله : « لا ايمان لمن لا امانة له . ولا ايمان لمن لا عيذ له » . (19) وقوله : « المؤمن ليس بطعان وليس بلعن ولا بخصاس » الى . عجباً للمؤمن ان امره كله خير . (20)

### كل الإنسانية ... في الايمان :

وعكذا فان انسانية الانسان مرهونة بهذا المبدأ الانساني العظيم ، تقوى وتضعف ، وتشتد وتلين وتقسو وتحنن ما يكون وضعه . الايمان لديه حتى اذا وصل الى درجة محبة الله ورسوله ، وذلك ان يكون الا من خلال التحرر الكامل والمسؤول ، يكون في الواقع قد وصل مرتبة الإنسانية الكاملة .

هكذا كانت تجربة الايمان في مطلع الدعوة الإسلامية وكان فعلها المدعش في الارتفاع بقيمة الانسان والعمل على تحريره اخلاقياً واجتماعياً ، والسمو به في معارج الرقي الانساني حتى ارتفع في اقل من نصف قرن الى مستوى الريادة بعد ان ظل الانسان العربي دعوراً متخلفاً في اخريات الامم .

### ومن هذا الحديث مبادئ إنسانية كثيرة :

ان قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بشع وسبعون شعبه ، اعلاها كلمة لا اله الا الله وانماها اماطة الاذى عن الطريق اذا كان يشير الى اعلى المبادئ

(16) البخاري ج 1 ص 9

(17) أخرجه الامام احمد

(18) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه

(19) رواه مسلم في الزهد

(20) رواه الترمذي في باب البر والامام احمد



الإنسانية وأدتها . فان بينهما كما قال رسول الله  
بشفاً وسبعين شعبة من الإيمان ؛ لعلها المبادئ  
الإنسانية بعينها كما أرادها الله سبحانه وتعالى تكريماً  
للإنسان وتعزيزاً لقدره .

ومن هذا المبادئ التعاون والتراحم بين الناس  
في ما رواه البخاري (21) عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص  
يشد بعشه بعهده » وفي حديث آخر (22) يقول  
« ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل  
الجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر  
أعضائه بالسهر والحصي » .

ومنها العدالة والمساوي بين الناس . روى  
البخاري بسنده المتصل عن رسول الله قوله :  
« ان ربكم واحد وان اباكم واحد ؛ كلكم لأدم ؛ وأدم  
من ثراب ؛ ان اترككم عند الله اتقاكم ؛ وليس لعربي  
على عجمي ؛ ولا لعجمي على عربي ؛ ولا لأحر على  
أبيض ؛ ولا لأبيض على أحر فضل الا بالتقوى » . (23)

بل ان العدالة والمساوي بين الناس ارتفعت  
في الاسلام بالإنسانية من مستوى الصداقة الى  
مستوى الاخوة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « لا تحسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تتباغضوا ،  
ولا تدايروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ؛ وكونوا  
عباد الله اخوانا » . (24)

ايها في مجال التشديد بأي مظهر من مظاهر  
الاضطهاد والعدوان حفاظاً على حقيقة الإيمان ؛  
وحرصاً بالتالي على عبادي الانسان . فان الاسلام  
يتدد بالظالم والمعتدى . وروى البخاري بسنده المتصل  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يولي

للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » . (25) كما روى  
ايضاً قوله صلوات الله وسلامه عليه « من كانت  
عنده مظلمة لأخيه فليتحل منها . فانه ليس ثم دينار  
ولا درهم من قبل ان يأخذ أخيه من حسنة » فان لم  
يكن له حسنة اخذ من سيئات أخيه فطرحته  
عليه » . (26)

ان الاسلام وهو يؤكد « من خلال الإيمان بالله .  
على المبادئ التي ترشح من قدر الانسان . يدعو الى  
الكفاح سراحة ضد أي مظهر من مظاهر الاضطهاد  
والظلم والعدوان . يقع على بني الانسان فيقول تعالى :  
« اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم  
لقدير الذين اخرجوا من ديارهم .. » (27)

ان هذه الدعوة هي الوجه الآخر والنفالي من  
حقيقة الإيمان من أجل الحفاظ على المبادئ  
الإنسانية وتحقيق العدالة بين بني البشر

### هذه المبادئ أصلها قرآني :

واذا كانت هذه المبادئ الإنسانية ، التي  
أصبحت عند البعض إنسانية ، قد جاءت من خلال  
الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
كما رواها البخاري وغيره بالسند المتصل ، فان هذه  
المبادئ النضالية تد انت أولاً في سياق التسامح  
القرآني صريحة بيّنة . يقول تعالى :

« وتقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان  
الله لا يحب المعتدين » (28) ويقول : « ان الله يأمر  
بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن  
الفحشاء والمنكر والبقي يعظكم لعلكم تذكرون » (29)  
ويقول : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على  
الاثم والعدوان » (30) . ويقول : « ولا يجزى منكم

(21) ج 1 ص 80

(22) ج 78/7

(23) ج 1 ص 9

(24) رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم

(25) رواه البخاري في باب التفسير ج 214/5

(26) رواه البخاري في باب المظالم ج 3 ص 99 والبيهة والامام احمد ج 3/506

(27) البقرة 19

(28) البقرة 190

(29) النحل 90

(30) المائدة 2



شأن قوم على الاتعدلو .. اعدلوا هو اقرب للتقوى » (31) .

وإذا كان الله تعالى ينهى المسلمين عن الظلم والعدوان ويدعو الى قتال الظالمين المعتدين ، فإنه تعالى ايضا يدعو الناس الى العدل والوفاء والتعاون فهو جل من قائل يقول : « ان الله يامر بالعدل » ويقول بلسان رسول الله : « وامرت لا عدل بينكم » كما يقول « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (32) .

ان المبادئ الانسانية كثيرة اذن ، احبها الحرية والعدالة والمساواة بين الناس ، وفي اطرافها يأتي حق الانسان في المعتد ، والرزق والعمل ، والحياة ، والاستقرار ، والعيش بسلام في هذا العالم . وكلها مبادئ كفلها الاسلام ونص عليها القرآن ، وجاءت السنة المطهرة والحديث الشريف تأكيداً لها .

ان المشكلة الانسانية اليوم هي مشكلة القيم في الاساس . تلك القيم التي تحدد غاية التعامل بين الناس والمجتمعات والشعوب ، ان المشكلة بهذا المعنى تصبح مشكلة اخلاقية بالنتيجة ، ولهذا جاء الاسلام ، ديناً من عند الله ، يهذب اخلاق الناس ويحدد لهم درجات القيم ، ولعل ما رواه البخاري عن رسول الله من حديث يلخص المشكلة الاخلاقية والانسانية في مسألة التعامل البشري تليقها اسلامياً قال فيه رسول الله « انما بعثت لانهم يكرهوا الاخلاق » (34)

### وهذه المبادئ .. في عالمنا :

ان عالمنا يشهد اليوم أزمة حادة تعانيها هذه القيم السامية على صعيد علاقات الافراد والمجتمعات والشعوب والدول ، فالظلم والعدوان والاضطهاد والتسلط ومشاكل التمييز العنصري ، ومحاولات السيطرة الاقتصادية ، ومخططات العنصريات الدينية والتباين على اقتناء السلاح الرعب ، والتفديد المستمر للشعوب المستضعفة ، والاستئثار بالانجازات العلمية ، واتقسام العالم الى مناطق متقدمة ومناطق متخلفة ، وبقاء مناطق شاسعة من العالم وكل

عائلة من البشر تعاني من الجوع والمرض والجهل في الوقت الذي يستشري فيه الفساد على بعض المجتمعات الثرية المتخفة ، كل هذا وغيره من شأنه ان يدفع بهذه القيم السامية نحو الهاوية .

### الصهيونية والالسانية في شرقنا العربي :

ثم ان الشرق العربي ، الذي يحين بالاسلام امتحاناً ، ويصمك بالفالي بهذه القيم الرغية ويعمل على ترسيخها ، يجد اليوم ان القيم الانسانية أصبحت متهككة في ارضه ، بفعل العدوان الاسرائيلي ، الاستيطان في ارض فلسطين ، ان هذا العدوان الصهيوني الذي تدفق على ارض فلسطين من جميع الدول الاجنبية من المنطقة ، وبمساعدة منها ، قد قام على اساس من تمييز عنصري غير انساني بين الانسان والانسان . كما قام على سياسة التوسع والارهاب واحتلال اراضي الغير بالقوة ، وعلى سياسة الحرق والدمار كما تشهد بذلك مدينتا القنيطرة والسويس وغيرها ، فضلاً عن العدوان الوحشي على جنوب لبنان ، وتجاه الامنة وشواطئه المسالمة ، وانزال القنائر بارواح الشيوخ والنساء والاطفال من اللبنانيين المدنيين وتخريب اراضيهم وحرق مزارعهم وتخطيط افوات كسب الرزق لديهم .

وإذا كان المسلمون في هذه المنطقة قادرين ، بما يحمل الاسلام لهم من مبادئ انسانية ، على الكفاح ضد العدوان الصهيوني وضد أي شكل من أشكال العدوان على معاني الانسانية في كل مكان ، وذلك لتحقيق العدالة والمساواة بين الناس ، وترسيخ حرية الشعب الفلسطيني بشكل خاص ، وحقوقه الانسانية والوطنية . ان المسلمين اذا كانوا قادرين على كل ذلك فان الواجب في الحفاظ على القيم الانسانية يقضى على دول العالم مساندة هذا الكفاح بشئ اشكاله وصوره ، وان أي تخلف عن هذه المساندة تعتبر بحق تخلفاً عن ركب الانسانية السائرة بالضرورة في معارج التقدم والنصر .

ان مسؤوليتنا في ذلك مسؤولية انسانية لانها مشتركة بين ابناء البشر جميعاً ، فبالقدر الذي يتم فيه التعاون على رفع الظلم ورد العدوان

(31) المائدة 8

(32) النحل 90

(33) الحجرات 13

(34) رواية الموطأ في باب حسن الخلق رقم 8



تكون في الطريق الاسلام الموصل الى تدعيم قيم  
الإنسان .

ان الاسلام كما يتضح لنا من مراجعة اسباب  
وفاة الجامع الصحيح لم يكف بترسيخ مفاهيم العدل  
والمساواة بين الناس ودعائها ورفع كوابيس الظلم  
عنهم بل سهل لهم طريق التأخر عندما اعتبرهم اخوة ،  
وسقى اخوتهم برحيق عذبة من الآداب والاخلاق  
والانظمة حتى اورت وغم اغسالها العلم .

ونعمد :

فلقد قضى الامام البخارى زهرة شبابه وكهولته  
في طلب العلم وحل من بلد الى بلد متحملا المشاق  
ومثابرا على الصعاب والبلاء ليقتل لنا هذا التراث  
النبوي العظيم في كتابه الجامع الصحيح ويمنحه

الدقيق المنضبط فكان وسيقى صاحب الفضل الاول  
في حفظه وبراظه للناس على اختلاف نحلهم وازمتهم  
وامكنتهم .

ان المبادئ الانسانية التي لغتنا النظرة التي  
بعضها في هذه الكلمة العاجلة والتي جهد البخارى في  
التصالح معومتها من السلة الرواة والحفاظ رخصت  
مكانة هذا الامام العظيم في نفوس المسلمين الاولين  
والماخرين ورفعت مقامه الى مصاف الاولياء  
والصالحين .

وفق الله الجميع لما فيه تعزيز الاسلام عقيدة  
ونظاما وسلوكا لانه الدين الحنيف الذي اصلى للانسان  
كرامته ، وحث المسلمين لكي يكونوا اول الداعين الى  
الحق ، المتسكين بالعدالة ، العاملين من اجل  
السلام .

لبنان : حسن خالد

### ما الكـمـوج

سأل تلميذ استاذة : ما الكـمـوج ؟ فقال الاستاذ : واين رايت هذه  
اللفظة ؟  
قال التلميذ في قول امرئ القيس :  
« وليل كموج البحر ارضى سدوله »  
فقال : نعم ، الكـمـوج : دويبة من دواب البحر تحمل الكتب ،  
ولا تعلم ما فيها . . .



# صحيح البخاري بالفهرست الإسلامي

للأستاذ معين أعرابي

لعل أول كتاب من كتب السنة دخل الغرب الإسلامي : مؤلف مالك بن انس ، وكان دخوله على يد علي بن زياد التونسي ( توفي 183 هـ ) ، وعنه عرفه أهل أفريقيا (1) .

وأول من أدخله الاندلس : غازي (2) بن قيس القرطبي ( توفي 199 هـ ) ، وكان يحفظه عن ظهر قلب ، لا يكاد يسقط منه حرفاً واحداً .

وتوالى الرحلات للأخذ عن مالك ، فسمعه عليه بالمدينة المنورة محيط الوحى ، ومخار الاشعاع الإسلامي الأول — كثيرون نفكر منهم :

يحيى بن مضر القيسي ، ويحيى بن سلام التيمي ، وعبد الرحمن بن أبي عند الطليطلي ، وهؤلاء الثلاثة يروى عنهم مالك ، فكانت روايتهم تفيجاً (3) ، وفي ذلك لأهل المغرب — كما يقول ابن الأبار فخر تالده ، وذكره بصبغة التخليد (4) ، وعبد الله بن غانم الأرمقي (5) ، وعبد الرحمن بن اشروس ، وأبو

عثمان حاتم بن عثمان المعاجري ، وصغلاب بن زياد الهمداني ، ويحيى بن زكرياء التجيبي ، وعبد الله بن نفي حسان البحصي ، ورباح بن عثمان الأزدي ، ووزارة بن عبد الله ، والبطول بن عمرو التجيبي ، وميزيد بن محمد الجعفي ، وأسد بن عبد الرحمن المبتني ، ومحمد بن يحيى السيتي ، المعروف بقطيس بن أم غازية ، ومحمد ابن عبد الله الطلمطي البزار ، وسعيد بن عبدوس المعروف بالجدى ، وسعيد بن عبد الطليطلي ، وحسان بن عبد السلام السلمي ، وأخوه حفص بن عبد السلام السلمي ، وطالب بن عصبة ، ومسلمة ابن سليمان — خرج له الدارقطني (6) ، وطائوت بن عبد الجبار المعافري ، وداود بن جعفر بن أبي صغير (7) ، وزياد بن عبد الله الأنصاري ، وقرعوس بن العباس الشقي ، وزياد بن عبد الرحمن شعبون ، وعبد الله بن نروح الفارسي القيرواني ، والبطول بن راشد ، وميزيد بن بشير ، ذكره الدارقطني (8) ، في الرواة عن مالك .

- (1) ترتيب المدارك 326/1 ، وانظر الانتقاء لابن عبد البر ص 60 .
- (2) وهذا لا ينافي ما قيل أن أول من أدخله الاندلس ، زياد بن عبد الرحمن شبطون ، فإن شبطون — على ما يبدو — أول من أدخله كاملاً مقتناً ، — كما تشير إليه عبارة المدارك 349/1 ، والنفع 47/2 .
- (3) التبيين في مصطلح الحديث ، أن يروى الراويان كل منهما عن الآخر ، انظر التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح للرافعي ، ص 333 .
- (4) التكملة 10/1 — طبع مصر .
- (5) بين الثقات الأثبات ، روى عنه البخاري في الصحيح ، وكان مالك يجلسه إلى جانبته ، عرض عليه أن يتزوج بانيته ، وأن يقيم عنده ، غلب المقام . وقال له : أن أخرجتها إلي تونس تزوجتها . ترتيب المدارك 316/1 — 325 .
- (6) تاريخ علماء الاندلس 128/2 .
- (7) كذا ذكره ابن الفرغني في تاريخه 142/1 ، وسماه في الجذوة ص 200 داود بن صغير ، وفي البقية ( ابن أبي صغر ) .
- (8) التكملة 224/1 — طبع مصر .



وشبعمون بن عبد الله الطليطلي ، ويحيى بن يحيى  
الليثي ، ومحمد بن إبراهيم بن مزين ، وعبد الرحمن  
بن عبيد الله ، وعبد الملك بن حبيب - فبما ذكره  
الحميدي (9)

وهذه الجبهة من الرواة المغاربة ، تدلنا على  
مدى احتفالهم بهذا الكتاب ، واجلالهم لمؤلفه ، حتى  
صار اماما لهم مدى العصور والايال .

### مصنف ابى داود السجستاني ( ت 275 هـ )

لم يكد ينتهي النصف الاول ، او العقد السادس  
- على الاصح - من القرن الثالث الهجري ، حتى  
تطاولت الى المغرب ، اصداء مصنف آخر ، وهو  
مصنف ابى داود السجستاني ، وقد جمع بين السنن  
اخصاف ما في الموطا ، وهو اول مصنف في السنن  
- على ما قيل (10) - نشد الناس الرجال للاخذ  
عنه ، ومن رحل في هذا الصدد ، قاسم بن اصبح  
البياني (11) ، ومحمد بن عبد الملك ابن ايمن (12) ،  
وعندما وصل الى العراق سنة (276 هـ) ، فوجنا بخبر  
وفاته قبل وصولهما ببسير ، فلما فاتهما الاخذ  
عنه ، عمل كل منهما مصنفًا في السنن ، على نهج  
ابى داود في الترتيب والتسوية ، وخرجا الاحاديث  
من روايتها عن شيوخهما ، وقد اختصر قاسم بن  
اصبح مصنفه في كتاب آخر ، سماه « المجتئ » (13)  
- بالنون ، وجعله باسم الخليفة الحكم المستنصر (14) .

### اشهر الروايات عن ابى داود بالمغرب

واشهر الروايات عن ابى داود بالمغرب أربع :

- 1 - رواية ابى بكر بن داسة البصري ، وهي  
اكمل الروايات (15) .

2 - وتاريخها رواية ابى عيسى السحاق بسنن  
موسى الرملي .

3 - ثم رواية ابى سعيد الاعرابي - وقد فاته  
كثير من ابواب سنن ابى داود

قال ابو علي الجياني : واضبط من كتب مصنف ابى  
داود عن ابى سعيد بن الاعرابي - من اهل بلدنا -  
ابو عمر احمد بن سعيد بن حزم المنتجيلي ، وعلى  
اصله اعتد شيخو المغرب في رواياتهم (16) .

4 - والرواية الرابعة رواية ابى علي محمد  
بن احمد بن عمر واللؤلؤي البصري .

### سنن النسائي ( ت 303 )

ثم ظهر الى جانب مصنف ابى داود ، سنن  
النسائي ( الكبرى ) ، وقد تأخرت وفاة ابى عبد  
الرحمان النسائي عن ابى داود بنحو ربع قرن ،  
فهرع الناس للاخذ عنه ، حتى لا يقولهم ما فانهم من  
ابى داود . واول من افشل سنن النسائي الى المغرب  
الاسلامي ، ابو بكر محمد بن معاوية القرشسي  
ت (328 هـ) ، وعنه انتشر (17) ورواه عن  
النسائي بواسطة ، ابو محمد عبد الله بن محمد  
المحمي الهاجي ، وابو بكر عباس بن اصبح ، كلاهما  
عن محمد بن قاسم ، عن النسائي . وفي رواية محمد  
بن قاسم هذا ، زيادات لا توجد عند ابى بكر بن  
معاوية . ورواه من رواية حمزة بن محمد الكناني ،  
ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مفرج القاضي ،  
وعبد الله بن محمد بن اسد الجهني ، وابو محمد  
الاصيلي ، وابو الحسن القابسي ، وابو القاسم  
احمد بن فتح الناجر الماعري ، وانتشرت رواية

(9) جفوة المثبئ ص 264 ، وانظر الفتح 6/2 .

(10) الرسالة المستطرفة ص 11 ، وانظر فهرسة ابن خير ص 107 .

(11) كان يصيرا بالحديث والرجال ، وكانت الرحلة اليه في الاندلس ، ( ت 340 هـ ) تاريخ علماء الاندلس

364/1 - 366 ، الجفوة ص 311 ، الفتح 47/2 .

(12) قال الحميدي : حدث بالشرق والمغرب ، وصنفه في السنن ت 330 هـ - الجفوة ص 63 .

وانظر تاريخ علماء الاندلس 51/2 .

(13) مصنف جليل - كما يقول ابن حزم ، يقع في سمعة اجزاء ، يوجد قسم منه بمكتبة الاوقاف مكناشي

(14) انظر الفتح 47/2 .

(15) فهرسة ابن خير ص 106 .

(16) نفس المصدر .

(17) جفوة المثبئ ص 82 .



عزلاء في الاندلس والمغرب ، واختصر النسائي كتابه « السنن الكبرى » - باقتراح أحد الامراء - في كتاب سماه « المجتبى » بلباء ، واقتصر فيه على الصحيح ، وترك كل حديث نكس في اسناده بالتعليق (18) ، واشتهر هذا المختصر بين الناس ، حتى صار اذا اطلق سنن النسائي ، لا ينصرف الا اليه (19) .

### صحيح البخاري

والجامع الصحيح للبخاري ، يأتي في المرتبة الاولى من كتب السنة ، ما في ذلك من ثبوت ، الا ان اهتمام المغاربة بوطأ ملك ، ومشتق ابي داود - لاسبابه - قد يكون منها انهم اهل فقه ، أكثر منهم اهل حديث - مما جعلهم لا يلتفتون الى كتب الصحيح الا بالضرورة (20) كما يقول الحافظ المسند أبو محمد بن يربوع (21) .

• ويذكر المقرئ في النتج (22) أن ابا حفص الهوزني ، هو الذي ادخل صحيح البخاري الى المغرب ، وعنه اخذه الناس .

وكانت رحلة الهوزني الى المشرق سنة 444هـ ، وتوفي سنة 460هـ ، وهذا يقتضي ان دخول الجامع الصحيح الى المغرب ، كان في حدود منتصف القرن الخامس الهجري . وهو غير صحيح ، ولعل العبارة الصحيحة ما جاء في المغرب لابي سعيد ، نقلا عن ابن بسلام في الذخيرة : ان الهوزني روى في طريقه كتاب الترمذي في الحديث ، وعنه اخذه اهل المغرب (23) .

### اشهر روايات الصحيح بالمغرب

واشهر روايت الصحيح بالمغرب (24) :

1 - رواية ابي ذر الهروي ، رواها عنه من شيوخ المغرب ، ابو الوليد البلجي ، وابو عبد الله محمد بن شريح المقرئ ، وابو عبد الله محمد بن احمد بن عيسى بن منظور القيسي ، قال ابي منظور : سمعته في المسجد الحرام عند باب الندوة سنة 431هـ ، وتريء عليه ثانية وانا اسمع ، والشيخ ابو ذر ينظر في أصله ، وانا اصلح في كتابي في المسجد الحرام عند باب الندوة في شوال سنة 431هـ (25) . وابو ذر يرويه عن شيوخه الثلاثة : ابي محمد ابن حموية البرخسي ، وابو اسحاق المستملي وابي الهيثم الكشميني ، كلهم عن ابي عبد الله الغزيري عن البخاري .

2 - رواية ابن السكن ، وقد حدث بها عنه ابو محمد عبد الله بن محمد بن اسد ، سمعه عليه بمنزله بمصر سنة 443هـ عن الغزيري عن البخاري .

3 - رواية ابي محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلي المغربي ، سمعها عنه محمد بن بشير الصراف ، قال سمعت جميعها على الاصيلي سنة 483هـ ، قال الاصيلي : وسمعتها على ابي زيد الخروزي بمكة سنة 453هـ ، سمعتها عليه ايضا ببغداد في شهر صفر سنة 359هـ ، قرا ابو زيد بعضها ، وقرأت أنا بعضها حتى اكمل جميع المصنف ، وقراها ابو محمد الاصيلي على ابي احمد الجرجاني ، عن الغزيري ، عن البخاري .

4 - رواية القابسي ، حدث بها عنه ابو القاسم الطرابلسي وغيره ، وهو اول من ادخل صحيح البخاري الى افريقية .

5 - رواية التسنني ، وقد حدث بها ابو العاصم حكيم بن محمد الجذامي ، عن ابي الفضل احمد بن

(18) فهرسة ابن خير ص 116 - 117 .

(19) الرسالة المستطرفة ص 12 .

(20) فهرسة ابن خير ص 107 .

(21) ابو محمد عبد الله بن احمد بن سعيد بن يربوع ، من اهل اشبيلية سكن قرطبة ، وكان محدثا ظاهري المذهب ات 522 هـ .

(22) معجم اصحاب الصحيح ص 216 ، البغية ص 327 . ج 93/2 .

(23) المغرب في حلى المغرب 239/1 .

(24) فهرسة ابن خير ص 95 .

(25) نفس المصدر ص 96 .



## مدى العناية أهل المغرب بالجامع الصحيح

ربما كانت العناية المقاربة بالجامع الصحيح ، أكثر من غيره - باستثناء موطأ مالك الذي هو عمدة مذهبهم ، فقد شرحوه ولخصوه ، وجرده من أسانيده وعلقوا عليه ، ويحتوا تراجمه ونقح أبوابه ، وعرفوا برجاله واسانده ، واستقروا الفاظه الغريبة ورواياته . . وتتجلى هذه العناية في أن أول شرح له ظهر في المغرب

ومن الذين شرحوه :

1 - أبو جعفر أحمد بن نصر (30) الداودي اللخمياني (ت 402 هـ) ، وهو أول شرح له - فيما يذكر بمقتضاهم (31) - وسمى شرحه بـ « النصيحة »

2 - المطلب بن أبي صفرة (ت 436 هـ) - شرح البخاري شرحا موسعا ، وسمه « تلخيص الصحيح »

3 - وقد اختصر شرحه تلميذه محمد بن خلف بن الرباط (ت 485 هـ) ، وأضاف إليه إضافات .

4 - أبو الحسن علي بن خلف الشهير بابن بطل (ت 449 هـ) ، ويقع شرحه في عدة أسفار ، لكن غالبه في فقه مالك ، ولابن المنير حواشي عليه (32) -

5 - أبو حفص بن الحسن الهوزني (33) - (ت 460 هـ) .

عمران الهروي ، عن أبي صالح خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام ، عن إبراهيم بن معقل النخعي عن البخاري (26) .

قال أبو علي الجبائي وهذه الروايات كلها متقاربة ، وأقرب الروايات إلى رواية أبي ذر ، رواية أبي الحسن القاسبي ، عن أبي زيد المرادي .

## أبو عبد الله يفتي في شراء أصل الهروي

من إمراء المرابطين ، أبو عمر ميمون بن ياسين الصنهاجي (ت 530 هـ) كان مقتنيا بالآثار ، مقتنيا للأصول والنوادر المتيقنة ، رحل إلى المشرق فرغب في السماع من أبي مكتوم ابن أبي ذر الهروي ، فاستقدمه من سرة بني شيبه ، وبها كان سكناه وسكن أبوه ابن ذر من قبل ، فاشترى منه صحيح البخاري أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحاق المسلماني وغيره ، بجيلة عبيرة من المال ، وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج (27) .

وأهم ما يلاحظ في هذا الصدد ، أن أكثر الروايات التي يتصل بها الحافظ بن حجر بالبخاري ، والتي صور بها شرحه « فتح الباري » إنما جاءت من طريق المقاربة ، مثل رواية ابن السكن ، ورواية الهيداني ، ورواية الأصيلي ، ورواية القاسبي ، ورواية النخعي (28) .

وقد أورد هذه الروايات كلها بأسانيدھا المتصلة ، أبو علي الجبائي في كتابه « تقييد المبهمل » على الصحيحين .

(26) ويروي عن النخعي أن البخاري أجاز له آخر الديوان من أول كتاب الأحكام ، إلى آخر ما رواه النخعي عن البخاري من الديوان ، على أن في رواية الثوري زيادة على رواية النخعي نحو ستة أوراق ، فهرسة ابن خبير ص 98 .

(27) التكملة 395/2 - 396 - طبع مجريد .

(28) الفتح 6/1 - 8 .

(29) نفس المصدر .

(30) سماء القسطلاني في مقدمة شرحه على البخاري ص 41 : أحمد بن سعيد وتابعه على ذلك صاحب كشف الظنون ، وانتظر ترجمته في ترتيب الدارك 623/4 ، والديباج ص 35 ، وفتحات السريين والريحان ص 90 .

(31) انظر تاريخ الجزائر العام 361/1 .

(32) القسطلاني 41/1 .

(33) ذكر القسطلاني 41/1 أن له شرحا على البخاري ، ومثله في كشف الظنون 546/1 ، وتصحف عندهما بس ( الهوزني ) .



6 — أبو الأسع بن سهل بن عبد الله الأسدي  
(ت 486 هـ) .

7 — أبو القاسم أحمد بن عمرو بن ورد  
التميمي (34) ؛ (ت 540 هـ) .

8 — القاضي أبو بكر بن العربي (ت 543 هـ) .  
— الثيرين في الصحيحين

— سباعياته في صحيح البخاري .

9 — أبو محمد عبد الواحد بن التين السفاقي  
له شرح على البخاري ؛ افاد منه القسطلاني (35)

10 — أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبي جبرة  
(ت 699 هـ) ؛ شرح ما اختصره بن صحيح  
البخاري ؛ وهو نحو ثلاثمائة حديث (36) .

11 — أبو عبد الله محمد بن مرزوق (الحفيد) ؛  
(ت 842 هـ) .

— المتجر الربيع ؛ والمسعى الرجيع ؛ في  
شرح الصحيح .

— انوار الدراري ؛ في مكررات البخاري

12 — أبو عبد الله محمد بن منصور المفاوي  
السجلاني .

— حل اغراض البخاري المبهمة ؛ في الجمع بين  
الحديث والترجمة — وهي مائة ترجمة (37) .

13 — أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي  
(ت 895 هـ)

— شرح البخاري لم يكمله .

— شرح مشكلات البخاري — شرح مختصر  
الزركشي على البخاري (38) .

(34) قال القسطلاني 42/1 — وشرحه واسع جدا ؛ وتصحف عنده — (غرد) .

(35) انظر مقدمة شرحه على البخاري ص 40 .

(36) يقع شرحه في جزئين ؛ وهو مطبوع .

(37) القسطلاني 43/1 ؛ كشف الظنون 551/1 .

(38) نيل الابتهاج ص 329 .

(39) طبع اخيرا بتونس بتحقيق الدكتور بلخوجة .

(40) طبعت بغاس سنة (1307 هـ) .

14 — أبو عبد الله محمد بن رشيد السبكي  
(ت 721 هـ) .

— ترجعان التراجم ؛ في وجه مناسبة تراجم  
البخاري

— افادة النصيح ؛ في التعريف بسند الجامع  
الصحيح (39) .

— المحاكمة بين البخاري ومسلم .

15 — أبو الحسن محمد بن أحمد الجياني  
(ت 540 هـ)

— شرح غريب البخاري .

16 — أبو زكرياء يحيى بن عبد الرحمن  
العجيمي (ت 862 هـ) .

17 — أبو اسحاق ابراهيم بن هلال  
السجلاني (ت 903 هـ) .

— اختصار فتح الباري

18 — أبو العباس أحمد زروق (ت 899 هـ)

— تعليق على البخاري

19 — أبو محمد عبد القادر القاسي (ت 1091 هـ)

— حاشية على البخاري .

20 — أبو زيد العارف (ت 1096 هـ) .

— حاشية على البخاري (40)

21 — أبو عبد الله الداودي بن سودة  
(ت 1129 هـ) .



— زاد الفجدة الساري ، الى قراءة صحيح البخارى — ( حاشية ) ( 42 ) .

— نظمه لسنده في الصحيح .

22 — ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي ( ت 1144 هـ ) .

له حاشية على البخارى ( 43 ) .

23 — ابو عبد الله محمد بن احمد الحفيكي ( ت 1189 هـ ) ، له شرح على البخارى

24 — ابو محمد عبد القادر بن احمد الكوهن ( ت 1225 هـ ) ، شرح حول ترجمة للبخارى ، وشرح آخر ترجمة له ايضا .

25 — ابو الحسن على الوئيسي من اهل القرن الثالث عشر له شرح على البخارى في 12 جزءا ( 44 )

26 — ابو الحسن على بن سليمان الدمشقي ( ت 1306 هـ ) .

— روح التوثيق على الجامع الصحيح — ( حاشية ) ( 45 ) .

27 — ابو محمد الداودي النيسابوري ( ت 1271 هـ ) .

— له شرح على البخارى لم يكمله ( 46 )

28 — ابو محمد الفضيل بن القاسم الزرهوني

— له شرح على البخارى — ولمه لم يكمله ( 47 ) .

اما الذين كتبوا عنه كتابات خاصة ، فمنهم :

( 41 ) طبع على الحجر بفاس على هامش حاشية ابي زكري .

( 42 ) في أربعة اجزاء ، وهي مطبوعة .

( 43 ) في خمسة اجزاء طبعت بفاس .

( 44 ) تعريف الخلق 286/2 .

( 45 ) في مجلد ، وهو مطبوع .

( 46 ) تعريف الخلق 2/107 ، اليواثيت الثنية 1/143 .

( 47 ) التنويه والاشادة ، بيقام رواية ابن سعة — للكتاني ص 10 .

( 48 ) في مجلدين ، طبع بالمطبعة المولوية بفاس سنة ( 1329 هـ ) .

( 49 ) الرسالة المستطرفة ص 157 .

( 50 ) يوجد مخطوطا بالخزانة الملكية ، وهو من ثفا لها الثمينة ما اجدره بالتحقيق .

29 — ابو عمر بن عبد البر ( ت 463 هـ ) ، الاجوبة الموعة على المسائل المستفربة — من البخارى

30 — ابو محمد بن حزم ( ت 458 هـ ) ، اجوبة على الصحيح .

31 — ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي ( ت 474 هـ ) ، التعديل والتجريح ، لمن خرج عنه البخارى في الصحيح .

32 — ابو الفضل عياض بن موسى اليعصب السبكي ( ت 544 هـ ) ، مشارق الانوار ، على صحاح الآثار ( 48 ) حقه بالموطا والمصحيح .

33 — ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الوهراني تفتي فاس ( ت 569 هـ ) ، مطالع الانوار ، على صحاح الآثار ، اختصر فيه مشارق الانوار ، واصله اليه اضافات ( 49 ) .

34 — ابو على حسين بن محمد الغساني ، المعروف بالجبالي ( ت 498 هـ ) ، تقييد المجلد ، وتمييز المشكل ( 50 ) حيف فيه كل لفظ من أسماء رجال الصحيحين

35 — ابو عبد الله محمد بن حسين الموري ( ت 582 هـ )

— الجمع بين الصحيحين

36 — ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الحق الاشبيلي ( ت 581 هـ ) .

— الجمع بين الصحيحين

— مصنف كبير ، جمع بين الكتب الستة .

37 — رزين بن معلوية العبادي القرقطلي ( ت 524 هـ ) ، تجريد الصحاح الستة .



38 - أبو عبد الله محمد بن عيسى النجاشي  
القرطبي (ت في حدود 646 هـ) ، أنوار المصباح ،  
في الجمع بين الكتب الستة الصحاح .

39 - أبو العباس أحمد بن عمر الانصاري  
القرطبي (ت 656 هـ) ، اختصار الصحيح .

40 - أبو بكر يونس بن محمد بن علي ببغش  
العبري (ت 582 هـ) .

- التصحيح - تحليفه مندي المهلب بن أبي  
صفرة في اختصار الصحيح (51)

- تأليف جمع فيه الأحاديث التي زاد مسلم  
في تخريجها على البخاري .

41 جمال الدين محمد بن مالك الطائي البجلي  
(ت 672 هـ) .

شواهد التوضيح والتصحيح على مشكلات  
الجامع الصحيح (52) .

42 أبو علي حسين بن محمد الصدوق (ت 514 هـ)  
سماعياته في الصحيحين .

43 أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشي  
الاموي : الجمع بين الصحيحين .

44 أبو الحسين محمد بن محمد بن سعيد بن  
زرتون (ت 621 هـ) ، خطب الشريعة في الجمع بين  
الصحيحين .

45 أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن خلفون  
(ت 636 هـ) ، المعلم بأساس (53) شيوخ البخاري  
ومسلم .

46 أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله  
(ت 612 هـ) .

51 النكبة 228/1 - 229 - طبع مصر .

52 في مجلد طبع .

53 كبا في الذيل والنكبة للبراكشي ، وسماء في النكبة ( المهتم في شيوخ البخاري ومسلم ) .

54 النكبة / 507 - 508 - طبع مجريط

55 ذكره له الحميدى في الجذوة ص 115 .

56 جزءان في مجلد ، طبع بالهند ( 1346 هـ ) .

57 طبع على الحجر بفاس ( 1329 هـ ) .

تسمية شيوخ البخاري ومسلم - نزع فيه منزع  
الكلابذي لم يكمله (54) .

47 أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج  
الاشبيلي الاموي ، المعروف بابن الرومية (ت 637 هـ)  
المعلم بما رواه البخاري على شرط مسلم .

48 أبو الخطاب بن دحية (ت 633 هـ) .

أنوار المشرقين ، في تنقيح الصحيحين المشرقين

49 أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب (ت 446  
هـ) ، له تأليف في تراجم صحيح البخاري ، وسماني  
بما اشكل من ذلك (55) .

50 أبو عبد الله الكرسبوطي ، المولود سنة  
690 هـ ، تجريد الصحاح الثلاثة : البخاري ومسلم  
والترمذي .

51 أبو الربيع سليمان الكلاعي (ت 634 هـ)  
أخبار البخاري وترجمته .

52 أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني  
(ت 1094 هـ) ، الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ ،  
أسماء كتاب جمع الفوائد ، من جامع الأصول  
ومجمع الزوائد (56) .

53 حمون بن الحاج الفاسي (ت 1232 هـ) ،  
نفحة المسك الفارسي ، لقارئ صحيح البخاري (57)

أصول عتيقة بالمغرب عمرها نحو (900) سنة

كان من عادة طلاب العلم ورجال الحديث بمسقة  
خاصة ، أن يدونوا رواياتهم ، ويصححوها على  
أصول شيوخهم ، ويتحروا في ضبطها وتحسينها ،  
لتكون عمدتهم في الاستماع والتحديث . وقد اشتهرت  
بالمغرب الاسلامي - أصول كثيرة لائبة مشهورين ،  
عرفوا بالقبض والاثقان وسعة الرواية ، وتداولها  
الناس عنهم جيلا بعد جيل .



ومن هذه الأصول :

العلماء من الذين عياض فمن دونه إلى ابن حجر ، ولقد اعتمد عليه الحافظ ابن حجر في شرحه ( فتح الباري ) على صحيح البخاري — كما يقول تلميذه السخاوي (60) .

(1) اصل أبي محمود الاصيلي .

(2) اصل أبي الوليد الباجي .

(3) اصل أبي علي الصدقي .

(4) اصل القاضي عياض .

(5) اصل أبي عمران بن سعادة .

(6) اصل أبي القاسم المطلب بن أبي صخرة .

(7) اصل أبي العباس العذري .

(8) اصل أبي الوليد بن الدباع .

(9) اصل أبي القاسم بن ورد .

(10) اصل أبي عبد الله محمد بن شريح .

(11) اصل أبي عبد الله بن منظور القيسي .

(12) اصل أبي محمد العيظي الرقطي (58) .

(13) اصل أبي بكر بن خير .

(14) اصل أبي الحسن طاهر بن مقوز .

(15) اصل أبي الحسن الشاذلي .

ولنتقصر في الحديث على الأصول التالية :

(1) اصل أبي علي حسين بن محمد الصدقي (59) ، كتبه بيده من نسخة بخط محمد بن علي ابن محمود ، مقروءة على أبي زر الهروي ، وقد فرغ من نسخه يوم الجمعة 21 محرم عام ( 508 هـ ) وعليه سماعات

وكان أول من عثر على هذا الأصل بطرابلس الغرب ، عالمان مغربيان ، أحدهما أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري ( ت 1239 هـ ) ، ولأخر أبو العباس أحمد بن عبد القادر القاسي ( ت 1214 هـ ) — في رحلتها إلى الحجاز سنة ( 1211 هـ ) وقد تحدث عنه كل منهما في رحلته ، ووصفه وصفا شافيا :

يقول أبو عبد السلام الناصري وفقت بطرابلس الغرب عند أبي الطليل ، على نسخة البخاري في مجلد بخط أبي علي الصدقي ، شيخ القاضي . وعليها سماعات العلماء من القرون السالفة ، ولقد بذلت لمن اشتراه في عدة كتب من أهل طرابلس باسطنبول ثمن ثمانية — صرة ذهب — ثابتي من بيعته ، وبقي ضائعا في ذلك القطر (61) .

ويذكر أبو العباس أنه يقع في سفر واحد من نحو ست عشرة كراسة ، وفي كل ورقة خمسون سطرا من كل جهة ، وكلها مكتوبة بالسواد لا حمرة بها أصلا ، ولا نقط بها إلا ما قل (62) .

واختفى هذا الأصل مدة ، ثم ظهر أخيرا بكتبة الاوقاف ببغداد (63) ، ولا تدري ما مصيره الآن ؟

(2) اصل أبي عمران موسى بن سعادة تلميذ أبي علي الصدقي ، والقائم بشؤونه ، كتبه من أصل شيخه أبي علي الصدقي ، وقراه عليه نحو ستين مرة ، — كما يقول ابن الأبار (65) .

(58) ذكر أبي رشيد في إفادة النصيح ص 49 — أنه من الأصول العديدة في الاتنلس وكان محسبا بجامع العنيس بالنبيلية .

(59) انظر ترجمته في المسلة 143/1 ، وتذكيرة الحفاظ ص 1253 ، والنسخ 90/2 ، والف ابن عبد البر المعجم في اصحاب الصدقي .

(60) التنويه والاشادة ص 30 .

(61) رحلته الصغرى بخطوط خاص .

(62) رحلته الخجارية بخطوط خاص .

(63) انظر بحث ( عبد الهادي التازي حول هذا الأصل بمجلة دعوة الحق ص 15 ، ع 8 ، ص 33 .

(64) انظر ترجمته في معجم الصدفى ص 188 ، والنسخ 221/2 .

(65) معجم اصحاب الصدقي ص 179 .



ويفكر بعض الباحثين أن هذا الأصل اتخذته أهل  
الاندلس والمغرب — بعد الصدوق وابن سعادة —  
بحراب تصحيحهم ، وينسبون روايتهم ودرايتهم ،  
مقدولته ايدى جماعة من الحفاظ الاعلام ، وكبار علماء  
العدوة والاندلس ، في كل جيل وعصر ، وبقي الناس  
يعارضون بها ويقابلوه ويصححون ، الى زمن شيخ  
الجماعة بفاس ، ابي عبد الله محمد بن عبد السلام  
بنلى شارح الاكتفاء ، اواسط القرن الثانى عشر  
الهجرى ، عقد كتب بخطه على آخر اجزاء هذا  
الأصل : عارض به كتاب محمد بن عبد الله بنلى —  
كان الله له (66) .

### نسخة الشيخة

ثم انتسخ الناس من هذا الأصل غروعا كثيرة ،  
كان من بينها الفرع الذى كتبه ابو عبد الله محمد ابن  
على المرى الاندلسى ، المعروف بالجزولى ، انتسخه  
لاى المحاسن الفاسى ، وظل يقرأ فيه حياته ،  
وشهدت مقابلاته برات (67) ، واشتهر هذا الفرع  
بفاس ، حتى صار يعرف بالشيخة ، لتفرع اكثر  
نسخ المغرب منه ، وتناول العلماء به ، واعتمادهم  
عليه ،، وتوجد نسخة الشيخة عند اولاد ابي  
سليمان الغرناطى بفاس (68) .

### اهتمام الملوك العلويين بهذين الاصلين

ظل اصل ابن سعادة بخزانة القرويين مورد طلاب  
العلم ، يكرعون من مثله ، ويقتطعون من ثماره ،  
وكان السلطان المولى محمد بن عبد الرحمن يجله ،  
ويصطحبه معه فى أسفاره ، وكذلك ولده السلطان  
سولاي الحسن .

وعندما تقدم من خزانة القرويين الجزء الاول  
منه ، كلف من يبحث فى شأنه ، ويتقصى خبر اثره .  
ولما لم يحصل له على اثر ، امر بانتساخ جزء آخر  
بدله ، واصدر ظهيرا شريفا كتب على ظهر الورقة

(66) التوبة والاشادة ص 31 .

(67) مرآة المحاسن ص 50 .

(68) التوبة والاشادة ص 11 .

(69) المرجع السابق ص 37 — 38 .

(70) قال الراوى : او الف ريال ، الشك منى ، رحلة الناصري الانفة الذكر .

(71) الاستقما 58/7 .

(72) العز والصولة 177/1 — 178 .

الاولى منه ، نصه : لما كان الجامع الصحيح للامام  
ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، المتسخ  
بخط الخلف المحدث ابي عمران موسى بن سعادة  
محبسا بخزانة القرويين — عمره الله — وضاع منه  
الخمس الاول ، وبحث عنه اشد البحث ، فلم يوجد ،  
امرتا بانتساخ آخر بدله من نسخة معروفة بنلى  
بالشيخة من الأصل المذكور ، وهو هذا المكتوب  
عليه ، والحقناه بباقي اجزاء الأصل المذكور ، فمن  
بدل أو غير فالله حسيه ، وولى الانتقام منه والسلام ،  
فى عشرين جمادى الاولى عام 1228 (69) .

واما بالنسبة لاصل ايسى على الصدوق ، فان  
السلطان المولى سليمان ، لما ابلغه العالم الرحالة  
ابو عبد الله الناصرى خبر هذا الأصل ، وانه معرض  
للضياع بذلك القطر ، اهتم اهتماما زائدا به ، وكتب  
فى شأنه غير مرة ، ووجه الى من هو بيده الف  
بشقال (70) .

وهذه شئنة نعرها من اخزم ، فقد كان  
السلطان المولى اسماعيل يجل صحيح البخارى ،  
ويقدره المكانة الثلاثة به ، وكان يحلف فيه العبيد  
الذين اتخذهم جيشا له ، ويقول لهم : انا وانتم عبيد  
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره  
المجموع فى هذا الكتاب ، فكل ما امرنا به نعلمه ،  
ونحل ما نهى عنه نتركه وعليه تقابل ، نعمافوه على  
ذلك ، وسبوا بالبخارى (71) .

وقد دلب الملوك العلويون — منذ عهد المولى  
الرشيد — على قراءة صحيح البخارى فى الاشهر  
الثلاثة رجب وشعبان ورمضان (72) ، وهذه الدروس  
الحسنية التى يحج اليها الناس من اقاصى البلدان ،  
ويستدعى اليها كبار العلماء من الشرق والغرب ،  
تذكرنا بهذه السنة العطرة .

3 — وهناك اصل ثالث له اهميته ، وهو اصل  
القاضى عياض ، ويفضله بعضهم على اصل ابن



سعادة ، عنك بون شاسع بين عياض وابن سعادة  
في الحفظ والرواية وسمة الاطلاع ، على ان عياض  
لا يدرك شأوه في الشبط وتنخيل الروايات وثقدها ،  
كما يشهد بذلك كتابه ( مشارق الانوار ) ، الذي  
اندهش له ائمة هذا الشأن في المشرق والمغرب .

والانف ان معلوماتنا عن هذا الاصل جند  
فضيلة ، وكل ما نعرف ان الحافظ ابا العلاء ادرى  
العراقي (73) - وهو من اهل القرن الثاني عشر -  
اعتمد في رواياته على اصل عياض ، ويذكر تلميذه  
ابو محمد عبد السلام بن الخطاط القاسري (74)  
ت 1225 ) انه وقف على نسخة زواية عياض عن  
الصدقي ، عند شيخه ابي العلاء العراقي ، وسع  
عليه جلها ، وتابل عليه معها نسخة ابن سعادة ،  
ويقول : ان الحافظ العراقي كان يقدم اصل عياض  
على نسخة ابن سعادة ، لاسباب ذكرها (75) .

وبعد : فليذا عرض سريع عن اسهام المغاربة في  
خدمة صحيح البخاري ، وسدى اهتمامهم باصوله  
ورواياته . . بالاضافة الى ما كان بالجوامع الكبرى  
من الكراسى الخاصة لتدريس الجامع الصحيح  
بقرطبة ، والتبروان ، وفاس ، واشبيلية ، وسبتة  
وما اليها .

ومن العادات الصنة التي سنها العلماء بالمغرب  
والاندلس ، قراءة صحيح البخاري في شهر رمضان ،  
وخضه في دورات معدودة ، يحضرها الشيوخ وعلية  
القوم ، ويؤمها طلاب العلم من كل جهة وكان (76) .  
وكانت اباما مشهودة ، ومواسم واعيانا ، يعقب  
منها اريج العلم ، وتفتح الایمان (77) الى غير ذلك  
بما لا يتسع له صدر هذا البحث ، فالى فرصة اخرى  
يحول الله .

نظوان : سعيد اعراب

- 173 الخيوط المغربي 292/1  
174 دليل مؤرخ المغرب 350/0  
175 التنويه والاشادة ص  
176 وكان السلطان العالم ابو العباس المصور الذهبي السعدي ، يتولى قراءة صحيح البخاري  
بنفسه ، ويبلغ المحل للعلماء في البحث والمنقشة ، وسدى تكا عجينة ، ولولدت قريبة  
الاعلام لعباس بن ابراهيم 46/2 - 47 .  
177 انظر في وصف بعض هذه المجالس التكملة 867/2 - 868 ، طبع مصر ، واغادة النسخ لابن  
رشيده ص 60 - 61 ، ومرة المحاسن ص 49 .

### باقية ...

هجا ابو نواس اسماعيل بن سهل هجاء مرا بعدة قصائد ، وبعدة  
مناسبات ، ثم اتى اليه بعد ذلك راغبا في صحبته فقال له اسماعيل :  
— يا اي وجه تافني اليوم ، وكنت بالامس تهجوني ؟  
فقال ابو نواس : بالوجه الذي اتى به ربي ، فان ذنوبي عنه اكثر من  
ذنوبي عندك !!  
فاصح اسماعيل بن سهل من حسن جوابه ورافة أسلوبه فعفا عنه ،  
وعاد الى موطنه ..



# صحيح البخاري

## في الدراسات المغربية

من خلال رواياته الأولين ورواياته وأصوله

للأستاذ محمد المنوفي

مقدمة :

قال عياض (1) : ولم يصل البناء - من غير هذين الطريقين - إليه ، ولا دخل المغرب والاندلس الا عنهما ، على كثرة رواية البخاري منه لكتابه .

وكانت طريق الفريري هي التي اشتهرت - أكثر - في العالم الإسلامي ، وفي هذا يقول ابن حجر العسقلاني (2) : « والرواية التي اتصلت - بالسمع - في هذه الامصار وما قبلها ، هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ابن بنسور الفريري » .

وقد دخلت هذه الطريقة الأخيرة - الى المغرب الإسلامي - في وقت مبكر ، وانتقلت اليه بواسطة روايات اشتهر منها سنة يصل أصحابها بالفريري مباشرة :

روى الجامع الصحيح - مباشرة - عن مؤلفه محمد بن اسماعيل البخاري جم غفير من الرواة ، وكان الذي وصل الى المغرب الإسلامي طريقان اثنين .

أ - طريق النسفي : ابراهيم بن معقل بن الحجاج ، المتوفى عام 295 هـ = 908 م .

ب - طريق الفريري : محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ، المتوفى عام 320 هـ = 932 م ، واكثر الروايات من طريقه .

1 - ( المشارق ) « المطبعة السنية » بفاس 1\9 مع ( الفهرس ) نفس المؤلف ( مخطوطة خاصة ) - عند الترجمة الأولى ، وانظر عن ترجمة النسفي : « شذرات الذهب » 2\218 ، وعن ترجمة الفريري نفس المصدر والجزء ص 286

2 - ( مقدمة فتح الباري ) : الطبعة الأولى بالمطبعة الاميرية بمصر - ص 493 .



الى المشرق سنة اثنين واربعين وثلاثمائة ، فسمع  
من ابي علي بن السكن بمصر ... وكانت رحلته  
وسامته مع ابي جعفر بن عون الله ، وابي عبد  
الله بن مفرج .

ومن طريق هذا الاخير يستد ابن حزم رواية  
ابن السكن في كتابه « المحلى » (10) كما ان القاضي  
عباس يتصل بنفس الرواية بواسطة كل من ابن  
عون وابن مفرج (11) .

ثانيا : رواية المروزي .

ثالثا : رواية الجرجاني .

وروى عنهما معا - عبد الله بن ابراهيم  
الاصيلي ، المتوفى عام 392 هـ = 1002 م ، وهما  
عبدته في سنده الى الجامع الصحيح ، ويقول عنه  
عباس (12) : « .. وحج سنة ثلاث وخمسين  
وثلاثمائة » ، فلقي بمكة ابا زيد المروزي ، فسمع  
منه البخاري ... وسمع بفداد عرضته الثالثة  
من ابي زيد وسمعه - ايضا - من ابي احمد  
الجرجاني ، وهما شيخاه في البخاري ، وعليهما

وفد رافق الاصيلي في رحلته هذه ابو الحسن  
ابن القاسي : علي بن محمد بن خلف المعافري  
القيرواني الضريب ، المتوفى عام 403 هـ = 1012 -

1 - رواية ابي علي بن السكن : سعيد بن عثمان بن  
سعيد المصري المتوفى عام 353 (3) هـ =  
954 م .

2 - رواية ابي زيد العروزي : محمد بن احمد بن  
عبد الله ، المتوفى عام 371 (4) هـ = 982 م .

3 - رواية ابي احمد الجرجاني : محمد بن محمد  
بن يوسف ، المتوفى عام 373 (5) هـ = 983 -  
84 .

4 - رواية ابي اسحق المستملي : ابراهيم بن  
احمد بن ابراهيم البلخي المتوفى عام 376 (6) هـ =  
986 - 87 م .

5 - رواية الرخصي : عبد الله بن احمد بن حموية  
الحوي ، المتوفى عام 381 (7) هـ = 992 م .

6 - رواية ابي الهيثم الكشميهني : محمد بن مكى  
بن ذراع ، المتوفى عام 389 (8) هـ = 999 م  
ولبيان تفردات هذه الروايات بالاندلس وشمال  
افريقية نذكر :

اولا : رواية ابن السكن ، وقد روى عنه من  
الاندلسيين : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن  
اسد الجهني الطليطلي ساكن قرطبة ، المتوفى عام  
395 هـ = 1005 م ، جاء في ترجمته (9) : « ودخل

3 - ترجمته في ( شذرات الذهب ) 3\12

4 - ترجمته في ( المصدر ) الأخير 3\76

5 - ترجمته في نفس المصدر 3\82

6 - ( المصدر ) نفسه 3\86

7 - ( المصدر ) 3\100

8 - ( المصدر ) 3\132

9 - الصلة ( لابن بشكوال ، نشر المطابع - 557ع ، وانظر عن ترجمة ابن عون : « بغية المتعصب »  
ورقم 452 ، وعن ترجمة ابن مفرج : نفس المصدر ) ، رقم 14

10 - « مقدمة كتاب المورد الاخرى في اختصار المحلى لابن حزم ، مؤلفه غير مذكور ، تحقيق الأستاذ  
الجيل محمد ابراهيم الكنانى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، نوفمبر 1958 - ص 334

11 - كتاب ( المشرق ) 1\10 ، وقد تحدث احمد بن علي البلوي الوادى ابنى الاندلسي في « لبته »  
من مقابلة نسخة جليلة من البخاري رقية ، سمع فيها على ابي جعفر بن عون الله بقراءة ابي  
عمر الظلمكي ، وكانت مقبلة برواية ابن السكن ، ومقابلة بأصل ابن عون الله ، « ثبت البلوي » : نسخة  
مصورة عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1725 لوحة 18 \ 1 .

12 - « المدراك » دار مكتبة الحياة ، بيروت - 4\643 ، اناء ترجمته .



13 م غير ان هذا انما روى عن خصوصي المروزي ، وكان الاصيلي هو الذي ضبط له سماعه على هذا الاخير للجامع الصحيح (13) .

وقد كان القابسي اول من ادخل صحيح البخاري الى القيروان (14) ، كما يعتبر الاصيلي اول من روي عنه نفس الكتاب من طرف بعض المغاربة ، حيث رواه عنه وعن القابسي ابو عمران الفاسي : موسى بن عيسى بن ابي حاج الففجومي نزيل القيروان ، والمتوفى بها عام 430 هـ = 1038 م - 39 م ، ومن جهة ابي عمران الفاسي يتصل عياض بالقابسي (15) ، ومن جهته ايضا يتصل ابن عطية بالاصيلي (16) .

وبالاندلس روى صحيح البخاري عن الاصيلي جمع من المحدثين ، وهكذا يقول عنه ابن الغرضي (17) : « . ثم وصل الى الاندلس في آخر ايام المستنصر فشور ، وفرا عليه الناس كتاب البخاري رواية ابي زيد المروزي ، وغير ذلك .

وكان من كبار اصحاب الاصيلي بالاندلس الملقب بن ابي صقرة : ابو القاسم بن احمد بن اسيد التميمي المزي ، المتوفى عام 435 / 1044 م ، قال عنه عياض (18) :

« وبأبي القاسم ا يعني الملقب ) حيا كتاب البخاري بالاندلس ، لانه قرى عليه تفقها ايام حياته ، وشرحه واختصره .

13 - المصدر الاخير 617\4 ، أثناء ترجمته ، وفي « فهرس ابن خير » ص 98 : « و اقرب الروايات الى رواية ابي ذر ، رواية ابي الحسن القابسي عن ابي زيد المروزي » .

14 - شجرة النور الزكية ص 97

15 - ( المشارق ) 1\10 ، حيث يذكره باسم ابي عمران موسى بن عيسى الفاسي .

16 - ( فهرس ) ابن عطية : عبد الحق بن غالب المحاربي خ ، ج 2 ، ص 1301 - ص 5 .

17 - تاريخ علماء الاندلس ) نشر الدار المصرية للناليف والترجمة رقم 760 ونقله عنه ياقوت في معجم البلدان ) ، مطبعة السعادة بمصر - 1\278

18 - ( المدراك ) 4\752

19 - ( المشارق ) 1\7 - 10 ، وترجمته في بغية الطائس ) ع 1266

20 - ( فهرس ) القاضي عياض عند ترجمة الشافعي ، ونقله ابن الأبار في ( التكملة ) : القسم المنشور بالجزائر - ع 64 ، ونحوه عند ابن بشكوال في ( العلة ) ، ع 159

21 - ( فهرس ) القاضي عياض - أثناء الترجمة الأولى .

22 - ( فتح الباري ) : الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة 4\1

وبعد الاصيلي والقابسي ، نخص بالذكر رواية اندلسيا عن المروزي ، وهو عبدوس بن محمد الطليطلي ، المتوفى عام 390 هـ (19) = 999 م - 1000 م .

رابعاً : رواية المستملي .

خامساً : رواية السرخسي .

سادساً : رواية الكشميهني .

ومن الرواقتن الاخير : كريمة بنت احمد بن محمد المروزي ، المتوفاة عام 463 هـ = 1070 م - 71 م ، وقد روى الصحيح عنها في المغرب الاسلامي : احمد ابن محمد بن عبد الرحمن الانصاري الشافعي الاندلسي ، نزيل فاس ، المتوفى قريبا من عام 500 هـ = 1106 - 07 م ، ويقول عنه عياض (20) : « وله رحلة حج فيها ، وسمع من كريمة كتاب البخاري » ، كما رواه عنها - مكاتبة - ابو علي الجبائي : حسين بن محمد بن احمد الفانسي القرطبي ، المتوفى عام 498 هـ (21) = 1105 م .

وبعد كريمة تنتقل الى ابي ذر : عبد بن احمد الانصاري الخزرجي ، الهروي ثم المكي : المتوفى عام 434 هـ = 1042 - 43 م ، وانما قدم عليه ذكر كريمة لارتباط سنده بما بعد .

وبروي ابو ذر عن الشيوخ الثلاثة : المستملي ، والسرخسي ، والكشميهني ، وقد صارت روايته - مع مر الزمن - هي (المستندة) قال ابن حجر العسقلاني (22) : « اتقن الروايات عندنا هي رواية



ومن سقيلة : أبو الحسن علي بن المقروج  
الصفلي ، وكان يفيد الحياة عام 465 هـ = 1072 -  
73 م .

### الرواة المقاربة الأولون للجامع الصحيح

والآن نصل إلى المغرب الأقصى : وتقدم أربعة  
من الرواة عن أبي ذر :

- 1 - أبو بكر بن محرز السجلاني ، سمع  
منه عام 413 هـ (29) = 1022 - 23 م .
- 2 - يوسف بن حمود خلف الضدلي السبيعي  
المتوفى عام 428 هـ (30) = 1036 -  
37 م .

3 - أبو عمران الفاسي (31) سابق الذكر .

- 4 - ابن الفريسي : بكر بن بوغوث بـمن  
عيسى الثقلي الفاسي ثم السجلاني ،  
كان يفيد الحياة عام 492 هـ (32) =  
1099 - 1100 م .

أبي ذر عن مشايخه الثلاثة ، لضبطه لها ، وتمييزه  
لاختلاف سياقها ، وعن انتشار روايته يقبول  
سياض (23) : « وسمع منه عالم لا يحصى من أهل  
الأنظار من شيوخ شيوخنا . . ، وآخر من حدث  
عنه بالإجازة : أحمد بن محمد الأشيلي بعد  
الخمسة » .

ومن بين جماعات الرواة عنه بالأندلس نحى  
بالذكر خمسة : أبا القاسم أصبغ بن راشد بن  
أصبغ اللخمي الأشيلي المتوفى قريبا من عام  
440 هـ (24) = 1009 - 10 م ثم محمد بن أحمد  
بن منظور القيسي الأشيلي ، المتوفى عام 469 هـ  
(25) = 1077 م ، وثالثا : أبا الوليد سليمان بن  
خلف الباجي المتوفى عام 474 هـ (26) = 1082 م ،  
ورابعا : ابن شريح محمد بن شريح بن أحمد  
الرعي الأشيلي ، المتوفى عام 476 هـ (27) =  
1084 م ، وخامسا : ابن الدلاي أحمد بن عمر أنس  
العنزي المري ، المتوفى عام 478 هـ (28) =  
1085 م .

ومن الرواة عن أبي ذر بالقيروان : أبو  
القاسم : مضر بن الحباب الغزالي ، وسمع  
عنه عام 413 هـ = 1022 - 23 م .

23 - ( المدرك ) 4\697

24 - ( التكملة ) : القسم المنشور بالجزائر ، أثناء ترجمتين ع 109 و 471 ، ولم يذكر هذا في ترجمة  
الواردة في ( جذوة المناسبات ) نشر المطبعة ع 324 : وفي الصلة ع 255 . وثالث في ( بنية  
المناسبات ) ع 573 . وسيرد - في مواضع أخرى من هذه الدراسة - ذكر أصل صحيح البخاري من  
رواية أصبغ بن راشد عن أبي ذر ، مع استعراض الأصول أو النسخ لبقية الرواة السبعة - المذكورين  
هنا - عن أبي ذر .

25 - انظر ترجمته في ( المدرك ) 4\725 مع : بنية المناسبات ع 28 .

26 - انظر ترجمته في ( المدرك ) 4\802 - 808 ، وفي ( الصلة ع 453 مع بنية المناسبات  
ع 777

27 - انظر ترجمته في ( الصلة ) ع 1212

28 - انظر ترجمته من ( الصلة ) ع 141

29 - هذا وسابقه لا تعرف لهم ترجمة ، وروايتهم عن أبي ذر جاء النص عليها في سماعتهم منه ، وسرد  
تفصيص سماعتهم في مكان آخر من هذه الدراسة .

30 - ( المدرك ) 4\721 - 723 ، مع ( الصلة ع 1511 ، و : بنية المناسبات ع 1438 ، ولانهم  
عند ترجمته .

31 - وردت قصة روايته عن أبي ذر في ( المدرك ) 4\703 ، أثناء ترجمته .

32 - لا تعرف له ترجمة على حدة ، ويرد ذكره عرضا - خلال تراجم الرواة عنه عن أبي ذر ، كما  
سنرى من بعد .



وسبكون ابن الفرديس رابع المعروفين من الرواة المغاربة عن أبي ذر ، ويقول عنه ابن الأبار (33) :

« وكان قد حج قديما ، وسمع الكتاب : صحيح البخاري » من أبي ذر الهروي ، وصبر طويلا حتى انفرد بروايته ، يقال : انه بلغ المائة أو أدنى عليها ، وبنته شهير بمدينة فاس ، وتزل هو سجلماسة .

وجارة المنجور (34) في هذا الصدد : « عمر طويل نحو مائة سنة ، وسمع في رحلته من أبي ذر الهروي ، فقصده للرواية كثر ، كابن القاسم ابن ورد وغيره » .

وحسب النصوص السابقة يعتبر ابن الفرديس أول من اشتهر عنه صحيح البخاري بالمغرب ، والمعروف - لحد الآن - سبعة من الرواة عنه بين مغاربة واندلسيين :

الأول : ابن الملجوم : يوسف بن عيسى بن علي الأزدي الفاسي ، المتوفى عام 492 هـ = 1099 م ، رحل إليه إلى سجلماسة وأخذ عنه بها ، وأجاز له عام 486 هـ (35) 1093 - 94 م .

الثاني : ابن الصيقل : محمد بن علي بن أحمد الانصاري الشاطبي مستوطن فاس ، والمتوفى بها عام 500 هـ = 1106 - 07 م بيسير ، سمع منه بسجلماسة (36) .

الثالث : محمد بن إدريس الجدامسي الفرناطي ، المتوفى عام 527 هـ = 1132 - 33 م ، قال ابن الأبار في ترجمته (37) « روى عن يكار بن الفرديس ، وحدث بصحيح البخاري عنه عن أبي ذر الهروي » . روى عنه أبو خالد ابن رفاعسة وغيره .

الرابع : ابن فرتون : إبراهيم بن أحمد بن خلف السلي الفاسي ، المتوفى بها عام 538 هـ = 1143 م ، ويقول عنه ابن الأبار (38) : « ولقي بسجلماسة يكار بن برهون بن الفرديس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، فسمع عليه صحيح البخاري ، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور بن حمد وغيره » .

الخامس : أبو القاسم بن ورد : أحمد بن محمد بن عمر التميمي المري ، المتوفى عام 540 هـ = 1146 م ، وكانت رحلته إليه لسجلماسة ، عام 493 هـ أو نحوها ، حيث سمع عليه الجامع الصحيح (39) .

السادس : ابن الملجوم : عيسى بن يوسف المذكور صدر هذه اللائحة ، توفي عام 543 هـ = 1148 م . وهو يروي عنه بطريق الإجازة له من سجلماسة (40) .

السابع : ابن الطشتير : علي بن محمد بن سعيد بن أبي الفتح القيسي الشاطبي ، من الرواة عنه بسجلماسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ولا

33 - المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي ، لابن الأبار ، أثناء ترجمة أبي القاسم بن ورد ، رقم 17

34 - الفهرسة الكبرى ، مخطوطة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني .

35 - الدليل والتكملة ، لابن عبد الملك المراكشي أحمد القرباء ، مصور خ . ع . د 1705 - لوحة 208 - 209 عند ترجمته .

36 - فهرسة عياض ، مع التكملة لابن الأبار مطبعة مجريط رقم 503 ، ( والدليل والتكملة ) مصور خ . ع . د 2647 لوحة 580 ، ثلاثهم عند ترجمته .

37 - ( التكملة ) مطبعة مجريط - ع 573

38 - ( المصدر ) : القسم المنشور بالجزائر ع 457

39 - المعجم ، في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي ع 17 ، عند ترجمة ابن ورد ، وانظر عن ترجمته - أيضا - ( الصلة ) ع 177 ، ( الديباج المذهب ) لابن فرحون ، مطبعة المعاهد بمصر - ص 41

40 - ( الدليل والتكملة ) لابن عبد الملك : مجلد القرباء ، مصور خ . ع . د 1705 - لوحة 137



روايته (41) ، وسيكون هذا آخر المعروفين من الرواة عن ابن القرديس .

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن القرديس للبخاري عن أبي ذر لم تشهر سوى من جهة أبي القاسم بن ورد ، وقد حافظ عليها مصدران : ابن رشيد السيدي (42) ، وهو يوثقها عن أبي الربيع الكلاعي ، عن أبي القاسم بن جيش ، عن أبي القاسم بن ورد ، عن ابن القرديس ، عن أبي ذر .

وفي المنح البادية (43) في سياق أسنيد صحيح البخاري : « ... ومن طريق ابن الأبار ، عن القاضي الحافظ أبي بكر بن أحمد ابن عبد الملك ، ابن أبي جمرة المرسى ، عن أبي القاسم أحمد بن محمد ابن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي من أهل أمربة ، وبها توفي سنة أربعين وخمسمائة ، ومن طريق ابن جماعة عن ابن الزبير ، عن ابن السراج ، عن ابن خبير ، عن ابن ورد ، عن الفقيه المحدث الحافظ ، بكار بن برهون بن القرديس الثعلبي ، عن أبي ذر » .

والغالب أن أصل أبي القاسم بن ورد من روايته هذه للبخاري ، قد استمر معروفاً بالمغرب إلى صدر المائة الهجرية السابعة ، وستبين أنه كان من بين الأصول التي يحضرها أبو الحسن الشاذلي ، إلى مجلس أقرانه لنفس الكتاب بالجامع الأعظم من سبتة .

غير أن هذا الأصل لم ينتشر بالمغرب ، واشتهرت روايات أخرى قبل أن يجتمع المغاربة - من أيام السعديين - على نسخة أبي عمران موسى ابن سعادة الأندلسي ، البليسي ، وهو يروي بها صحيح البخاري عن أبي علي الصديقي ، عن الباجي ، عن أبي ذر .

### روايات الجامع الصحيح التي عرفها المغرب

وقد كانت الروايات التي عرفها المغرب قبل

نسخة ابن سعدة متعددة ومتنوعة ، فيها من جهة رواة آخرين عن أبي ذر أو الصديقي ، وفيها رواية الأصلية أو القابسي ، وفيها روايات أخرى .

ونحاول هنا أن نعرض نماذج مما وصل إلى المغرب من هذه الروايات عبر خمسة قرون أو تزيد ، انطلاقاً من أواخر المائة الهجرية الخامسة ، حتى أوائل المائة الحادية عشرة .

ونذكر - أولاً - الأمير المرابطي : أبا عمر ميعون بن ياسين الصنهاجي الممتوني ، المتوفى عام 530 هـ = 1136 م ، وستبين - من بعد - أنه سمع صحيح البخاري بمكة المكرمة من أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر عن أبيه ، وابتاع منه أصل أبيه بخطه ، وسمع عليه فيه عام 497 هـ = 1104 م ، ثم عاد بهذا الأصل إلى المغرب .

وبعد هذا خلال أيام الموحدين والقرطبيين ، عرف المغرب - في هذا الاتجاه - مدرستين رئيسيتين تمثلهما سبتة وفاس .

وفي سبتة نذكر أمامها القاضي عياض بن موسى اليحصي ، المتوفى عام 544 = 1149 م ، وقد كان سمع نسخة من صحيح البخاري على أصل الأسبار بخطه ، وعارضها به حرقاً حرقاً ، كما عارضها بأصل عبدوس الطليطلي ، وقابل بها مواضع اشكال من نسخته (44) ، وقد علمنا - سلفاً - أن هذا الأخير يروي - مباشرة - عن أبي زيد المروزي ، عن القرطبي ، عن البخاري ، أما نسخة عياض التي عارضها ، فالظاهر أنها كانت من روايته عن الصديقي ، عن الباجي ، عن أبي ذر .

وبعد هذا سنلحق بابي الحسن الشاذلي : علي بن محمد بن علي الشافعي السبتي المتوفى عام 649 هـ = 1251 م ، وكان يعقد مجلساً لأقراء صحيح البخاري بالجامع الأعظم من سبتة ، وبهذه المناسبة

41 - المصدر ( الأخير ) : القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس - ع 593

42 - ( رحلة ابن رشيد ) : مصورة معهد مولاي الحسن بطوان من مخطوطة الاسكوريال : الجزء السادس بخط المؤلف رقم 1737 - لوحتي (2) \ 22 \ 1

43 - مخطوطة خاصة ، وهي من تأليف محمد بن عبد الرحمن بن أبي العمود عبد القادر القاسي الفهري .

44 - ( المشارق ) 9 \ 1 - 10



يتحدث أحد طلبته (45) عن أصول هذا الكتاب التي شهدتها درس استاذة الشافعي ، ويقول عنه : « قرات عليه بالجامع الاعظم بيعة كتاب الجامع الصحيح للبخاري ، في اصلي العتيق منه بخط ابي الوليد بن الدبباغ (46) ، وقراءته على الصدفي وغيره ، ولما كان علي حين القراءة اصل ابي بكر بن خبير ، رواية (ابن) ابي ذر الذي بخط ابيه رحمه الله ، وبمعاناة ابي بكر وتصحيحه ، واحضر حين القراءة اصولا عتيقة ، منها اصل الاصيلي ، واصل ابي القاسم بن ورد ، والاقاسي ، وغيرها » .

ونذكر - ثالثا - **ابن ابي الربيع السبتي** : عبيد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي ، المتوفى عام 688 هـ \ 1289 م ، وهو يسند نفس الكتاب الى رواية كل من ابن منظور وابن شريح ، كلاهما عن ابي ذر (47) .

**الرابع** : **أبو علي بن أبي الشرف** : الحسين بن طاهر بن ربيع الحنفي السبتي ، المتوفى عام 702 هـ \ 1302 - 63 م وينسب بالبخاري من طريق ابن منظور وابن شريح ، والعلوي ، ثلاثهم

عن ابي ذر ، كما يرويه من طريق ابي عبد الله الطبري : الحسين بن علي بن الحسين الشيباني المكي نزيلها ، عن عبد القافر الفارسي بسنده (48) .

**الخامس** : **ابن رشيد السبتي** : محمد بن عمر الفهري ، المتوفى عام 721 هـ \ 1321 م ، ومن طريقه الى البخاري روايته له بتونس في اصل عتيق ، بخط اصبع بن راشد اللخمي ، كنية يمكنه المكرمة وسمع فيه على ابي ذر ، ثم صارت النسخة بعينها الى ملكية ابن رشيد الذي يقول عنها :

« وقد كان هذا الاصل صار للامام المقرئ العالم ، ابي الحسن علي ابن عبد الله بن النعمان رحمه الله ، واعتنى به عناية جيدة ، وقد صار هذا الاصل الي في أصله والحمد لله (49) » .

**السادس** : **عبد المهيمن بن محمد بن عبيد المهيمن الحضرمي السبتي** نزيل فاس ، والمتوفى عام 749 هـ \ 1349 م بتونس ، وهو - بدوره - من رواية صحيح البخاري عن ابي علي بن ابي الشرف باثنيده الأئمة الذكر (50) والحاقا بسببته لسجل ان احمد البلوي يتحدث في فهرسته عن معارضة

45 - علي بن محمد الرغبني الانبلي في (برنامج شيوخه) ، المطبعة الهاشمية دمشق - ص 75

46 - هو ابو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف الليثي الاندلسي نزيل مرسية ، والمتوفى عام 546 هـ ، ترجمته في (صلة) ع 1510 ، و (بغية الملتصق) ع 1445 ، وثالثا : ابن الزبير في (صلة صلة) ع 403 ، والثالث ان اصل ابن الدبباغ المشار له كان من طريق الصدفي ، حيث يقول ابن بشكوال عن صاحب الاصل : « روى عن ابي علي الصدفي كثيرا ، ولازمة طويلة » ، وقال عنه ابن الزبير « روى عن القاضي الامام ابي علي الصدفي واختص به ، واكثر عنه واعتمده » .

47 - (برنامج) ابن ابي الربيع ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الاول - الجزء الاول والثاني - ص 45

48 - كتاب الاشراف على اطل شرف - فسي التعريف برجال البخاري من طريق الشريف ابي علي بن ابي الشرف ، تاليفه ابي القاسم ابن الشافعي الانصاري السبتي ، مصورة الأستاذ العالم محمد ابراهيم الكثاني ، عن مخطوط الاسكوريال ضمن مجموع يحمل رقم 1732 وانظر عن ترجمة ابي علي بن ابي الشرف : درة الحجال ، لابن القاضي ، دار التراث بالقاهرة - ع 366

49 - (رحلة ابن رشيد) : نفس المصورة والجزء الثاني المذكور - لوحة 21 \ 1 .

50 - هذا السند مكتوب على فرع من صحيح البخاري برواية ابن السكن ، وشعره - وشيكما - بالنسبة ذاتها .



بأصل عتيق بخط الطنجي ، مقيدا بروايته الاصيلي  
للبخاري (51) .

\*\*\*

والآن لننتقل الى روايات البخاري في مدينة  
فاس عبر نفس الفترة ، وستعمل - أولا - بالفرنسي  
الشهير بالكتناسي : احمد بن عبد الرحمن المجاصي  
الفاسي ، وكان يقيد الحياة حوالي عام 800 هـ  
1397 - 98 م ، وهو مؤلف « شرح غريب »  
البخاري (52) ، حيث يذكر من مصادر تعاليق أبي  
علي الفسائي على أصله من البخاري المكتوب  
 بخطه (53) ، ومن المعروف أن هذا من الأخدين من  
أبي علي الصديقي المتكرر الذكر ، ولا يبعد أن أصل  
الفسائي كان معتمدا في فاس قبل شيوع نسخة  
ابن سعادة .

وقد عرفت نفس المدينة رواية ابن منظور عن  
أبي ذر ، ومن طريقه ساق ابن غازي (54) ، روايته  
لصحيح البخاري من جهة استاذة أبي عبد الله  
المراج : محمد بن أبي القاسم . محمد بن الرواية  
الشهير يحيى الحميري ، عن أبيه ، عن جده .

ومن الجدير بالذكر أن سند ابن منظور  
للبخاري استمر معروفا في فاس حتى صدر المائة  
الهجرية الحادية عشرة ، وبالضبط الى شهر ربيع  
الثاني من عام 1029 هـ \ 1620 م ، وهو التاريخ  
الذي تمت فيه كتابة نسخة حشرية من نفس  
الكتاب بمدينة فاس ، ومع تصديرها برواية ابن  
منظور عن أبي ذر (55) .

ويضاف الى روايات البخاري بنفس البلدة  
نسخة ابن سعادة ، من روايته عن الصديقي بسنده ،  
ويرجع أول ذكر لها بعاصمة المغرب العلمية الى  
عام 836 هـ ، وبعد هذا في صدر المائة الهجرية  
الثانية عشرة - دخلت الى المغرب النسخة  
اليونانية من نفس الكتاب ، وسنخصص لكل  
من هذه وسابقتها دراسة على حدة .

غير أننا نختم هذا العرض بذكر اشارتين  
الى تعدد روايات البخاري بالمغرب خلال أيام  
السفديين ، وهكذا يقول المقرئ (56) : أكثر نسخ  
البخاري الصحيحة بالمغرب : أما من رواية الجاسي  
عن أبي ذر ... وأما من رواية أبي علي الصديقي ...  
بسنده .

51 - البيت : احمد بن علي البلوي الوادي الشافعي ، نسخة مصورة عن مخطوطة الاسكوريال  
رقم 1725 - لوحة 18 \ 1 .

أما الطنجي صاحب الأصل المشار له فلا يبعد أن يكون أبا الفرج الطنجي : محمد بن محمد بن  
موسى الأموي الفاسي ، المتوفى - بها - عام 889 هـ ، وقد كانت له أسانيد حديثة وفهرسة ،  
ووصف في ترجمته بالحافظ المحدث ، ويقول عنه ابن غازي : « واجتمعنا - بجامع القرويين -  
سمعه الله تعالى - على قراءة صحيح البخاري ، حتى ختمناه تحقيقا ، وتدقيقا وبحشا ومطالعة لما نحتاج  
اليه من الغريب ونحوه » .

انظر ترجمته في مخطوطة ( فهرس ) ابن غازي ، مع ( سلوة الانفاس ) 118 \ 2 - 119 ،  
( وفهرس الفهارس ) 112 \ 1 .

52 - مخطوط في نسخ قليلة ، ومنها بالخزانة العامة : واحدة بالقرويين رقم 145 من اللوحة  
الجديدة ، وأخرى بتمكروت لائحة مجموع رقم 709 ، ولائحة بالمكنة الملكية أول مجموع رقم  
355 .

53 - وردت الإشارة لهذا الأصل مرة أخرى عام 846 هـ \ 1442 م ، حيث وقعت المقابلة  
والتصحيح عليه ، والغالب أن ذلك كان بمدينة فاس ، حسب الخاتمة التي ذُلت بها نسخة الجاسع  
الصحيح برواية ابن منظور ، وسنذكر - قريبا - أن نفس النسخة محفوظة بخزانة تمكروت رقم  
312 .

54 - مخطوط ( فهرسة ) ابن غازي عند ترجمة المراج المذكور .

55 - ذكره وسيلدكر أن هذه النسخة من ذخائر خزانة تمكروت رقم 312 .

56 - ( نفخ الطيب ) 6 - بولاق 361 \ 1 .



ويعد المقرئ يتحدث أبو حامد الفاسي (57) عن نسخة ابن سعادة : ويسجل اشارته في نفس الاتجاه هكذا : « وهذا الأصل أجمل الأصول الموجودة بالمغرب » .

### الاصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح

والآن يصل بنا المطاف الى استعراض المعروف من النسخ الباقية بالمغرب من روايات صحيح البخاري ، ونقدمها حسب التسلسل التاريخي للرواة المعنيين بالامر .

#### 1 - رواية ابن السكن :

ويوجد منها المجلد الاول بخط عبد المهيمن بن علي بن علي بن حزم الله التميمي عام 698 هـ \ 1298 - 99 م وهو منقول ومقابل بأصل أبي الحسن بن مغيث ، المكتوب بخط أبي عمر الظمئي (58) .

وبهذا من هذا الوصف ان يكون المجلد العشار له يرجع الى أصل أبي الحسن بن مغيث ، اسمه الكامل : يونس بن محمد بن مغيث ، الانصاري القرطبي المعروف بابن الصغار ، المتوفى عام 532 هـ \ 1138 م وقد جاء في ترجمته (59) انه يروي عن أبي عمر : أحمد بن محمد بن يحيى ابن الحذاء ، سمع عليه الجامع الصحيح للبخاري رواية ابن السكن .

ومما يدل لاشتهار ابن مغيث بهذه الرواية ، ان ابن خير (60) انما يستند بها من جهة ، عن ابن الحذاء ، عن عبد الله بن محمد بن أسد الجهني ، عن ابن السكن ، عن الفوري ، عن البخاري .

يوجد هذا المجلد الذي تتناوله في الخزائنة الوقفية بالجامع الأعظم من مدينة تازا .

57 - امرأة المحاسن ط . ف - من 50

58 - ترجمته في ( حذوة المتقين ) ع 187 مع ( بقة المتقين ) ع 347

59 - ( بقة المتقين ) ع 1500 ، وترجمته - أيضا - ابن الأبار في ( النكحلة ) ع 213 و ( معجم أصحاب الصدفي ) ع 313

60 - ( فهرس ) ابن خير ، الطبعة الجديدة - ص 95

61 - ترجمته في ( الدليل والنكحلة ) ، القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس ع 541

62 - ترجمته في ( الصلة ) ع 1194 ، مع بقة المتقين ع 241

#### 2 - رواية الأصيلي :

وتحفظ بها تسحان التسان :

أ - قطعة من صحيح البخاري تشمل على أوراق من المقرئين : الرابع والخمس ، بخزانة ابن يوسف براكش رقم 301 ، بخط اندلسي ، كتبه - لنفسه - علي بن غالب بن محمد بن حزمون الكلبي (61) ، وفرغ منه يوم الثلاثاء 12 شوال عام 535 هـ \ 1141 م بمدينة باغة من الاندلس .

وانسخه من اصل قويل بأصل أبي عبد الله بن عتاب (62) الذي نقله - بخطه - من نسخة الأصل من صحيح البخاري .

ب - السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب ، بخزانة المعهد الأسبيل بتارودانت ، وجاء في آخره :

ثم الديوان بأسره ، بعنوان الله ويسره ... وذلك في غرة شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وأربعمائة ، وانسخه محمد بن عبد الله بن أحمد ابن القاضي لنفسه ، نفعه الله به وأمانه على قومه ودرسه ، من كتاب قويل بكتاب الفقيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي رحمة الله عليه :

#### 3 - رواية ابن أبي محرز السجلماسي عن أبي ذر :

واسمه الكامل : أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي ، وتحفظ بروايته المكتبة الملكية في نسخة من الجامع الصحيح تشمل على الاسفار الثلاثة الأولى تحت رقم 4330 ، وقد كتب بهذه الاسفار - نقلا - عن الأصل المتسخ منه - مايلى :



ففي آخر السفر الأول : « كمل السفر الأول وهو آخر الصلاة ... بتلوه ... في أول السفر الثاني أول كتاب الزكاة من مسند حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غني بتحفيقه : أبو عبد الله : محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه ، سمعه أبو بكر بن أبي محرز السجلاني من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي العالقي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد الحرام حرمه الله وعظم حرمته ، سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . »

وكتب على أول السفر الثاني : « السفر الثاني من الجامع الصحيح ، من مسند حديث الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما ، مما عسى بتصنيف أبيه : أبو عبد الله : محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله عليه ومفترقه ، سمع « لأبي بكر بن أبي محرز السجلاني ، عن (63) أبي ذر عبد بن أحمد الهروي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد حرمه الله آمين » .

وجاء أول السفر الثالث : « هذا السفر الثالث من الجامع الصحيح ، من مسند حديث الرسول عليه السلام ، غني بتبويبه أبو عبد الله : محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله ، سمع لأبي بكر بن أبي محرز السجلاني ، من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام حرمه الله » .

#### 4 - رواية أبي القاسم مضر بن الحجاب النخراوي عن أبي ذر :

ويشتمل عليها السفر الرابع الذي يتبع الأسفار الثلاثة الأولى من نسخة رواية ابن أبي محرز السجلاني المذكورة أخيرا ، والتي نحصل بالمكتبة الملكية رقم 4330 ، وقد كتب على أول هذا السفر نقلا عن النسخة الأصلية :

« هذا السفر السادس ( وهو هنا الرابع ) من الجامع الصحيح من حديث الرسول عليه

السلام ، غني بتحفيقه وتبويبه أبو عبد الله ، محمد بن اسماعيل البخاري ، رحمه الله عليه ومفترقه ، سمع جميعه أبو القاسم مضر ابن الحجاب النخراوي ، من أبي ذر : عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد الحرام عظم الله حرمته ، سمعه منه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وصار الجامع كله لأبي القاسم مضر بن الحجاب على وجه الشراء ، فعمه الله به » .

#### 5 - رواية ابن منظور عن أبي ذر :

وجاء التعقيب عليها عند افتتاح نسخة مشرئبة من الجامع الصحيح كتب جميعها بفاس أحمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سودة المري (64) من انساخها في شهر ربيع الثاني عام 1029 هـ \ 1620 م ، وهي تبتدى هكذا :

« حدثنا الفقيه أبو عبد الله بن أحمد بن منظور القيس رضي الله عنه ، قال : أنا الشيخ أبو ذر بن أحمد بن محمد الهروي ، قرأته عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة بمكة ، سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة ... » .

ولا تزال هذه النسخة - بكاملها - محفوظة بخزانة تمكروت تحت رقم \ 312 .

#### 6 - رواية ابن المفرج الصقلي عن أبي ذر :

ويوجد منها السفر الأول في الحسن بخط مغربي ، حيث يرد في طالعتهما :

« أخبرنا الشيخ القاضي أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي رضي الله عنه ، في المسجد الحرام بمكة ، سنة خمس وستين وأربعمائة ، قال : أنا أبو ذر ... » .

والنسختان - معا - بخزانة تمكروت تحت رقمي : 1431 و 1451 .

63 - في الأصل ابن بدل عن

64 - انظر عن ترجمته ومنشأته : محمد المنوني : ( الوراثة المغربية ) : القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي عدد 18 ، السنة 8 ص 29 - 31



## 7 - رواية أبي علي الصدقي :

واسمه الكامل : حسين بن محمد بن ليث بن حيون الصدقي السرفسطي الأسنل - المعروف بابن مكرة ، والمتوفى عام 514 هـ \ 1120 م .

أما روايته هذه فتوجد نسخة مقابلة عليها بالملكية الملكية رقم 5053 وهي في مجلد ضخم ، بخط أندلسي دقيق مدحج مليح ، مكتوب بالمداد الباهت ، مع اللون - عند الانتهاء - بالأخضر والأزرق والذهب المنور بالمداد ، على ورق متين عتيق .

ودون تحديد مكان الانسحاق . جاء في آخر المخطوط : في الرابع من جمادى الثالثة عام خمسة وعشرين وثمانمائة .

وقد حاشى هذا الموضع وروى فقرة عكسها : « بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة ، والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد ، من نسخة الصدقي بخطه ، التي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه ، وعلى الأول . . خطوط الشيوخ نحو خمسين . »

وأصل فقرة تاريخ الانسحاق ، يقع أطراف مربع حروف ، غير أن كتابة داخله اقتطع موضعها بالمرءة .

وباستيفاد من فقرة المقابلة الأتفة الذكر . أن الأصل الذي وقعت الممارسة به هو بخط الصدقي نفسه ، نقله - بدوره - من نسخة بخط أبي الوليد الباجي .

وهنا ننتقل إلى أصل الجامع الصحيح المحفوظ في خزانة مدينة جنجوب بليبيا ، وسنجده - هو الآخر - بخط الصدقي ، غير أنه - في هذه المرة - نقله من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود .

وهكذا نتبين أن الصدقي كتب - بخطه - من صحيح البخاري شخصين كتابا - معا - معروفين : أحدهما من أصل الباجي ، والآخر من أصل محمد بن علي بن محمود ، غير أن التي اشتهرت هي الثانية ، ولا سيما بعد انتقالها إلى ليبيا ، بينما استمرت الأولى مجهولة حتى كشفت عنها نسخة المكتبة الملكية المتفرعة عنها ، دون أن نعرف عن الأصل الصدقي الأول أية معلومات أخرى ، ونجهل مضيره بالمرءة (65) .

كما لا نعرف - الآن على جهة القطع - هل مر بالمغرب أحد الأصلين ، غير أنه من المؤكد أن نسخة ليبيا كانت في حوزة ابن مرزوق الجدل : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني ، حيث يوجد بأولها قراءته ، لبعض الجامع الصحيح في هذا الأصل ذاته ، على أبي جعفر الطنجالي : أحمد ابن محمد بن أحمد الهاشمي ( الماتقي 166 ) ، بسنده ، مع إجازته له ولبنتيه الثلاثة ، وذلك بمدينة غرناطة ، بتاريخ 8 جمادى الأول ، عام 754 هـ (67) 1555 م .

ومن المعروف أن ابن مرزوق استوطن مدينة فاس - بالخصوص - قبل هذا التاريخ وبعده مدة

65 - الطار من ترجمة الصدقي وأصله الباقسوتي ليبيا من الجامع الصحيح : « التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة » للحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني ، وهي رسالة ألفها تصديرا للفر الثاني من أصل ابن سعادة من صحيح البخاري ونشرت معه بالتصوير النسخي في 39 ص .

مع : فيرس الفهارس : لنفس المؤلف 2 \ 110 - 113 ونالها : تعريف بأصل الصدقي الباقي في ليبيا ، بقلم محمد الطاهر بن عاشور مفتي الجمهورية التونسية ، حسب نشرة « أخبار التراث العربي » ، العدد 32 ص 5 - 8

رابعا : دراسة للدكتور عبد الهادي التازي بعنوان ( صحيح أمام البخاري بخط الحافظ الصدقي ) ، مجلة « دعوة الحق » ، العدد الثامن ، السنة الخامسة عشرة - ص 18 \ 34

66 - ترجمة في ( الدرر الكامنة ) 1 \ 251 - 252

67 - لا يزال نص السماع والإجازة موجودا بأول نفس النسخة ، حسب محمد الطاهر بن عاشور : نشرة ( أخبار التراث العربي ) : العدد 32 ص 7 / 8 .



ليست بالقصيرة ( 68 ) ، ومن هنا يترجح أن هذه النسخة الليبية كانت معه بالمغرب ، أن لم يكن اقتناها منه .

ونضيف إلى هذا أنه من المتوقع أن يكون ابن مرقوق هو الذي نقل نفس النسخة إلى القاهرة ، لما استوطنها أخريات حياته حتى توفي بها عام 781 هـ \ 1379 م .

#### 8 - أصل ابن ذر من الصحيح بخطه :

استجلبه إلى المغرب الأمير المرابطي السالف الذكر : ميمون بن ياسين الصنهاجي المتوفى ، عندما ذهب إلى الحج عام 497 هـ ( 69 ) 1104 م .

وكان أول من أشار لهذه النسخة السني في كتابه : « الوجيز » بمناسبة ذكر أبي مكنوم عيسى بن أبي ذر الهروي ، وهو يقول في هذا :

« كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين رغب في السماع منه » أبي مكنوم « بمكة » واستقدمه من مراكش شابة ، وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل ، فاشترى منه صحيح البخاري - أصل أبيه الذي سمع فيه علي أبي اسحاق المستملي وغيره - بجملة كبيرة ، وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الصحيح » ( 70 ) .

والغالب أن نفس هذا الأصل صار إلى أبي بكر بن خير الأموي الأشيلي ، أحد الزواة من الأمير المرابطي ، وبعده انتقل إلى أبي الحسن الشاذلي ،

وقد جاء عند أبي الحسن الرعيني عند ذكر شيخه الشاذلي سابق الذكر ( 71 ) : « قرأت عليه بالجامع الأعظم بسنة كتاب الجامع الصحيح البخاري . . . وأمسك على حين القراءة أصل أبي بكر بن خير ، رواية ( ابن ) أبي ذر الذي يخط أبيه رحمه الله ، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه » .

وبعد هذا وقع ابن عبد الملك على أسفار ثلاثة من أصل أبي ذر ، وذكر أنه من تجزئة سبعة ( 72 ) .

ويذكر أن قطعة من هذه النسخة - يعنيها - كانت معروفة بمكتبة ابن يوسف بمرافق - لم اختلقت - مع مر الزمن - ضمن الخروم .

#### 9 - نسخة القاضي عياض :

وهي من روايته عن أبي علي الصديقي ، وقد كانت معروفة بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر هـ ، حيث وقف عليها عبد السلام ابن الخطيب الشاذلي القاضي ، لدى استيادته العراقي المحدث : أبي العلاء أدریس بن محمد بن حمدون الحميري القاضي ، المتوفى بها - عام 1183 هـ ( 73 ) \ 1769 م ، ومن هذا التاريخ يكتفى خبر هذه النسخة بالعرف .

#### 10 - أصل ابن الخطيب من طريق أبي ذر :

واسمه - كاملاً - أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي القاضي سألن مصر ،

68 - انظر من ترجمته وأقامته بفاس : التعريف بأبن خلدون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص 49 \ 54

69 - ترجمته في ( التكملة ) ع 1137 مع ( الدليل والتكملة ) : مجلد القراء الصورة المتكررة الذكر . لوحات 189 - 191

70 - نقله ابن الأبار في ( التكملة ) ع 1137

71 - ( برنلج شيخ الرعيني ) - ص 75 ، وهناك فرع لأصل ابن خير كان يتلمسان عند الإمام محمد بن مرقوق الكفيف ، ولديه قرأ عليه صحيح البخاري أحمد بن علي البلوي الوادي أشلي الأندلسي ، « بيت البلوي » : نسخة مسورة من مخطوطة الاسكوريال رقم 1725 - لوحة 19 \ 1

72 - الدليل والتكملة : مجلد القراء الأنفة الذكر - لوحة 191

73 - انظر التعليق رقم 105



والمتمولى به عام 560 هـ \ 1164 م : وشهر  
بأين الخطيئة (74) .

ويعرف بالمغرب نختان من هذا الأصل :  
أقدمها يوجد منها السفر الأول فى خزانة تمكروت  
رقم 1437 ، وجاء فيها بعد الترجمة الأولى ما يلى :

« فرأت على سيدنا الشيخ الفقيه الامام ، ابي  
العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام  
ابن الخطيئة اللخمي رضي الله عنه ، بمسجده بشرف  
مصر فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا  
الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن محمد بن منصور  
بن الفضل الحضرمي (75) رضي الله عنه ، قراءة منى  
عليه بمسجده بالقاهرة بشرف الاسكندرية سنة احدى  
 وخمسمائة ، قال أخبرنا الفقيه ابو القاسم عبد  
الجليل بن ابي سعيد مخلوق الجدامي (76) فلى  
الجامع العتيق بمصر سنة احدى وخمسين وأربعمائة  
قراءة منى عليه ، قال أخبرنا ابو ذر ... قراءة منى  
عليه فى المسجد الحرام بمكة .. » .

ونذكر الآن النسخة الثانية لأبن الخطيئة ، وقد  
دخلت الى المغرب حديثا نحو عام 1358 هـ \  
1939 م ، حيث تحفظ بالمكتبة الاحمدية بفاس ،  
ويبدو ان هذه النسخة هي عين اصل ابن الخطيئة  
من طريق ابي ذر ، ويقع الموجود منها فى مجلد  
تضم يشتمل على جزئين وبعض الثالث .

74 - ترجمته فى :

( انباء الرواة على انباه النحاة ) لابن القفطي رقم 21

( وفيات الاغنيان ) لابن خلكان ، مطبعة بولاق 1299 هـ - 1\67 - 68

( غاية النهاية ) لابن الجوزي رقم 315

( جذوة الاقتباس ) لابن القاضي ، ط . ف - ص 46 - 47

75 - ترجمته فى :

( طبقات الشافعية الكبرى ) للسبكي 4\186 - 189 ، مع ( غاية النهاية ) فى طبقات القراء لابن

الجزري رقم 3485

وقد ورد ذكره شيخا للمهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، خلال سنة هذا الأخير الى ( الموطأ )  
برواية يحيى بن عبد الله بن بكر المخرومي - حسب طائفة ( مختصر موطأ مالك ) لابن تومرت ،  
ج . ع . ج 840 ص 4 ، وسقط اسم الحضرمي الذي نعلق عليه من نسخة الفرويين ، حسب سنة  
نفس الكتاب المنقول فى مقدمة ( برنامج خزائن القرويين ) ، المنشور بالمطبعة البلدية بفاس ص 6 ،  
أما الطبعة المنشورة بالجزائر فقد حلت من السند بجملة .

76 - ترجمته فى : شذرات الذهب ( 4\205 ، حيث يذكره باسم عبد الجليل بن ابي اسعد الهروي ،

77 - هو أبو سعيد خليل بن كيكلاي الدمشقي المتولى عام 761 هـ \ 1359 م وترجمته فى ( الدرر

الكاشفة ) 2\90 - 92 ،

الأول : ببغدي من انتاج الجامع الصحيح ،  
ويشتمل آخر كتاب العتيق ، من ورقة 1 الى ورقة 155 .

الثاني : من اول كتاب الهبة الى آخر سورة  
الطور من كتاب التفسير ، من ورقة 156 الى ورقة  
228 .

الثالث : من سورة النجم الى آخر كتاب  
التفسير ، ويشتمل على 15 ورقة غير مرقمة .  
مكتوب كله بخط شرقي تسخي مليح عميق مقابل ،  
مع تنميه فى بعض المواضع بخط مغاير وهو  
عار عن تاريخ النسخ واسم النسخ .

وبالإضافة الى هذا فان هوامش كامل النسخة  
تكاد تكون مملوءة بالتعليقات الشارحة بخط  
مباين .

هذا فضلا عن تعليقات المقابلة والسماع ،  
ومن ذلك ما جاء فى هامش ورقة 108 : « بلغ  
مقابلة على الشيخ صلاح الدين حانة السماع  
بالمسجد الاقصى ، بقراءة الصفري ... وعلى  
هامش ورقة 226 : » .

« بلغ مقابلة على الحافظ صلاح الدين  
العلاني (77) بقراءة ابي محمود ، فى الثالث عشر ،  
بالخبرة الشريفة ، سنة ثلاث وخمسين » .



وجاء عند ختام الجزء الثالث :

« بلغ مقابلة وسماعا على الشيخة المعمورة .  
أم محمد : عائشة بنت عبد الهادي (78) ، براوية  
الشيخ الإمام العلامة ، أبي اسحق ابراهيم - وهو  
حاضر - الموصل ، في مجالس آخرها حادي شري  
مجالس ، في شهر رمضان المعظم ، سنة احدى  
عشرة وثمانمائة ؛ والحمد لله وحده .

ومما يدل لأهمية هذه النسخة كاصل لابن  
الخطيئة نفسه : انه كتب على اول الجزء الثاني  
ما يلي :

« الجزء الثاني من الجامع الصحيح ، المنسند  
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه  
وأبابه » .

نصيف أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم  
البخاري رضي الله عنه .

رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القوي  
عنه .

رواية الحموي والمستطلي وأبي اليتيم : ثلاثهم عنه .  
رواية أبي ذر عبد بن أحمد بن عبد الله الهروي  
عنهم .

رواية الفقيه أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد  
عنه .

رواية الفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور الحضرمي  
عنه .

رواية الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الله أحمد  
بن هشام بن الخطيئة اللخمي عنه .

ومن الجدير بالملاحظة ان رواية ابن الخطيئة  
بإلذات ، تعتمد على النسخة اليونانية في المقارنة  
برواية أبي ذر (79) .

والى هنا فقد استعرضت هذه الدراسة النسخ  
المعروفة - لحد الآن - من روايات البخاري الباقية  
بالمغرب ، وكان عددها عشرة .

وهناك أصل حادي عشر تقدمه نسخة ابن  
سعادة الأندلسية ، وقد بدأ المقارنة يجتمعون على  
الأخذ بها من أيام السعديين ، وبالأخص في  
فاس وشمال المغرب ، ثم نافستها - في جنوب  
المغرب - النسخة اليونانية الشرقية وهذه تمثل  
الرواية الثانية عشرة من أصول البخاري الباقية ،  
غير ان نسخة ابن سعادة هي التي استمرت معتمدة  
في الدراسات الحديثة .

وستقدم لقرينا بالنسختين ، مع بيان مركز  
كل منهما بالبلاد المغربية .

## 11 - نسخة ابن سعادة :

وهي بخط أبي عمران موسى بن سعادة  
البلنسي ثم المرسي ، المتوفى عقب عام 522 هـ \  
1128 م .

وقد كتبها مجزأة الى خمسة أسفار ، واتصفتها  
من أصل شيخه وصهره أبي علي الصديقي ، وفرغ  
من تعليقها في العشر الأخير من ذي القعدة ،  
عام 492 هـ \ 1099 م .

وترجع أهمية أصل ابن سعادة الى انه منقول  
من أصل الصديقي ، المكتوب من نسخة محمد بن  
علي بن محمود ، وعده مقروءة على أبي ذر الهروي  
وطبها خطه ، وقد طاف الصديقي بأصله من البخاري  
في الأمصار ، وسمعه وقابله على نسخ شيوخه بالعراق  
وبمصر والشام والحجاز والأندلس .

هذا الى ان ابن سعادة اعتمد - من جهته -  
بنسخته التي بخطه ، نقابها ، وبحثها ، وقرأ  
بها على الصديقي ، حيث كتب هذا الأخير - بخطه -

78 - عائشة بنت محمد بن عبد الهادي العمري المقدسي الصالح ، توفيت عام 816 هـ \ 1413 م ،  
وترجمتها في ( الضوء اللامع ) 81\12

79 - يقع التصريح بها في المطبوع على النسخة اليونانية ، حسب « صحيح البخاري » مطبعة البابي  
الحلبي بمصر 42\4 ، حيث ورد في تعليق بالهامشي : « وروى ابن الخطيئة ... » .



على أول السفر الثاني تصحيح سماع تلميذه لسائره عنه ، بتاريخ ربيع الأول عام 493 هـ \ 1100 م .

وبهذا صارت النسخة السعدية في المراجعة الاولى من الصحة ، ويقول ابن الأبار عن أبي عمران بن سعادة : « وانسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه » وسمعها على صورة أبي علي ، وكانا اثنين لا يكاد يوجد في النسخة مثلها ، حكى الفقيه أبو محمد عاتر بن محمد : أنه سمعها على أبي علي نحو ميتين مرة » .

وحسب الكتابات المرفوعة على هذه النسخة : فان المحدثين تداولوها بعد وفاة أبي عمران بن سعادة ، ابتداء من أخيه محمد بن يوسف الذي سعاد : وقد سمع هذا جميع الصحيح - فسي النسخة ذاتها - على أبي علي الصديقي ، وتسم ذلك في ربيع الآخر عام 510 هـ \ 1116 م ، وكتب عليها - بخطه - تصحيحات كثيرة .

ثم سمعها على محمد بن يوسف بن سعادة غير واحد : أولا : حسين بن محمد بن علي الأنصاري : السفر الأول بالمسجد الجامع من مرسية عام 539 هـ \ 1144 - 45 م .

ثم ابن نوح : محمد بن أبوب بن محمد النافقي : جميع الكتاب تاريخ صفر عام 556 هـ \ 1161 م . وثالثا : ابن أبي العاص : أحمد بن محمد بن علي الثوري : في جملة سمعوا سائر السفر الثاني .

وسوى هؤلاء يوجد على نفس الأصل خط أبي الخطاب بن واجب : أحمد بن محمد بن عمر وأجازة محمد بن يوسف بن سعادة له ، وكذلك خط أخيه ، وخط ابن بقي : عبد الواحد بن محمد القيسي ، وخط ابن عمرو عثمان بن محمد بن عيسى الخمي (80) .

ولهذه الإشارات اعتماد المطبوعة نسخة ابن سعادة في رواية صحيح البخاري ، غير أنه لا يعرف بالضبط - بداية هذا الاختيار .

وأقدم ذكر لها لا يتعدى العقد الرابع من المائة الهجرية التاسعة ، حيث تمت مقابلة نسخة من الجامع الصحيح بأصل ابن سعادة : قراءة علي محمد بن يحيى السراج ، بسجد امامته من زينة حجابة يفاي ، في مجالس عدة بين المغرب والعشاء ، وهو يمسك أصل ابن سعادة ، وكنس ذلك أواخر ربيع الثاني ، عام 836 (81) \ 1432 م .

ومن هذا التاريخ تنتقل الى عام 838 هـ \ 1434 - 35 م ، حيث تمت فيه معاوضة نسخة خماسية من صحيح البخاري بأصل ابن سعادة ، وكان ذلك يوم خمرة خزانة الوزير على بن يوسف الوطاسي (82) .

وبعد هذا فأنسي الإشارة الى نفس الأصل بمناسبة مقابلة نسخة أخرى وتصحيحها عليه : بتاريخ رجب عام 846 هـ (83) \ 1442 م .

80 - التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة : بالتصوير مع السفر الثاني من نسخة ابن سعادة .

مع مقدمة نفس النسخة بالفرنسية للمستشرق لافي بروفنسال .

والنظر - أيضا - السمعات المسجلة على الصفحة الأولى من النسخة المصورة ذاتها - مع وجادة مقيدة على مخطوط المكتبة الملكية رقم 7246 ، وهي بخط محمد الطيب بن عبد السلام بن الخيام القادري ، تقلا عن خط أبي العباس أحمد بن العربي بن سليمان الأندلسي ثم الفاسي .

81 - هذا يوجد في صيغة معارضة كانت بظاهر نسخة فوبلت على أصل ابن سعادة ، ثم نقلت الصيغة نفسها آخر الخمس الأخير من الجامع الصحيح ، في نسخة أخرى تشمل عليه وعلى الخمي الثالث ، بالمكتبة الملكية رقم 9576

82 - يوجد من هذه النسخة جزآن من خمسة أجزاء بالمكتبة العاشورية بتونس ، حسب مجلة « المغرب » الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي للعاهل المغربي ، العدد 6 - 7 « مزدوج » دجنبر 1965 \ ص 15

83 - أنظر خاتمة نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور - وقد تكرر ذكرها ، وعلينا أنها بأجزائها الثلاثين بخزانة تمكروت رقم 312



ومن هذا التواريخ تختفي المصادق التي تردد ذكرها  
هذا الأصل إلى حوالي نهاية القرن الهجري العاشر ،  
وهنا ينظم الحديث عن نسخة ابن سعادة ، وشاهد  
وجودها - بكاملها - محفوظة في خزائن القرويين  
بفاس .

وفي الوقت ذاته شهد نفس الأصل مبادرة عملية  
جُمعت يتركز في الدراسات الحديثة بالمغرب عبر  
الفترات التالية ، وذلك بكتابة نسخة جديدة منه من  
خط أبي عمران بن سعادة مباشرة ، وتداول المعنويون  
بالأمر - إلى العقود الأخيرة - هذا الفرع المستجد  
بالإنشاخ منه ، والتصحيح به - والتعليق عليه ،  
واسفاهه ، ودراسته .

وكان هذا الأصل المغربي قد كتب برسم  
الشيخ أبي المحاسن يوسف ابن محمد الفاسي  
الفهري : المتوفى عام 1013 هـ \ 1604 م ، وجاء  
في خمسة أسفار موازية للمتنسخ منه (84) ، وهو  
بخط الوراق المعروف بالجزولي : محمد بن علي  
بن محمد الحسني الفري ، الأندلسي ، ثم التلمساني .  
ثم الفاسي (85) .

ويذكر في « مرآة المحاسن (86) » عن نفس  
الفرع : أنه صارت القراءة فيه عند سرد صحيح  
البخاري في رمضان بخط الشيخ أبي المحاسن ،  
مع معارفه بأصل ابن سعادة عند القراءة ، فكان  
أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي يتولى سرد  
الفرع ، بينما يمسك معه أبو زيد عبد الرحمن  
العارف ، الأصل الأندلسي ، وتعددت هذه المقابلة  
ممرات .

ثم إن أبو زيد الفاسي أنف الذكر ، سجل  
- بخطه - تعاقب على طبع النسخة الجديدة ،  
ومنها - مع إضافات - جميع حاشيته على الجامع  
الصحيح : « تصنيف المامع ببعض فرائد  
الجامع (87) » .

وقد صارت نسخة هذا الفرع تعرف في  
فاس « بالشيخة » ، نظرا لوفرة المنتسخات المغربية  
منها : مباشرة أو بواسطة ، واعتبارا بكثرة تداول  
المحدثين لها ، واعتمادهم عليها .

والآن نذكر أن النسخة « الشيخة » هذه  
لا تزال بقيد الوجود ، وهي - بأسفارها الخمسة -  
في حوزة السقر المغربي السابق : السيد الحاج  
الفاطمي ابن سليمان الأندلسي القرطبي الأصل  
ثم الفاسي ، ومنها مصورة بالخزانة العامة بالرباط .  
في فيلم يحمل رقم 736 .

أما النسخة الأصلية التي بحث ابن سعادة  
فقد بقي منها - الآن - أسفار ثلاثة : 2 و 4 و 5 ،  
وهي بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د \ 1333 ،  
بينما : كان السفر الأول قد ضاع قديما ، وجدد -  
بأمر السلطان العلوي محمد الرابع - بإنشاخ آخر  
بدله من النسخة الشيخة ، وكتبه بخطه محمد  
الهادي بن عبد النبي بن المجدوب الفاسي ، حيث  
كمل في 12 ذي الحجة عام 1285 (88) هـ \  
1869 م ، وهذا السفر محفوظ بدوره بنفس  
الخزانة رقم د \ 1332 ، ثم كان مصير السفر  
الثالث الذي بخط ابن سعادة أن استعاره منشور  
معروف ، ولعله كان يحاول تصويره نظير عمله في  
السفر الثاني ، غير أنه توفي ولم يعد المخطوط إلى  
غيره بالخزانة العامة بالرباط .

84 - (مرآة المحاسن) ص 49 ، وفي قرع خيارة من الجامع الصحيح المأخوذة من هذه النسخة المسجلة  
أن هذه كتبت برسم الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن ، حينما سجل هذا متنسخها في  
افتتاحية مقولة كتبها بخطه على هامش الصفحة الأولى من نسخته التي ستذكر أنها محفوظة  
بالخزانة العامة تحت رقم ج 662

85 - انظر ترجمته في : سلوة الأنفاس 3 \ 286

86 - (مرآة المحاسن) ص 49 - 50 : ويضيف ميادة في افتتاحيته الإثقة الذكر ، أن أبا العباس  
بن أبي المحاسن قام - من جهته - بتصحيح هذا الفرع غاية .

87 - نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية على هامش حاشية محمد بن عبد الرحمن ابن زكري على الجامع  
الصحيح ، في خمسة أجزاء .

88 - (التنويه والإشادة) ص 37 \ 38



ومن الجدير بالذكر أن المستشرق الفرنسي الأستاذ لافي برونسفال قام بنشر السفر الثاني من نسخة ابن سعادة متولاً بالتصوير الشمسي من خطه الأصلي ، مع تصديره بمقدمة بالعربية باسم « التوبة والاشادة بقام رواية ابن سعادة » للحدث المغربي محمد عبد الحي الكناي ، مع مقدمة أخرى بالفرنسية لنفس المستشرق ، نأشر هذا السفر في باريس عام 1347 هـ \ 1928 م ، في 177 ورقة عدا التقديمين .

ومن أجدر الأسفار الناقية من هذا الأصل بنشرها هي - الأخرى - بالتصوير ، مع طبع النسخة بكاملها ؛ طبعة علمية مصححة . وهو ديس في ذمة المعنيين بالأمر من المقاربة .

ونذكر - الآن - نماذج من الفروع المستخرجة من النسخة « النسخة » مباشرة أو بواسطة :

**أولاً - نسخة ميارة :** محمد بن محمد الفاسي شارح المرشد المعين وغيره ، المتوفى عام 1072 (89) هـ \ 1662 م ، ويقول عنها في « التوبة والاشادة (90) » :

« وهي نسخة معتبرة تداولتها أيدي الأعلام . أدركتها بفاس ، وقد انتقلت اليوم إلى مراکش » ، ومن مراكش صارت هذه إلى الخزائنة العامة بالرباط ، حيث لحظت بها تحت رقم ج 662 في أربعة أسفار .

**ثانياً - أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي الفهري ، المتوفى عام 1091 هـ (91) \ 1680 م ، وقد كان ينسخ الجامع الصحيح كثيراً ، وكان**

الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطه ، ولا تزال الخزائن العامة والخاصة تحتفظ بحملة من نسخاته البخاري ، ومن المعروف منها بالخزائن العامة :

- نسخة خصاسية النجزة بخزانة الزاوية الحزنية رقم 398 .

وأربع نسخ أخرى بخزائن مشهد أبي يعزى ، وجامع القصبة بالصويرة ، والجزائر ، وباريس مع السفر الخامس - من تجزئة ثمانية - بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 449 (92) .

**ثالثاً - نسخة محمد بن علي الفاسي الفاسي ، المتوفى عام 1102 (93) 1690 - 91 م ، ويوجد منها ثلاثة أسفار بالخزانة العامة بالرباط ، موضوعة بين ثلاثة أرقام : الأول : 1865 ، والثالث : 444 ، والرابع الأخير : 509**

**رابعاً - نسخة محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري ، المتوفى عام 1109 (94) هـ / 1697 م وكانت موقوفة على محمد زقاق الماء بفاس دون أن يعرف مصيرها بعد ، وهناك الخصى الأول من نسخة أخرى تحتفظ به خزانة خاصة ، ويقول القادري (95) عن خطه المترجم في وراقته « انفرد بالاتقان الذي لا يعرف غيره ، لاسيما في نسخ الكتب ، فإذا كتب نسخة من تاليف ، لا يكاد يل لا يعثر على حرف واحد ، أو على حركة في غير محلها مع جودة الخط واتقانه » .**

**خامساً - نسخة أحمد بن العربي بن سليمان الأندلسي الشراطي ، المتوفى عام 1141 (96) هـ \ 1728 - 29 م ، في مجلد بخزانة القرويين .**

89 - ترجمته ومراجعتها ( سلوة الأنفاس ) ، ط . ق . 1 \ 165 - 167

90 - ص 10

91 - ترجمته ومراجعتها في ( سلوة الأنفاس ) 1 \ 309 - 316

92 - ( التوبة والاشادة ) ص 10 ، مع الوراقنة المغربية : القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي ، عدد 18 ، السنة 8 \ ص 35

93 - ترجمته عند القادري في كل من ( نشر الثاني ) المطبوع 2 \ 142 و ( الأليل والناج ) في تدبيل كفاية المحتاج ) ، مخطوط المكتبة الملكية رقم 1897

94 - ترجمته ومراجعتها في ( سلوة الأنفاس ) 2 \ 316 - 318

95 - انظر محمد التوني : الوراقنة المغربية : القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي عدد 18 ، السنة 8 - ص 36

96 - ترجمته ومراجعتها في ( سلوة الأنفاس ) 1 \ 291 - 292



**سادسا -** نسخة أحمد بن قاسم جوس الفاسي ، وهو أخو محمد بن قاسم جوس شارح السعائل وغيرها ، والمتوفى عام 1182 هـ \ 1768 م ، بعد وفاة أخيه أحمد (97) كاتب نسخة البخاري المعنى بالامر ، وقد كتبها هذا - في مجلد - من خط محمد المهدي الفاسي ، وفرغ منها عام 1121 هـ ، وهي بخزانة تمكروت رقم 952 .

**سابعا -** محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ( خسا ) بن عبد الرحمن الدلائي - لم الفاسي ، المتوفى عام 1197 هـ \ 1782 - 83 م ، دأب على كتابة نسخ من صحيح البخاري (98) ، ومنها واحد في مجلد من خط أبي السعود عبيد القادر الفاسي وغيره ، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 211 .

**ثامنا -** نسخة أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن يحيى الفاسي ، كان بقيد الحياة عام 1206 هـ \ 1791 م ، نسخها من خط أبي السعود ومحمد المهدي الفاسيين وغيرها ، وهي بالمكتبة الملكية رقم 10571 .

**ثاسعا -** محمد - محمود بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي ، المتوفى عام 1232 هـ \ 1817 م ، كتب - حسب ملوة الانفاس (99) - نسخا عدة من صحيح البخاري في غاية الصلحة ونهاية اتقان ، مع حسن الخط وتمام الضبط ، ويوجد من نسخاته هذه أربعة أجزاء : 1 و 3 و 6 و 7 من نسخة كتب آخر الاول منها : أنه بخط المترجم ، ومجموعها بالمكتبة الملكية رقم 6163 .

**عاشرا -** عبد العزيز بن محمد بن محمد المهدي الحلو العربي الفاسي ، المتوفى عام 1233 هـ \ 1818 م ، وتمتاز نسخاته بحسن الخط ، وإبداع الزخرفة والتلوين والتذهيب ، وإجادة التفسير ، ومن خصوص صحيح البخاري كتب عدة نسخ ، من بينها نسختان كتبهما بقلم واحد : أحدهما خماسية التجزئة ، والآخرى في مجلد واحد (100) ، ومن الباقي من نسخاته للجامع الصحيح نذكر ثلاثة كلها من خط محمد المهدي الفاسي :

- نسخة في مجلد ، فرغ منها أوائل المحرم عام 1206 هـ \ 1791 م ، خ ، ع ، ج ، 695 .

- نسخة خماسية التجزئة ، كملت كتابتها يوم الخميس 19 شعبان ، عام 1227 هـ \ 1812 م ، بالمكتبة الملكية رقم 3275 .

- نسخة من عشرة أجزاء ، ورد وصفها في « برنامج المكتبة الصادقية » بتونس (101) .

- وبالخزانة العامة بالرباط بخطه : نسخة رابعة في مجلد تحت رقم د 1587 ، غير أنها لم يسم فيها الأصل المنقولة عنه .

**خادي عشر -** محمد بن عبد العزيز الحلو ولد المذكور قبله ، ومثابه في خصائصه الوراقية ، وكانت وفاته بعد عام 1246 (102) هـ / 1831 م .

وبتونس نسختان من البخاري بخطه ، كل منهما في مجلد ، أحدهما : كتبها عام 1221 هـ ، والثانية عام 1227 هـ (102) مكرر .

97 - جاء ذكره دون تحديد تاريخ وفاته ، بخط أخيه محمد ، خلال تملك كتبه هذا الأخير ، على مخطوطة من شرح الحكم العطائية لابن عباد ، ع . ج . ك 159

98 - ملوة الانفاس عند ترجمته 100\2 - 101 نقلت من « الدور النشابة » حيث بعدد مؤلفها ذكر خمسة من المحمدين في اسمه وأسم آبائهم خلاف الوارد في الملوة .

99 - عند ترجمته 138\1 - 139

100 - انظر عن ترجمته وبعض نسخاته : محمد المتوني : « معرض المخطوطات العربية بمكناس » ، مجلة تطوان ، العدد 3 - 4 مزدوج ، ص 99 - 100

101 - ج 2\66

102 - في 4 شوال 1246 هـ ، كتب بخطه مقرظا على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم 1663

102 مكرر - مجلة « المغرب » : نفس العدد الوارد عند التعليق رقم 82 \ ص 18



ثاني عشر - محمد الفضيل بن محمد الفاطمي  
الأدرسي الشيبه الزرهوني ، المتوفى عام  
1318 هـ \ 1900 م .

كتب بخطه نسخة عسارية من صحيح  
البخاري ، وصححها ونسبها عشرات المرات ،  
واعتمد فيها على نسخة ميارة سالفة الذكر صدر  
هذه اللانحة (103) .

وأخيرا فإن أخذ المغرب برواية ابن سعادة  
لأبي بعض المعارضة المحلية : فمن الجنوب المغربي  
كان أبو مروان عبد الملك التاجموني ينكر ولوع  
المغاربة بهذه الرواية ، حيث أنها - عنده - من  
قبيل الوجدادة (104) ، وكأنه بهذا يميل إلى ترجيح  
الأخذ برواية النسخة اليونانية الشرقية .

وسترى - بعد هذا - أن أبا العباس أحمد  
بن الشيخ محمد بن ناصر ، جلد من الشرق - فعلا -  
النسخة اليونانية من صحيح البخاري ، وصارت هي  
المعتمدة في قراءته برواية تصكروت وما إليها .

ومن جهة أخرى فإن أبا العلاء أدرسي العراقي  
الحافظ ، كان يفضل رواية القاضي عياض للبخاري

عن الصدفي ، على رواية ابن سعادة عنه ، حسيما  
تقله عنه تلميذه عبد السلام بن الخطاط القادري ،  
وهو يعقب على ذلك بقوله :

« وقفت على نسخة رواية عياض عن  
الصدفي المشار إليها عند مولاي أدرسي المذكور  
وسمعت عليه جليا ، وقابلت عليه معها نسخة ابن  
سعادة المشار لها ، فاعتبار ما ظهر لنا : فقول  
شيخنا العراقي صحيح . (105)

غير أن معظم أعلام المغرب أخذوا برواية  
ابن سعادة واعتمدوا خلفا عن سلف ، وقد علق محمد  
الصغير السوسي الأفرائي على ملاحظة التاجموني  
هكذا :

« وقد أكرر عليه ذلك شيخو العصر ، وحق  
لهم النكاره ، فإن تواريخ الأندلسيين ناطقة بطلان  
دعواه ... (106)

وسوى الأفرائي فإن عالم سوس : يحيى بن  
عبد الله بن مسعود البكري الجبراري (107) ، يعتمد

103 - التنويه والإشادة ص 110 - 111 ، مع اتحاف أعلام الناس خلال ترجمته ج 5 \ 518 -  
520

104 - نسخة المسك الداري لغاريه صحيح البخاري ( لابي الغيض حمدون ابن الحاج الفاسي ،  
ط . ف ، عند المئزمة 16 ص 5

105 - ( التحفة القادرية ) ، مخطوط خ . ع ، ك 2321 \ المجلد الاول ، عند الباب السابع ، ونقله  
الكتاني في التنويه والإشادة ص 28 - 29 ، وفي فهرس القهار ص 2 \ 368

ومن الذين اعتمدوا رواية عياض من المشارقة ، الشرف اليوناني أبي الذكر ، وهو يروي الجامع  
الصحيح من طريق أبي ذر هكذا : عن شيخه أبي جعفر الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عن أبي  
الفضل عياض ، عن أبي علي الصدفي ، عن أبي الوليد الباجي ، عن أبي ذر ، انظر مقدمة النسخة  
اليونانية ، المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم 10802

ومن الذين ذكروا هذه الرواية من المغاربة : علم الدين صالح بن محمد الفلاني الموقفي ، حيث  
يرفع سنه في صحيح البخاري إلى محمد بن جابر القيسي الوادي آسي ، عن ابن مجاهد ، عن  
أبي محمد أحمد بن خليل الشيبه ، عن القاضي عياض ، عن أبي بكر بن العربي ، عن أبي  
علي الصدفي ... « فقطع الثمر » لصالح الفلاني المذكور ، مطبعة حيدر آباد بالهند ص 11

ومن المتأخرين ذكر نفس الرواية علامة فاس محمد بن قاسم القادري الحسني وأسندها من  
طريق المنطوري إلى عياض الصدفي عن الباجي عن أبي ذر . فهرس القادري المذكور ، المطبعة  
الفاطمية ، عند المئزمة الثانية ص 5 ، وانظر ترجمة نفس المؤلف من فهرس القهار ص 2 \ 293

106 - ( نسخة المسك الداري ) ، عند المئزمة 16 ص 6

107 - فهرس المذكور : ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح ، مخطوطة المكتبة الملكية رقم  
4275



رواية ابن سعادة في سنده الى البخاري ، وهو يعقب على ذلك بقوله : « وينبغي المحافظة على هذا السند الفريد ، العالي القدر المجيد ، خصوصا عندنا بالمغرب : لان نسخة الامام ابن سعادة هي المعتبرة عندنا بالمغرب ... »

ولما ذكر محمد بن عبد السلام الناصري النسخة اليونانية ختم حديثها بقوله : « ورواية ابي عمران موسى بن سعادة اولى وأوثق وأضبط منها ، لاجتماع المقاربة في امصار المغرب عليها (108) :

## 12 - النسخة اليونانية :

وستبين انما منسوبة الى القائم بتصحيحها على روايات البخاري : ابي الحسن علي بن محمد الهاشمي اليوناني الحنبلي ، وهي آخر الروايات ظهورا بالمغرب ، وكان اول من استجلبها من الشرق ابو العباس احمد بن الشيخ ابي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي التمجروني ، المتوفى عام 1129 هـ (109) \ 1717 م ، وقد اشترى من مكة المكرمة - برسم الزاوية الناصرية - فرعا من هذه الرواية من 528 ورقة موزعة بين عشرة اجزاء ، مكتوبة بخط شرقي واضح مليح ، ووقع الفراغ منها تجاه الكعبة الشريفة ، في يوم الجمعة لسبع خلون من ذي القعدة ، عام 1117 هـ \ 1706 م ، على يد كاتبها : ابراهيم المكي بن علي القيصري الحنفي ، وهي مقولة من الاصل اليوناني مباشرة ، بخط محمد بن عبد المجيد بن زيد (110) ، وكتبه هذا في مدة آخرها يوم الاحد 28 رمضان ، عام 669 هـ \ 1271 م .

ولا يزال هذا الفرع اليوناني معروفا ، وهو - الآن - في الخزنة العامة بالرباط رقم ق 481 ، وعلى الجزء الاول منه بخط ابي العباس ايسن ناصر : « ملك لله تعالى ، بيد احمد بن ناصر كان الله له ، بمكة المشرفة ، بشمانين دينارا ذهبيا » .

وهناك نسخة من هذا الفرع نكتب ابو العباس ابن ناصر الى انساخها فكتبت بخط مغربي حسن في ثلاثين جزءا باعتبار واحد لكل يوم من رمضان ، ووقع الفراغ منها اواسط رجب عام 1128 هـ \ 1716 م ، على يد ناسخها : محمد بن محمد بن محمد حجي الفاسي ، وهي باقية بخزانة تمكروت بأجزائها الثلاثين ، وتحمل رقم 949 ، وبها كانت تقع قراءة صحيح البخاري في رمضان بالزاوية الناصرية بتمكروت .

ويحتفظ المغرب بمخطوطة يونانية ثالثة بالمكتبة الملكية رقم 10806 ، وهي بخط شرقي في مجلدين كبيرين : الاول : يتخلله بتر كثيرة ، والثاني : مبتور يسيرا من الآخر ، والغالب ان هذه النسخة كانت ضمن الكتب الحديثة التي استجلبها - من الشرق - السلطان العلوي محمد الثالث .



اما واقع هذه النسخة اليونانية فانها تنسب الى شرف الدين ، ابي الحسين علي بن محمد بن احمد الهاشمي البعلبي اليوناني ، نسبة الى يونين من قرى بعلبك في لبنان ، ثم الحنبلي ، المتوفى عام 701 هـ \ 1302 م .

وكان قد استنسخ اصله من صحيح البخاري في المجلدين ، واعتل به كثيرا ، حتى انه في سنة واحدة قابله واسمعه احدى عشرة مرة (111) .

وهو في مقابلة اصله هذا ، قد اعتنى بضبط روايات الجامع الصحيح وقارن بينها . وصححها ؛ معتمدا في ذلك على اربعة اصول رئيسية :

اولا - اصل مسوع على ابي ذر الهروي من طريق ابي العباس احمد بن الخطيب ، الفاسي

108 - كتاب الزايا : عند البدعة رقم 13

109 - انظر ترجمته من فهرس الفهارس 2/88-90

110 - يظهر انه المترجم في « الدور الكامنة » 4/27

111 - انظر ترجمته من كتاب « الدليل على طبقات الحنابلة » لابن رجب 2/345-346 .



الأصل ثم المضري (112) ، حسب سند السلف  
الكبير .

ثانيا - أصل مسموع على الأصيلي ، وعليه  
الحواشي بخط ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله  
النميري القرطبي (113) .

ثالثا - أصل سماع أبي القاسم بن عساكر :  
علي بن الحسين الدمشقي مؤرخ الشام (114) ،  
وينفصه الجزآن : الثالث عشر والثالث والثلاثون .

ربعا - أصل مسموع على أبي الوقت : عبد  
الاول بن عيسى السجزي ثم الهروي (115) .

وقد بالغ الشرف البيهقي في المقابلة على هذه  
الأصول ، فكان ذلك تحت نظر ابن مالك الإمام  
الشهير : محمد بن عبد الله الطائي الجبالي نزيل  
دمشق (116) ، وبمحض جماعة من فضلاء المحدثين  
والحفاظ ، وهم بدورهم ناظرون في نسخ معتمدة  
من الجامع الصحيح ، حتى إذا مر بهم من التعابير  
ما يقرأه أنه مغالط لقوانين العربية تسأل ابن  
مالك هل الرواية فيه كذلك ، فإن أجيب بالاثبات شرع  
في توجيهها حسب إمكانه ، وما اختاره ورجحه وأمر  
بإصلاحه بادر الشرف البيهقي إلى إصلاحه فسي  
أصله وصحح عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه أغرابان  
أو ثلاثة عمل المشار له على ما أشار به رجحه ،  
وهكذا حتى كملت المعارضة والتصحيح عند المجلس  
الحدي والسبعين ، وبهذه المناسبة وضع ابن مالك

تعليقه : « تواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات  
الجامع الصحيح (117) » .

وعند نهاية المقابلة كتب ابن مالك - بخطه -  
تصحيح السماع ، وأثبت بحاشية ظاهر الورقة  
الأولى من النصف الثاني في نسخة البيهقي ، وهذا  
نصه :

« سمعت ما تضمنته هذا المجلد من صحيح  
البخاري رضي الله عنه ، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام  
العالم الحافظ العتق ، شرف الدين أبي الحسين  
علي بن محمد بن أحمد البيهقي رضي الله عنه  
وعن سلفه .

« وكان السماع بحضور جماعة من الفضلاء ،  
ناظرين في نسخ معتمدة عليها ، فكلما مر بهم لفظ ذو  
اشكال ينت فيه الصواب وشبهته على ما اقتضاه  
علمي بالعريضة .

« وما اقتصر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة آخرت  
أمره إلى جزء استوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من  
تظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عاما ، والبيان  
تلهيا ، إن شاء الله تعالى .

وكتب محمد بن عبد الله بن مالك ، حامدا  
لله تعالى » .

وكما علم وشيكا فإن هذا السماع كتب على  
أول المجلد الآخرين من الأصل البيهقي ، وبالإضافة

112 - يقول الشرف البيهقي عن هذا الأصل : « وهي نسخة صحيحة معني بها : حجة . وينقل عن  
شيخه أبي اسحاق بن الأزهري الصنعيني » : وهذه النسخة من صحيح البخاري مفرج يلجأ

إليه ، لصحتها واتقانها » ، انظر مقدمة النسخة البيهقية ( المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم 10802  
113 - يقول عنه الشرف البيهقي حسب نفس المصدر : « وأما الأصل المعزى إلى الأصيلي فإنه وقف  
في مدرسة شيخنا : الحافظ شيخ الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، وهو  
أصل صحيح تظير عليه مخايل النباهة والصحة »

وانظر عن مدرسة المقدسي الدمشقية كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب 2\238  
114 - ترجمته في ( طبقات الشافعية الكبرى ) للسيكي - 4\ 273 - 277

115 - ترجمته في شذرات الذهب 4\166 ، يشير البيهقي في مقدمة نسخته : إلى أن أصله  
من الجامع الصحيح راجع إلى هذا الأصل المسموع على أبي الوقت ، وقد ورد ذكر أبي  
الوقت وسنده إلى البخاري أول المجلد الثانية من النسخة البيهقية ، حسب هامش صحيح  
البخاري ، مطبعة البابي الحلبي بمصر 4\177

116 - ترجمته عند السيوطي في بقية الرعاة ص 53 - 57

117 - نشر لأول مرة بالهند بلدة اله آباد عام 1319 هـ ، وأعيد نشره بالقاهرة في مطبعة لجنة  
البيان العربي . عام 1376 هـ \ 1957 م .



الى هذا كتب الشرف اليونيني بأخر نفس المجلد ما يلي :

« بليت مقابلة وتصحيحا واسماعا بين يدي شيخنا ، شيخ الاسلام ، حجة العرب ، مالك ازمه الأدب ، الامام العلامة ، ابي عبد الله بن مالك الطائسي الجبائي ، امد الله تعالى عمره ، في المجلس الحادي والسبعين . وهو يزاعي قراءتي ، وبلا حظ تغطي ، كما اختاره ورجحه وامر بإصلاحه ، أصلحته وصحت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه اعرابان او ثلاثة ، فاعلمت ذلك على ما امر ورجع . وانا اقبل بأصل الحافظ ابي ذر ، والحافظ محمد الاصيلي ، والحافظ ابي القاسم الدمشقي . ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فانهما معدومان ، وبأصل مسوع على الشيخ ابي الوقت ، بقراءة الحافظ ابي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ ، وهو وقت بختناه السيماطي .

وعلمة ما وافقت ابا ذر : هـ

والاصيلي	: هـ
والدمشقي	: هـ
وابا الوقت	: ظ

فليعلم ذلك : وقد ذكرت ذلك - فسي اول الكتاب - في فرخة ، لتعلم الرموز . كتبه علي بن محمد الهانسي اليونيني ، غفا الله عنه . هذا هو النص الذي نقله - مع سابقه -

القسطلاني (118) فيما وجدته على المجلد الثاني من اصل الشرف اليونيني .

وقد ورد آخر السماع الثاني فقرة تقول : « وقد ذكرت ذلك - في اول الكتاب - في فرخة لتعلم الرموز » ، وحسب الابياري (119) : فان فرخة ثابت فرح من الورق ، وهو الصحيفة المعتادة - عرفا لا لغة .

وقد علق الشهاب المطار المكي (120) هنا هكذا : « يقول كاتبه احمد بن عثمان المكي غفر الله لهما : الفرخة التي عني بها الشيخ اليونيني في كلامه هنا ، كنت قد وقفت عليها في سنة 1299 في ( بدوامري ) بالهند ، وهي محفوظة عندي الى الآن ، نقلتها من خط من نقلها بالمدينة المشورة في سنة 1260 ، من خط مفتيها - حينئذ - مولانا الشيخ العلامة المحدث : عبد السلام بن محمد امين الداعستاني المدني ، رحمه الله تعالى ، بين فيها جملة كبيرة من الرموز التي عينها في نسخته » .

ومن حسن الحظ ان يكون المغرب يحتفظ - بدوره - بنسخة اخرى من هذه الفرخة . وهي ثابتة اول النسخة اليونينية التي اشير - سلفا - الى انها محفوظة بالمكتبة الملكية تحت رقم 10802 .

\*\*\*

وقد صار هذا الاصل اليونيني - في فترة قديمة - وقفا على مدرسة اقبينا آص بالقاهرة (121) ، ثم فقد المجلد الاول منه ازيد من خمسين

118 - مقدمة ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، الطبعة السادسة بالطبعة الاميرية بمصر 41/1

119 - قبل الامامي فسي توضيح مقدمة القسطلاني ، الطبعة الميمية بمصر ص 114

120 - ورد هذا التعليق في ذيل شواهد التوضيح لابن مالك : المطبعة الانفة الذكر ص 121

121 - بحمد القسطلاني موقع هذه المدرسة بانها بسوق العزى خارج باب زويلة من القاهرة ، مقدمة ارشاد الساري 40/1

وهذا الوصف انما يطبق على التي يسميها المقريري - مدرسة الجاني ، وهو يقول عنها : « هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل . . . ويعرف الآن خطها بخط سوق العزى ، اشافها الامير الكبير سيف الدين الجاني في سنة ثمان وستين وسعمائة ، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية ، ودرسا للفقهاء الحنيفة ، وخزانة كتب . . . » الخطط المقريرية ، مطبعة النيل بمصر : 249/4 ، وحسب علي مبارك صارت هذه المدرسة تعرف بجامعة الجالسي ، الخطط الجديدة 5/6 .

على أنه قد تكون قامت مدرسة اخرى فسي نفس الخط ، وبفس الاسم الذي ذكره القسطلاني ، وانغل المقريري تسجيلها ، وقد قال ابن بطوطة في هذا الصدد : « ولما المدارس بمصر فلا يحيط احد بحصرها لكثرتها » (تحفة النظار) : المطبعة التجارية الكبرى بمصر 20/1



سنة ، الى ان وجد بنادى عليه للبيع فى سوق الكتب بالقاهرة . فعرف واحضر الى الشهاب القسطلاني وهو يشتغل فى شرح صحيح البخاري ، وكان قد قابل المتن المشروح على المجلد الثاني من نفس النسخة ، فاثم هذه الممارسة بالنسبة الى المجلد الاول (122) .

ويبدو أن موقوفات هذه المدرسة طرأ عليها تبديد فى فترة لاحقة ، فضاع منها الأصل اليوناني بجملته ، الى أن عثر عليه العالم المغربي محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني ثم المكسي ، المنوفى - بدمشق - عام 1094 هـ \ 1683 م . ومن حوزته انتقل الى ملكية الشيخ محمد اكرم ابن محمد بن عبد الرحمن الهندي نزىل مكة المكرمة ، ثم استعاره من هذا الأخير محدث الحجاز : عبد الله بن سالم البصري فصار يسمع منه (123) ، وكان هو عنده فى نسخته - آية الذكر - التى كتبها من الجامع الصحيح ومن هنا يشهد القموض على مصير أصل الشرف اليوناني .

1 - وعن الفروع القديمة لهذا الأصل يقول القسطلاني فى مقدمة شرح البخاري (124) « ولقد وثقت على فروع مقابلة على هذا الأصل الأصيل : فرايت من أجلها الفروع الجليل الذي لعله فاق أصله ، وهو الفروع المنسوب للإمام المحدث ، شمس الدين ، محمد بن أحمد الفزولي (125) ، وقف التنكزية بباب المحروق خارج القاهرة ، المقابل على فرعى وقف مدرسة الحاج مالك وأصل اليوناني المذكور غير مرة ، بحيث أنه لم يقدّر منه شيئا كما قيل .

122 - مقدمة ارشاد الساري 41\1

123 - ورد هذا خلال اجازة من عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الحاج الى محمد بن موسى بن محمد بن الشيخ ابي عبد الله ابن ناصر فوقع اول مجوع ج . ع . ق 172 ، وانظر فى ترجمة الروداني « خلاصة الاثر » المحبى 204/4 - 208 ، مع : الاعلام بمن حل بمراكش وأقامت من الاعلام 4\334 - 359

124 - ( مقدمة ارشاد الساري ) 41\1

125 - ترجمته فى ( الدرر الكامنة ) 3\319

126 - فهرسة الكتب العربية الموجودة بالكتبة الخديوية ، ط . مصر عام 1310 هـ ج 1\302 ، ويوجد أيضا بنفس الفهرس والجزء ص 310 . توصف نسخة أخرى من الجامع الصحيح ، بها 24 جزءا من تجزئة للآتين ، آخرها بخط محمد بن أحمد المزى الحريري ، وعليها خط القسطلاني .

127 - المصدر الأخير 1\302

فلهذا أتمدت - يقول القسطلاني - فى كتابة مشن البخاري فى شرحي هذا عليه ، ورجعت فى شكل جميع الحديث وبسطة - استادا ومتنا اليه ، ذاكرة جميع ما فيه من الروايات . وما فى حواشيه من الفوائد المبهات » .

ولحسن الحظ فإن فرع الفزولي المشار له لا يزال النصف الثاني منه بقيد الوجود بدار الكتب المصرية فى 177 ورقة ، وهو بخط الفزولي نفسه ، فرغ منه يوم الثلاثاء 12 جمادى الآخرة عام 735 هـ \ 1335 م ، وفى آخر سماعات لا فاضل من العلماء (126) .

2 - ويوجد بدار الكتب نفسها فرع آخر من اليونانية فى مجلد يشتمل على 301 ورقة بها خروم فى أثنائها ، كتبه - بخطه الشرقي - محمد بن الياس بن عثمان المتصوف ، وفرغ منه يوم الأحد 20 ربيع النبوي عام 738 هـ \ 1347 م .

ومن حثات هذا الفرع أنه مقابل بالنسخة التى قبلت بنسخة اليوناني ، قابله عليها العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المسجدي ، وقابله - مرة أخرى - العلامة أحمد بن علي السبكي الشافعي ، فى مدة آخرها رمضان عام 761 هـ \ 1360 م . تعتمدا على نسخة صححها جمال الدين العزي وشمس الدين الذهبي ، وعلى نسخة ثانية صححها تقي الدين علي السبكي وعلاء الدين التركماني ، هذا الى ان الفرع المعنى بالامر يشتمل على خطوط جملة من الأفاضل (127) .



3 - على ان الفرع اليوناني الذي استمرت شهرته ، هو الذي كتبه - بخطه - أمام هذه الصناعة : عبد الله بن سالم بن محمد البصري ثم المكي - المتوفى عام 1134 (128) هـ \ 1722 م .

وقد استغرق في كتابته وتصحيحه نحو من عشرين سنة ، اعتمادا على أصل الشرف اليوناني وزيادة (129) ، وبهذا كانت هذه النسخة البصرية طبعة غالبية في الصحة ، وصارت - حسب عالم من الهند - (130) هي أصل الأصول للنسخ السالفة في الآفاق . ومن مميزات يقول المحدث محمد عبد الحي الكفاني (131) : رأيت في المدينة المنورة عند الحكيم السند الشيخ طاهر سبل ، نسخة عبد الله بن سالم البصري بخطه من الصحيح لعمانية ، وهي نهاية في الصحة والمقابلة والضيظ والخط الواضح ، وأخبرني انه أحضرها الى الأستاذ ليصحح عليها النسخة الأميرية التي طبعت هناك من الصحيح ، وقرأها السلطان عبد الحميد على المساجد والآفاق ، وطبها ضبطت ، ولا أدري من أين اتصلت سلفه .

4 - ومن بين مطبوعات صحيح البخاري (132) كان اتقن طبعة هي التي نشرت بعناية السلطان العثماني : عبد الحميد الثاني ، في تسعة أجزاء ، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام 1313 هـ \ 1895 م .

وقد اعتمد في نشرها على الأصل اليوناني المصحح الموجود بالخزانة العثمانية : « مكتبة يلدر » بالإستانة ، مع الرجوع الى المنشور - سابقا - من الجامع الصحيح ، وإلى مخطوطات أخرى صحيحة : منها الفروع الثلاثة الأتفة الذكر ، وهي فرع الغزولي ، والفرع المصحح على ما صححه المزي والدعبي ، وفرع عبد الله بن سالم البصري .

وبعد تصحيح هذه الطبعة بالمطبعة الأميرية ، قام بقراءة المطبوع - من جديد - نخبة من أكابر اعلام الأزهر يبلغ عددهم 16 عالما ، وبعد ما دونوا ملاحظاتهم سجلوا - في النهاية - ان هذه الطبعة الجديدة هي المعمول عليها في الصحة والاعتبار لنص الجامع الصحيح للبخاري (133) .

#### الرباط : محمد المنوني

- 128 - انظر عن ترجمته فهرس الفهارس 1\132-141
- 129 - ترجمة عبد الله بن سالم البصري التي كتبها الشيخ سالم بن أحمد الشماخ ، وهي مشهورة في ذيل فهرس : ( الامداد بعرفه على الاسناد ) ، مطبعة حيدر اباد الدكن بالهند ص 91 - 92 ، مع طلة المشتري ط ف 2\86
- 130 - فهرس الفهارس 1\140
- 131 - المصدر الأخير 1\140 - 141
- 132 - انظر عن بعض مطبوعاته معجم المطبوعات ليركس ، ع 535 - 536
- 133 - الانتاجية الأولى لطبعة البخاري المعينة بالأمر ، وهي عبارة عن تقرير موضوعي حرره الشيخ حسونة النوي شيخ الجامع الأزهر . .
- اما فروع اليونانية الثلاثة المشار لها ، فقد وردت الاحالة عليها في هوامش مطبوعة البخاري التي نطق عليها ، حسب مطبعة الحلبي بمصر ، ومن نماذج هذه الاحالات :  
- فرع الغزولي : 3\164 ، حيث يسمى بالفرع التنكري .  
- الفرع المصحح على ما صححه المزي والدعبي 4\193  
- فرع عبد الله بن سالم البصري : وتتم المقابلة به كثيرا من هوامش مطبوعة البخاري المذكورة الذكر : ابتداء من 1\12 الى 9\199 . عند مقارنة آخر حديث من الجامع الصحيح .  
ومن الاصول الأخرى المشار لها قسى هوامش نفس الطبعة :  
- أصل الحافظ المنذري 1\54 ، مع 2\53  
- أصل منقول من نسخة ابن أبي رافع 4\193



# وضف الجحيم في كتب الحديث

للأستاذ عبد الرحمن العمراني (الدريسي)

وجوده وانفراده بالالوهية الحقّة ، وما جاء به الرسل ودعوا اليه من وجوب الايمان به ، والتزام ما يجب له من الطاعة والامثال . « ولقد فرأنا لجهيم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، اولئك كالانعام بل هم اضل ، اولئك هم الغافلون » ( الاحزاب ) « وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير » ( الملك )

وسمى هذا المكان او الدار جحيماً لظنى ناره واشتداد حرارته ؛ فاللفظة ظاهرة في انها صيغة مبالغة .

وعلى هذا يكون لفظ الجحيم مرادفاً لسبعة الفاظ اخرى ؛ وهى : النار ، جهنم ، السعير ، لظى ، الحطلة ، الهاوية .

وذهبت طائفة قليلة من علماء الاسلام الى ان الجحيم درك من دركات النار تحيل الرقيم السادس بحسب التقلى ، وقالوا : ان النار تتكون من طبقات سبع : اعلاها جهنم ، واسفلها الهاوية ، ولكل طبقة طائفة من المعذبين ، وقد نظم هذه الطبقات مع بيان اصحاب كل منها الشيخ الامير المصري ؛ فقال :

جهنم للعاصي لظى ليهودها  
وحطلة دار للنصارى اولى النقم

ان التحدث عن الجحيم بذكر اوصافها وخصائصها الواردة في كتب الحديث يتطلب قبل كل شئ تحديد مدلول الجحيم وخاصة في المصطلح الاسلامي حيث توجد نظريات واقتوال في المدلول الحقيقي لهذا اللفظ :

ولذلك سأتناول الموضوع حسب هذا التسمية : تحديد مدلول الجحيم ، استخراج صورة للجحيم من الفاظ الحديث ، بيان المقصود الحق من هذه الصورة .

1) تحديد مدلول الجحيم : تطلق الجحيم في اللغة على النار الشديدة التاجح ، وعلى المكان الشديد الحر ، وعلى النار العظيمة في مكان بعيد الثعر .

قال في القاموس : « الجحيم النار الشديدة الحر ، وكل نار بعضها فوق بعض ، وكل نار عظيمة في مهواة ، والمكان الشديد الحر كالجحيم » وبهذا المعنى ذكرت في القرآن في قوله تعالى حكاية عن قوم ابراهيم : « قالوا ابشوا له بنيانا فالتوه في الجحيم » ( الصافات ) ؛ اذ معلوم من الآيات الاخرى انهم جعلوا في ذلك البنيان نارا عظيمة .

اما في المصطلح الاسلامي فالجحيم في نظر جمهور العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ومتكلمين ذلك المكان او الدار التي اعدّها سبحانه على نمط خاص لا يعلمه الا هو لتعذيب طائفة من الخلق في العالم الآخر لم تستعمل ما اوتيته من عقل وفكر وسمع وبصر فيها نصب في هذا الكون من آيات وبراهن على



سعيير عذاب الصابئين ودارهم  
مخوس لهم سقر جحيم لذى صنم

وهابوة دار النفاق وثبيتها  
واسأل رب العرش أمنا من النقم

وبهذا نسر البعض الأبواب في قوله تعالى : « ان  
عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من  
الغاوين » وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة  
ابواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم « الحجر » .

وهذا الراى في الحقيقة ان هو الا راى تخيل في  
الاسلام غريب عنه ، ومن ثم فهو لا يصح ، وروايته  
عن علي وابن عباس رضى الله عنهم ، ثم عن عكرمة  
وقنادة تلك الرواية التي حاول اصحابه ان يدعموه  
بها لم يثبت فيها شيء صحيح كما يقول الامام عبد  
الرحمن بن احمد السهيلي الملقب ثم المراكشي المتوفى  
581 هـ في كتابه : التعريف والاعلام فيما ابهم في  
القرآن من الاسماء والاعلام . وحديث الاسراء  
والمعراج الذي جعل منه الرواة والقصاصون معيناً  
خصياً لما ابدعوه من صور للجنة والجحيم لم يرد في  
ايه رواية من رواياته المدرجة في الكتب الثلاثة :  
الموطأ ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم - وهى  
الصح كتيب الحديث الملقاة - تفاسيل عن الجنة والنار ،  
وانما ورد في بعض تلك الروايات اشارة مقتضبة لاهل  
الجنة والتار ، وهذه هى تلك الاشارة كما في بعض  
روايات البخارى ومسلم لهذا الحديث : « فلما علونا  
السماء الدنيا فاباذا برجل عن يمينه اسودة وعن يساره  
اسودة قال : فاباذا نطرق عن يمينه ضحك » واذا نظر  
قبل يساره بكى ، فقال : مرحباً بالنبي الصالح والابن  
الصالح . قال : قلت يا جبريل من هذا ؟ قال : آدم ،  
وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله هم بنوه ،  
فاهل اليمين اهل الجنة ، والاسودة التي عن يساره  
اهل النار ، فاباذا نظر عن يمينه ضحك ، واذا نظر  
قبل شماله بكى .

وكيف يصح هذا الراى عن اولئك الاجلة . وهو  
مناقض لظاهر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

فمن الآيات القرآنية المناهضة له قوله تعالى :  
« ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً »  
( النساء ) .

فهذه الآية صريحة في مناقضة ما ذهب اليه  
اصحاب هذا الراى من ان جهنم طبقة من طبقات

النار السبع ، وانها مخصوصة بمسافة المؤمنين ،  
وان المنافقين لهم الهابوة .

ومنا قوله سبحانه : « ان الذين ياكلون اموال  
اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم نارا وسيحبلون  
سعيراً » ( النساء ) : اذ هو يخالف ايضاً هذا المذهب  
في كون السعيير طبقة خاصة بالصابئين .

ومنا قوله : « من اسلم فاولئك تحروا رشداً ،  
واما الفاسقون فكانوا لجهنم حطباً » ( الجن ) : اذ هو  
يبين ان جهنم ستكون مساوياً للكافرين والمشركين  
لا لمسافة المؤمنين كما يزعم هذا الراى .

ومنا قوله تعالى : « وكفى بجهنم سعيراً »  
( النساء ) وقوله : « ولذين كفروا بربهم عذاب جهنم  
وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهى  
تفور تكاد تميز من الغيظ كلمالقى فيها فوج سألهم  
خزنتها لم ياتكم نذير ، قالوا بلى قد جاءنا نذير  
فكذبنا وقتلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال  
كبير » وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب  
السعيير ، فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعيير »  
( الملك ) : اذ هما بدلان بصراحة على اتحاد مدلول  
جهنم والسعيير على خلاف ما ذهب اليه ذلك الراى .

ومن احاديث النبوة المبجلة لهذا المذهب ما جاء في  
حديث الاسراء والمعراج في بعض رواياته : « ثم اتى  
( اى النبي ) على واد ، فسمع صوتاً منكراً ، فقال :  
يا جبريل ما هذا الصوت ؟ قال : هذا صوت جهنم  
تقول : يا رب اثنى اهلها وسعيروها وغسلني ، فقد كثرت  
سلاسلها واغسلاني وسعيري وجحيمي وغسلاني  
وغسليني ، وقد بعد تعري ، واشدد حرى . قال :  
لك كل شرك ومشركة ، وخبيث وخبيثة ( الحديث ) .

فهذا الحديث يدل على ان كلا من الجحيم والسعيير  
صفة من صفات جهنم لا انهما طبقتان مخالفتان لها .

وعلى كل حال فظاهر القرآن والحديث يدل على  
ان هذه الاسماء تستعمل تارة على انها من اوصاف  
النار ، وتارة على انها اعلام للنار مراعاة لها .

ثم لا يكون اختلاف اصحاب هذا الراى في توزيع  
الارقام والمعذبات على هذه الدرجات من اتوى الأدلة  
على بطلان ما ذهبوا اليه ، فنحن نجد انه بينما البعض  
كالضحاك يعطى للخطية مثلاً رقم ثلاثة كما في آيات  
الشيخ الامير ، يعطىها البعض الآخر رقم : 4 ،  
وبينما يمنح البعض للجحيم رقم : 2 يختار لها غيره



كالكلبي رقم : 6 : وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان هذا القول لا يتقى على اساس ، وليس له ما يسأله من عقل او نقل .

2، صورة الجحيم : وحتى اذا ما انتهينا الى هذا الحد واصبحنا على بينة من مدلول الجحيم فلتسائل : ما هي صورة الجحيم كما رسمتها كتب الحديث ؟ والجواب ان المدارس لكتب السنة التي ترقى آثارها عند نقاد الحديث وحفاظه الى درجة الاعتبار يرى ان تلك الآثار لا ترسم صورة واحدة للجحيم فحسب ولكنها ترسم لها صورتين تختلف احداها عن الاخرى تمام الاختلاف شأنها في ذلك شأن الآيات القرآنية .

فهي تارة تصورها في شكل مهبوة بعيدة الشعر ، متعددة الابواب ، خرافية الاطراف ، شديدة المظلمة ، ملينة النيران ، عظيمة الحر ، تملؤها سرانقت من سحب سخاية سوداء كثيفة ينتشر المعضون اطرافها حتى اذا ما فعلت زادت نارهم القهايا ، وضاعت سلاسلهم واغلالهم ، وتقتل مفارقتا جبال نارية مفرغة يرمى من قممها المظيون ، وجبال مخيفة ، واودية موحشة ملئت كلها صريدا وتومعا وقاذورة ، وتشتت في جنباتها حيات كاليفت وعقارب كالغزال ، وهوام سامة تجد لذتها في الدغ والسع والنهش ، ليس لثيرانها من وقود سوى اجسام العصاة وكسل الصخر والكبريت ، في اسفلها ، بالرغم من النيران العظيمة ، شجرة قريبة الشكل قريبة المنظر ، خبيثة الاكل ، يتناول منها الظالمون ، ثم يشربون من غساق وغسلين وجههم ، فيتمترق اعضاءهم ، يدخلها اهلها في اشكال غريبة ، واوضاع متنوعة ، فيمنهم من يسحب ، ومنهم من يلقى ، ومنهم من يككب الى غير ذلك من الكيفيات ، حتى اذا ما اذركوا فيها جيفا واشتد بهم العذاب اخذوا يدعون قلا يسوع لهم دعاء ، ويستغيثون فيزداد لهم العذاب ، ثم يوتى بالموت على شكل كبش فيذبح على مراءى منهم كملامة للخلود فيها هم فيه ، تشوه اجسامهم فتنهبو في غير ما تناسق ، وضود على شكل رقيب حتى تصبح مناظرهم موحشة ، ومشاهدهم مفرغة ، يسلط عليهم البكاء الى ان يكون الدم ، وهم مع كل هذا ليسوا متساوين في العذاب بل كل حسب جرائمه ومخالفاته ، قد وكل امر المهبوة الى ملائكة غلاظ شداد لا يعمسون الله ما امرهم ، يدهم مقاع وسلاسل واغلال يتولون بها تعذيب العاصين .

ولعل اللطف ما في هذه الصورة ان تلك المهبوة قد احييت بمفريات ومفاتي جعلت الناس يقولون عليها اقبالا عظيما غير مبالغ بها في داخلها من مكاره واحوال ، وبما ينتظرهم هناك من عذاب ومحن .

واين تقع المهبوة ؟ انها قريبة من الجنة بحيث يتحدث اهلها مع اهل دار النعيم ، اما جنتها او مكثها لهذا ما لم يرد به اثر صحيح .

وهذه بعض الاحاديث التي تكون هذه الصورة مأشوقها من كثير من كتب الحديث مقتصرنا على اقتصار الروايات :

« سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هاله في فاته جبريل عليه السلام : فقال رسول الله : ما هذا الصوت يا جبريل ، فقال : هذه صخرة هوت من شقير جهنم من سبعين عاما ، فهذا حين بلغت قعرها ، فاجيب الله ان يسمعك صوتها » ( مسلم والطبراني ) « شارككم هذه التي توددونها جزء من سبعين جزء من جهنم » ( مالك والبخاري ومسلم وغيرهم ) « اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ، ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ، ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم » ( الترمذي والبيهقي وابن ماجه ) « ينشئ الله سبحانه سوداء مظلمة : فيقال : يا اهل النار اى شيء تطلبون فيندكزون بها سحابة الدنيا يقولون : يا ربنا الشراب ، فتطرحهم اغلالا تزيد في اغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم الحديث ( الطبراني ) « ان لجهنم اجبابا في كل جب ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كاليفت ، وعقارب كالغزال ، فاذا سال اهل النار التخفيف قيل : اخرجوا الى الساحل فتأخذهم تلك الهوام بشفاعهم وتطويهم وما شاء الله من ذلك الحديث » ( ابن ابي الدنيا ) « من اتاه الله مالا فم يؤد زكاته مثل له شجاع افزع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، يقول : انا ملك ، انا كنزك ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيططون ما بطوا به يوم القيامة » ( البخاري ) « ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره » ( احمد والترمذي ) « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : وتودعها الناس والحجارة : فقال : اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ، الخ حديث البيهقي . « لو ان رجلا من اهل النار اخرج الى الدنيا لمات اهل الدنيا من وحشة ينظره وتتن ريحه » ( ابن ابي الدنيا ) « ان اهل النار عذابا رجل في الخمس



تدنيه جمرتان يغلى منها دماغه كما يغلى الرجل بالقميص » ( البخارى ومسلم ) « منهم من تأخذه النار الى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار الى حجزته (1) ، ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته » ( مسلم ) « يرسل البكاء على اهل النار فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن بحرث » ( ابن ماجة وابو يعلى ) « اريت النار فاذا اكثر اهلها النساء يكفرن ، قيل : ايت بآله ؟ قال يكفرن العشير ، ويكفرن الاحسان ، لو احسنت الى اعداءك الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : ما رایت منك خيرا قط » ( البخارى ومسلم ) « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات حتى لقد كاد ان لا يتجو منها احد الا دخلها » ( ابو داود والنسائي والترمذى ) « اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جرى بالموت في صورة كبش حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ، ثم ينادى مناد : يا اهل الجنة لا موت ، ويا اهل النار لا موت . فيزداد اهل الجنة فرحا ، ويزداد اهل النار حزنا » ( مسلم ) .

وقرب الجحيم من الجنة المستقار من هذا الحديث هو ما تشير اليه آيات القرآن بحسب ظاهرها ؛ مثل قوله تعالى : « ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان تد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، قالوا نعم ، فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب الآيات » ( الاعراف ) وقوله : « فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » ( الحديد ) وقوله : « نأثيل بعضهم على بعض يتساقطون » قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول انك لى المصدقين انذا متنا وكنا ترابا وعظما انا لمدينون ، قال هل انتم تعلمون فاطلع قرأه فى سواء الجحيم » ( الصافات ) وكل هذا لا يدل على القرب الحقيقى ، لان امور الآخرة — كما سنرى بعد — على غير المعهود . والمحذنة والمقالة والمحاجة بل وحتى الرؤية قد تتم مع تباعد المنازل والديار كما اثبت ذلك العلم الحديث فى عصرنا هذا .

وتارة اخرى تبين الاحاديث الجحيم فى شكل مخلوق عظيم عائج تأخذ بأزمته امة من الملائكة ؛ فتحد

من هيجانه ، له ارادة وعقل ، واحراك ومتنطق يكاد يتميز غيظا لذى رؤية خساياد ، لا يتغيبه منهم عدد ، لذلك هو دائما يطلب المزيد .

وهذه بعض الاحاديث التى ترسم الجحيم بهذا الشكل : « يوتى بجهم يوم القيامة لها سبعون الف زملم ، مع كل زملم سبعون الف ملك يجرونها اسلم » لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يسفع رب العزة تبارك وتعالى فيها قدومه ، فنقول : قط ، قط وعزتك . ويروى بعضها الى بعض « اسلم » وروى عن ابن عباس انه قال فى قوله تعالى : « اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزغيرا » ( الفرقان ) ذلك اذا جرى بجهم تقاد بسبعين الف زملم يشد بكل زملم سبعون الف ملك ، لو تركت لانت على كل بر وفاجر .

ثم هل الجنة والنار بصورتيهما مخلوقتان ؟ ذلك ماذهب اليه معظم علماء اهل السنة مستدلين بقصة آدم وحواء واسكانهما الجنة ، وبآيات والاحاديث الظاهرة فى اعدادهما نحو قوله تعالى : « سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعريت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية » ( آل عمران ) وقوله : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فانتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين » ( البقرة ) وحديث : « عرضت على الجنة : فتناولت منها عنقودا ولو آتيتكم به لاكنتم منه ما بقيت الدنيا » ( البخارى ) وحديث : « اشدت النار الى ريبا ، فقلت : يا رب اكل بعضى بعضا فاذن لها فى نفسين : نفسى فى الشتاء ، ونفسى فى الصيف الحديث » ( البخارى ايضا )

وذهب اكثر المعتزلة الى انها غير مخلوقتين الا ان مستدلين بنحو قوله تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا همدا » ( القصص ) بتفسير نجعلها فنخلقها فى المستقبل واجاب الجمهور عن ذلك بما هو معلوم فى محله .

وذهب فريق ثالث من العلماء الى انها مخلوقتان الا ان اعدادهما لا يتم الا بعد فناء الدنيا ، واستدلوا ببعض الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم : « من بنى بيتا فى المسجد بنى الله له به بيتا فى الجنة » .

(1) الحجرة والجمع حيز كغرفة وغرفة معقل الارار ، ومجمع سند السراويل .



وابن عربي الحائمي من اصحاب هذا الرأي الا ان دليله غير علمي ؛ اذ هو يستدل بالمشاهدة التي لا يفتتح بها سواه .

### (3) المقصود من الصورة :

هذه هي الجحيم كما ترسمها كتب الحديث التي ترقى الى درجة الاعتبار كما اشرت الى ذلك من قبل وان كانت لا تخلو من محض في جعلتها الا انه ينبغي التساؤل هل هذا التصوير محمول على الحقيقة ؛ بحيث نقول : ان يجهنم عقارب وحيات وسلانسل واغلالا وآبارا وديانا وشجرة في اصل الجحيم الى غير ذلك مما ورد في الفاظ الحديث ؟

ان كثيرا من الذين لم يعمقوا في الدراسات الاسلامية حملوا ذلك التصوير على الحقيقة ، فوثقوا في الخطأ ، وتجنوا على الاسلام ، وبالتالي عرضوه للنقد والظن .

والواقع كما يراه السلف الصالح : ان ذلك الظاهر غير مقصود بل ولا يجوز تصده ، وذلك لان امور الآخرة من عالم الغيب ؛ فلا ندرى كنهها وصفاتها الحقيقية من الالفاظ المعبرة عنها ، والواجب الايمان بالخصوص مع تنويع امر الكنه الى عالم الغيب سبحانه .

والحكمة في خطابنا بذلك الظاهر هي تقريب العذاب الاخروي الى اذهاننا وافهامنا ؛ فيجعلنا ذلك على الخوف والامتنان ، وهذا ما يفصح عنه كلام غير واحد من ائمة الاسلام .

يقول الامام الغزالي حسيما نقل ذلك عنه شراح البخاري ومسلم لدى كلامهم على حديث : « ناركم هذه التي توقدونها جزء من سبعين جزء من نار جهنم » « نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ، ولكن لما كان اشد عذاب الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها ، وهيبات لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لخاصوهم هربا مما هم فيه »

واسلوب التقريب والتفهم بحمل المجهول على المعلوم وابراره في صورته اسلوب معروف معمول به عند العرب ؛ فلقد تحدث الله سبحانه وتعالى عن شجرة زقوم جهنم ، فوصف ظلمها بانها كزؤوس الشياطين . وما ذلك الا لكون الشياطين وان لم تكن مربية مشاهدة فانها اسبغت متعارفة بين الناس وخاصة منهم العرب بكل بشاعة وقبح .

وهذا الذي ذهب اليه علماء السلف الصالح هو ما تفيد آيات القرآن والحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

فلقد اشار الله سبحانه في غير ما آية الى ان جهنم وكذلك الجنة مما تتعذر معرفة كنهه على البشر ، ولا طاقة لهم بادراك حقيقته ، وغاية ما ينبغي لاسم ان يطلبوه في هذا الباب من علم هو معرفتها بصفاتها الواردة في الوحي او على لسان النبي صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : « ما عليه سقر ، وما ادراك ما سقر » لا وقال : « غله هاوية » وما ادراك ما عبة » ؟ وقال : « لينفذ في الحطمة » وما ادراك ما الحطمة ؟ واذا كان المخاطب في هذا كله هو صاحب الرسالة على ما يراه كثير من المفسرين فكيف لغيره ان يتطلع الى معرفة ما تعذر عليه من امور الغيب وعالمهم الآخرة .

ولما ذكر الوحي في صفة النار ان عليها تسعة عشر ، وجعل الكافرون والمفسدون يشاغلون : ما هؤلاء التسعة عشر ؟ ولماذا كانوا تسعة عشر ولم يكونوا عشرين ؟ اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر ؟

بل ذهبوا الى ابعد من هذا ؛ فقال ابو جهل لقريش : « نكلكم امهاتكم ايعجز كل عشرة منكم ان يسلسوا بواحد من هؤلاء الخزنة التسعة عشر ؟ فقال ابو الاسد الجهمي - وكان مشهورا بالقوة والبطش - : « انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فقط » انزل الله على سبيل الرد والتوبيخ قوله الكريم : « وما جعلنا اصحاب النار الا ملأنة وما جعلنا عدتهم الا غنة للذين كفروا ليستيقن الذين آمنوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا » ( المذكر )

اي ما جعلنا غدة الخزنة بهذا المقدار الا لتكون النتيجة والعاقبة للوثنيين الجاحدين الجامدين على ما ورثوه من تقاليد ، وما القوة من تفكير ان يفتنوا ويسلوا ويزيفوا ويعرضوا فيشاكلون : ماذا اراد الله بهذا مثلا ؟ ما هؤلاء التسعة عشر ؟ ولماذا كانوا تسعة عشر ؟ الى غير ذلك من اسئلة السخرية والهزاء . اما بالنسبة لاهل الكتاب الذين ترمسوا الوحي واسلوبه ، ولهم عهد بالكتب المنزلة فتستكون عاقبة تلك العدة ان يوتنوا بصحتها لورود نظائر لها



في كتبهم المقدسة ، فكم في هذه الكتب من أخبار عن العالم الآخروي وعالم الغيب أرسل القول فيها أرسالا ، وأودعت من الإغراب في الوصف ، والإيغال في التمثيل شروبا واشكالا ، ومع ذلك فقد آمنوا بذلك وحملوه على أنه رموز وإشارات لا يمكن فهمها على حقيقتها . وكذلك الأمر بالنسبة للمؤمنين ؛ فهذه العدة سوف لا تترك في نفوسهم أثرا من شبهة وإن خفيت الحكمة عليهم فيها ، بل ستقوى من إيمانهم وتضاعف من يقينهم .

وقال سبحانه يتحدثنا عن الجنة التي أعددنا لعبادة المؤمنين : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » ( السجدة ) .

قال الإمام الرمضاني : « لا تعلم النفوس كلهن ، ولا نفس واحدة بمن لا ملك مغرب ، ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادخره لأولئك وأخفاه عن جميع خلقه لا يعلمه إلا هو ؛ مما تقر به ميولهم » .

وكما اشارت آيات القرآن الى تعذر معرفة أمور الآخرة بالحقيقة والكثرة اشارت الى ذلك ايضا الأحاديث والآثار فقد أخرج ابن جرير عن الترمذي رسول هرقل قال : « قدمت على رسول الله بكتاب هرقل ؛ وفيه : « أنك تدعوني الى جنسة عرضها السموات والأرض ؛ فأين النار ؟ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله ! وأين الليل إذا جاء النهار ؟

والمعنى كما يقول أبو النناء الإلوسي في تفسيره : « انه لا معنى لهذا السؤال ؛ إذ القادر على أن يذهب الليل حيث شاء قادر على أن يخلق النار حيث شاء .

وفي الحديث القدسي : « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

وهذا يكاد يكون صريحا في أن أمور الآخرة على غير المعبود ، وإن ما ورد فيها من الفاظ لا ينبغي حملها على ظاهرها ؛ لأنه إنما قصد بها التقريب والتفهم ، ولم يقصد التصوير المطابق للواقع ؛ لأن هذا الواقع ما لا ترقى عقولنا لإدراكه .

وقد رأيت من المفيد أن أسوق في النهاية كلمة في الموضوع للشيخ المرحوم عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو المجمع اللغوي بالقاهرة سابقا أوردها لدى تفسيره قوله تعالى في سورة الحاقة : « وإيا من أوتى كتابه بشماله الآيات » قال : « وبعد ، فإن ما أوتي على ذكره كتاب الله من وصف دار النعيم والمنعمين ودار العذاب والمعذبين إنما هو تنزل في الخطاب الى ما اعتدناه من الأساليب ، وتقريب لحقائق الغيب في ما ألوف التراكيب ، والا فإن انجاسا ذلك بالكثرة والحقيقة متعذر ما دام العالم الآخر مبينا لعالمنا في سنننا ونواميسه وطبيعته التي ركبها الله فيه . وكما يستحيل على الكاتب — مهما تفنن في الوصف — أن يفهم غلاما عاقدا إحدى المفردات الجردية حقيقة تلك اللذة قبل بلوغه رمتها — كذلك يستحيل علينا أن نفهم حقيقة نعيم الدار الآخرة وعذابها قبل بلوغنا زمنها (2) .

ثم إن عجزنا عن نقل الجنة والنار بكتبهما وحقيقتهما لا يستلزم انقضاء وجودهما ما دام الوارد بشأنهما غير محال عقلا ، إذ كم من امر ثابت الوجود في دنيانا هذه ، بل يكون علمنا به بذهيها أحيانا لا نقدر أن نتعقله بكتبه ، وإنما نتعقله بأثره الماسر عنه والدال عليه ، لا نمثل لك بالكهربائية والاشعير والمادة وأجزائها الفردة التي تتركب منها ما لا يزال مجهول الحقيقة في العالم الطبيعي ، وإنما نهيك على نفسك التي بين جنبيك ؛ فمالك بالطبع تعترف بأنها موجودة ، لكك تعجز وتفهم إذا قلنا لك منها لنا وصفا بوصفنا الى كنه أمرها وحقيقة سرها ، وكل ما نقدر عليه من التعريف بها هو قولك : انني أريد ، وأعمل ، وأهم ، وأعمل ، وأنسى ، وأنفكر ، وأفكر ، وأتصور ، وكل ذلك لا يكون إلا بقوة موجودة بالفعل في بشي تصدر عنها تلك الآثار ؛ إذ لا مصدر موجود عن معدوم ولا سيما أن تلك القوة إذا رأيت بذني لم تعد تلك الآثار تصدر عنها ؛ مع أن البشري عالم لم يقتصر منه شيء ، فإمل — يا أخى — ثم اعترف معن بأن الدين مجهولات ، كما أن للعلم مجهولات . وأنه ليس من الانتصاف أن نطأه رؤوسنا بين بسدي الثانية ثم نسمح بأنومنا أمام الأولى .

فأنت : عبد الرحمن العمري الإدريسي



# شريعة الإسلام وقانون الرومان

للماستاذ محمد المنتصر الريوني

جولد شهير في كتابه ( العقيدة والشريعة في الإسلام ) حين قال ( وليس غريبا ان تكون هذه التعاليم الفقهية والتفصيلات المستعملة قد تأثرت كذلك بثقافة اجنبية ، كما ان المعارف الفقهية الاسلامية تصل — على سبيل المثال — كما حقق ذلك البحث الحديث تحقيقا ثابتا آثارا غير منكورة من الفقه الروماني سواء في ذلك من ناحية الطريقة او من ناحية الاحكام الفرعية ) (1) ، وكذلك المستشرق (شاخنت) في محاضرة له تحت عنوان ( القانون البيزنطي والشريعة الاسلامية ) (2) ، وتبهما في ذلك غليب حتى في كتابه ( تاريخ العرب ) (3) .

يقضى هذا الموضوع عقد مقارنة مسببة بين شريعة الله والقانون الوضعي وخاصة الروماني . غير ان هذا سيأخذ منا جهدا جهيدا في الشرح والتحليل لبيان الفروق وخصائص كل منها ، وقد سبق الى هذا الميدان غير واحد من الباحثين العلماء كما سنذكر قريبا ، لذلك سنحاول قدر الاستطاعة القاء نظرة سريعة — لا نخلو من جودة وسناتشة مفيدة تشهد بالجهود — تكفي لسد فضول المتسائلين على شريعة الله تعالى .

ومن بين الذين اثاروا اكذوبة تأثر الشريعة الاسلامية بالقانون الروماني المستشرق اليهودي

(1) ص 56 ترجمة الدكتور محمد يوسف موبى وآخرين ط 2 ، وقد وضع عالم غربي منصف هو متنى جيران كتابا في الرد عليه على جولد تسيير عنوانه ( الدين المرغوم للقانون الروماني على القانون الاسلامي ) ووصف آراءه بالبول السياسية ، انظر انور الجندي الاسلام والثقافة العربية ... ص 227 .

(2) راجع انور الجندي الاسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب ص 288 — مطبعة الرسالة .

(3) ج 2 ص 310 ط 2 — 1953 . ظهر المؤلف هذا الكتاب ، كتاب جديد منذ ظهور هو ( الاسلام منهج حياة ) نقله الى العربية الدكتور عبد غرور ط بيروت 1972 ، وفيه تراجع المؤلف عن بعض الأخطاء التي وردت في كتابه ( تاريخ العرب ) كزابه في تأثر الشريعة الاسلامية بالقانون الروماني ، واورد هنا ما قاله بالحرف الواحد « الفقه يمكن ان ينظر اليه على انه علم اسلامي خالص وهو يختلف عدد كبير من العلوم كالرياضيات والطب والفلسفة — نتاج البيئة الاسلامية نفسها ، ثم انشأ لا تكاد نلاحظ في تطوره اثرا من الفكر الهندي الايراني او الفكر الهندي الاوربي » ومؤسس الفقه في الاسلام لم يلتفت الى الاستعانة بالقانون الروماني ، ولا بالفلسفة اليونانية مع ان المؤلفين المتأخرين في الفقه قد لجأوا في مناهجهم في التعليم وفي تأليف الكتب في الرد على خصومهم الى الأدلة المنطقية التي تكشف عن اثر المنطق الارسطوطاليسي ) ص 100 — 101 .

والهم ان الكتاب — وقد جعل المؤلف عنوانه ( الاسلام منهج حياة ) مما يدل على اقتناعه الى حد لا بأس به بحيوية هذا الدين واستقطابه لقضايا الحياة — نقل فيه الأخطاء بالقياس الى كتابه ( تاريخ العرب ) والزمن كئيل لتفسير الحقائق لمن يجهلها او يتعمد جهلها ليكون تقديميا مزيفا .



شريعة الإسلام جزءاً لا يتجزأ من القوانين التي خلقها الله ، تلك القوانين التي نطقت عليها في أحاديثنا العلمية القوانين الطبيعية .

هنا يتبين الفارق الجوهرى بين شريعة الله والقانون الوضعى ومنه الرومانى الذى وضعه الانسان تحت ضغط من تأثير اهوائه المتعددة ، وظروفه البيئية . غير مزاج الفطر البشرية والاحوال النفسية والعقلية والزمنية للانسان القديم والحديث الذى سيوجد في عصور متباعدة الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، وغير معترف بالجزاء الاخرى الذى يحدد مسؤولية كل فرد في الحياة ، واطر اضطلاعه بالامانة العظمى : اذ يجازى في العالم الآخر من اقلت من يد الشريعة الاسلامية بطريقة او اخرى ، ومن قدم العمل الصالح لنفسه ، وغير العمل الصالح لاذية الآخرين ، والله ما في السموات وما في الارض ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالصلى : (51) .

واذا انتفت من ذهن الانسان الحقيقة الاخرى لم يعد هناك مفهوم للخلافة الارضية التى كلفه الله بها ، فاعطاه حرية التصرف والاختيار ليصنع في عالمه بجد ونشاط ، مقدراً وظيفته ، ولم يعد هناك عدل بالنسبة للمظلومين الذين عاشوا اثناء حياتهم حياة المذلة والهوان رغم تطلعهم الدائم الى عهد افضل .

لهذا كانت شريعة الاسلام مخالفة كل المخالفة للقانون الرومانى في كل شيء في النظرة الى الرجل والمرأة ، في النظرة الى الحياة والكون ، ونظام الحكم والاقتصاد والتعليم والعلاقات الدولية ، عموماً نظرة الاسلام تستلزم كل الجزئيات التى يعايشها الانسان في حياته ، بعكس ما يتشبق به البعض من انها لا تتعدى العبادات قبيلاً على الشرائع الاخرى السابقة التى جاءت مصححة مقاهيم فترة معينة كعلاج محلى مؤقت .

ولم توجد امة - وهذا نحد ونحد - على وجه الكرة الارضية قديماً وحديثاً كتبت في الفقه ، واشتملته به استغلاً يسم على العجب ، وبالتالي على القصر والعز كالامة الاسلامية ، وبراهين ذلك لا تكاد تحصى

انها لعمري اكنوية لم يحسن صاحبها نسخها باحكام ، اذ هي متذاعية لا يرفدها برهان عقلى وتاريخى ، وقد يحسبها القارئ لأول وهلة حقيقة واقعة حين يقرأ قوله السالف ، كما حقق ذلك المحدث الحديث تحقيقاً ثابتاً ، فانظر الى هذه العبارة تجدوا تقطر حقداً ، لانها تؤكد دون شك ان البحث الحديث قد انتهى من التحقيق في كونه شريعة الاسلام استعانت بالفقه الرومانى ، لماذا لا ، لانها عاجزة - وهذه هي النتيجة عنده - عن الاكتفاء بما لديها .

ونسأل متى انتهى البحث من هذا ؟ وما عسى النتائج التى تبخشت منه لا ومن قام بها لا وهل اعتبرت هذه النتائج على براهين يقينية او حتى ظنية لا ، لست ادري ، الجواب عند صاحب الادعاء .

هذا هو ملهج القلاة من المستشرقين وقس عليه في بقية القضايا الاسلامية ، وتؤكد ان شعارهم الفنى والتبويه والغدر والمكره والمراوغة ، اما البحث العلمى المعتمد على الاستقراء والاستنباط والتجريد فهو في عرهم ستار خادع ، وواجهة مغرية انخدع بها البعض فسار في ركابهم معصوب العينين يصفر الاحكام العشوائية .

ولو تتبع اولئك شريعة الله ، مزاجه لا تصح لهم انها والقانون الرومانى على طرفى نقيض ، لان الاختلاف بينهما جذرى لكون الاولى - بمعنى شريعة الاسلام - رائية مستمدة من الكتاب والسنة ، لذلك كانت نظرتها الى الانسان والحياة عميقة الابعاد شتتف رسم الخط الذى ينبغي ان يسير عليه ركب الحياة ، وطريقة الرسم هذه تقوم على اساس تصور توحيدى للوجود ، وبيان ذلك ان كل النواميس التى تحكم الكون خلقها خالق مدير حكيم ، لذا هي تعمل بارادته المطلقة وفق سنة محكمة ( وخلق كل شيء بقدره تقديراً ) (41) والانسان - في تصور الاسلام - قضية هامة من تشاها هذا الكون الرحيب ، مرتبط به ونهيم عليه نفس النواميس المعجزة سواء في تكوينه الجسمى او النفسى .

اذن ، الله الذى ابداع هذا الكون العجيب وابدع معه الانسان على احسن تقويم هو الذى وضع شريعة كائلة لتوجيه الوجهة الصالحة ، من اجل ذلك كانت

(41) سورة الفرقان الآية 2 .

(51) سورة النجم الآية 31 .



— وثقف بحسن عدد الحسن، والرمل — تتمثل في كثير من المجلدات الضخام والكتب العديدة التي تناولت الفقه الإسلامى على مختلف مذاخبه في المشرق والمغرب ، مما يدل على عبقرية العقل الإسلامى المعطاء ، الثرى ، الضيق ، اللدى ، ومع ذلك لا نعتز على اشارة الى مصدر رومانى او اجنبى او مصطلح غريب على الحسن الإسلامى ، في حين نشجع في لغتنا على كلمات اجنبية الاصل استعمالها العرب بحكم الاتصال الحضارى ، واستعمالها القرآن الكريم نفسه لساير لغة القوم الذين يخاطبهم ، كلمة الصراط والفردوس ، ظم افن لا نشجع على مثل هذا في الفقه الإسلامى ، وهذا ينغى بشائنا ما يسمى بالانقباض او النقل المزعوم .

ونحن نجرؤ علمائنا على نقل ما عند الرومان في المجال الفقهى وكتاب الله وسنة رسوله منبع غنى ، مورق ، سخى ، حتى خالده على مر الازهار والعصور ، لا يحتاج الى مصدر آخر يستقى منه ، على حين لم يتوان البعض منهم عن نقل علوم اليونان وغيرهم لما وجدوا فيها ما يساعدهم على تعلمهم ومسيرهم المعرفى ، ولم يشغفوا من الاطلاع على انواع المعارف الاخرى لمواجهة كل ما يمكن ان ينجم من تحديات المعقدة .

وما وقع في مجال الفقه وقع بالفعل فيما يتعلق بالادب اليونانى حين وقف المسلمون عليه فلم يتنبهوا به — كما يتنبهون متفتونوا اليوم بالادب الاجنبى بشكل بشع — لان الشعر العربى كان قد حدد موضوعاته وطرائقه فاعتكفوا بما لديهم من التراث الشعري (6) ، مع ما في هذا الادب من وثنية صارخة يفر عنها ذوق المسلم كالحصار بين الالهة والانسان ، وما شئت من هذه الوثنيات التي تدل على انحراف مزر في الصورة السوية للنفس الانسانية (7) .

وقد نجد تشابها بين شريعة الله والقانون الرومانى او البشعى عموما في بعض الامور كقاعدة

البيضة على من ادعى واليمين على من انكر ( الموجود في القانون الرومانى ، وكلمة الفقه ) المستمدة عند الرومان بمعنى الفهم ومعى كلمة juris .

وهذا يختلف بين ، لان القاعدة المذكورة حديث شريف صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما روى ذلك البيهقى والطبرانى باسناد صحيح ، قبل اتصال المسلمين بالرومان ، ولو لم يؤمر الرسول باذاعتها ما اطلتها لتأخذ طريقها الى التشريع .

ولفظ ( الفقه ) او ( الفقيه ) وجدت مع وجود اللغة فتداولتها السن العرب ، فاستعملها القرآن الكريم في غير ما آية وتعنى هذه الكلمة الفهم قال تعالى ( قلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ) (8) ، وتحدثت عنها المعاجم فقال ابن منظور في لسان العرب ( الفقه العلم بالشئ ) والفهم له ، وغلب على علم الدين لسياقته وشرفه وفضله على سائر انواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المنديل قال ابن الاثير واشتقاقه من الشق والفتح ، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة شرعيا لله تعالى ، وتخصيصا بعلم الفروع منها ) الى ان يقول ( وفقهه عنه بالكسر فهم ) (9) وقال الفيروزابادى في القاموس ( الفقه بالكسر العلم بالشئ ) والفهم له ، وغلب على علم الدين لشرفه وفقه تكريم وفخر فهم فقيه لفقيه كقصر غلب فيه (10) .

وفي العربية مادة ( فقه ) تجيب على ثلاثة معان فيما لا اختلاف حركة عين النقل — يعنى وسطه ذلك انها اذا كانت مفتوحة العين في الماضى ومضمومة في المضارع صار معناها التفوق في مجال الفقه ، واذا كانت مكسورة العين في الماضى — وهو المقصود عندنا — ومفتوحة في المضارع اصبحت تعنى العلم والفهم ، واذا كانت مضمومة العين في الماضى والمضارع استت فتيده فقيها وقد تحدث عن هذه

(6) انظر هذا الموضوع عند البيهقى نجيب محمد في كتابه القيم تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى ) ص 252 وما بعدها طبع 1381

(7) ومن المؤسف اننا نلمس هذه الوثنيات في اعمال شعيرة ومسرحة عند شعرائنا مع العلم ان تاريخنا مليء بالابطال والشخصيات التي يمكن ان نستلها في هذه الاعمال فلا نحتاج الى الاستيراد السخيف الذي يغزو منه الحسن الإسلامى السليم .

(8) سورة الشورى : الآية 122 .

(9) ج 17 ص 418 — المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانتباء والنشر .

(10) انظر ج 4 ص 289 — مؤسسة فن الطباعة .



التزويج ابن مالك - وإن لم ينص على من المزارع -  
في كتابه : الإعلام بهلث الكلام ( قتال )

وقل لمن غاب عنه قد فقهه (11)

ونعم الشيرة استفد من قد فقهه (12)

وقل لمن سار غنيها قد فقهه (13)

فقاها واستغن عن اسباب (14)

ثم أطلقت هذه الكلمة على علم حاس هو  
( التشريع ) ، لأن هذا العلم يستدعي الفهم والمعرفة  
لصدرين اثنين ( الكتاب والسنة ) ، كما حدث في كثير  
من الألفاظ العربية - وما زال يحدث - ذلك أنها  
تنقل من مألوفها اللغوي إلى الدلول الإصطلاحية  
الجديدة وهو الواقع فعلا في كل اللغات حين يظهر  
ما يتطلب استحداث لفظة لمسمى طارئ ، ورغم هذه  
العملية تبقى العلاقة جامعة بين المعنيين القديم  
والحديث ، والامثلة على ذلك لا تقع تحت الحصر في  
كل العلوم من نحو وبلاغة وعروض وفلسفة وجغرافية  
ومطلق وغيرها .

أقول قد نجد تشابها بين القانونين ، وهذا ليس  
غربيا لأنه بدعي يحدث لا في المجال التشريعي فقط  
بل في المجالات الفكرية الأخرى نظرا لوقوع حالات  
متشابهة في اقليمين والقولة العلمية تقول نظائر  
الاسباب تولد نظائر النتائج ، وذلك بالضرورة لا يسمى  
نظرا أبدا ، أو لحدوث اتفاق يأتي نتيجة لأمر واضح  
المعادلة لا يختلف فيه اثنان ، لذلك أقر الإسلام القاعدة  
المسابقة في اليمين ، وهذا إذا صح أن القانون  
الروماني في مراحله الأولى نص عليها .

وهذه القاعدة اسبب الإسلام في تفرعها ما يبرهن  
على أنها أمر الهي لا شك فيه ، شأنه في ذلك ما جرى  
عليه في بعض الأحكام الجاهلية التي أقرها ، لأنها في  
نصوره موافقة للإنسان ( إلا يعلم من خلق وهو  
اللطيف الخبير ) (15) كالقطع في جريمة السرقة زاد  
عليها شروطا دقيقة للغاية ، وتفصيلات عجبية جد  
عجيبة -

والحقيقة المنطقية هي أن القانون الروماني هو  
الذي اقتبس من شريعة الإسلام ، ذلك أن الرومان  
لم يكتفوا بمردفون هذا القانون إلا في القرن الثاني أو  
الثالث الميلادي ، أما الزعم القائل بأن الفقه الروماني  
اختلف ستة قرون ثم ظهر بعد ذلك فأنه فرية لا يسأدها  
برهان ، وقد فندها القانوني الشهير سافيني حين قال  
أن القوانين الرومانية لم تختلف لأنها ظلت معبولا  
بها حتى اليوم من غير انقطاع (16) ، وبهذا يكون  
الفقه الروماني مثارا بالفقه الإسلامي لأنه أسبق  
وجودا منه نصا وتصنيفا ، وسيأتي الحديث عن فصل  
الإسلام على الغرب في الميدان التشريعي .

ومما يزيد هذه الحقيقة وضوحا الشروح الكبيرة  
التي تميز شريعة الإسلام عن القانون الروماني -  
بجانب الاختلاف الجذري الذي مر بنا - ، من ذلك  
على سبيل المثال أن شريعتنا تضم أحكاما بنسبتهم  
وجودها كلية في القانون الروماني منها ، أ - الشفعة  
ب - الوثف ج - موانع الزواج بسبب الرضاع .

وأحكام أخرى متضاربة في تفصيلاتها وجزيئاتها  
مع أحكام القانون الروماني منها أ - نظام الزواج  
ب - نظام الطلاق ج - نظام حوالة الدين د - نظام  
الإرث .

وهناك نظم قانونية رومانية لا نجد لها أدنى أثر  
في الفقه الإسلامي مثال ذلك أ - السلطة الأبوية  
ب - الوصاية على المرأة حتى أنها لا تستطيع  
التصرف إلا بأذن من صاحب الوصاية .

بالإضافة إلى هذا فقد تفوق تشريعنا - لأنه  
رأى - في ميدان القانون الجنائي على كل القوانين  
من ذلك نظام العقاب بالعزير ، كما تفوق في عديد  
من المبادئ القانونية مثل مبدأ انتقال الملكية بمجرد  
الرضى ، والاتفاق من المتعاقدين من غير احتياج إلى  
أجراءات رسمية أو شكلية ، وتبابة إنسان على غيره  
عن طريق الوكالة .

(11) بفتح العين .

(12) بكسر العين .

(13) بضم العين .

(14) راجع ص 147 - ط 1 - 1329 بتصحیح الشيخ أحمد الأمين الشنقيط .

(15) سورة الملك الآية 14 .

(16) انظر انور الجندي ، الإسلام والثقافة العربية ص 290 .



وسبقت الشريعة الإسلامية القوانين كلها بأربعة عشرة قرناً ببدء التورى ، ولم يعترف بهذا المبدأ إلا بعد الثورة الفرنسية باستثناء القانون الإنجليزي الذى نص عليه فى القرن السابع عشر ، وقانون الولايات المتحدة بعد منتصف القرن الثامن عشر ، وسبق أيضاً بيزية عظمى هى تقييد سلطة الحاكم وتحديد علاقته بالحكوم ، وفى القرن السابع عشر يعنى بعد ظهور الإسلام بأحد عشر قرناً نص القانون الإنجليزي على هذه النظرية الإسلامية ، ثم انتشرت بعد ذلك حين قامت الثورة الفرنسية (17) .

وبالمناسبة اذكر هنا ادعاء آخر له علاقة وثيقة بالموضوع هو قول أولئك بأن العرب بعد الفتح الإسلامى لسوريا والعراق قد عرغوا معاهد مسيحية للحقوق مما كان له تأثير فى الفقه الإسلامى ، بيد أن هذا مناقض كل المناقضة للواقع التاريخى ، ذلك أن المسلمين فتحوا العراق وسوريا حوالى سنة 635 م وقبل ذلك بسنين لم توجد معاهد للحقوق عند الرومان غير ثلاثة واحد فى رومة وواحد فى القسطنطينية وواحد فى بيروت هدم سنة 551 قبل ميلاد الرسول عليه السلام نتيجة زلزال خرب بيروت ، ويقول الأستاذ ( نكو للبيه ) ( أن مدينة بيروت حتى عام 600 كانت خراباً وقد سقطت بين أيدى العرب بسهولة سنة 635 فون أن تكون مدرسة بيروت قد عادت إلى الحياة ) (18) .

وبالمناسبة — ثانياً — اذكر هنا أن أولئك يذهب بهم الوهم اشواطاً بعيدة جداً ، فيزعمون أن الإمام الأوزاعى بحكم ولادته بالشام قد تأثر بالقانون الرومانى ، ولو أن مذهبه لم يندثر لوجدت فيه آثار لذلك .

أنه والله افتراء ما يمدد من افتراء ، أن الإمام الأوزاعى عالم محدث قام مذهبه على الحديث فكيف يمكن عقلاً أن يتأثر بقانون اجنبى ، ومعلوم أن علماء الحديث يتشددون — وهم على سواب — فى قبول الأحكام إذا لم تكن مستمدة على القرآن والحديث ، ويعرف عن هذا العالم الجليل أنه كان يكره القياس وبذلك حجة دامغة .

وخلاصة القول : أن شريعة الإسلام بريئة البتة من هذا البهتان ، وغيرها من القوانين هو الذى ينبغى أن يوضع فى قفص الإنهزام ، لأنه استقى منها بالفعل كالقانون الفرنسى ، ويعزز هذا التاريخ والمقارنة ، ذلك أن الإسلام غزا أوروبا ، وبعد ذلك اتناحست الظروف لفرنسا أن تستمد كثيراً من الأحكام من المذهب المالكى لتضيفها إلى قانونها الناشئ الفقير الذى وتسعه نابليون سنة 1804 ، وقد استعانت الدولة الفرنسية فى هذا الصدد بمختصر خليل فى الفقه المالكى الذى ترجمه الدكتور ( بيرون ) بإيعاز من الحكومة الفرنسية (19) .

ونظرة سريعة جداً جداً على القانون الفرنسى نجد أنه يضم أحكاماً واضحة جلية نص عليها المذهب المالكى كحرية المتعاقدين وانتقال الملكية للموكل وعقد الإيجار والقرامات المؤجر وغير ذلك .

وقد لفتت ظاهرة تأثير التشريع الإسلامى فى القانون الفرنسى بعض علمائنا فبادروا إلى بيان هذه الحقيقة بالدراسة والمقارنة والتأليف فالف الشيخ مخلوف المناوى المالكى فى أواخر القرن الهجرى الماضى كتاباً فيها أخذه الغرب من مذهب مالك وهو يوجد بدار الكتب المصرية تحت رقم 1085 (20) ، والف كذلك الأستاذ سيد عبد الله حسين أحد علماء الأزهر والدارسى القانون بفرنسا كتاباً تحت عنوان ( المقارنات التشريعية ) (21) .

(17) راجع بتفصيل ما نقله عن المميزات الجوهرية التى تميز الشريعة الإسلامية عن القانون الوضعى الأستاذ الشهيد عبد القادر عودة فى كتابه القيم التشريع الجنائى مقارناً بالقانون الوضعى ج 1 ص 24 وما بعدها ط 5 — 1388 .

(18) انظر انوار الجندى الإسلام والثقافة العربية ص 292 .

(19) راجع الدكتور محبى الدين علم الدين فى تراجمه تحت عنوان فضل الشريعة الإسلامية على القوانين الفرنسية المنشورة بجريدة العلم — العدد 8457 ص 8 — 25 رجب 93 — 25 غشت 73

(20) انظر الشيخ محمد القزالي دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص 115 — ط 1383 .

(21) طبع بالقاهرة سنة 1948 .



وانهى الحديث بايراد بعض شهادات المستشرقين وغيرهم ليتأكد مرضى العقول من بهتان الزعم الاستشراقى ، ويقتنعوا بقول من هو بعيد عن هذا الدين ، اما الحقيقة الناصعة هي ان الشريعة الإسلامية اسمى من ان يشهد لها احد بالاستقلال من كل مصدر اجنبى لكونها يحقائنها الغدة تعلن ان له فكر متفتح قويم وعقل تقدمى رؤى عن اعجازها الالهى وتفردتها فى الأصول والفروع بين كل القوانين الوضعية .

يقول ( سائيلانا ) ( ان فى الفقه الإسلامى ما يكفى المسلمين فى تشريعهم الدنى ان لم تقل ان فيه ما يكفى للانسانية كلها ) ( 22 ) ، ويقول سليم باز القانونى المسيحى اللبنانى ( اعتقد بكل اطمئنان ان فى الفقه الإسلامى كل حاجة البشر من عقود ومعاملات

واقضية والتزامات ، وليس الشاهد على ذلك ما هو مائل للانظار ، فى دار الكتب المصرية ، وخزانة الكتب فى البلاد الإسلامية فحسب ، بل فى خزائن دار الكتب الأوروبية ايضا من لندن وهولدة الى روما وبرلين وباريس والمتحف البريطانى بل الى المكتبة البابوية فى قصر الفاتيكان .

يقول جوجى زيدان على ما له من حقوات فى كتبه سواء منها رواياته الإسلامية او غيرها فى كتابه ( تاريخ آداب اللغة العربية ) : ( واما المسلمون فانهم استخرجوا احكامهم من القرآن والحديث ولم يمس عليهم قرنان والثالث حتى نضجت شريعتهم وتكون فقههم وهو من افضل شرائع العالم ) ( 24 ) .

تطوان : محمد المختصر الريبونى

- ( 22 ) انظر اتور الجندى الاسلام والثقافة العربية ، ص 295 .  
 ( 23 ) نفس المصدر السابق والصفحة .  
 ( 24 ) ج 1 ص 216 — منشورات مكتبة الحياة — بيروت .

### قيمة كتاب الاغانى . . .

قالوا : ان الاصفهائى لما اهدى كتابه الاغانى الى سيف الدولة الحمدانى اجازته بالف دينار اعتذر له من عظم الهدية ، وصغر الجائزة .

ويقول المصاحب بن عباد :

« لقد قصر سيف الدولة ، وانه يستحق اشعارها ، اذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة ، والفقر العربية ، فهو للزاهد فكاهة ، وللعالم مادة وزيادة ، وللكاتب والناقد بضاعة وتجارة ، وللبطل رجلة وشجاعة ، وللمفسر رياضة وصناعة ، وللملك طيبة ولذاذة ، ولقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ، ليس منها سبرى غيره ، ولم يرقنى منها سواء » .



# الإسلام الواحد والماركسيات المتعددة

للأستاذ عبد الواحد التاصر

تخلصه مع الماركسية ، وأنها أصبح من اللازم عليهم ان يقوموا بهجمات مضادة ، تدعم مسيرة الحركة الإسلامية المعاصرة ، على أساس تفهيم هدى لامكثيات نجاح الماركسية وموالم أخفاتها .

على ان هذه الملاحظات ، تؤدي بنا منذ البداية ، الى الاعتراف بأن الواجهة الفكرية للصراع الإسلامي الماركسي ، منتشرة الى نقد إسلامي يستطيع ان يقرق حرمة الفكر الماركسي ، ومنتشرة الى اقلام تتناول القضايا الماركسية بعقلية إسلامية خالصة ، وتستطيع بالتالي ان تبين تناقضات الماركسية القائلة ، وانفاسها في البلدان الإسلامية .

ومن هنا فانه من الواجب على الكتاب المسلمين ان يبينوا في المقام الأول ، ان الإسلام واحد لا يعرف التناقضات ، ولا يعرف أزمة الجلول والمواتف ، ولا يقبل سيادة الطابع القومي عليه ، وهذه كلها أمور لم تنج منها الماركسية ، وأصبحت بسببها ماركسيات متعددة .

— ❦ —

## التناقضات الماركسية :

فإذا كان الإسلام ، بالنسبة لاتباعه واعدائه على السواء ، لا يعنى سوى الإيمان بها جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتطبيقه ، وأنخذه أساسا للتفكير والعمل ، فإن الماركسية ، وإن كانت من

يتخوف كثير من الفيورين على الإسلام من اكتساح الماركسية لبعض العقول في البلدان التي كانت تشكل الى غاية القرن العشرين دار الإسلام . وبموازاة هذا التخوف ، يشجع الماركسيون بانتشاراتهم الجزئية ، ويصفونها بأنها نصر يندد شباب الخطأ ، وعلم يحل مكان الجهل .

وبين هذا التخوف والتبجح ، ينسى الجميع ، ان الماركسية لا تحظى بنفس الاهتمام والتأييد الذي تستأثر به في البلدان غير الإسلامية ، وإن الماركسيين في اغلبهم لم يستطيعوا التخلص من الرواسب الإسلامية ، ويضيقون ذرعاً بالمزاجية الإسلامية ، التي تكتسح العقول فحصب ، بل وتجعلها أشد العقول مقاومة للماركسية . ثم ان التخوف من الاكتساح الماركسي ، كان مناسباً لمرحلة سابقة من الصراع الإسلامي الماركسي ، يوم كانت المواجهة تقتصر على ردود فعل دفاعية ، تتركز كلها حول ما فعلته الماركسية في البلاد التي تحكمها ، وما يصحبها من الحاد وهروق والغاء للملكية الفردية ، وهذه كلها انتقادات لا تختلف في جوهرها عن الانتقادات الغربية .

فالتخوف من الاكتساح الماركسي ، لم يعد مناسباً للمرحلة الراهنة من الصراع الإسلامي الماركسي ، لأن الإسلام لم يعد الآن في نفس الانهزام ، أو في طور الدفاع ، لظهور حركة بعث إسلامي تستهدف استئناف الحياة الإسلامية . ولهذا السبب لم يعد يسوغ للإسلاميين ان يكتفوا ببيان محاسن الإسلام ، وبيان



بنات أفكار شخص واحد ، لم تعد الآن تعبر عن اتجاه معين للتفكير أو طريقة معينة للعمل ، بل أنها أصبحت مجرد مؤسسيا نفسه من ماركسيته في بعض الأحيان .

ان الماركسيين يلتقون جميعا في تعريف الماركسي بأنه الشخص الذي يفكر بالطريقة التي فكر بها ماركس وسبقه الخبز . ويعمل وفق الطريقة التي عمل بها لينين . لكن هذا الإجماع ، قيدا بعدد طرق خاصة للتفكير ، مجرد ماركسي نفسه أحيانا من الصلة الماركسية ، كما تأتي بعدد طرق متعددة للعمل الماركسي تجعل من اللينينية ومشتقاتها ، أساسا لخلاف عبق ، يهزم الأصول النظرية للماركسية ، وحتى بعض إنجازاتها واجتهاداتها العملية .

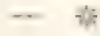
فرغم الصلة الوحيدة التي يخلعها الماركسيون على أنفسهم ، تدعو تناقضاتهم الفكرية والعملية ، بادية على سعيد المجموعات الماركسية من ناحية ، وعلى سعيد سياسة كل بلد يتحكم فيه الماركسيون من ناحية أخرى . ورغم أن هذه الحقيقة تضيع بين زخرفة الدعوى ، وحسابه الكلمات ، وبريق الشعارات ، فإنها مع ذلك أزمة داخلية ناسفة .

نلم بعد خلفنا الآن على أن الماركسية تفرض على معتققيها ، تناقضا بدنيا ، يتمثل في مطالبتهم بالخضوع الإيماني المطلق للنظرية الماركسية من جهة ، وفي الزامهم بقبول تطبيقات تستعد بهم بعدا ساحقا عن الأصول النظرية للماركسية من جهة أخرى . ولذا بذلت القيادات الماركسية ، منذ بداية التطبيق الماركسي ، مجهودات لا تشكر ، في الدفاع عن العقائد الماركسية وتجديدها وتدريسها ، وسعت في نفس الوقت ، التدقيق في مواقفها العملية ، وتحديد مركزها على ضوء التعاليم الماركسية النظرية .

على أن هذه المحاولات ، لم تنجح في إخفاء التناقضات الماركسية ، لأن الانتقادات المرة التي يثيرها بين القينة والأخرى ، أعضاء في القيادات الماركسية ، أو مفكرون ماركسيون ، جعلت الماركسيين يعترفون طوعا أو كرها بهذه التناقضات . كما أن هذه الانتقادات بحدوثها ، كانت أساسا لصياغة الأسطوانة الماركسية الجديدة ، التي تسلم بوجود طرق متعددة لفهم الماركسية وتطبيقها .

لكن النقد الذاتي ، الذي صار الماركسيون يعجبون به في الأعوام الأخيرة ، لا يقتصر على الاعتراف

بتناقضاتهم الفكرية فحسب ، بل يبين بها لا يقبل الشك ، أنهم كانوا على خطأ أصيل ، يسترونه بالتشويبات الفكرية ، وبالانحرافات عن التعاليم الماركسية النظرية ، التي تسبب فيها أكثر فائت ، مواقف المكاتب السياسية واللجان المركزية والصراعات من أجل السلطة .



### أزمة الحلول والمواقف :

ورغم أن الماركسيين يشتركون في المفاهيم الأساسية ، إلا أن تباين المواقف النظرية والحلول العملية التي يقدمونها ، جعلت من الماركسية فلسفة نامضة غير محدودة ، يستطيع المرء في ظلها أن يحصل على صفة الماركس دون حاجة إلى شروط مسبقة . بل أنه أصبح من غير الممكن الآن ، التمييز بين الماركسي الحقيقي والماركسي بالاسم فقط .

وبالإضافة إلى ذلك ، يمكن للشخص الآن أن يكون ماركسيا في مواقفه تجاه مشكلات معينة ، ويكون غير ماركسي في مواقفه بالنسبة لمشكلات أخرى . وهذا الازدواج ، لا يحول دون طمع الصلة الماركسية على الشخص المذكور ، بل أنه يمكنه أن يدعى أن خصمه ، الذي يتبنى الخط الماركسي الصحيح في جميع مواقفه ، تحريش ، ولا يفهم الماركسية على حقيقتها .

وسهل على المرء الآن أن يلمس هذا التناقض بوضوح في موضوعات أساسية يعتبرها البعض موافقة مع الماركسية الحقيقية ، في حين يعتبرها البعض الآخر النموذج المضاد للماركسية . والاهم في كل هذا ، هو أن كل فريق يدعم نظريته ببراهين ماركسية جيدة ، تبرر هذا التناقض ، وتخلع عليه لباس الشرعية .

وهذه الأزمة ، تتجاوز نطاق الفكر والدراسات النظرية ، لتطفح على السلوك السياسي للمجموعات والقيادات الماركسية ، بل وتنعكس آثارها على الحلول الاقتصادية والاجتماعية لكل دولة شيوعية على حدة . ورغم القليل من أهمية هذه الأزمة ، فإن الحقيقة التي لا جدال فيها ، هي أن الماركسية شهدت ردة في التفكير والعمل ، جعلت كل مجموعة ماركسية تدعى أنها تقدم الوصفة المعصومة التي تتضمن



الدواء الحكري لجميع المشاكل التي يعاني منها  
العالم .

على ان الظلمات الماركسية تتخذ ابعادا خطيرة  
على صعيد السياسة الدولية ، لانها تعنى الاختيار  
بين الاساليب الدموية او الاساليب السلمية للسيطرة  
على الحكم ، وتعنى من جهة اخرى الانتصار للثغرات  
القومية او للثغرة الاممية . ومن هنا فان هذه الخلاصات  
قد تؤدي في المستقبل الى صدامات عسكرية بين الدول  
الشيوعية ، وهو ما لاحت بوادره في حشد القوات  
العسكرية بين اكبر دولتين شيوعيتين حول حدودهما  
الاستعمارية .

— • —

### غلبة الطابع القومي :

على ان تعدد الماركسيات : لم يتسبب فيه غموض  
النظرية الماركسية فقط ، واحتمالها لتفسيرات متناقضة  
نحسب ، بل تسبب فيه ايضا عدم استطاعة  
الماركسية التحكم في الشرط الانساني . فالماركسية لم  
تستطع القضاء على النزعات القومية للشعوب التي  
حكمتها ، ولهذا فان القيادات الماركسية راحت منذ  
البداية تهتم بالمصالح القومية ، فتميزت الخصائص  
العملية ، وتميزت النظريات ، وثابتت الحلول  
والمواقف ، وستطعن بذلك النزعة الانسانية التي  
تعدّها الماركسية من دعائمها الاساسية .

ولهذه الظاهرة انعكاساتها في صفوف الماركسيين ،  
لان دعاة النزعة الانسانية منهم ، أصبحوا نظريين  
اكثر من اللازم ، لكون الماركسيين القوميين ، رغم  
نزعهم القومية التي تتركها الماركسية ، قد استطاعوا  
في النهاية نزع الاعتراف بماركسييتهم ، بالرغم من ان  
تجاربهم تجمع آراء وانكارا ليست من الماركسية في  
شيء .

على ان تسليح هؤلاء الماركسيين النظريين  
بوجود ماركسيات متعددة ، او انظارهم لولما التعدد  
من طريق اخراج المذاهب الاخرى من نطاق  
الماركسية ، لا يؤثر في شيء على فشل النزعة  
الانسانية للماركسية . فاقدم تجربة ماركسية عرفت  
منذ بدايتها رغبات متباينة في تسخير المجتمع وفق  
طريقة او اخرى ، كما عرفت صراعات على السلطة  
واعدامات جهادية يعبر عنها بالحركات التطويرية  
للثورة المضادة ، انت الى انتصار الستالينية ، وضمية  
الشعور القومي ، واعطاء الاسبقية للمصالح القومية  
على حساب التعاليم النظرية .

لم تكن التجارب الماركسية اللاحقة باحسن حال  
من التجربة الستالينية ، فقد انخفضت كل تجربة  
خصائص تميزها عن الاخرى ، واصبح للشعور  
الوطني ، والمصالح القومية ، الاثر البارز في تحديد  
السياسات الداخلية والخارجية لكل دولة شيوعية  
على حدة ، وصار لذلك الحديث بالوقت عن الشيوعية  
الصينية او الشيوعية اليوغوسلافية او الشيوعية  
الكوبية او غيرها .

بل ان النزعة القومية دخلت على صعيد الصراع  
بين الدول الكبرى نفسها . فالدول الكبرى الماركسية  
دخلت مرحلة المنافسة الدائمة مع الدول الرأسمالية  
الاستعمارية ، ولم تعد تعبأ بالتعاليم النظرية في  
معاملتها مع الدول غير الماركسية . بل انها لجأت  
كالدول الرأسمالية الى غرض وصايتها على الدول  
وعلى الاحزاب والمجموعات الماركسية التي تعيش في  
الدول الاخرى ، والى اكتساب مناطق النفوذ بغض  
النظر عن الجادى والاصول النظرية .

الرباط : عبد الواحد الناصر



# الإمام البخاري

## والتطور العلمي والتكنولوجي الحديث

للدكتور محمد عبد الرحمن بصر  
وكيل الأزهر الشريف

الرسول فقد أطاع الله ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ) . وكذلك خص المولى عز وجل الاستجابة له ورسوله بثناء واحد وقرئهما في أمر واحد فقال : ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ) فدعوة المؤمنين للإيمان بالقرآن الكريم والعمل بما فيه إنما هي دعوة لمصدر حياتهم وسر قوتهم ونجاحهم وكذلك دعوتهم للإيمان بالسنة النبوية المطهرة والعمل بما فيها إنما هي دعوة لما يحييهم .

### الغاية بالسنة

من هذه المنطقة نشأت غاية المسلمين بالسنة منذ صدر الدعوة المخمدية حتى الآن ، وصارت المصدر الثاني من مصادر التشريع . لأنها أولى شروح القرآن ثم هي تستند كذلك إلى الوحي المعصوم لأنه سبحانه يؤيد رسوله فيما يقول ويفعل فيقول عز من قائل ( وما ينطق عن الهوى ) ان هو الا وحي يوحى ) وغني عن البيان ان ذلك خاص بأمور التشريع وما يتعلق بالأحكام الدينية اما ما يتعلق بأمور المعادية والسنون الخاصة بذنبا الناس فليس كلها موحى بها . وانما غاية امرها إنما منطبقة على ما ينبغي ان يكون طبقا لتواقيس البشر وطبائع حياتهم .

وقد امر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما أقر به في قوله تعالى ( فاصدع بما تؤمر ) فلم يكف عن بيانه

لقد قام بناء الدين الاسلامي على اساسين هاميين واستمدت شريعته من مصدرين رئيسيين :

1) القرآن الكريم .

2) سنة خاتم النبيين محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه ويوضح هذا قوله عليه الصلاة والسلام :

تركتم فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي . واذا كن القرآن الكريم المصدر الاول للإسلام قد نزل بواسطة الوحي المعصوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغه الى الناس كافة وليصدق بما جاء فيه من عقائد وتشريعات ووصايا وأحكام فانه عليه الصلاة والسلام قد كلف بجانب التبليغ - مهمة كبرى ورسالة عظيمة هي بيان ما أجعل في هذا القرآن أو صادق فهمه وغرض معناه أو اشبه امره على الناس ومعنى ذلك ان السنة المثلة في أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتقريراته هي الشارح أو الموضح أو المكمل لفهم معاني القرآن وكشف أسواره وفتح مغاليقه يوضح المولى عز وجل في القرآن الكريم هذه المهمة فيقول مخاطباً الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) :

واتزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) . وبهذا اوجب المولى عز وجل على جماعة المؤمنين طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لان طاعته من طاعة الله ( من يطع



ما أنزل الله إليه ولم يقصر في إباحة فامر بأحكام ونهى عن أخرى وقرر أمورا ونهى غيرها وسارنى أفعال الحلال والمباح وكف عنه فعل محظورات وأقر بالسكوت بعض ما يقول أصحابه أو يفعله في حشرته ولم يقتصر الرسول على ذلك - وإنما رغبة منه ( صلعم ) في أداء التبليغ على أكمل وجه وأكده استعانة بأصحابه المخلصين الأمانة في تبليغ ما لم يتيسر له المشاهدة منهم أو اللقاء به فقال : ( ليبلغ الشاهد منكم الغائب قرب مبلغ أومى من سامع ) .

وقد أدى أصحابه وشيوخهم الله عليهم الأمانة انتهى حياؤها على خير وجه . فنفرقوا في الإقليم والأمصار بعد أن دعوا عنه ( صلعم ) وحفظوا أحاديثه كل على قدر طاقته ومقدرته في الوعى والحفظ والاستنكار . ونشطوا في نشر السنة وتبليغها إلى كل من يصلون به منه وعبه بالإخلاص في الضبط .

## الوضع في الحديث

إلا أنه عدم تدوين الحديث في عهد الرسول ( صلعم ) والاكتفاء بالحفظ قد فتح الباب لفساد المخلصين في إسلامهم وغير الأمانة في أفعالهم للوضع في الحديث وتزييف فيه ونسبة الكذب إلى الرسول ( صلعم ) خدمة لمصلحة أو ترويجا لرأي خاطيء أو عقيدة باطلة رغم أنه عليه السلام قد حذر من ذلك بقوله : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

## تدوين الحديث وتصنيفه

وعندئذ نهضت همم القلوب من التفتاة من المسلمين ممن هم أفعال بصر بالرواية والرواية والدراية بأحوال الرجال لتصحيح الروايات والبحث في الأسانيد ووضع كل في مقامه مما نشأ عنه تصنيفهم في طبقات من حيث الضبط والافتان وفي درجات من الضبط واليقظة . وها هنا نشأت فكرة تدوين الحديث وبدا ذلك في العصر الثاني للهجرة وأول من أمر بتدوين الحديث وجمعه في كتاب هو الخليفة عمر بن عبد العزيز خوفا من اندراسه كما في الموطأ وخاصة وقد كثرت موت العلماء والحفاظ .

أما في فتح الباري فقد جاء أن أول من جمع الحديث وكتبه هو الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي

عمرة وغيرهما وأيا كان فقد صنف الإمام مالك بن أنس كتابه الموطأ بالمدينة وعبد الملك بن جريج بسكة وعبد الرحمن بن سلمة بالبصرة ثم تلاهم الكثيرون كل على حسب طاقته ودرايته .

وكان من مصنفى الحديث من اتخذ الأسانيد أساسا لتركيبه كاحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي بكر بن أبي شيبة .

ومنهم من اتخذ القل أساسا للترتيب كأنه يجمع في كل متن طرقه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح إرسال ما يكون مرفوعا أو غير ذلك فمعهم من رتب على الأبواب الفقهية وغيرها ونوعه أنواعا وجنع في باب واحد ما ورد في كل نوع وفي كل حكم إثباتا ونفيا بحيث يتميز ما يدخل في ( الصوم ) مثلا عما يدخل في ( الصلاة ) وقد انقسم أهل هذه الطريقة إلى فريقين :

1 ( فريق يتقيد بالصحيح من الأحاديث كالشيخين العظيمين والإمامين الجليلين الإمام البخاري والإمام مسلم .

2 ( وفريق لم يتقيد بذلك كاصحاب الكتب السنة .

وكان من أجل من كتب في القرن الثالث الهجري من الفريق الأول، وهم المتقيدون بالصحيح من الأحاديث الإمام محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري صاحب كتاب ( الجامع الصحيح ) .

وكان سبب تأليف هذا الكتاب اطلاعه على ما سبقه من تصانيف في الحديث وأسانيدها فوجد منها التقيح ومنها الحسن . بل والكثير منها يشمله التضعيف وكان ذلك مراعاة لتجديد همة لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب أحد فيه .

وقوى عزمه لذلك ما سمعه من استاذة إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه .

وقد حدث البخاري نفسه عند ذلك فقال : كنا عند إسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول ( صلعم ) قال : فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع ( الجامع الصحيح ) .

وقد انتمز البخاري في مؤلفه هذا أن لا يثبت إلا الأحاديث الصحيحة على معياره هو الذي دقق فيه إلى أبعاد حدود الدقة وشروط صحة الحديث



شروطا تجعله في منتهى الحذر والحبطة ومن هنا كانت الثقة في صحيح البخاري .

وانت هنا وفي هذه الكلمة القصيرة العاجلة بصدد التاريخ لحياة البخاري او بيان قدرته في حفظ الحديث والدفاع عن السنة والا لاقتضاني ذلك وقتنا طويلا . ولكنني احب فقط في هذه الكلمة المختصرة ان اشير ما بين صحاح البخاري صفة خاصة ومؤلفاته الاخرى بصفة عامة وبين القضايا العنيفة المعاصرة وعلى الاخص ما يتعلق منها بالمنهج العلمي الحديث من صلة وليقة ومناسبة حية .

### المنهج بين البخاري والحديث

لقد فاخرت اوروبا كلها بما استحدثه علماءها وفلاسفتها في عصر الفلسفات والعلوم الحديثة من منهج علمي وبحث موضوعي واتجاه تطبيقي . ولا اظن انني اكون متجاوزا في القول او مبالغ في الحكم اذا فترت ان هذه المظاهر الثلاثة : المنهج - الموضوع - التطبيق قد بدت بشكل واضح في أعمال الإمام البخاري .

كان على رأس هؤلاء العلماء الذين اسسوا هذه النزعات العلمية الحديثة الفيلسوف الانجليزي فرنسيس بيكون الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي والذي اعتبر في نظر علماء اوروبا مؤسس العلوم التجريبية الحديثة او كما لقبوه فيما بعد : ابو الفلسفة الحديثة . وواضح ان المنهج العلمي المعاصر ذلك المنهج الذي بني على الملاحظة والتجربة ولعبت فيه شهادة الغير دورا كبيرا .

لقد كان القرض العلمي بمحض اما عن طريق الملاحظة البحتة واما عن طريقة اجراء التجارب واما عن طريق النقل عن الغير والاعتماد على شهادته في الامور العلمية التجريبية . وقد افترض ذلك علماء العصر الحديث بان يعطوا عناية خاصة بتعويض شهادة الغير وادعوا الى انهم يتحرون فيها الدقة والحذر ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

ولم تقتصر عناية هؤلاء على المنهج وانما تجاوزوه الى العناية ببحت الموضوع في ذاته فلم يلتفتوا بأسلوب الحديث في قضية علمية والتسليم بها نظريا . وانما اخطوا عناية فائقة لبحت موضوع القضية ومادتها ومعرفتها ما اذا كانت صادقة في الواقع ونفس الامر ام كاذبة .

ويأتي بعد ذلك دور التطبيق في حياتهم العملية فلم يفعلوا استخدام نتائج ابحاثهم واستثمارها فيما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالسعادة والرفاهية والازدهار .

يقول فرنسيس بيكون الفيلسوف التجريبي اما ان تطلب المعرفة لذاتها تحرب من الخمول واما ان تزدان بها قصب للظهور واما ان تصدر في رأيك عنهما فذلك جانب الطراقة من العالم .

### البخاري والمحدثون

( منهجا - وموضوعا - وتطبيقا )

وبينما كان الفلاسفة المحدثون يزكون كثيرا من الثغرات الهامة في منهجهم وعلى الاخص فيما يسمونه ( بتعويض شهادة الغير ) كان البخاري يعمل جاهدا في منهجه على سد هذه الثغرات .

ثم يكن بعض هؤلاء من الامر الا ان ينقل عن شخص خير او حكم او تجربة او ملاحظة فسرعان ما ياخلدون هذا الخبر مسلما ثم يستعينون به في ابحاثهم التي يتوصلون بها الى نظرياتهم ويكتبونها ما كان يظهر خطأ هذه النظريات لانهم لم يبحثوا حال ناقل الخبر ولم يمحسوا روايته ولم يحاولوا ان يتعرفوا عليه في جانبه الاخلاقي اصداق هو ام كاذب لا امفرج في خبره او نزيه فيه ؟ اصالح هو لرؤية الخبر ام به علة تجعله تتحرف به ؟ لم يعنهم ذلك في قليل او كثير .

ولكن امامنا البخاري في عنايته بالرواية والرواة كان يبحث عن احوالهم وعن مبلغ الثقة فيهم ويصنفهم تبعا لذلك في درجات متفاوتة اعرفوا بالكذب او الصدوق . اعهد منهم وضع في الخبر والحديث او لم يعمل وهل اثر عنهم تدليس او جرب عليهم هوى شخص في اسناد الحديث او سنة . كل ذلك قد اعتنى به البخاري الى حد انه جعل حال الراوي جزءا في صحة الخبر او فساده وسببا في قبوله او رفضه فهو مع عنايته بأهم مقومات المنهج العلمي الحديث وقد قطع الطريق على الكذابين والوضاعين ( المدللين ) والمدايسين بحيث يكون الصدوق فيه متيقنا ، لا يتطرق اليه شك وتكون صحته مسلما بها من الجميع . هذا عن الناحية المنهجية . اما من الناحية الموضوعية فلم يقتصر البخاري على تحرير الرواية وفحص احوال الرواة وانما نظر بجانب ذلك الى ما



يسميه المحدثون والمعاصرون بـ ( الموضوعية )  
ويسميه علماء الحديث في الإسلام بـ ( الدراية )  
اعتنى البخاري بمعنى الحديث ومدلوله ومفهوم  
الخير ومفاده ونظر هل هو مشتمل على ما يتفق  
مع الإسلام في أطرافه العام عقيدته وشريعته ووصاياه  
وروحه العامة حسبما صورها القرآن الكريم وفردتها  
السنة النبوية المطهرة ؟ أم أنه ناقص من الأصول أو  
حكما من الأحكام المسلم بها ، متناقضا بدءا ، بعيد  
النظر في رواية ، وانطلق بعمل عقله وقهقهه في  
الدراية ، أما بتأويل في اللفظ ، أو حمل على نوع  
من المجاز مما يتفق وأساليب اللغة العربية ، وأما  
بتخصيص بمعوم أو تفصيل لمحمل أو نسخ بقول ،  
أو بقول آخر ، ولحكم ، وبحكم آخر . وهكذا حتى  
ليستقر به الأمر على موضوعية سليمة ومعنى خالص  
صحيح لا يتطرق إليه شك ولا يتمرب إليه ريب .

وعلى هذا الأساس كان استنباطه لأحكام من  
أحاديث الرسول ولذلك كان كتابه الجامع الصحيح  
حجة كبرى عند العلماء ومصدرا تشريعا موثوقا به  
عند العلماء والمتشرعين من الأئمة الإسلام فإذا ما  
انفصلنا بعد ذلك إلى الجانب التطبيقي لأعمال الأئمة  
البخاري وهو ما يسمى في العرف الحديث بـ  
( التكنولوجيا ) نجد أن حياته الخاصة والعامة كانت  
صورة لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك  
الحث على العمل وطلب الفضل والجرى الإحسان من  
كل نبي في الأقوال والأعمال والعبادات . ولم يؤثر  
عنه رضي الله عنه أنه تنكر لما روى من أحاديث  
رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) أو خالفها في سلوكه  
الشخصي وأنها كانت صورة صادقة لما جاء في  
صحيحه . وكان يؤمن بأن العمل بالقرآن الكريم  
والتأسي برسول الله ( صلى الله عليه وآله ) في أقواله وأفعاله  
مما يزيد المرء إيمانا ويزيده معرفة فكان ينمي معارفه  
بالعمل وتقوى الله تطبيقا لقول الله عز وجل ( واتقوا  
الله ، ويعلمكم الله ) وأخذ بقول الرسول ( صلى الله عليه وآله )  
( من عمل بما علم ورثه الله علمه ما لم يعلم ) .

وتلك ظاهرة أخرى وميزة كبرى يستل بها  
البخاري عن الباحثين المحدثين فقد فسر الكثير  
منهم تطبيقه للمعارف على مبدأ التجربة دون أن  
يصحب ذلك بتقوى الله أو خشيته ومن غير أن يقوم  
نفسه بالفضائل وبروحها على عمل الخير وحسب  
الإيمان لصالح الناس أجمعين .

فإذا انصنا إلى كل ما تقدمنا عليه من الروح  
للدين الإسلامي التي شب عليها وتشييع بها الإمام  
البخاري من حث على العمل وتشريف العاملين  
وكرامتهم والأمر بالسعي بالأرض واستثمار مواردها  
واستخراج خيراتها واستغلالها في تحقيق حياة  
أفضل للإنسان والذاب على تطوير هذه الحياة  
بالانتقال بها من الحسن إلى الأحسن ومن الأفضل  
إلى الأفضل بما لا نلظن أنها في حاجة إلى الاستمرار  
له أو عليه . . . أقول إذا انصنا لهذا إلى ذلك نستطيع  
أن نخرج بحقيقة واضحة وهي أن الإمام البخاري لم  
يعش لعصره فقط ولم يكون ما دون أو يكتب ما  
كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صحاحه لجعل  
القرن الثالث الهجري أو التاسع الميلادي وإنما كان  
في ذلك كله سلفا لعصره بنحو سعة قرون حيث  
كان أولا مبشرا بتنهضة التطور العلمي ونشأة البحث  
التجريبي والتطبيق التكنولوجي ، وكان ثانيا مثبعا  
أن الإسلام في معناه دينا صالحا لكل زمان ومكان  
أفلك لا يتأني روح التطور ولم يقف حجر عثرة في  
سبيل التقدم الإنساني ولكن في أطراف من العسندر  
والحق والبر والخير لصالح البشرية عملا بذلك النداء  
الرباني الذي خاطبه به المولى عز وجل به رسوله  
حين قال : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) .

فما لم يعتصم العاملون على تقويم الإنسانية  
وتطوير حياتها بالقيم الروحية والمبادئ الإنسانية  
الرفيعة التي جاءت بها الأديان السماوية والرسائل  
الملائمة لطبائع البشر ، سقطت الحروب قائمة  
والخلافات مستحكمة ، وسيبقى الصراع بين الأقوياء  
والضعفاء والاختيار والأشوار فتتذر بشر مستطير .

وان العلم والتقدم التكنولوجي ما لم يحكم  
الأخلاق وما لم توضع النية الخيرة كصمام الأمان من  
الانحراف والانزلاق في مهاوي الفتنة يكون دينا على  
الإنسانية أن وضعه حينئذ سيكون كسيارة من غير  
سائق تخرب وتدمر .

ونحن نرى في أيماننا المعاصرة رغم تقدم العلوم  
وأبحاث علوم الفضاء لا تزال البشرية تتقي بهذا  
التقدم العلمي والتكنولوجي لأنها لم تصمم خلافتها  
ولم تسيطر على أركانها في حب التسلط واستلاب  
حقوق الغير . بل ربما استخدمت علومها ومعارفها  
فيما يمكنها من اغتداء ظالم أو استعلاء مستبد أو



تسلط مسعوت ما ذاك إلا لأنها - مع أحرازها من  
المصارف قدرا كبيرا قد افقدت نفوسها من القيم  
الرفيعة كالعدل وحب الخير للآخرين وقد عانت من  
مخخصة اخلاقية وفقر روحي .

ويوم أن ترجع الأمم كل الأمم والشعوب جميع  
الشعوب الى مبادئ الحق والامن والسلام فتحتكم  
اليها ووضعها على منحة القضاء في خلافاتها

وصراعاتها عندئذ فقط تقوم العلاقات بين الجميع  
على أسس من المحبة والاخاء والاحترام المتبادل  
والتعاون المشترك . عندئذ يسود الامن وبعم الرخاء  
والتقدم الذي خصت الاديان كلها وطلبته كل شعوب  
العالم واسمه والا فويل للانسان من الانسان .

الأزهر الشريف - د. محمد عبد الرحمن بيسار

### ماترى يا ريتا . . ؟

قال الاسمي : اسابت الاعراب مجاعة . أسررت برجل منهم قاعد  
مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول :

يا رب انى قاعد كىما ترى  
وزوجتى قاعدة كىما ترى  
والسبيلن منى جاع كىما ترى  
مىما ترى يا ريتا فىما ترى



# أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِينَ

لِلْأَسَازِ مُحَمَّدِ التَّوْدِيِّ بِالسُّودَةِ

وبعد غاليوم ما أحرانا وقد حلت الذكرى الألفية لهذا المؤسس العظيم لهذه الدولة العظيمة ذكراه الألفية أن نقيم له مهرجانا عظيما يليق بمقامه يشارك فيه العلماء والادباء والرؤساء في الاقطار الثلاثة من المغرب العربي ونحتفل بهذه الذكرى الألفية احتفالا شعبيا وعلى مستوى رؤساء الاقطار الثلاثة واقطار موريطانيا والسودان وما وراءهما الى غاتة حيث مازال الكل مدينا له بالعقيدة الإسلامية فعماسانا أن نكون قد ابينا بعض ما له علينا من حق ونوفيه ما له علينا من واجب الاعتراف بدوام الدولة الإسلامية في هذه الربوع الشاسعة الاطراف .

ناداه الاجل المحتوم وهو في حومة الجهاد بارض زعير  
في جرويه مع البرغواطين .

## مولده وأوليته :

هو ابو محمد (1) عبد الله ابن ياسين بن ملكو  
(2) بن يسر (3) بن علي ابن ياسين (4) الجزولي

اعظم شخصية استشهدت في ميدان الجهاد بارض  
زعير دفاعا عن العقيدة الإسلامية وتشبيها لاركائها .

عبد الله ابن ياسين هذا الرجل الذي شاعت  
الاتذار أن يكون الاستشهاد خاتمة حياته البطولية  
التي تضاعف في سبيل نشر مبادئ الاسلام الصحيحة  
وانقاذ الامة المغربية من الغربة والانقسام . فقد

- (1) ويكنى ايضا بابي سالم حسبها وتفتت عليه في كتاب ترجمة الشيخ محمد الكتاني رحمه الله .
- (2) من مفاخر البربر خطي يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت الرقم 1020 مجهول المؤلف .
- (3) ابن يسر من مقال الاستاذ علي الكتاني المنشور في مجلة دعوة الحق عدد 12 السنة الاولى ذو القعدة 1377 — يونيه 1958 .

(4) ذكر الاستاذ العلامة المرحوم محمد المختار السوسي في كتابه المعسول : ج 1-46 انه يوجد في احوار وجدة من ينسب اليه اليوم كما أن من بين بيوتات فاس المتسحطة اليوم من تنسب اليه ايضا ثم قال الاخ المختار رحمه الله : وقد كنت وقفت بين انساب السملالين على نسبة له بينهم وقد تسلسل ذلك بين انساب الابطحكين .

واتول : انه قد افادني صديقي الفقيه القانسي السيد عبد القادر ابن العالم انه توجد لمركسة تعرف باولاد علي بن ياسين من قبيلة بني يزجسن بيتي وريمش تسكن بالجبل بملحقة تافوغالت بدائرة ابركان ولا يمكن الجزم بانهم من قريته لان الناس كثيرا ما يسمون اولادهم باسمه تبركا به كما هو مشاهد اليوم .



المستعاجي ولد بثمانأوت من بلاد جزولة في تخوم  
سحراء سوس حينما ثاله القاضي التلمساني في  
غوائده وقد سكت المؤرخون عن تاريخ ولادته فلم  
يتعرضوا لها ولهذا لا يمكننا ان نعرفها بالضبط كما  
لا يمكننا ان نعرف عن اوليته شيئا اما منحدره الذي  
ينحدر منه فقد وقفنا في كتاب النشوف لابن الزيات  
المعروف بالتافلي على ان جده ابا عثمان بن ميمون  
ابن ياسين كان فقيه المصاعدة ومثيها وانه الا يقول  
ابن الزيات فقيه الحياة وانه كان من اكابر العلماء  
والاولياء ونأحيكم بها من شهادة من صاحب رجال  
التصوف فلولا مقامه في العلم والولاية لما عسده من  
رجال التصوف المرموقين .

تعلي هذا هو سليل العلم والولاية ورضيع المجد  
والعز ان وقد انادنا هذا السند التاريخي ان والده  
ياسين سمي باسم جده الاعلى ومع ان المؤرخين لم  
يتحدثوا لنا عن نشأته الاولى وعن دراسته في الكتاب  
او المسجد فاننا نجدهم يقولون انه رحل في اول  
القرن الخامس الهجري الى بلاد الاندلس لطلب  
العلم وانه اقام بقرطبة مدة تزيد على مئتين سنة  
منما يستنتج منه ان ولادته كانت على سبيل التقريب  
اواخر المائة الرابعة من العلم الهجري ويمكننا ان  
نقول : انه ولد في نحو عام 385 هـ حيث يكون له من  
العمر نحو خمس عشرة سنة او تزيد من ذلك اذ  
لا يتصور ان يشارك موطنه الى بلاد الاندلس دون  
هاته السنين ودون ان يكون قد ظنى المبادئ العلمية  
التي تؤهل لطلب العلم خارج مسقط رأسه اذ العادة  
الجارية تقضى بان المرء لا يسافر الى الكرع من ينبوع  
المعارف العالية الا بعد حفظه لكتاب الله الكريم  
والا بعد حصوله على شذرات من اصول الدين  
ومقومات اللسان .

وايا ما كان فان خروجه من وطنه الى قاعد  
الاندلس التي كانت تهوج في هذا العصر بالذات بكبار  
العلماء وقطاع رجال الفكر الاسلامي من اولئك  
الذين عرفتهم هذه الارض الطيبة المعطاء هؤلاء الذين  
هاجروا اليها من بلاد المشرق العربي الى الجزيرة  
الخشراء من الذين تفتحت افكارهم وعقولهم على كل  
ما كان محيطا بالديار المشرقية من علم وحضارة  
وتقدم وعمران بعد ان شهدت بغداد عاصمة الخلافة  
الاسلامية تطورا عظيما من جراء العلوم التي ترجعت  
من اللغات الاجنبية والحصارة القديمة من يونان وهند  
ورومانية وفارسية ومصرية وغيرها من الامم ذات

الشهرة قبل ظهور الاسلام مثل هؤلاء الذين ولدوا  
على حثة الجزيرة او من انبتتهم العاصمة العربية  
— قرطبة — وانجبتهم فكانوا اساندة للحضارة  
العربية واية صالحين اذ كانت قرطبة وغرناطة في  
هذا العصر الذهبي للاسلام مركزين عظيمين للعلوم  
الاسلامية والفكرية وغيرها مما كان معروفا في هذا  
الجانب الغربي للبلاد الاندلسية من اجل السمة  
الذائعة الصيت والشهرة الفاتكة التي كان ينفجر عليها  
الفردوس المفقود .

من اجل ما ذكر قصد صاحبنا عبد الله ابن ياسين  
هاته الديار للارتواء من حياض منابعها والاغتراف  
من معينها لانه لا يمكن ان يشار الى الرجل بالعلم  
الصحيح والمعرفة الكبيرة الا بعد هجرته العلمية لبلاد  
المشرق العربي او الى بلاد الاندلس الغربية من  
المغرب الاسلامي وليشاهد عن كثب حالة البلاد  
السياسية وما طرا عليها من ركود وعجز وثقافة  
وانقسام الشيء الذي يؤذن بانول شمس الهداية  
الاسلامية وانطفاء لنورها الذي اضاء عليها منذ اول  
دخول عبد الرحمن الداخل الذي احيا فيها مجد  
بن امية واسس اعظم دولة بها .

اذا عرفنا هذا القدر وادركناه تها عرفنا ان  
صاحبنا ابا محمد عبد الله ابن ياسين قد تزود من  
العلوم الاسلامية والحضارة العربية الاصيلية بعد  
هجرته الى بلاد الاندلس بالقدر الكافي لتطيق افكاره  
وتنوير بصيرته وانه قد اضطلع بما يؤهل لما هو  
عازم على القيام به من زعامة وامسلاج ديني واجتماعي  
لوطنه الذي ينتظر منه ان يغير الله به وعلى يده  
حالة شمال افريقيا وبلاد السودان والجزء الغربي  
من اوربا الذي كان حينئذ في حوزة الاسلام واعنى به  
ذلك الفردوس المفقود رده الى الله الى حظيرة الاسلام ،  
لان حالة الاندلس في وقته وابلهم دراسته بها كانت  
تبحث على الاسى وكانت خطيرة جدا فقد انقسمت  
كلية ملوكها وتوزعت الى الاغراض والشهوات وامتح  
بعض لانها يوالي الكفرة الذين يستولون على اطراف  
البلاد فيتمسكون فيها وربما اخذوا منهم الاتاة والجزية  
عن يدهم صاغرون بعد ما كانوا يخشون باسمهم  
ويجنون امامهم .

ولكن هي الفرقة والانقسام ادنا بهم الى ضعف  
شوكتهم وتكونت على رقعتهم التي اصبحت اضيق



من سالفه الذباب (5) بضع (6) عشرة دولة تدعى  
بملوك الطوائف حتى قال ثنائهم :

مما يزعمون في أرض اندلس

أسماء معتضد بها ومعتهد

الكتاب ملكة في غير موضعها

كالمهر يحكي التفاحا صورة الامر

وقد صور هاته الحالة المؤلمة لسان الدين ابن  
الخطيب حيث قال :

حتى اذا سلك الخلافة انتشر

وذهب العين جيلها والامر

قام بكل بقعة ملكك

ومما حشوى كل فم من ديك

هكذا أصبح الحال بالاندلس اما المغرب فانه  
كاد ان يكون شبيها بهاته الحالة المؤسفة ، فتمدد  
توزعته (7) هو الآخر الإطباع واصبح رؤساؤهم  
بتعدادين يبلغ عددهم خمسا قسما المغرب بينهم  
هكذا : بنو قنن بسلأ واغمات وتادلا والمغراويون  
بناس والبرغواطيون بتلستيا ودكالة والخزريين  
بسجلاسة وستوت البرغواطى وبقيلا بنى حصود  
بطنجة وسبتة ، فالحالة بالمندوتين لا تبشر بخير .

فادرك عبد الله ابن ياسين ما وصلت اليه الحالة  
هنا وهناك كما أدرك ما يحاك لبلاد الاسلام بهذين  
الجناحين من مؤامرات وما يكاد لهما من دسائس  
وما يدير لوطيته من تقلبات تهز كيانه وتؤخره عن  
القيام برسالته التي هي نشر الاسلام في ربوع افريقيا  
التي كانت لم تصلها الدعوة الاسلامية والحضارة  
العربية اذ ذاك .

(5) المعسول ج 11 - 41 .

(6) راجع كتاب ملوك الطوائف لدورزى في تراجمهم

(7) المعسول ايضا .

(8) واجاج بن زلو اللطى ترجم له صاحب الثبوت فقال : انه من اهل سوس الاتقى رحل الى القيروان  
فأخذ من ابن عمران الفاسى ثم عاد الى السوس فبنى دارا سماها بدار المرابطين لطلبة العلم  
وقراءة القرآن وكان المسادة بزوروته وبشركون يدعائه واذا اصابهم قحط استسقوا به ثم ذكر له  
كرامة من كراماته كما ذكره صاحب المعسول في الجزء 11 - 48 : وعقد فصلا خاصا ببرجاء  
الوكاكين عد منهم ستين شخصا ثم قال : وهذه الاسرة من الاسر المتفرعة التي يذكر فيها العلماء  
وغيرهم ثم قال : وهناك ما عذنا عنهم بعد جدهم واكاك وترجم لكل واحد منهم بما يناسبه وبما اشتهر  
به فانظروا ان شئت .

بدء دعوته لتجديد الدعوة الإسلامية :

فبعد ان ملا وطابه بالعلوم والمعارف وحصل على  
علم كثير كما يقوله صاحب الحلل الموشية وشخص  
دعنه بما يؤمله لما هو مقبل عليه من معرفة لحقيقة  
الدين الاسلامى على وجهها الصحيح وادراكه بسان  
الحاجة ماسة جدا الى تخليص العقيدة الاسلامية  
الصافية التي نلتها من غطاحل العلماء والكابر القادة  
بما يشوبها من ضلالات وخرافات واوهام

لذلك نجده لما رجع من بلاد الاندلس قصد تنو  
عالم سوس ومعلم ابنائها واجاج (8) بن زلو اللطى  
نزول مدينة نفيس الذي كانت له مدرسة علمية تدعى  
بمدرسة اجلولان عبد الله ابن ياسين احسب  
ان لا يخرج عن محيطه العلمى الى ان شئ من له  
الفرصة للجهر بما هو عازم عليه ولانه اراد من وراء  
ذلك ان يظهر للقوم اهليته وفي الوقت نفسه يزداد  
علما بتدريسه بهاته الفرصة الوحيدة الموجودة بقطرة  
وذلك هو الباعث له على الاتية بهاته المدرسة مدة  
الى ان تبا له الجو المناسب للقيام بدعوته الش طالما  
نكر في ابرازها لحيز الوجود وكلم من مسلم ومرب  
للمناشئة في اول امرة اصبح قائدا لحركة من حركات  
الانقلاب التي غيرت الاوضاع وبدلت الافكار وحولت  
الناس من طور الضعف الى طور القوة والعزة وهذا  
ما وقع على يد مترجمنا رحمه الله .

ولنسق هنا ما عذد صاحب القرطاسي في بداية  
حياته الإصلاحية فقد قال بدا بنشرها أى الدعوة في  
حوالى 430 هجرية فقد عز في نفسه ان يرى الناس  
بالصحراء يتزوج الواحد منهم بأكثر من عشر نسوة  
وانهم لا يعرفون شيئا عن دين الاسلام فقد غلب  
عليهم الجهل وليس لاحدهم كثير من علم ليس فيهم



من يثرا القرآن إلا أنهم يحبون الخير ويرغبون فيه ويسارعون إليه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ويدرس لهم العلم ويثبتهم في دينهم بهذا أجاب يحيى بن إبراهيم النخعي حين رجوعه من الحج ومروزه القيروان أجاب بذلك أبا عمران الفاسي (9) الذي رغب منه يحيى بن إبراهيم أن يوجه معه من يقوم بهاته المهمة فكتب أبو عمران له رسالة إلى طلبه ( واجاج ) بن زلول الملقب المنتقم الذكر ثم أن يحيى بن إبراهيم لما رجع إلى بلاده بكافة فرحت به قبائل لمقونة وأكزموه وعظموه وبعد استراحة توجه بذلك الرسالة إلى واجاج الاستاذ ليست مع يحيى من يقوم بهاته المهمة فانتدب لها واجاج عبد الله ابن ياسين لما يتوسم فيه من كفاءة ومقدرة وحينما وصل معه عبد الله ابن ياسين إلى بلاده وجد عند يحيى ابن إبراهيم تسع نسوة (10) فعاله عنهن فقال من زوجاتي فقال له هذا لا يجوز في الإسلام وأمره أن يفارق خيسا ويترك بعصيته أربعا ففعل ثم قال له أن جميع الرؤساء من كدالة ولمقونة على مثل حالى فعند ذلك انفرهم وعرفهم حكم الله وقام خطيبا فيهم فقال : انكم تتزوجون بها شتم من النساء حتى أن الشخص منكم يجمع بين العشرة وليس هذا معلن السنة وإنما السنة والإسلام أن يجمع الرجل بين أربع نسوة حلال وله سعة فيما شاء من ملك الدنيا، وهذه أول خطبة خطبها فيهم بين لهم فيها ما يجب على المسلم أن يعمل به داخل أسرته الصغيرة التي يجب أن تترس على مبادئ الإسلام .

إلا أن أكثرهم لا يصلون ولا يزكّون وليس عندهم من مبادئ الإسلام إلا الشهادة ولما رأى أبراهيم عن دعوته وسوء معاملتهم له رحل عنهم إلى بلاد السودان للعبادة وتطهير النفس .

### دخوله إلى الجزيرة لينعزل فيها عن الناس وللعبادة :

تقع هاته الجزيرة (11) على نهر النيل على ما في العبر وهو نهر النجبر الكبير الذي كان يسمى حينئذ نهر النيل ، فقد قال له يحيى (12) بن إبراهيم حينما حبس إليه أن يرافقه في عزلة أن يبلدنا جزيرة في البحر إذا انحصر عنها الماء تدخل إليها على اتدائها وإذا امتلأ دخلناها في الزوارق وفيها الحلال المحض من اشجار البرية وميويد البر وامتناف الطير والوحش والحوث فحبذ عبد الله ابن ياسين فكرته ودخلها ومعهما سبعة اشخاص من كدالة فابنتيا بها — وابطة — واتاموا بها يعبدون الله تعالى مدة من ثلاثة اشهر فغضب الناس باخيارهم وانقطع عنهم هناك بعيدين عن اصحاب الزينغ والفساد وعباد الهوى فعند ذلك كثر الوافدون عليهم والتوايون فاجذ عبد الله يقرئهم القرآن ويرشدهم إلى دينهم فلم تمر عليهم الا ايام حتى اجتمع عنده من التلاميذ نحو الالف من اشراف منتهجة سماعهم — المرابطين — للزومهم راسطته .

(9) أبو عمران الفاسي ترجم له القاضي عياض في كتابه المدارك لمقال : اسمه موسى ابن عيسى ابن ابي حاج الفلجومي وفججوم عخذ من رنانة وصال السهنتاوى من هوازة اسلمه من فاسي وبيته به مشهور ويعرفون ببني ابي حاج ولهم عقب وفيهم نباهة الى الان واستوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم انظر تمام ترجمته فيه كما ترجم له ابن الدباغ وابن الزيات في التشويق وابن فرعون في الديباج وغيرهم توفي عام 430 .

(10) استبعد الاستاذ العلامة عبد الله كتون مدور مثل هذا السبل من يحيى بن إبراهيم مع العلم انه قد مر في حجة على العلامة الكبير ابي عمران الفاسي انظر ما كتبه في الممد 4 من مجلة الثقافة المغربية : وفي الكتيب الصغير الذي افردته بترجمة خاصة .

(11) ويرى هنري طيراس الفرنسي في كتابه تاريخ المغرب من اصوله نقلا عن قرائنوى دى لاشايل وهو الذى درس تاريخ المرابطين في عين المكان يرى ان هاته الجزيرة تقع في اتجاه السفينة الحمراء وهي ساحلية بجزم بذلك جزما .

(12) يحيى بن إبراهيم الجدالى قال في حقه صاحب مفاخر الزبير هو اول ملوكهم في الصحراء وكان فيهم رؤساء في القديم ولهم بطون ضخمة وبلادهم في آخر بلاد المسلمين مما إلى ارض السودان وهم بحاربونه ولهم ياس وتجدة وبعدة يحيى بن عمرو وبعدة ابو بكر الخوه وقد رأى ابو بكر هذا يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب قاندا وهؤلاء المليون متمسكون بالعدل ومتعلقون بالشرع .



## خروجه من هاته الجزيرة :

فاغزوهم على بركة الله تعالى ومن انذر فقد بصر  
وحذر ، بعد ان اجلهم سبعة ايام .

فهذه هي اول اشارة الى الشروع في المعركة  
الشاق الطويل الذي سيخوضه هذا المنتد المقيم  
والمصلح الكبير ولن تدرك المسالى الا بالبذل والعطاء  
والتضحية والفداء .

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى  
حتى تراقى على جوانبيه الدم

لا بد للشهيد من تحمل بئنه  
لا يجنى النفع من لم يحمل الضرر

## شروعه في تنفيذ خطته :

بدا أولا بتبليط كدالة قفراهم في ثلاثة آلاف رجل  
من المرابطين فانهزموا بين يديه فقتل منهم خلق كثير  
واسلم الباقون اسلما جيدا وحسن اسلامهم  
واذوا جميع ما يلزمهم من جميع ما غرض الله عليهم  
وذلك في شهر صفر من عام 434 هجرية هكذا تحدثنا  
المصادر التاريخية التي سجتنا منها هاته الاخبار  
الا انها سكنت عن التفاصيل لهاته المعركة الاولى  
فكيف دارت رحى الحرب بين الفريقين وكم دامت  
ايامها . . . لا كما سكنت عن الاحصاء لقتلى الفريقين  
نعم سكنت عن كل ذلك ولكنها تابعت حديثها من  
توجهه الى لموتة فقالت انه حاربهم حتى دخلوا في  
طاعته وغزوا معه قبائل الصحراء وحاربوهم وشوي  
امر جدالة وزاد في ظهورهم وهم محتلون لامر  
مقاتلون لحكمه وكان معه في هاته العروب الامير  
ابو زكرياء يحيى بن عمر اللستوني كان اذا تقدم  
بجيشه قدم امامه ابو زكرياء الشيخ ابا محمد عبد  
الله ابن ياسين والشيخ في الحقيقة هو الامير وهو  
الذي كان يامر وينهي وكان يقول لهم انما انما معلم  
لكم دينكم وكان يلى لموتة جبل قيه قبائل من البربر  
على غير دين الاسلام فدعاهم الشيخ ابن ياسين  
الى الدخول في الدين فامتنعوا عليه فاشار على  
الامير ابي بكر يحيى بن عمر بغزوهم فغزاهم بلموتة  
وكانوا حينئذ ازيد من الف فارس فغزوهم وسبواهم  
وفقد منهم في هذه المعركة كثير وعند ذلك سباهم  
الشيخ بالمرابطين لما راي من شدة صبرهم وحسن  
بلائهم على المشركين قال ابو عبيد البكري وكان

لما تهذبت نفوسهم ومرتت قلوبهم على محبة  
العبادة والطاعة والانقياد وسكنت منهم العقيدة  
الاسلامية الصافية كما يراها الدين الحنيف وكما  
ارادها عبد الله ابن ياسين واحسن منهم الاستعداد  
للجهاد عند ذلك قام فيهم خطيبا وقال :

يا معشر المرابطين انكم اليوم جمع كثير وانتم  
وجود قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد اسلمكم الله  
تعالى وهداكم الى صراطه المستقيم فوجب عليكم ان  
تشكروا نعمته عليكم وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن  
المنكر وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ، فقالوا  
ايها الشيخ المبارك . مرنا بما شئت تجدنا سامعين  
مطيعين ولو امرتنا بقتل ابااننا لقمنا فقال لهم  
اخرجوا فان تابوا ورجعوا الى الحق واقلعوا عما  
هم عليه فخلوا سبيلهم وان ابوا ونمادوا في غيهم  
ولجوا في طغيانهم استعنا بالله تعالى عليهم وجاهدناهم  
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وهذه هي  
خطبته الثانية منذ شروعه في تنفيذ برنامجه الهادف  
الى تجديد العقيدة الاسلامية برجوعها الى منابعها  
الاصيلة والعمل على مقتضى تشريعها حتى يصبح  
المعتنق لها مسلما حقيقيا وبذلك يشئ له استرداد  
مكانته السياسية ويحقق وجوده في هذه الحياة .

## دعوته الى الجهاد الحربي :

لكن القوم صعب عليهم ان ينفارقوا عاداتهم التي  
تمكنت في نفوسهم لاسيما رؤسائهم الذين كانوا  
يتمتعون بنفوذ قوى وسلطة تامة لا ينافيهم فيها احد  
من الاتباع والنفس دائما تميل الى الملذات والانغماس  
في الشهوات ان النفس لامارة بالسوء الا من رحم  
ربه .

قلما لم يكن فيهم من يقبل دموته ولا من يرجع  
عن غيبه عند ذلك خرج اليهم عبد الله ابن ياسين  
فجمع اشياخ القبائل ورؤساءهم وكانوا نحو سبعين  
شيخا من قضاةهم واهل الخير ممن انقادوا اليه  
انتقادا عظيما ووالوه برا وتكريما ولزموه مدة طويلة  
فاجتمع عليه منهم عدد واثر من قبائل جدالة فامرهم  
بغزو لموتة بان قال لهم : تعين علينا الان جهادهم



للموتونة في قتالهم (13) شدة وبأس ليس لغيرهم  
وبذلك ملكوا الأرض وكان قتالهم على النجيب أكثر من  
الخيل وكان معظم قتالهم يرتجلين يقفون على اقدامهم  
صفا بعد صفا يكون يادى الصف الاول منهم القنا  
الطوال وكانوا يختارون الموت على الانهزام —  
ولا يحفظ لهم نزار من زحف — فهذا النص التاريخي  
اوقفنا على كيفية القتال في ذلك العهد وهي وقوف  
الجيش على اقدام صفا بعد صفا ان الله يصيب  
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص  
كما اوقفنا على آلة الحرب التي هي القنا الطوال  
والرماح المعهودة للظعن كما وضع بين ايدينا صلابتهم  
وشجاعتهم في قتالهم لاعدايهم حتى انهزم لا يعرفون  
التقير ولا التولى يوم الزحف وهي الصفة التوبية  
التي بين الله عواقبها في كتابه الكريم ونفر من سوء  
فعلها حيث قال : ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا  
لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله  
ومؤواه جهنم .

وأقوه قائلين ولكنه شرط لقبول ثوبتهم أن يجلب  
التائب ستون مائة سوط لاختبارهم على مقدار صبرهم  
عن مفارقة العوائد التي كانت تتحكه فيهم ، وللأسفة  
(15) تشريع خاص في ظروف خاصة تقتضيها الأحوال  
السياسية ، تراعى فيها الظروف والأحوال الخاصة  
لبعض الأشخاص وقد لا نعدم وجود ما يشهد لذلك،  
من أصل تشريعي أخذوا تركيا ، وقد تمسكوا على  
أن للامام الأكبر أن يعزب بها يرى فيه مصلحة  
الحياة .

لما تلقى يحيى بن ابراهيم الذي رافق عبد الله ابن  
ياسين في اول ظهوره الى حروبه المألفة تتم على  
جيش الماراطين يحيى بن عمر اللشوشى الذى كان  
شديد الطاعة لرئيسه وبذلك برهن عبد الله ابن  
ياسين على اخلاصه ووفائه لبلده وانه لا غرض له  
بالرياسة الدنيوية فقد فضل ان يبقى زعيما روحيا  
لحركته الاصلاحية التى التزم بها من اول يوم بدا به  
جهاده في سبيل تجديد العقيدة الاسلامية .

(13) من كتاب الحلال الموسية في الاختيار المراكشبة المؤلف مجهول طبع بالمطبعة الاقتصادية بالرباط سنة 1335 هـ .  
طبعة الأستاذ علوش .



ظهور ونجاح حتى أصبحت الخلافة الإسلامية معقودة في لوائها .

ومن ثم الطاعة الحاصلة لهذا الأمير لرعيه الروحي انه لا يعارضه في أي شيء حتى انه قال له ذات يوم انه وجب عليه انبئنا بغيره فبما سبب فقال له لا اعرف به حتى آخذه منك فكشف له عن بشرته عشرة عشرين سوطا ثم قال له : انما ضربتك لانك باشرت القتال واسطليت الحرب بنفسك وذلك خطأ منك فان الأمير لا يقاتل وانما يقف ويحرض الناس ويقوى نفوسهم فان حياة الأمير حياة عسكري وموته غناء جيوشه ، وهذه النظرية الحربية لازالت هي النظرية السائدة الصائبة الى يومنا هذا فان كبار الجيش ورؤسائه يكونون في مكان بعيد مشرف على سير العمليات الحربية ليوجهوا منها الجيوش المقاتلة الوجهة الصائبة ويراقبوا عن كثب حركات العدو في تقدمه وتأخره وما الحرب الا خدعة كما يقولون في القديم وان هي الا مباردة لا يتوقف النصر فيها على تقدم الاستعدادات الحربية وتنوع وسائلها من طيران ونباتات وغاز وغير ذلك فحسب بل ان القوي في هذه كذلك بالمفاجآت كما هو مشاهد اليوم في عصرنا .

اما تأديبه لأميره يحيى بن عمر فان المصلحة اقتضت ذلك بدلا من ابعاده بالكيفية كما يفعل اليوم وللرئيس الاعلى سلطة كبيرة في نوع التأديب الذي يصدره في حق مرؤوسه وخصوصا وان تأديبه له يوافق روح عصره .

### استيلاء عبد الله ابن ياسين على جميع بلاد الصحراء

وقد تابع عبد الله ابن ياسين خطته الحربية وكان التصرف حليقه في جميع غزواته لعاملين اساسيين اولهما انتياده تمام الانتصار لتعاليم الاسلام من محافظته على قروضة وواجباته والزام متبوعه وجيشه بالتسك بقواعد الدين الحنيف من اداء الصلوات جماعة ومن اخذ الزكوات من اغنيائهم وتوزيعها على فقرائهم واخل الفضل والعلم وذوى الحاجات وثانيهما ابتعاده عن الطامع والاغراض الشخصية اللذين كثيرا ما يكونان سببا في الانحراف والفساد كما هو مشاهد في الغائب والحاضر ولا ادل على اخلاصه من زهده في الرئاسة الدنيوية واسنادها

لغيره وبهذا وحده امتتح بلاد الصحراء والكثير من بلاد السودان .

هذا هو السبب الحقيقي في هاته الانتصارات الباهرة التي حققتها هذا الرجل العظيم وهو ما ذكره المؤرخون من العرب والمفسون من الاجانب وهناك نظرية لمساحبها هيرش طيراس في كتابه تاريخ المغرب في اصوله وهو معروف بنزعته الاستعمارية فقد ارجع خروجه وقومه من صحرائهم التي غابت بهم حسب زعمه الى انه انما خرجوا لطلب العيش والاستيلاء على المزيد من الاراضي التي يجدون فيها مشاريعهم وليسط نفوذهم وسلطتهم على جيرانهم وعلى من خالفهم فجعل السبب الوحيد في نظره سببا اقتصاديا لا دينيا ولا اصلاحيا مع ان هذا الامر لا يوافق سيرة الرجل الذي كان زاهدا في كل شيء فقد عرقت عليه الرئاسة تعزف عنها عزوا لا يعهد الا من الملوك الثلاث من الناس وكل اناء بما فيه يرشح غاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

نعم شاعت الاقدار ان تشيع خطته الإصلاحية وغتوحاته المتوالية في الانتحاء البعيدة عن الصحراء وتسامع الناس بذلك وتمنوا ان ينخرطوا في حركته وان ينضموا الى جيشه ولهذا اجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وكتبوا اليه والى اميره يحيى بن عمر والى اشياخ المرابطين كتابا يرجون منهم تطوير بلادهم من عسف اميرهم مسعود بن وانودين المفاوى الزناتى فتبها لهذا الامر الجلال مجاهدنا الكبير فجمع جيوشه الجواراة المنتصرة وتصد بلاد سجلماسة في العشرين من شهر صفر عام 447 موافق يوم الاحد 21 مايو 1055 م ولما وصل الى درعة اخرج منها عامل امير سجلماسة مسعود المفاوى وقد دارت بينهما حروب عظيمة منح الله تعالى المرابطين فيها النصر على مغاوة فقتل مسعود واكثر جيوشه وقرر الباقون فآخذ عبد الله ابن ياسين اموالهم ودوابهم واسلحتهم مع الابل التي اخذها من درعة فآخروج من ذلك الخمس جميعه وغرقه في فقهاء سجلماسة ودرعة وصلحائهم وقسم الباقي على المرابطين وفي البكرى ان عدد الجيش الذي توجه به ابن ياسين الى سجلماسة يبلغ نحو ثلاثين الفا رجل سرج ولما دخل سجلماسة اطلع احوالها وغير ما وجد بها من المنكرات وقطع المزامير واحرق الديار التي كانت تباع بها الخمر وازال المكس واسقط المغارم المخزنية وقدم عليها عاملا من لتونة ومن اجل هاته المنكرات



وبعدما قضى باغيات نحو الشهرين توجه الى بلاد نادلا ففتحها وقتل من بها من بني يفرن بلوكها وظهر بلقوط المغراوي فقتله ، ثم سار الى بلاد تامستا ففتحها واخبر ان بساطها قبائل — برغواطة — فتوجه اليهم .

### تحقيق القول في اصل برغواطة ونحلتها الضالة :

نقل عنا ما جلبه المؤرخون من العرب الذين تعرضوا للكلام على هذه النحلة المذهبية التي شاعت في جهة تامستا وانقطعت بلادا شاسعة من وادي ابي رقرق الى وادي ام الربيع ، من لدن مساسريهم الى يومنا هذا فقد تكلم عليهم صاحب — متأخر البربر والحلل الوثنية وأبو عبيد البكري — في كتابه المغرب وابن خلدون في العبر وابن ابي زرع صاحب القوطاس والناصرى في الاستبصار والدكتور حسين مؤنس في كتابه شجر الاندلس والمؤرخ الكبير الاستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه دول الطوائف والاستاذ المرحوم محمد بن عثمان المسبوي في كتابه جامعة ابن يوسف في سبعة مئة سنة والاستاذ عبد الله كون ومؤرخ الدولة المغربية الاستاذ عبد الوهاب بن منصور في كتابه قبائل المغرب وغيرهم ممن تكلم عن منشأ الدولة المرابطية وان كانوا كلهم يستقون من كتاب المغرب للإمام البكري وهو جزء من كتابه المسالك والممالك وهو اقدم مصدر عن هاته الطائفة .

وما دام حديثنا عن المرابطين فلنسبق أولا بعض ما جلبه على بن ابي زرع في كتابه القوطاس قال : ان اهلهم بن برباط بفتح الباء في اوله وهو

قام بحزبه المثالية ضدها وظهر ارض المغرب من خبتها هذا وقد توفي الامير يحيى بن عمر اللخوني في جباله بلاد السودان فقتلهم عبد الله ابن ياسين اخاه ابا بكر مكانه وذلك في شهر المحرم عام 448 هـ موافق مارس — ابريل 1056 م. وهكذا يقيم عبد الله ابن ياسين مرة اخرى الدليل على اخلاصه في عمه وأنه لا يريد اماره ولا رئاسة وهذا النوع من البشر قليل اذ كل الاسباب التي تؤهل للارتقاء الى سلم الامارة متيسرة ومع ذلك يدفعها بيده ويتصب هو للامارة غيره ممن يراه صالحا لها .

وعنا تحدثنا المصادر التاريخية ان الامير ابا بكر بعد تسلمه مقاليد الجديدة توجه الى بلاد السودان فنقول : انه فتح جميع البلدان التي مر عليها من جزولة وماسة ورودانة وقد كان بهذه البلدة قوم من الروافضى (16) وهم اصحاب عبد الله البجلي الرافضى اشاع هناك مذهبه منذ قدومه ايام عبد الله الشيعى جبلا بعد جبيل ، فقاتلهم ابو بكر بن عمر وعبد الله ابن ياسين حتى فتح مدينتهم عنوة وقتل من اصحابه خلق كثير واخذ اموالهم فجعلها غنيما بين المرابطين .

ثم ارتحل الى بلاد المصاهدة ففتح جبيل درن وبلدان رودة وشيشاوة — ونغيس وسائر بلاد كدمية وقبائل رجراجة وحاجة كما فتح بلاد الغمات بعدما فر عنها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي الى ناحية نادلا فنزل بها في حصن بني يفرن اربابها وكان ذلك سنة 449

16 الروافضى : قال صاحب القاموس : الروافضى كل جند تركوا قائلهم والرافضة الفرقة منهم وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له ثيرانم الشيخين ( ابو بكر وعمر ) غيبى وقال كلنا وزيري جدى ( علي ) فتركوه ورفضوه ورفضوا عنه والنسبة رافضى هـ وجاء في مقدمة ابن خلدون في جعل مذاهب الشيعة ما نصه : والزيدية نسبة الى صاحب المذهب وهو زيد بن علي بن الحسين السبط الى ان قال ولما تنازع الامامية زيدا في امامة الشيخين وراوه يقول بامليتها ولا يتبرا منها ورفضوه ولم يجعلوه من الائمة وبذلك سمو رافضة (ومثل هذا يوجد عند صاحب المال والنحل للإمام ابن حزم ، وقد رفضوه كذلك لانه لم يذهب الى ما ذهبوا في ان الخلافة تستحق بالوراثة بل رأى انها لا تستحق الا بشرطين وهما : ان يخرج الامام ويدعو الى نفسه وان يبايعه معظم المسلمين وهذا زيادة على اشتراطه ان يكون الخليفة من نسل غاطمة الزهراء كما هو رأى الشيعة على العموم واما قول الشاعر العربي :

عليشهد النعلان اني رافضى

ان كان رفضا حب آل محمد

فهو تعبير منه لحيه لآل البيت المطلوب شرعا ولا يقصد منه ظاهره بالمعنى الذى قدمناه



حصن من عمل شقوتة من بلاد الاندلس فنسب اتباعه اليه فقبل برباطي فعرفته العرب وقالوا برغواطي بعدما تلبوا الباء الثانية واوا فقالوا برغواطي فسموا بهذا الاسم وزاد فقال ان اصل صالح بن طريف نبيهم ( يهودى ) من ولد شمعون بن يعقوب عليه السلام .

اما صاحب كتاب المطرب في اشعار اهل المغرب مؤلفه : ابن حجة فقد تحدث عنهم في الصفحتين ( 88 — 89 ) من كتابه فقال : وانشدني ابي موسى بن عيسى السماري البلغواطي ( في غلام اهدى اليه بنفسه ) :

ما كان الطفلة يروح مخبه  
اذ ملها منه بغير تحرك

اهدى اليه بنفسه يشتمه  
فاذا به رقتا دعا يا نفس من

ثم تابع حديثه فقال : وهذه القبيلة يقال لها (بلغواطة) بلام مفتوحة واسكان الغين والنسب اليها بلغواطي قرأته في كتاب تنقيف اللسان وتلبيح الجنان للقاضي الجليل ابي حفص عمر بن خلف الحميري المازري قال اخبرني بذلك اللغوي النحوي ابو بكر محمد بن البر التميمي عن اللغوي الكبير ابي عبد الله القرظي قال : والامية تقول به بالراء برغواطة والمساب بلغواطة انتهى كلام ابن دحية ، ولنسب كلام ابن ابي زرع بكلام الناصري في كتابه تاريخ المغرب الاقصى لانه استوفى الحديث عن ملوكهم الذين تعاقبوا على الامارة بارض تامسنا ولعل الناصري في الحديث عن ملوكهم اطلع على ما عند الوزير لسان الدين ابن الخطيب في كتابه اعلام الاعلام فبين بويج من الملوك

تبل الاحتلام الذي قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور احمد مختار العبادي والاستاذ محمد ابراهيم الكنانى فعمل هذا الكتاب هو عمدة الناصري بعد الاسم ابي عبيد البكري .

قال صاحب كتاب الاستبصار :

والتحقيق ان برغواطة قبائل شتى ليس يجمعهم اب واحد ، وانما هم اخلاط من البربر ، اجتمعوا الى صالح بن طريف الذي ادعا النبوة بتامسنا سنة 125 هجرية في خلافة هشام بن عبد الملك ابن مروان وتسمى بصالح المؤمنين ( وان تظاهروا عليه فان الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ) وشرع لاتباعه الديانة التي اخذوها عنه وكان صالح قد شهد مع ابيه طريف حروب ميسرة المضغرى كبير الصغرى لمعهده .

وكان طريف يكنى ابا صبيح ومن كبار اصحاب ميسرة المذكور ويقال انه ادعى النبوة ايضا وشرع لقومه الشرائع ثم هلك سنة 127 هجرية وقام بامرهم صالح فغفت مخارقه على بخارق ابيه وكان اولاً من اهل العلم والدين ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوة النبوة وكان خرج الى المشرق سنة 174 بعد ان ملك امرهم 47 سنة ووعدهم بانه يرجع اليهم في دولة السابع منهم واوصاهم بشريعته .

ثم ولى من بعده ابنه الياس ولم يزل الياس هذا يظهر للإسلام محصرا على ما اوصاه به ابوه من كلمة كفرهم وكان متظاهرا بالغفاف والزهد الى ان هلك سنة 224 لضى خمسين سنة من ولايته ، ثم ولى من بعده ابنه يونس فظهر دينهم ودعا الى

17 ان تامسنا هذه التي كانت في حكم البرغواطين الخائرة لا عظميلادات للاحية بالمغرب والتي يحق ان يقال في حقها انها من المغرب النافع كما كان يتوله الاستعمار الفرنسي قد تعرض للكلام عليها المؤرخ الكبير الحسن الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقى عند الاوربيين فقال تحدثنا عنها انها كانت تشمل على اكثر من ثلاثمائة قنصر واربعين مدينة لكنه زعم ان عرب جشم والخلط ورياح الذين جاء بهم المنصور الموحدي في حدود سنة 1188 الى ارض المغرب خربوا هاته الحضارة وقضوا عليها فاصبحت اثرا بعد عين بفعل النهب الذي سيطر عليها من طرف هؤلاء الاعراب هذا ما نسب اليه الاستاذ اوبير الفرنسي ، في النشرة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب مجلد عدد 86 — 87 نوفمبر 1960 — يبراير 1961 لقد صور لنا الوزان الفاسي حالة المغرب في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، وهذا القدر ما لم يذكره المؤرخون من العرب فيما اعلم ولعل هناك نقطا استفهامية ، لا سيبل الى التجزم بما انفرد به الوزان وحده من بقية المؤرخين وستكشف الحقيقة عندما يعمرزها علم الحفريات والاثار ان كان لذلك من وجود بل ان يونس بن الياس من البرغواطين هو الذي احرق 380 مدينة كما نبه على ذلك الناصري فهم المخربون لهاته الحضارة لا المرابطون .



العدوتين في غزو برغواطة اثر عنيفة من الادارسة  
والاسوية والشيعية وغيرهم الى ان جاءت دولة  
المرابطين على ما سياتى هذه هي رواية الناصري  
رحمه الله عنهم .

وقد اطلعنا من خلالها على عدد ملوكهم السبعة  
وعلى دولتهم التي هي في الحقيقة دولة المتغلبين  
الكاذبين ، فقد ادعى النبوة فيهم اربعة اشخاص  
منهم : ولم يقتض على نحلة هؤلاء الشجعان الا صاحبنا  
عبد الله بن ياسين كما سيقف على ذلك فيما بعد .  
اعنى بارض تلمسنا .

اما بقية الكلام عنهم فقد تحدث عنها باسهاب :  
ابو عبيد البكري في كتابه المغرب ، فقال : ولم تزل  
برغواطة في بلادها مملكة بديتها وبني صالح بن طريف  
ملوكها ، الى ان قام فيهم تميم اليفرنى وذلك بعد  
سنة 420 هجرية فغلبهم على بلادهم وجلا من بقى  
منهم ، واستوطن ديارهم ، وانقطع امرهم وعفا  
انهم ، ولم يبق لاضلالهم بقية ولا من اواصر كفرهم  
آصرة . وتميم الامير هذا كان ذا جند وابشار للحق  
والعدل وهو الذي قتل احد بنيه لاغتصابه جارية من  
التجار بوادي سلة ( وادي ابي رقرق ) وجميع  
بلاد برغواطة على ملة الاسلام فهذا النص من ابي  
عبيد يبين لنا ان برغواطة قبيلة من قبائل البربر وهو  
ما افصح عنه الدكتور حسين مؤنس في كتابه عجم  
الاندلس حيث قال وكان وضع العرب في بلاد المغرب  
بعيد الفتح وضعا غريبا في ذاته فان بربر المغرب  
على ما نعرف ينقسمون الى يثرويرانس او الى يثو  
وحضر غالبا البتر فقد تسارعوا الى الانضمام للعرب  
في اول الامر واشتركوا معهم في فتح البلاد ولولا  
مساعدة قبائل يثرية مثل لوانة ونفوسة وهواره . .  
و ( برغواطة ) لما استطاع العرب الوصول في المغرب  
الى عاتبة النتيجة الباهرة التي وصلوا اليها بعد جهد  
طويل متصل انتهى كلام الدكتور فعلى هذا يكون  
البرغواطيون يرجعون الى فرقة البتر البدو من البربر  
وان كان هذا لا يتعارض مع من ذهب اليه من قال  
ان اصلهم من ( برباط ) الحصن من عمل شدونة  
بالاندلس اذ لعلمهم حينما نزلوا هناك بعد الفتح  
الاسلامى اطلق عليهم اسم برغواطي بعد عملية  
القلب التي سبقت الإشارة اليها عند صاحب الروض .

هذا ما عند المؤرخين من العرب وتوجد نظرية  
طريقة يمكننا ان نأخذ منها اصلهم الاصيل وهي  
لبعض المؤرخين الاجانب المادني بها الاستاذ الصديق

كفرهم وقتل من لم يدخل في امره حتى حرق مدائن  
— تلمسنا — وما والاها يقال انه حرق منها 380  
مدينة واستلحم اهلها بالسيف لمخالفتهم اياه وقتل  
منهم بموضع يقال له : ( تاملوكالات ) وهو حجر عال  
نابت وسط الطريق 7770 نفسا وحج يونس ولم يحج  
احد من اهل بيته قبله ولا بعده وهلك سنة 268  
لاربع واربعين سنة من ملكه .

ثم تولى امرهم بعد ابو غفير محمد بن معاذ بن  
اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك  
برغواطة واخذ يدين اياهه واشتد ثوكته وعظم  
امره وكانت له في البربر وقائع مشهورة : وايام  
مذكورة ، اشار الى شيء منها سعيد بن هشام  
المصمودي في ابيات منها قوله :

وهذي امة حلكوا وضلوا  
وعاروا لاسقوا ماء معيبا

يقولون النبي ابو غفير  
فاخزي الله ام الكاذبين

سيعلم اهل تلمسنا اذا ما  
انوا يوم القبلة بظلمينا

هناك يونس ابنو ابيه  
يقودون البرابر حائرين

واتخذ ابو غفير من الزوجات 44 زوجة لانهم يبيحون  
في ديانتهم الخبيثة ان يتزوج الرجل ما شاء وكان  
له من الولد مثل ذلك او اكثر وهلك اواخر المائة  
الثالثة : لتسع وعشرين سنة من ملكه .

ثم ولى ابنه ابو الانصار عبد الله فانتفى سنته  
وكان كبير الدعوة مهيبا عند ملوك عصره يهابونه  
ويدافعونه بالمواصلة : وكان يلبس اللحفة والسرناويل  
ويلبس المخيط من الثياب : ولا يعتن في بلاده الا  
الغبراء ، وكان حافظا للجار ونيا بالعيد وتوفى سنة  
341 هـ لاربع واربعين سنة من ملكه ، ودفن  
بتاللاخت وبها قبره .

وولى بعده ابنه ابو منصور عيسى بن ابي  
الانصار وهو ابن 22 سنة ، غلب مسيرة اياهه  
وادى النبوة واشتد امره وعلا سلطانه ، ودانت له  
قبائل المغرب وكان عسكره يناهز ثلاثة آلاف من  
برغواطة وعشرة آلاف من سواهم ، وكان الملوك



السيد عبد الكريم الحمياتي. خذات المستشار بالمجلس الاعلى وعاته النظرية هي اصحابها المؤرخ الفرنسي اينموند غريزولس Salmond Grissolles في مقاله الذى نشره في المجلة المغربية للأثار ج : 2 سنة 1957 Les Beaux-arts et la province Romaine de Tingitane. Bulletin d'Archéologie. Tome II - 1957. ناقلا كلامه عن المؤرخ الكبير الفرنسي جبروم كاركوبينو Jerome Carcopin المتوفى في مارس 1970 الذى كان له الباع الطويل في معرفة تاريخ الاغريق والرومان خاصة والمغرب عموما في كتابه المطبوع بباريس سنة 1943 والمسمى (المغرب القديم) Le Maroc Antique عندما تحدث عن وجود قبيلة ذات جاه وسؤدد تدعى (البكاوط) اخذا بحته من الحفريات التى عثر عليها في (وليلي) من عدة نصب حجرية مكتوبة بالاحرف اللاتينية يبلغ عددها احدى عشرة قطعة ذكر في هاته القطع اسم القبيلة (البكاوطيين) وقاتل الاساذ غريزولس صاحب المقال تبعا له قائله الاساذ كاركوبينو ان هذه القطع يرجع عهدها الى عهد الامبراطورية الرومانية السفلى وقد ترجمت الى الفرنسية .

فيستنتج من هذه البحوث الوجود الفعلي للبكاوطيين وهل كانوا يوجدون داخل المغرب الطنجي او خارجه . الا انه قال : ان طائفة من البكاوطيين كانت تعمم الاطلس المتوسط كما ان طائفة منهم كانت تعيش خارج المغرب الطنجي تطلق بالقرب من الاطلس المتوسط كما كانت توجد طائفة منهم على بعض جوانب ملوية وفي الريف ، وزاد صاحب المقال فقال : ان المؤرخ ( بلين ) القديم

Plin l'Ancien (23 ap. J.C.—79).

الذى تحدث عن الامبراطور ( هادريان ) Hadrien بأنه استعمل البكاوطيين في ابعاد قبيلة ( اوطلول ) Antololes عن مدينة سلا عندما هاجموها في سنة . وهناك قبيلة اخرى تدعى ( بافريس ) Bavares كانت توجد بدورها داخل المغرب القديم .

وهؤلاء البكاوطيون كانت لهم صداقة مع الرومان وقد تأثروا بمبادئهم ولهجتهم لدرجة ان اعتنقهم كانوا يرسلون اولادهم الى روما لطلب العلم وللحفاطة على ابقاء العلاقة الطيبة بينهم وبين سادات العهد القديم .

وعندما ذهبت روما من المغرب بقيت لغتهم بركة من الزمن بين البكاوطيين مسترجة بشماهم لدرجة انهم

رسموا على قوتهم الصمية والسليهم الحريسة المتقبسة من الرومان فانهم بذلك استطاعوا ان ينفوا في وجه العرب زمن الفتح الاسلامي ، وزاد صاحب المقال تدعيما لنظريته هاته فقال : وقد حفظ لنا التاريخ وخصوصا في عقد صن الجوار التي عثر عليها بمدينة وليلي تسعة اسماء لامراء بكواطين وهم : 1 اليوس ثوكدا Aelius TUCUDA في عهد الامبراطور انطونان Antonin واوكيت Lantet في عهد الامبراطور مارك اورييل الحكيم Mare Aurèle — le philosophe

واورليوس كاتارطا Aurelius Canart (II) واوريت Uret في عهد الامبراطور كمود Commodus وايليزن Illusen في عهد الامبراطور سبتيم سيفير Septime Sévère وسبزمز Sepmazin في عهد الامبراطور فيليب العربي Philippe l'Arabe وغرليوس مانيف Lulius Mucif ويوليوس تفسوزى Lulius Sufrod ويوليوس ميرزي Lulius Miro في عهد الامبراطور ابروبوس Probus وهؤلاء الامراء كانوا يحملون نازة اسمهم المحلي واخرى يضيفون اليه لقبها لاتينيا حسب الاختيارات التى يرونها انتهى فعلى هذا قد تبين من هذا ان البكاوطيين الذين تحدثت عنهم هاته المصادر الاجنبية المدعية بملهم الحفريات والانار هم البرغواطيون الذين تعرض لهم مؤرخو العرب ككل ما هنالك ان النطق بهم بالراء قد حل في محل اللام مع التخصيم في الواو من البكاوط لانه كثيرا ما يقع التخصيف في الاسماء حين تعريبها كما نبه على ذلك ابن ابي زرع نفسه .

وحيث اشجعنا الكلام حول اصل هاته القبيلة فسنحاول بقية الكلام حول مذهبهم الذى فصله المؤرخون لاسيما ابن ابي زرع فقد قال : نشأ صالح بن طريف برباط السافة الذكر وكان في اول امره رحل الى بلاد المشرق فقرا على عبيد الله المعتزلى القدرى واشتغل بالسحر وقدم الى المغرب فنزل ببلاد تاسفا فظهور لهم الاسلام والزهدي والورع فاستمالهم بسحره ولسانه ثم قدبوه عليهم واتبعوا امره فادى التبوذة وتسمى بصالح المؤمنين الذى فكره الله في كتابه وان نظاعدا عليه الآية .

ثم شرع لهم دينانته الجديدة في سنة 127 هجرية ومما شرعه لهم حيلام شهر رجب واكل شهر رمضان وفرض عليهم عشر صلوات خبسا بالليل وخمسا بالنهار واوجب عليهم الاضحية يوم 21 من شهر



سوفنا محمد الرسول المؤيد من الله بالمعجزات الباهرة وأعظمها هي القرآن الكريم الذي يتحدى ببلاغته ومضامنه البشر كافة في كل عصر ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين / انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يفقهون وصدق الله العظيم والله العزة ورسوله وللمؤمنين .

### ثُرو عبد الله ابن ياسين في قتال هاته الطائفة الضالة المضلّة :

لما صفا لعبد الله ابن ياسين أمر الصحراء وما وراءها من بلاد المصنعة وانتصرت جيوشه على سائر الجهات الجنوبية ورفعت أعلامه على سجلماسة وفرن وغيرها مما تيسر له فتحه بلغ إلى علمه خير تلك الطائفة الضالة التي تمكن قدسيا بأرض ( تامسنا ) واستفحل شرها وعظمت غفيتها بهذا الجزء من المغرب العزيز ولم تستطع الدول التي تعاقبت على مقاليد الحكم بالمغرب من لدن الدولة الإدريسية إلى ظهور عبد الله ابن ياسين أقول لم تستطع تلك الدول أن تقضي على البرغواطيين القضاء المبرم إلى أن قام عبد الله ابن ياسين وبلغه أمرهم .

وكان على رأس هذه الطائفة في عهد صاحبا هو أبو حفص عبد الله بن أبي عبيد بن مقلد ابن اليسع ابن صالح بن طريف البرغواطى المتبنى الكاذب فسار إليه عبد الله ابن ياسين في جيوشه عنيفة من المرابطين ومعه أبو بكر بن عمر الليثوني وكانوا في نحو خمسين ألف راجل وراكب فجالت جيوشه بين البرغواطيين جولة عظيمة فرت بسببها برغواطة أمامه في جبالهم وغياطهم وتهدت العساكر في طلبهم وانفرد عبد الله ابن ياسين في قلعة من أصحابه قلقية جمع كثير فقاتلهم قتالا شديدا فاستشهد في ميدان المعركة بجاهدنا الكبير بسبب جراحات أصابت جسمه .

لما أصيب بما أصيب به من تلك الجراحات وتقل جراحه حمله أشياخ المرابطين ورؤساؤهم من وسط المعركة ثم خطب فيهم في هاته الساعة الزهية

محرم كما شرع لهم في الوضوء غسل المسرة والخاضعتين وصلاتهم إياه لا سجود فيها وسجدون في آخر ركعة خمس سجدات ويقولون عند الطعام والشراب باسم ( بالكس ) وزعم أن تسميره باسم الله وأمرهم أن يخرجوا العشر من جميع الثمار وأباح لهم أن يتزوج الرجل ما شاء من النساء ولا يتزوج من بنت عمته وبطلقون ويراجعون ألف مرة في اليوم ولا تحرم المرأة بشيء من ذلك وإن يقتل السارق حيث وجد وأمرهم بالدية من البقر وحرم عليهم رأس كل حيوان والدجاجة يكره أكلها وقدوتهم في الأوقات الديقة وحرم عليهم ذبحها وأكلها ومن ذبح ديكاً وأكله اعتق رغبة وأمرهم أن يلصقوا بصاق ولانهم تبركا به فكان يمسق في أكلهم فيلصقونه تبركا (18) ويحولونه إلى مرقاهم يستشفون به ووضع لهم قرآنا وزعم أنه نزل عليه وأنه وحى من الله تعالى ومن شك في ذلك فهو كافر وهو يشتمل على ثمانين سورة سماها باسم الأنبياء وغيرهم منها سورة آدم وسورة نوح وسورة أيوب وسورة يونس وسورة موسى وسورة هارون وسورة الأسباط وسورة فرعون وسورة بنى إسرائيل وسورة « الديك » وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة هاروت وهاروت وسورة ابليس وسورة الحشر وسورة « غرائب الدنيا » وغيرها العلم العظيم عندهم وأمرهم أن لا غسل عليهم من الجنابة إلا من الحرام وأعلن على هذا فاقول : عذره في ديانة هذا الدجال المفترى وذلك هي المبادئ التي جعلها لصديق دعوته والتي أضل بها أتباعه ومشيعيه إليه الذين يتبعون كل نافع ويعفرون بهل هاته الأوهام ولقد أحب أن يقتضى على دعوته هذه ثوبا من القديسة بقرائه المفترى الذي حاك به بعض سور القرآن العظيم الذى هو المعجزة الكبرى لصاحبه ولو كان صادقا فيما أتى به لتكفل ( منزله بزعمه ) بحفظه مدى الدهر من الاضمحلال اذ لو كان صادقا في دعوته لما انقرض كصاحبه من الوجود فكيف من انبياء كاذبين ظهروا بعد آخر الانبياء عليه الصلاة والسلام فأنظر الدهر كثيرهم وانتزع مع مر العصور أمرهم ولقد دخلت دعوته وقرأته المفترى في خبر كان وفي ذلك دليل لمن يحتاج إلى دليل على صدق نبينا

(18) لعل هذا السباق في الطعام والشراب الذي هو شبيه بما يفعله اليوم أهل الطرق ومشايخهم مأخوذ من لدن هاته الطائفة البرغواطية الضالقة فيه على ذلك الاستفلا محمد بن عثمان المسغوي في كتابه : « ابن يوسف » .



من حياته خطبته الأخيرة فقال : يا معشر المرابطين انكم في بلاد اعدائكم وانى ميت في يومى هذا لا محالة غائبكم ان نجبتوا وتفشلوا فذهب ربحكم وكونوا الفة واخوانا على الحق واخوانا في ذات الله تعالى وايكم والمخالفة والتحسد على طلب الرياسة فان الله يوتى ملكه من يشاء ويستظف في ارضه من احب من عبادته ولقد ذهبت عنكم فانظروا من تقدمونه منكم يقوم بامركم ويقود جيوشكم ويقزو عدوكم ويقسم بينكم غنيكم ويأخذ زكائكم واعشاركم .

هذه هي وصيته الأخيرة قبل مساته اخذ فيها العهد على من يخلقه ان يتم ما بدا به في اول ايامه الى ان سقط شهيدا في معركة القتال من اتخاذهم لرئيس يسير على خطته الحربية ويموزع ما اغاء الله عليهم من النواقل فبيهم بمقتضى الشرع فرحبك الله يا بن ياسين لقد وقيت بمهدك وثبت على بهدك الى ان لقيت ربك هادى البال مستريح الضمير على مسير العقيدة الاسلامية التي منبت نفسك لاعلاء كلمتها وثبت قدمها بهذه الديار .

ولما اتم خطبته انفق رايهم على تقديم امر الحرب الى ابي بكر بن عمر اللواتى وبقته في الجهاد والكفاح فقدمه عليهم عبد الله ابن ياسين باجماع من اشياخ المرابطين في عشية ذلك اليوم الذي توفي فيه وهو يوم الاحد 24 جمادى الاولى سنة 451 هجرية موافق 8 يوليوز سنة 1059 على ما في القرطاس او سنة 450 على ما في العبر ونفس هذا المجاهد الكبير بموضع يعرف ( بكريظة ) بتاسينا بقبيلة زمشير بفخذه تعرف باولاد حادة من بطن اولاد كثير فوق هضبة معروفة بهضبة مولاي عبد الله - مول الكارة - على بعد 45 كلم من الرباط وبني على قبره مسجد فيكون قد عاش بين المرابطين نحو عشرين سنة كلها كفاح وجهاد ، هذا وما ذكرناه من كون عبد الله بن ياسين توجه لقتال البرغواطيين بارضهم بتامنا الى ان توفي هناك لا يتعارض مع ما ذكره ابو عبيد البكري من ان الامير تميم اليشكري هو الذي قضى عليهم لان وقعة الامير تميم التي اشار اليها البكري كانت سنة 420 هجرية وعبد الله بن ياسين لم يتم بدعوته الا في سنة 430 اى بعد تلك الوقعة بمسرح سنين قلعل البرغواطيين رجعوا الى غيهم ونقضوا عهدهم وبذلك يمكن الجمع بين ما عند ابن ابي زرع وغيره وما عند البكري والله اعلم .

ثم تابع ابو بكر جهاده في البرغواطيين حتى اعادهم الى الاسلام وتركوا نحلهم الضالة ورجعوا الى الاخذ بالشريعة الاسلامية ، وتابع امير المسلمين يوسف بن تاشفين جهاده فبيهم الى ان قتل سقوت البرغواطى بطنجة سنة 471 هجرية كما قتل ولده ضياء الدولة الذي التجأ الى سبنة في معارك طاحنة كان النحر فيها لامير المسلمين وبذلك تم القضاء عليهم ولم تبق لهم قائمة وطهر الله بلاد المغرب من رجسهم وتوحدت كلمة المسلمين بأرض المغرب وكتب ذلك في صحيفة هذا المجاهد العظيم عبد الله ابن ياسين .

يود ان صاحب كتاب المغرب في تاريخ المغرب لابن عذارى يرى ان القضاء الاخير عليهم انما تم في ايام الموحدين وفي الاستقصا : كان ملوك العدونين في غزو برغواطية هؤلاء وجهادهم آثار عظيمة من الادارسة والاموية والشيعة وغيرهم .

### اوصاف هذا الرجل العظيم واخلاقه وما قيل في حقه :

لقد كان عبد الله ابن ياسين شديد الورع في المطعم والمشرب فكان لا يأكل طول حياته فبيهم شيئا من لحماهم ولا يشرب من البنائهم بل كان يقتصد ويتمشى من لحوم الصيد ، وقد قال القاضي عياض في كتابه المذرك : عبد الله بن ياسين ذو الانباء العظيمة والقصص الغريبة القائم بدعوة المرابطين المزين لدولتهم اول خروجهم وان المرابطين كانوا يحفظون من فتاويه واجوبته ما لا يعدلون عنه وقال ابن عذارى المراكشى : ان لموتة كانت لا تقدم احدا للصلاة الا من صلى خلف عبد الله بن ياسين ، ووصفه على بن زرع في روضه فقال : كان من حذائق الطيبة الاذكية النبهة النبلاء من اهل الدين والفضل والورع والادب والسياسة ، مشاركا في العلوم وحلاه بالفقه المجاهد المرباط الورع الزاهد الصوام القوام بهدى المرابطين ، اما الوزير لسان الدين ابن الخطيب فقال : انه كان رجلا ورعا سليا وقال العلامة الكبير الحافظ ابو بكر بن العربي المعافى في الغارضة : المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصر الدين فلو لم يكن للمرابطين وسيلة ولا فضيلة الا وقعة الزلاقة التي انسى ذكرها حروب الاوائل وحروب داحس مع بني وائل لكان ذلك من اعظم نضرم ورايح منجرهم وقال ايضا : في كتابه شواهد الجلة والاعيان في مشاهد الاسلام والبلدان حينها تعرض لذكر يوسف بن تاشفين وعظمة مملكته التي اسماها عبد الله ابن ياسين : التي ان صار جميع



من بالمغرب على سمعتها وامتدادها له طاعة ، واجتمعت كلمته بحمد الله على دعوته الموقفة الجامعة فيخطب الآن للخلافة بسط الله أنوارها وأعلى منارها على أكثر من الفين وخمسمائة ( 2500 ) منبر .

فإن طاعته خاضعها الله من أول بلاد الأفرنج استأصل الله شافتهم ودمر جميلتهم إلى آخر بلاد السودان مما يلي بلاد غانة وهي بلاد معادن الذهب والمسافة بين الحدين المذكورين مسافة خمسة أشهر ، هذه أحوال هؤلاء العلماء الأقدمون وقال أبو عبد الله محمد بوجندار من المتأخرين في كتابه الإغتيال : هذا الرجل العظيم هو المؤسس لأعظم دولة من دول المغرب العزيز أعظم من دمن بأرض زعير ل أعظم من دمن بالمغرب بعد الأمازيغ الأندلسيين الفاتحين الأكبرين باعتبار أعماله وفتوحاته التي دوح بها المغرب إلى أن صار دين بتعاليم الإسلام بعد أن ثاد يتلقى منه ، وحسبك أنه مؤسس لدولة المرابطين وقال الاستاذ العلامة عبد الله كنون من المعاصرين في حقه : وإن المغرب ليدين له كما يدين للفاتحين الأولين بالتمديد لدين الحق والقضاء على ترسعات الشرك والاعتاد .

وقد فكروا من كراماته : أن المرابطين حينما كانوا في جهادهم بأرض السودان نفذ ماؤهم في أحد الأيام حتى اشرقوا على الهلاك فسلم عبد الله بن ياسين وسلمى ركعتين ودعا الله تعالى وأمن المرابطون على دعائه فلما فرغ من الدعاء قال لهم : احضروا تحت مسلاتي هذا فحفروا فوجدوا الماء تحته بمقدار شهر من الأرض فشربوا وسقوا ثوبهم ، وماذا أومئتهم ، بهام غيب يرد .

أيه ، أنها لامرأطورية عظيمة ، لم يتقدم لها مثيل في مغربنا العزيز ، قالذي أسس بنيانها ، وأسس قواعدها ، هو هذا الجبل العظيم ، أي ما يقرب من ألف سنة كانت السحراء جميعها في حكم المغاربة وملوكها ، فابن أحوال الخراسين الذين يزعمون أن سلطان المغرب لم يصل حكمه إلى الساقية الحمراء ، ووادي الذهب ، إلا غلبتسا المبطلون ، ولتسقط دعوتهم ، التي ينعنون فيها بأن هاته الجهات كانت موافا لا حكم لاحد عليها وليطخوا أن التاريخ المحفوظ المكتوب المدروس لا يحاسب ولا يداهن احدا وهل يحتاج النهار إلى دليل .

فقد قضى رحمه الله وبواه أعلى الجنان على نخلتين ضالتيه كأننا شالعتين بالمغرب وهما الروافض الذين كانوا بالقطر السوسى بتارودانت والبورغواطيين بتامسنا الذي ختمت حياته بالجهاد في قتالهم وكان استشهادهم على يدهم الخبيثة ولم ينفارق الحياة حتى توحدت الأمة المغربية واجتمع شملها وعظم شأنها وجاء من بعده أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين فأنتم خطته ونفذ برنامجه وسار على نيجته حتى استمرت دولته المجد الإسلام والفتح الحمدي إلى عنفوانهما وشبابهما بالعنوتين وتمت كلمة الله العليا ، وامتد عمر الإسلام بعد وقعة الزلاقة بأرض الأندلس المسلمة أربعة قرون وهاته الوقعة الشهيرة هي التي استطاعت أن ترد هجوم جموع المسيحية الأوروبية التي أرادت القضاء على الإسلام هناك ولهذا السبب نجد المؤرخين المسيحيين ومن على شاكلتهم يرمون دولة المرابطين بالمتنصرية ويحطون من قدرها للشئ من موقفها البطولي .

نعم كتب كل ذلك في صحيفة صاحبنا وصدق فيه قول الرسول الأكرم (ص) في حق من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

وقبل أن أختم كلمتي حول هذا الرجل العظيم احب ان اتقدم باقتراح لي موجه إلى السلطة المحلية التي يوجد خريجه بها وتحت رعايتها ملحا عليها في اقتراح الذي هو اصلاح الطريق الموصلة إلى برتده الأخير حتى يتسنى للمترجمين على روجه الطاهرة زيارته والوقوف على قبره للعظة والذكرى والاعتبار فكم زاره من عالم في التقديم والحديث مقفرا لجهوده التي بذلها بهذه الديار المغربية فمنهم العلامة الكبير المؤرخ المؤلف الشهير أبو القاسم الزياتي فقد قال في الترجيحان المغرب : وقتت عليه وزرته عام 1186 هجرية وعليه قبة تضمضعت أركانها إلى أن قال : ولعل هذا البناء يرجع إلى عبد المرابطين يتأسفا على الإهمال الذي يوجد عليه خريجه الذي قال عنه انه مهدي المرابطين وبهاته المناسبة أقول : أنني قد زرته لأول مرة حينما كنت قافيا بزعير في عام 1374 موافق 1954 هجيرة خالي المرحوم العلامة السيد عبد القادر ابن محمد ابن سودة وكانت معنا زوجي ام كلثوم بنت يحيى ابن سودة وكان السائق لسيارتي هو السيد محمد بن عمر الزعمرى الخداري فاما الخال فانه حينما تركنا السيارة بأسفل الجبل لم



يستطيع ان يصل الى ضريح عبد الله ابن ياسين وقال لى ولزوجى ابنت اخيه ثوبتها ياسين الاكرمين وعبد الله ابن ياسين وأشار بيده الى جية قبره وقال : اننى سأزوره من هنا ومكث بمحله والحق يقال اننا ما وصلنا الى ضريحه الا بعد جهد جهيد لمعوية المحلل .

وهذه اول زيارة لى الى قبره وذلكما كانت يوم الاحد 24 جمادى الاولى عام 1394 هـ الموافق 6 يونيو 1974 وشامت الاقدار ان تكون الزيارة الثانية صحبة زمرة من العلماء الاجلة الاساتذة وهم الاخوة السادة محمد بن العباس القبايج المحافظ بالخرانة العامة ومحمد ابراهيم الكنانى الصنى رئيس قسم المخطوطات بها ومحمد المهنوى والحاج احمد معنيو وقد يسر الله فى هاته الزيارة بواسطة اخينا الفضال الاديب السيد الحاج عبد الله بن شيخ الاسلام ابي شبيب الفكاكى الصديق فقد انتقلنا من داره بالرباط على متن سيارته الفضة وحينما وصلنا الى اسفل الوبة التى يوجد بها الضريح تركنا السيارة وركبنا سيارتين احدهما من نوع ( جيب ) والاخرى من نوع ( بكوب ) اللتين هما لنا الشريك السيد الطبيب الطاهرى الجونى الصنى رئيس قسم الفلاحة ببركة الرمالى الذى كان على موعد مع الحاج عبد الله الدكالى فامتطينا السيارتين ورافقتنا سيارة ثالثة غصصت لركوب زوجتى الفكاكى والطاهرى واستانفنا المسيرة على بركة الله وام قطع المائفة الصاعدة فى الجبل الا بشق النفس اذ لولا مهارة الشريف الطاهرى الذى كان يسوق احدهما ومعاراة السابق الثانى الذى اتى به الطاهرى لما تمكنا من قطع المسافة الصعبة المتدرة بنحو 3 كلم تقريبا اذ كلها انفرجات وشقوق على وجه الارض فلو كانت معبدة لسهلت زيارته على كل الذين يتشوقون اليها ويا ما اكثروهم ، وحينما دخلنا الى ضريحه قرانا الفاتحة نوحيا على روحه الطاهرة واهدينا ثوابها لروحه التى ننعم فى جنان الخلد وصلينا عنك ركعتين ، اما الضريح فهو عبارة عن قبة مربعة الشكل والقبر وسطها عليه دربوؤ طويل قديم وقد لفت نظرنا ما هو مكتوب بالحائط الشرقى فى الرخامة المنيعة بهذا الحائط التى تشهنت نبذة وجيزة من حياته منقولة من كتاب الاستقصا قام بنقشها وزخرفتها السيد محمد بن عبد الله ابن العباس الزعرى العبيدى العونى من دكالة بتاريخ 20 صفر الخير عام 1381 والبناء حديث العهد اذ لم يكن شىء من ذلك فى زيارتى الاولمى

ويوجد بشمال الضريح مسجد صغير ذو بلاطين وبه محراب وهو مخروش بخصير جديد يسع المسجد نحو الخمسين من المصلين وبجانبه الايسر موشعة صغيرة متوسطة الارتفاع واضربنا بانه لا مقام به الجمعة واخذنا حورا تذكارية بهذا الضريح ، وموضع الضريح مرتفع عن سطح البحر 287 م وتبلغ مساحة هاته الكارة الموجود بها الضريح 8-10 هكتار وهى تطل على حافة وادى امل بيور وتحدها من الجنوب غابة تغطيها اراضى مزروعة وبالقرب من الضريح توجد مغنية طولها 90-6 م وعرضها 3.35 م وهى مبنية بطريقة قديمة محكمة وبينة ولعل هذا البناء من عهد المرابطين وبعد الفراغ من هاته الزيارة الضامنة توجيها صحبة صديقتنا السيد الحاج عبد الله الشكلى الى داره المشيدة بوسط ضيعة فلاحية موجودة بارض مغشوش من قبيلة زعير وتناولنا طعام الغداء على مأددة هذا الرجل المضياف فجزاه الله احسن الجزاء حيث يسر لنا هاته الزيارة التى كانت فى صديقتنا .

وما يتعجب له كل العجب ان اهل القبيلة لا تعرف شيئا عن هذا الرجل الموجود ضريحه بين اظهمهم فيتمتع على اهل القبيلة وعلى رجال السلطة ان يفتوا بهذا المجاهد الذى استشهد بترابهم فى محاربة اهل الزيغ والضلال ، وذلك بان يعبثوا الطريق الموصلة اليه وان يوسعوا مسجده ويقيموا بازائه مدرسة قرآنية لحفظ كتاب الله عز وجل تقوم هاته المدرسة بدراصة مبادئ العلوم الاسلامية لتكون قائمين برسالته التى قام بها من اذن نشأته الاولى فى محاربة طرق الفساد كييفما كان نوعه وتتخرج من هاته المدرسة طائفة سالحة من شبابنا تكون مهمتهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الجهاد فى سبيل الله لاستكمال تحرير صحرائنا المغتصبة من طرف الاستعماريين الاسبانين وان تقوم القبيلة كل سنة باحياء فكره تشيد قبتها باعماله الخالدة . ومواقفه البطولية بعيدة عن البدع والمناكر حتى لا تشاب بشىء يقفانى مع المبادئ التى دعا اليها طليعة حياته .

كما اقترح على جلالة الملك مولانا الحسن الثانى القائد الاعلى للبلاد نصره الله ان يسمى فوجا عسكريا من افواج المدرسة العسكرية باسم فوج عبد الله ابن ياسين يكون مقرة بالقرب من ضريحه يستوحون من حياته المثل العليا فى الكفاح والتشحية والدفاع عن العقيدة الاسلامية بهذا الوطن العزيز تيمنا بشخصية





فريخ البطل العظيم ابو محمد عبد الله بن ياسين الجزولي ، وقد ظهر في الصورة الاساتذة من اليسار محمد المنوني والتاج أحمد معيثو ، كاتب المقال محمد التاودي بن سودة وشهد عباس التاج ، والطبيب الطاهر الجوهري وعبد الله بن ابن شعيب الدكالي الذي هيا الجو الفريخ لأصدقائه العلماء في سمعته التي توجد قرب فريخ عبد الله بن ياسين .

هذا ومما يثلج الصدر أنه توجد بالمركز الرماني مدرسة ثانوية تحمل اسم عبد الله ابن ياسين فجزى الله المخلصين العاملين على احياء تراثنا الخالد وامد الله في عمر ملكنا المحبوب المصلح المكافح عن المنسل العليا جلالة الحسن الثاني نصره الله وحفظنا المولى فيه وفي ولي عهده المحبوب وصنوه الامير مولاي رشيد وكافة الاسرة المالكة التي هي رمز عزنا ومجدنا ومخرنا بهذه الديار وامطر شبابيب رحمة الواسعة على روح بطل الاستقلال والحريسة ومجدد التراث الاسلامي بهذا القطر السعيد انه نعم المولى ونعم المحيى .

الريضا : محمد التاودي ابن سودة

هذا الجندي العظيم الذي كان له الفضل في ارساء قواعد هذه الامة المغربية على اسس حربية متينة وكما اقترح ان يسمى سد من السدود الحسية باسمه ايضا ، وان شهرة هذه الشخصية لمنظمة في اذهان كثير من المثقفين والادباء فالكمل معجب بسيرته ومواقفه البطولية الخالدة ولا ادل على ذلك من كون الاخ العلامة الشريف سيدي محمد ناصر الكتاني قد اوصى قبيل وفاته بدقنه بازاء فريخ صاحبنا وقبلا لغنت وسبته ودلن هناك سبيحة يوم الثلاثاء 2 ذي الحجة الحرام عام 1394 موافق 16 دجنبر سنة 1974 م ، وما ذاك الاعتراف من الشهود الكتاني الذي اودت حياته بحادثة سير حينما كان يسوق سيارته بالقرب من سلا الا اعتراف منه بعظمة هذه الشخصية (19) المتمعة بالخلود في جنان النعيم والشهداء عند ربهم .

(19) سافر لهذا العلامة سيدي محمد ناصر الكتاني ترجمة خاصة بحياته في الجزء الثاني من كتابي زعيم قديما وحديثا .



بحث ثقافي تاريخي حول : —

# الثقافة العربية المعاصرة في شمال المملكة المغربية

الطبعة الأولى

للدكتورة أمينة اللوه

— 5 —

## مؤسسات أولى تعليمية :

ترقبنا عما سبق ، وفيما يخص تطوان وما  
البحر

أشهر : أولا ، إلى مؤسسات ثلاثية  
حديثة ، خاصة بتعليم الأطفال المغاربة التي ظهرت  
بنك الناحية في غضون العشر الأولى من هذا القرن  
العشرين ، أي قبل نشوب برائين الحماية الأسبانية .

حيث أنه أثناء سنة 1908 أنشئت مدرسة  
( صرية ) للأطفال المغاربة بتطوان التي عرفت  
بالمدرسة القنصلية لكونها تابعة للقنصلية الإسبانية  
وكان مقرها الأول في زنقة الزاوية القريبة من ساحة  
القدان - وهي التي تطورت فيما بعد إلى أن صارت  
المدرسة الابتدائية المغربية المعروفة الآن باسم  
« مدرسة مولاي اسماعيل » ، الأمر الذي يمكن معه  
اعتبارها أول مدرسة حديثة بتطوان خاصة بالأطفال  
المغاربة . إلا أنها في أول أمرها لم تصانف عند  
الآباء إلا أقبال ضئلا جدا لما كانوا يتوجسون من  
خيفة الانزلاق والانحراف على أولادهم ، بدليل أنها  
مرت عليها سنوات ولم يسجل فيها إلا نحو ثلاثين  
تلميذا

وفي نفس السنة 1908 والتي بعدها أنشئت  
مدارس مماثلة في كل من القصر الكبير والعرائش  
وإصيلا وكيدانة بالريف ، بهيادرات فردية من بعض

الاسبان وأهل القبيرة من المغاربة ، وقد كانت كلها  
نواة للمدارس الابتدائية فيها بعد ثلاثية الذكر .

وكان القائمون على هذه المدارس ، وجلهم من  
الاسبان ، يحرصون أن يكون القرآن الكريم  
ومبادئ الدين الاسلامي والعربية بين المواد المقررة ،  
وأن كانوا في الحقيقة يرمون من ورائها إلى تركيز نفوذهم  
الفكري ، لذلك كانوا يجلطون أطر التدريس والتسيير  
من اسبانيا رأسا ، مثل المعلم « نيتو » NIETO  
الذي يعتبر أول معلم رسمي يجلب للتعليم المغربي  
الذي عين أولا بالعرائش ثم بإصيلا .

كما أشهر إلى مدرستين قرويين بالملس  
المغاربة كانتا قائمتين قبل اعلان الحماية في قبيلة  
بني شنكر القريبة من مليلية بمبادرة بعثة قنصلية ،  
وكانتا مزدوجتي اللغة وبها مدرسون مغاربة إلى  
جانبا معلمين اسبان ، وهذا النوع الازدواجي كانوا  
يطلقون عليه اسبانية - عربية HISPANO-ARABE

وبفهي اثني في هذا البحث لا تعرض  
للمؤسسات الإسبانية الصرغة الخاصة بأبناء الاسبان  
وإن كانت تقبل أبناء مغاربة ، ولا للمؤسسات  
الاسرائيلية المتميزة عن غيرها في سائر اطراف  
المملكة .

## مؤسسات ثانية . . .

ولما أعلنت الحماية المتصوص في بنودها ان على  
الدولة الحماية ان تؤسس منشآت مدنية واصلاحات



حضرية لصالح الرعايا المحبين - مردودت الإدارة الإسبانية الاستعمارية طويلا في هذا الشأن وحازت في أي الببل نسلك لإيجاد سياسة تعليمية وتنقيحية تلائم الوسط المعري . ولا سيما أن التجارب للسالفه لها في هذا المضمار إبانته عن عدم جدواها كما ذلك عليه نتائج المؤسسات الأتفة الذكر . وأيضا فإن إعلان الحماية والتشروع في توطيد أركان القوات العسكرية جمع الخواطر وأثار الحرائم وكل الببلل والجماعات لتأومة المستعمر وعرقلة خططه ومشاريعه .

لذلك ظلوا جدائرين غداة تسليمهم زمام الإدارة بالشمال وأخذوا ينشأورون : هل يطبقون على الغيرة نفس السياسة التعليمية الخاصة بالاسبان أم يسيرون على نفس التجربة الضليلة المحصل عليها في المؤسسات الطلائية الأولى ، أم يقتبسون السياسة التعليمية التي أخذت الحماية الفرنسية تطبقها في الجنوب ، أم يتكروون سياسة تعليمية جديدة ، أم يتكروون المغاربة ينظمون على طريقتهم التقليدية المعهودة

ويظهر أنهم تحت وطأة الأحداث ارتأوا الأخذ بالرأي الأخير الداعي إلى ترك ما كان على ما كان مع إضافة بعض التحسينات والتجهيزات المناسبة .

### تعليمات عليا وخطط :

يتجلى ذلك في التعليمات الموجهة في 27 غراير 1913 من السلطة المركزية بمردود إلى قائد القوات الإسبانية بسببة الموكول إليه العمل لتسلم مقاليد السلطة بطوان ، تقول الفقرة الخاصة بالتعليم : تشكيل « لجنة للتعليم » من أعضائها اتخاذ التدابير اللازمة ليكون تعليم المغاربة الأهالي فعالا وشاملا وأن الدولة تتكفل بما يتطلبه ذلك .

وبعد ذلك جاءت تعليمات مفصلة توصي بالمبادئ الآتية فيما يخص التعليم المعري :

1 - توحيد التعليم بدون فروق اقليمية او لغوية .

2 - اعتبار اللغة العربية وسيلة التكوين الثقافي حتى في القبائل البربرية ، وتسمي المدارس كلها المدارس الإسبانية العربية . ولا تكون هناك مدارس إسبانية بربرية .

3 - تستغل التجارب المتقسية مع المسلمين في سبلة ومطيلة ، في التكوين الثقافي والتمثل .

4 - يكون القرائن اساسا في التعليم الابتدائي

5 - رعاية تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي بكيفية متوازنة عند بناء المدارس وبذلك في اعانة التربية الدينية بصفة علمية .

6 - تعليم اللغة الاسبانية كوسيلة للتقافة العصرية في السنوات الأولى وكلفة تقط فيها بعد .

7 - تشجيع التعليم التقليدي الدين والشرفي لتكوين الفقهاء والقضاة مع تطوير مراكز هذا التعليم ونظمه .

8 - جمع واتخاذ بقايا الفنون الصناعية

9 - المحافظة على الآثار الفنية والتاريخية .

10 - ترتيب المخطوطات والكتب والفائض والمراجع .

11 - منع خروج المخطوطات وكل الأشياء ذات القيمة الفنية والعلمية .

12 - دراسة وضعية الموسيقى العربية الاندلسية وجمع المواد اللازمة لنشرها

13 - العمل على تقوية وإيجاد البحث العلمي والأدبي والتاريخي

وعلى الأثر تكونت لجنة عليا من الاستاذة الجامعيين الاسبان من بينهم مستشرقون كبار : اسين بلاثيوس ، ريسيرا ، ميشيفت بيدال وآخرون . . . لأجل دراسة الوضع وإبداء الاقتراحات . غاروا أن يتصلوا أولا بشخصيات مغربية قريبة من مناهجهم غزاروا عدة شخصيات ، وبالأذات وزير العدل للحكومة الخليفة الفقيه الحاج أحمد الرهوني الذي أشار عليهم ضمن تقرير قدمه لهم :

1 - بتنظيم التعليم الإسلامي تنظيميا اسلاميا خالسا في المسجد الجامع والمحافظة عليه حسب المواد التقليدية المعروفة .

2 - بإحداث مركز علمي يتعلم فيه المغاربة المواد العلمية الحديثة غير الدينية . تكون الدراسة فيه اجبارية على من سيتولون مهبات ووظائف عمومية .



3 — باعداد مدارس ثانوية تهيبىء للالتحاق بالتعليم العالى .

ثم اخذت اللجنة توالى استشاراتها ودراساتها وتقوم بأعمالها التمهيدية خلال السنوات 1913 — 1914 — 1915 .

وفى 30 من جنىر 1916 وقع اجتماع فى المجلس البؤدى بطوان حضره مائة مغربى وسبعة اسبان . بهتله انتخب اعضاء لتأسيس هيئة ثقافية تسمى « المجمع العلمى المغربى » او « المجلس العلمى » . وبعد التصويت السرى انتخب خمسة عشر مغربيا وخمسة اسبان على النحو التالى :

الرئيس : الشاى الحاج احمد الطرسى

نائب الرئيس : وزير العدل الحاج احمد الرهونى

الكاتب : كاتب الصدارة الحاج محمد راغون

الاعضاء : مدير الاحباس : على السلاوى — المختيب : الحاج عبد السلام بنونة — كاتب الصدارة : احمد غنية — كاتب العدل : محمد المرير — كاتب العدل : محمد اغلال — كاتب الصدارة : محمد الزواق — كاتب نيابة المالية : احمد غيلان — الاستاذ احمد الزواق — الاستاذ محمد ابن الامار — الاستاذ محسن المؤذن — التاجر : عبد القادر الرزبى — عضو البلدية : عبد الكريم البادى .

ومهمة هذا المجمع او المجلس هى اتخاذ الاجراءات اللازمة للشروع فى تنظيم التعليم الدينى واحداث تعليم عبرى .

وقد شعر هذا المجلس بحاجته الى اصدار جريدة تنشر مخططاته ومقرراته وتعلن البرامى والنظم . فاصدروا جريدة الاصلاح سنة 1917 التى تحولت فيما بعد الى مجلة كما احدثوا مطبعة عربية لنفس الغاية .

وفى فاتح يناير 1918 تمكن المجلس من اصدار نطير نال التعليم الاسلامى بموجبه شيئا من التنظيم مع تعيين تسعة فقهاء اساتذة بالجامع الكبير بكيتية رسمية .

## توقف واهمال :

ثم ان نشاط هذا المجلس قد توقف عند هذا الحد او تضائل شيئا فشيئا ، اذ اعترضه فقر ولم يستطع انجاز مخططاته ومشاريعه طوال نحو خمسة عشر سنة . اى من سنة 1918 الى سنة 1935 . فانما فى هذه الفترة الطويلة لا نجد من المنجزات التعليمية الحكومية الا ما يسمى بمدارس « الشرطة الاعلية » التى ظهرت فى بعض نواحي المنطقة ابتداء من سنة 1917 الا انها كانت مدارس قروية محضة خاصة بالبناء البادية وكانت تدار من شباط الشرطة وعرفت باسمهم . وعلى اثنه ما تكون بحقول زراعية او بلوراشى اعمال ، اذ لا تتوفر على بناءات ولا تجهيزات وانما يجرى التعليم بها فى الهواء الطلق وبأسلوب بدائى . واغلب ما يعلم فيها هو المواد الفلاحية وطرق الصحة مع شىء من مبادئ العلوم والقرآن والدين .

وقد علل الذين كتبوا عن هذه الفترة القاحلة بأن ذلك الاعمال المحفوظ للجانب الثاقى يرجع الى حالة الحرب المتصلة من زعماء القبائل ضد الحماية . ولكن هذا العذر ان صح فى اكر القبائل والبوادر فهو لا يصح فى معظم الحواضر التى استتب فيها الامن والسلام . وكذلك فان المقاومة العسكرية قد انتهت كلية فى يوليوز 1927 ومع ذلك لم تظهر المنطقة بشىء ذى بال من العناية بالثقافة والتعليم المغربى من طرف المسؤولين الاسبان .

والشىء الوحيد الذى ظهر فى فترة ما بعد حروب المقاومة هو شىء بالعناية بمدارس الشرطة الانفة الذكر حيث حظيت بتطوير وتحسين وتعميم ابتداء من سنة 1928 غلقد اخذوا فى قطعها بمواد اخرى وجوزوها ببناءات وانوات وبمعلمين ومدرسين وجعلوها تحت ادارة المراقبات ، لذلك غدت تسمى « مدارس المراقبات » .

هذا فى البادية واما فى الحواضر فان الادارة الاسبانية ظلت تتعثر فى اذبال الحيرة والاهمال تاركة الاجيال الصاعدة لانبات الضياع .

فكانت اصوات الوطنيين بسبب ذلك لا تفتأ تجار بالشكوى وتنادى بوجوب المبادرة الى تأسيس المعاهد والمدارس لتثقيف الشباب واعاداهم لحياة افضل .



## التعليم الحر :

ولم يكتفِ الوطنيون بالمطالبة والمفاداة بل انكلوا على انفسهم وعلى مجهودات المواطنين ، فلهذا افتتحوا منذ العشرينيات مدارس حرة وبؤسسون نوادي ثقافية وينشرون صحفا ومجلات وطنية .

وكانت المدرسة الحرة الاولى بتطوان هي التي حاول احداثها الفقيه استاذنا السيد العربي الخطيب عتب عودته من مصر وقد درس بالازهر وبمدرسة الشيخ رشيد رضا ، الا ان مدرسة السيد العربي الخطيب لم تفتح طويلا .

ثم كانت المدرسة الاهلية هي بحق المدرسة الحرة الاولى للتعليم العصري بتطوان التي اعطت نتائج بارزة ومثمرة . تأسست سنة 1925 بحماسة جماعة من شباب تطوان على راسهم استاذنا الحاج محمد نواد المؤسس الحقيقي لها وقام بادارتها وتسييرها مجاننا وبمساعدة بعض الاعيان ومنهم الوطني المشهور الحاج عبد السلام بنونة .

وكان من الذين تعاقبوا على ادارة هذه المدرسة الاستاذ :

استاذنا المرحوم محمد بن عبد السلام ابن عيود ، والاستاذ المرحوم التهامي الوزاني ، والاستاذ محمد المكي الناصري .

وكان للمدرسة الاهلية غرور مستقلة في جل مدن المنطقة كالعرائش والقصر الكبير وشفشاون وكان لها جميعا فضل كبير لنشئة الشباب نشأة عربية اسلامية .

ثم تلتها المدرسة الحرة للبنات المسلمات التابعة للجمعية الخيرية الاسلامية بتطوان . تأسست سنة 1934 بغية توفير التعليم للبنات النازلات في الجمعية الخيرية ثم اتسعت المدرسة نصارت تقبل جميع البنات ( فكانت اول مدرسة حديثة للبنات بتطوان ) وقد اسندت ادارتها للاستاذ محمد بن علال الخطيب الذي ظل على ادارتها بحزم الى آخر ايام حياته رحمه الله . وازدادت الجمعية اليها سنة 1935 مدرسة اخرى للبنين .

وبعد ذلك ، اي في سنة 1936 ، تأسست بتطوان المؤسسة الكبرى المعروفة بـ « المعهد الحر » بمبادرة الاستاذ عبد الخالق الطريس وتحت ادارته

الاولى ، قصد استكمال حلقة التعليم الثانوي للطلبة على التعليم الابتدائي من المدارس الحرة . وقد حقق هذا المعهد ما كان يأمولا منه والذي ما زال يواليه في صير وثبات .

وفي سنة 1939 باذر الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري وانس بصفة حرة وتحت ادارته « معهد مولاي المهدي » باقتسامه الاربعة : روض الاطفال ، قسم ابتدائي ، قسم ثانوي ، قسم داخلي لاسواء الطلبة واعطاهم . وكان من جملة اساتذته : اساتذة مصريون مستقدمون لهذه الغاية بجانب الاساتذة المغربية والاسبان .

وفي هذه الاثناء عرفت جمعية الطالبات المغربية نشاطا ثقافيا ملحوظا كان من نتائجه تأسيس مدارس ابتدائية كان لثرها المحنود منها مدرسة مولاي الحسن ومدرسة الشعب ومدرسة للا عائشة وللا غاطية ومدرسة الفضيلة التي ما زالت توالي اداء رسالتها التعليمية والثقافية .

هكذا استطاعت المؤسسات الحرة التعليمية على ايدى رواد الوطنية الأوائل ان تسد ذلك الفراغ الجائل في حقل الثقافة والتعليم الذي اخذته تصاون الادارة الاسبانية واحمالها الشيخ للواجبات الضمنية الملقة على كاهلها .

## التعليم القرآني :

لكن السلطات الاسبانية لما رأت ازدهار مؤسسات التعليم الحر اخذت تحس من جديد بما عليها من مسؤوليات وتفكرت مشاريعها القديمة وتخطيطاتها الاولى الهزيلة فبادرت واستصدرت ظهير 18 يوليوز 1935 الخاص بتشريعات جديدة تناولت اصلاح بعض النواحي في التعليم المغربي - او الاسلامي كما كانوا يسمونه - وفي نفس الوقت وضعت قيودا وشروطا في وجه تأسيس المدارس الحرة . ثم جاء اصلاح آخر في 29 يناير 1937 وآخر في 25 ماي 1938 بهدف انشاء المدرسة المغربية العصرية باللغة العربية مع اسناد تعليم الاسبانية وبعض المواد الى اساتذة اسبان . واسناد الاشراف عليها ووضع الخطط التعليمية وبرامجها الى مجلس اعلى للتعليم الاسلامي المخول له احداث شهادة ابتدائية .



وقد رأى هذا المجلس تطبيقا لتلك النصوص التشريعية الصادرة ان يجعل من التعليم الدينى ومن التعليم القرآنى المنطلق الأساسى ونقطة البداية للمدارس المغربية . . فأدخلوا بعض الإصلاحات على المعاهد الدينية . . وأرادوا إدخال إصلاحات على الكتاتيب المساييد القرآنية وأن تكون هى النواة للمدرسة الحديثة المزمع أحداثها على الصعيد الحكومى محليا وطنويا

فلذلك توجهوا أولا الى المساييد يحصون اعدادها واعداد اطفالها في سائر مدن الاقليم . فوجدوا ما يلى :

في مدينة تطوان : 29 مسيد  
في مدينة العرائش : 8 مساييد  
وفي القصر الكبير : 18 مسيدا  
وفي اصيلا : 4 مساييد  
وفي شفشاون : 6 مساييد

بمعدل حوالى 30 طفل في كل مسيد ، فيكون مجموع المساييد 65 ومجموع الاطفال 1950 . وهو قدر ضئيل جدا بالنسبة الى السكان . مما يدل على تدهور حالة التعليم عموما آنذاك .

وتداركا للحالة راوا ان يجمعوا مساييد كل مدينة في مقر واحد تتوفر فيه بعض الشروط الصحية والتربوية وتخصيص قتها ومدرسين لكل مجموعة . وترتيب معلمين مختارين لتلقين الدروس والمواد الابتدائية .

وهنا تجدر الإشارة الى انه كان بطوان اذ ذاك مساييد خاصة بالبنات الصغيرات تتولاهن سيدات حافظات لكتاب الله ويتقن الفياطة والتطريز من ذلك مسيد البنات بحومة الجامع الكبير الذى ما زالت الاهل والجذات يتحدثون عنه ومن معلمته بكل اعتزاز واتكبار .

وقد تمت الخطة المرسومة من طرف المسؤولين، ففتحت مدارس تعرف بـ « مدارس قرآنية » قسى اطراف المنطقة على حساب الكتاتيب القرآنية . وكان المقر الاول للتي بطوان في بناية تقع بترعة المشور وقد نشئت في فاتح اكتوبر 1936 . ولتسيير هذه المدارس القرآنية ومثيلاتها احدثت ادارة للتعليم المغربى عليها مدير مغربى ومعه مفتشون مقاربة واسبان ومجلس علمى . . . غير ان المؤسسات

التعليمية المغربية الحكومية ظلت محدودة وتلباسه العدد في مجموع الاقليم لا تتجاوز عدد اصابع كف اليدين بما فيها مدارس البنين ومدارس البنات التي اخذت في الظهور اذ ذاك - وكانت تعرف بالارتقام لا بالإسعاء ، كمدرسة البنات رقم 1 المنووحة في تطوان سنة 1937

### المؤسسات الاخيرة :

الا ان الحالة التعليمية تحسنت كثيرا خلال الاربعينيات حيث اخذت المدارس الابتدائية والمعاهد الثانوية والصناعية والمهنية والفنية تظهر في تطوان وما اليها بشكل بارز وبأسلوب عربى شامل تتولاهن الادارة المغربية ويسيرها مديرون مغاربة ومديرات مغربيات مع وجود مستشارين اسبان ومستشارات سبانيات . وصدرت تشريعات تنظيمية تكفل لهذا النظام والاستمرار كما جهز معظمها ببناءات مناسبة وادوات حديثة ولا سيما بعد ان اقيمت مجموعة البناءات المدرسية القالية بطوان المعروفة بالمدينة المدرسية .

وهكذا تأسست المدارس الابتدائية : التعليمية والصناعية والمهنية في سائر اطراف المنطقة للبنات والبنين . . وان كانت لم تستطع ان تفى بالحاجة وتستوعب جميع الاطفال رغم صدور ظهير اجبارية التعليم في 26 اكتوبر 1946 الذى لم يطبق الا في حدود ضيقة بقي حبرا على ورق . وعلى اى حال فان حالة التعليم الابتدائى تحسنت كثيرا وانتظمت وانتشرت في الاربعينيات وخاصة خلال السنوات الاخيرة منها ما بين 48 الى 1950 حيث صدرت ظواهر ومراسيم تنظيمية يطول ذكرها .

وكذلك التعليم الثانوى اخذ يزدهر بلحداث المعهد الثانوى الرسمى في سنة 1942 ( منافسة للمعهدين : المعهد الحر ومعهد مولاي المجدى ) ثم اسس المعهد الثانوى للبنات في سنة 1949 كما اسس قبل ذلك المعهد البوليتكنيك في سنة 1946 للتعليم المهنى : الزراعة - التمريض - التجارة - مسك الدفاتر - الضرب على الالة الكاتبة ومهن اخرى .

وبجانب ذلك مدرستا المعلمين والمعلمات - ومدرسة الصناعات اليدوية - ومدرسة الرسم - والمعهد الموسيقى . . وغير ذلك من المؤسسات



الثقافية العمسرية ، وغالبيتها مغربية تعريبيا كاملا .  
والبعض مزيج اللغة .

كما تأسس المعهد التاموي الديني - والمعهد  
العالي الديني لتخريج المدرسين الدينيين والفضلاء  
الشريعة .

وتمتحت اقسام داخلية حديثة تاوي الطلبة  
والمطالبات كل في قسمه الخاص ، حيث يتمتعون  
جميعا بمنح واعانات مدرسية .

وبجانب هذه المؤسسات كانت هناك ادارة  
مغربية مسيرة : المجلس الاعلى للتعليم المغربي ،  
ورئيسه الاول السيد الحاج احمد الرحوني ، ثم  
مديرية التعليم المغربي ، ومديرها الاول السيد عبد  
الكريم اللوه ، ثم وزارة المعارف ووزيرها الاول  
السيد محمد زربوح . وبجانب كل هذا هيئة  
التفتيش التي تعاقب عليها الاستاذ الحاج محمد  
داود والاستاذ محمد عزيزي والاستاذ محمد ابن  
عبود وآخرون

وغالبيتا لهذه الحلقة اورد احصائيات رسمية  
في خصوص المنشآت الابتدائية : اجريت عند انتهاء  
عهد الحماية وبزوغ فجر الاستقلال على تلك الربوع  
من الوطن العزيز :

عدد المدارس المغربية الابتدائية : 204 بها  
568 قسم يعمل بها 136 معلم ومعلمة مغربية

و 213 مدرس و 236 مدررة و 26 معلمة خيالة  
مغربية و 50 مساعدا للتعليم الابتدائي .

يتعلم في هذه المدارس 19.555 تلميذا و  
7.144 تلميذة

وفي هذه المدارس اقسام للكل بلغ عددهم  
5.247 تلميذ .

وفي 13 مؤسسة للتعليم الابتدائي الحر يتلقى  
التعليم 1.139 تلميذ و 725 تلميذة .

وفي مدرستي المعلمين والمعلمات نحو مائة  
طالب وطالبة ، يتخرج منها كل عام دراستي نحو  
عشرين معلم ومعلمة

واجمالا فان الاحصاءات المدرسية بتاريخ 31  
مارس 1955 كانت 96.229 تلميذ و 84.773 تلميذة  
وكان باقيا خارج المدرسة حوالى 120.000 من  
الجنسين ، الامر الذي كان يفرغ انشاء حوالى  
3000 قسم جديد حسب التصميم ثلاثى كان يرمى  
الى انشاء 150 مدرسة قروية جديدة ومدارس  
جديدة حضرية .

وفي الحلقة القادمة اتعرض لبقية انواع النشاط  
الثقافى العربى هناك ان شاء الله .

الرباط - الدكتوراة آمنة اللوه

اذن ، فاتبع الجهل قد كان احزما . . .

اذا قيل هذا منهل ، قلت قد ارى  
ولكن نفس الحر تحملل الظما

يقولون لي فيك انطياض وانما  
راوا رجلا عن موقف الفل احزما

التقى به غربا ، واجتبه ذللة  
اذن فاتبع الجهل قد كان احزما



- تأليف: الأستاذ ليفي بروفنسال - 1922  
- تحرير: الأستاذ عبد القادر الحلادي - 1974

- 2 -

القسم الأول  
مفهوم التاريخ  
الفصل الأول : المقاربة والتاريخ

( 1 )

إن عددا لا يستهان به من الكتاب المقاربة  
افصحوا ، في فترات تاريخية مختلفة ، عن هذه  
الظاهرة ؛ وإذا ما كانوا اقدموا على استنكارها بكامل  
الوضوح ، فما ذلك الا لافتناعهم باعراض العلماء  
المقاربة عن الاهتمام بمناحي بلادهم اعراضا لا مثيل  
له .

والحقيقة انه يكفي ان نسأل جماعة من  
رجال الفكر المشهورين بالاضطلاع قس العلم  
والمعرفة ، لتقف على جهلهم المطبق للكثير من  
احوال اسلافهم . فالتك قد تجد نفسك امام عالم  
معين تزدهي بهم المحافل الادبية ، واعتشرف لهم  
معاصروهم بالتبحر قس الثقافة لانه ، مثلا :  
« القى محاضرة حول نقطة باء « بسم الله » (4)  
فلا تليث ان تدرك انه لا يعرف من تاريخ بلاده الا ان  
« العلويين خلغوا السعديين » لان ذاكرته التي تركزت  
فيها معلومات جملة ، لا تساعده على ضبط الترتيب  
الزمني للدول التي توالى على المغرب ؛ فانه قد لا يكون  
يجعل ان ادريس الثاني هو الذي بنى مدينة فاس .

صرح الكتاني في مقدمة كتابه « سلوة الاناس »  
(1) بان المقاربة قليلو الاعتناء بالتاريخ ، وانك  
تصريحه هذا ؛ الذي قد يستغرب ان يفهم بعثله عالم  
من اكابر علماء فاس ، بل الذي قد يستوجب  
لشاحبه الاتكسار والعتاب من لدن معاصريه ؛  
للمره اياهم بالنقص والاهمال ؛ اكدم يحكم مماثل اورده  
اليوسي في محاضراته (2) وذكره محمد بن العربي  
الفاسي في « مرآة المحاسن » حيث قال :

« ... كم من عالم عرف برجاله واوسع الخطو  
فى مجاله ... ولم يكتفوا بما ادوا من الواجب ؛  
وابدوا من ذلك دون حاجب ، حتى اُزروا .. بمن  
اقصر عن ادائه او قصر فى ابدائه ، ووسموا  
المقاربة بالاهمال ؛ ودققهم فضلاء هم قس قسري  
تراب واخبال ؛ فكم ليهم من فاضل نبيه طوى ذكره  
عدم التنبية فصار اسمه مهجورا كان لم يكن  
شيئا مذكورا » (3) .

(1) ج 1 ص 3 ( قلة اعتناء اهل المغرب بالتاريخ )

(2) ص 59 من المرجع المذكور

(3) ص 4 طبعة فاس

(4) نزهة الحلادي ط هوداس ص 132 من النص العربي و 219 من الترجمة .



وإن العولي اسماعيل هو الذي شيد تصور مدينة مكتاس ، إلا أنه قد يكون من بسبب الإعجاز لا يعبر ذنبك الأميرين متعاصرين !!

إذا كان العالم المغربي لا يعبر اهتماما كبيرا لمعرفة الأحوال التاريخية وتسللها الزمني ، فما ذلك إلا لأنه يعتبر التاريخ من المسائل الدنيوية وإن الاشتغال به من باب اللهو والعبث . !

ومما يزيد الثبوت بهذا الرأي هو أنه لم ير ، مدة طيلة للعلم ، شيئا من شيوخه حثه على دراسة ما في المغرب ، سواء السياسي منه أو الأدبي . وإن البرنامج التعليمية المغربية لم تكن تعتنى بالمطالعة التاريخية . فكيف والحالة هذه ، إلا بولي ظهره بمادة لم تخصص لها ولو ساعة واحدة من تلك الساعات العديدة المخصصة للحس أو للفقه مثلا ؟

وبناء على هذا فإن المؤرخون القلائل الذين عاصروا أولئك العلماء الجاهدين كانوا ، بدون شك ، يعدون من النادرين أو على الأقل ، من الأدباء المشكوك في صلاحهم وخيارتهم ، وذلك لأعراضهم من المجالات التعليمية المقررة ، وأقبالهم ولو لعدة قصيرة ، على المواضيع التاريخية ؛ وعليه فإذا ما استثنينا الزباني ، فإننا لا نكاد نجد مؤرخا لم يخصص قطعا من حياته للدراسات الإسلامية ولم يتم تحرير شرح أو حاشية أو غير ذلك ليسترضي أولئك الذين سيقبلون على مطالعة تأليفه التاريخية وبين لهم أنه لم يجد عن الطريق المستقيم .

وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤرخين المغاربة لا يفتلون في غالب الأحيان عن تصدير مصنفاتهم بحجج تثبت حسن نيتهم وتؤكد فوائد التاريخ ،

معتمدين في هذا الشأن على مصادر اشتهر أصحابها بمثانة ديانتهم ورسوخ عقيدتهم . وهكذا نرى أحسنها بابا التنبؤ في نيل الإنهاج (5) ومن بعده اكتسوس في الجيش المرموم (6) . يكرران في المقدمتين قولاً يؤكد فائدة التاريخ ومنسوباً للعالم الشهير ، جلال الدين السيوطي ، وهو : « الجاهل بالتاريخ وأكب عمياء ، وخاطب عشواء ، ينسب إلى ما تقدم أخبار ما تأخر ، ويعكس ذلك ولا يتغير » (7) .

يتجلى اهتمام المؤرخين بلفت الأنظار إلى قيمة مصنفاتهم ، بل باستعالة الناس إلى مطالعتها ، في اهتمامهم بتخصيص جزء من مقدماتها للفرض من الجاهلين للتاريخ وكذلك لتبيين فوائد ذلك العلم الجدير بأن يتخذ محل لائق به ضمن العلوم الإسلامية .

( 2 )

أكد اليفرني في مقدمة كتابه « نزهة الحادي » أن التاريخ يعد من « العلوم الشرعية » وأن ذوي الأفكار الثيرة من الكتاب « يعمونه » ( 8 ) ومثله في الفائدة ، بالنسبة للزباني والناسري ، مثل علم الأنساب لدى العرب : « وكفاه شرفاً أن الله تعالى شح كتاب العزيز من أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية بما افحم به الكابر أهل الكتاب . . ثم لم يكتف به تعالى بذلك حتى أمعن به على نبيه الكريم وجعله من جلة ما أسداه إليه من الخير العظيم (9) .

لا توجد مقدمة (10) لم يذكر فيها صاحبها آية قرآنية أو حديثاً شريفاً للاستدلال على ما في التاريخ من فوائد جليلة ؛ وكثيرا ما تكون طريقة ذلك الاستدلال صيانية أو على الأقل ، لا تنسج بالابتكار إذ كلها ترمي إلى معنى واحد وهي أن القرآن وكتب السنة هي المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي ومن

5 ص 4 : المؤلف

6 ج 1 ص 2 ( المؤلف )

7 حقت النص من هامش كتاب الذبيح ص 22 ط مصر 1329 هـ ( المغرب )

8 طبعة هوادسي : النص العربي ص 2 الترجمة ص 3

9 تصرف شيئا في ترجمة هذه المنظور فأنبت بعض الجمل الواردة في الاستقصا ( ج 1 ص 5 طبعة الدار البيضاء ) التي اكتفى المؤلف بالإشارة إلى لحواها وإخاف البهاقي التعليق 1 و 2 من

ص 25 بعض المصادر التي تشمل على مثل هذه الحجج المستدل بها على فائدة التاريخ .

10 أي من المقدمات التي صدرت بها كتب التاريخ .



اجل ذلك يجعل بذوي الفضل والدين ان يلموه  
او يستقصوا قيمته [11] .

وبجانب هذه الحجج الدينية فان هناك وقائع مشهورة ثبتت فائدة التاريخ ولا يغفل الاخباريون وكتاب التراجم المغاربة عن ذكرها فسي سرد مؤلفهم ، من غير ان يدخلوا عليها اي تغيير فسي الاسلوب او في المضمون ؛ وغالبا ما تكون من جعلها واقعة ورئيس الرؤساء التي استشهد بها كتاب غير مغاربة منهم ياقوت ( م 626 هـ 1229 م ) في « معجم البلدان » وابن خلكان ( م 681 هـ 1282 م ) في « وفيات الاعيان والصفى » ( م 764 هـ 1363 م ) والسيوطي ( م 911 هـ 1505 م ) (2) وبدر الدين الغرافي ( م 1008 هـ 1600 م ) ؛ (12) واستشهد بها من بعدهم كتاب مغاربة ، منهم احمد بابا في نيل الابتهاج (13) ، وفحمد الفرعي في الدرر الموصعة (14) ، والمادري في نشر الماني (15) ، والزياني في الترجمان المغرب (16) ، واكتسوس في الجيش العرم (17) ، والناصرى في الاستقصا (18) ، وابن الموقت في السعادة الابدية (19) .

واليكم نص الواقعة كما ذكرها خليل بن ابيك الصفدي في صدر معجمه « الوافي بالوفيات » (20) « .. من فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء (21) المشهورة مع اليهود ببغداد ، وحاصلها انهم اظهروا رسما قديما يتضمن ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم امر باسقاط الجزية عن يهود خيبر ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرفع الرسم الى رئيس الرؤساء وعظمت حيرة الناس في شأنه ، ثم عرض على الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي ، فتامله وقال : « هذا مزور » . فقبل له ، ثم عرفته فقال : « فيه شهادة معاوية ، وهو لما اسلم عام الفتح سنة ثمان من الهجرة » . وخير فتحت سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن معاذ وهومات يوم بني قريظة ، وذلك قبل فتح خيبر ، سر الناس بذلك وزالت حيرتهم ا هـ . »

ان هذه الواقعة لا تثبت في حقيقة الامر الا بنسبة بسيطة في توقيت احداث تاريخية ولم يكن فيها ما يدعو الى اثارها بهذه الصورة (22) .

هذا ولا بد ان نشير ، في هذا الصدد ، الى الجهود التي لم يفنا بيد لها المؤرخون المغاربة ليضيقوا الى الحجج العامة السابقة المثبتة لفائدة التاريخ ، حججا اخرى مستخلصة من احوال البيئة القومية (23) ، والنا نجد من بينهم من يسرد اهتمامه بالتاريخ بما يمكنه لبلاده من حب وقد افصح (24) ابن عسكر عن هذه العاطفة في كتابة « دوحنة الناصر » حيث قل : « ... والمما جعلته مختصا بمشائخ المغرب لكونه وطني ومقرس شبابي ومعطفي » ولم يلبث ان اضف ذلك بذكر حديث نبوي يرفع من شأن المغرب وورد نصه في صحيح مسلم ، وهو

(11) من المعلوم ان كتب التاريخ الاولى هي كتب المغازي ( المؤلف )

(12) حسب ما ذكره المؤرخون المغاربة انفسهم

(13) ص 4 فاس

(14) مخطوط في خزنة عبد الحي الكتاني

(15) ط فاس ج 1 ص 5

(16) مخطوط سلا

(17) ط فاس ج 1 ص 3

(18) ط القاهرة ج 1 ص 3

(19) ط فاس ج 1 ص 7

(20) نقلت هذه الواقعة من كتاب الاستقصا ( ط الدار البيضاء ج 1 ص 4 ) ( المغرب )

(21) وزير القائم بامر الله العباسي علي بن الحسن المعروف بابن المسامة ( عن الاستقصا ط البيضاء ( المغرب )

(22) اني استغرب هذا التهور من لدن الاستاذ ذير وفصل ( المغرب )

(23) انظر ما ذكره صاحب الاستقصا في هذا الموضوع ( المقدمة )

(24) ص 23 ص 2



قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : « لا تزال طائفة من  
أمتي بالمغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة »  
( 25 ) ونحن نعرف أن الخاصة التي كانت عليها حياة  
ابن عسكرا لا تنبئ بشدة حبه لبلاده لأنه مئات ( سنة 1578 )  
في واقعة وادي المخازن وهو  
يفاتل أبناء قومه فسي صفوف الجيوش  
البرتغالية ( 26 ) .

صدر بالمطبعة الحجرية الفاسية أخيرا كتاب  
عنوانه : « السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير  
الحضرة المراكشية » ، كرس صاحبه محمد بن الموقت  
في مقدمته كثيرا مما ورد في المصنفات التاريخية  
من كلام عن فوائد هذا العلم ، وأضاف إليها حججا  
قد يكون رآها ذات صفة فلسفية إذ تعتمد فيها  
التمييز بين فوائد التاريخ الديني وفوائد الأخروية  
حيث قال : « من فوائد التاريخ الديني . . ان الملوك  
ومن اليهم الأمر والنهي إذا وفقوا على سيرة أهل الجور  
والعدوان ورأوا مدونة في الكتب يتناقلها الناس . .  
ونظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر وقبيح الإحذونه  
وخراب البلاد وعلاذك العباد وذهاب الأموال وفساد  
الأحوال استنبحوها وأعرضوا عنها وأطرحوها . .  
وإذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم  
من الذكر الجميل بعد ذهابهم ، وإن بلادهم  
وممالكهم عمرت ، وأموالها دوت ، واستحسنوا ذلك  
ورغبوا فيه وتابروا عليه ، وتركوا ما يتأليه ؛ هذا  
سواء ما يحصل لهم من الإراء الصائبة التي دفعوا  
بها مضدة الأعداء وخلصوا بها من المهالك ،  
واستعانوا نفائس المدن وعظم الممالك ومنها ما  
يحصل للإنسان من التجارب والعرفة بالحيوات ؛  
وما تصير إليه عواقبها . . . وأما الفوائد الأخروية  
فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها ورأى تغلب  
الدنيا بأهلها وتتابع نكباتها على أعيان قاطنيها  
وأنها سلبت نفوسهم ودخائهم وأعدمت أصاغرهم  
وأكابرهم . . . زهد فيها ورغب في دار تنزهت عن  
هذه الخصائص وسلم أهلها من هذه النقائص . . ( 27 )

لا غرو أن الأبحاث التاريخية لم تكن تحظى ، فسي  
المغرب ، برضى أهل العلم ، ولكن قد يكون من  
الشطط أن نؤمن أنه لا توجد بهذه البلاد كتب تاريخية  
مطابقة لسنن الأدب أي « كلاسكية » ، جديرة  
بالدراسة ، من غير أن نعني بذلك أنها كانت معتمدة في  
المدارس ؛ إذ البرامج التعليمية المتبعة لم تكن  
لتخصص حصصا لشرح كتب التاريخ ، كما كان  
عليه الأمر في كل ما يتعلق بالمواضيع الإسلامية  
الصرفية .

عبر الأستاذ دلفان DELPHIN عن نفس  
الملاحظة حيث قال : « إذا كان التاريخ لا يدرس  
شوقيا ، ومثله في ذلك مثل الجغرافية ، فإن بعض  
الطلبة كانوا يدرسون في كتب القس بالمغرب  
أو خارجه » ( 28 ) ، وأما القائمة التي زوده بها مخبره ،  
فإن الكتب التي كانت تشتمل عليها تتم من بحر  
في وقع اختيارهم عليها ، إذ نجد من بينها ، من  
جهة ، مصنفات ابن الأثير والسيوطي ، ومن جهة  
أخرى ، كتب الزباني وحمدون بن الحاج .

والأهم من ذلك في نظرنا هو أننا نرى المؤرخ  
اكسوس يذكر من تلقاء نفسه ، مجموعة من المصنفات  
التاريخية اعتبرها جديرة بالتقدير ، وأن كان ،  
حسب ما نرجح ، لم يطلعها كلها ، وقال في مقدمة  
الجيئ المرموم : ( 29 ) « فمن المؤلفين في التاريخ  
المشاهير ، الإمام البخاري وابن اسحاق والوافدي ،  
وسيف بن عمر الطبري ، وابن الكلبي ، والذهبي  
والمسعودي ، وغيرهم مما لا يحصى ، هذا في العموم  
وأما فيما يخص قوما أوجيلا بأعيانهم أو دولة معينة  
دون غيرها فكثر أيضا كابن الرقيق فسي دول  
افريقية ، وابن حيان المؤرخ في الدولة الأموية  
بالاندلس ، وصاحب دور الإنسان فسي دولة آل

( 25 ) نفس المصدر من 3 . وقد ذكر أيضا هذا الحديث اليفراني واكسوس والشاطبي صاحب كتاب  
« الجمان في عجائب الزمان » ( المؤلف )

( 26 ) كان مواليا للأمير السعدي محمد بن عبد الله الذي استضاف بملك البرتغال ضد أخيه عبد الملك  
( المغرب )

( 27 ) ط 4 ط فاس - وقد خفي عن المؤلف أن هذا الكلام منقول عن ابن الأثير . ( المغرب )

( 28 ) في كتابه « فاس وجامعتها » ( من 36 فقرة 16 ) ومخبره هو إدريس بن ثابت ( المؤلف )



عثمان ، (29) وكتاب القرطاس في دولة الإدارة ، (30) وابن خلدون في بغية الرواد في دولة بني عبد الواد ، والنسي في نظم الدور والعيان في بني زيان ، واحمد بن عبد السلام الجراوي في صفة الادب في دولة الموحدين ، وروضة الشربين في دولة بني مرين ، والفشالي في متأهيل الصفا في دولة السعديين . (31)

ان الكتاب كنسوس هو ، حتما ما يظهر ، الوحيد الذي ذكر لنا في قائمة خاصة ، المؤلفات التاريخية التي يمكن الرجوع اليها ، أما باقي المؤرخين فانهم غالبا ما يكتفون بان يسوقوا عرضا اقوال بعض اعلام العلم التاريخي المشهورين ، وذلك من لتوكيد نظرية او رأي في شأن واقعة ذكروها في مصنفاتهم او لاقامة مقارنة سواء ان كانت تلك المقارنة مواتية ام لا .

ان كانت تلك الاقتباسات تساعد على معرفة المراجع التي اعتمد عليها المؤرخ ولعل منها ، بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، فانها تبين لنا كذلك ان مفهوم التاريخ بقي هو هو في اذهان المؤرخين خلال اجيال متوالية .

ومن الجدير بالملاحظة ، ان ذلك المفهوم المشترك لا تفرد ماهيته بكامل الوضوح لمن يستقرئ الكتب المؤلفة بالمغرب .

ان كل المؤلفين المغاربة يتبارون في التنويه بقيمة فن التاريخ وفي توضيح ماله من فوائد جمة ، ولكنهم قلما يعنون عنابة مرخية بشرح مفاهيم التاريخ وتحديد ماهيته ، من غير ان يلقوا افكارهم في جملة كثيفة من المحسنات البديعة والتعابير الرنانة ، التي لا تسير استيعابها وادراك معانيها الحقيقي .

لقد حاول صاحب « الجيش العرموم » (32) ان يحدد في مقدمته بعض تلك المفاهيم ولكنه لم يسرد على ان لف ذلك في عبارات مسجوعة قليلة الغائدة ، حيث قال : « .. فان النفوس والارواح لها بالاخبار السالفة انبساط واسترواح ، تدبر في المجامع كؤوسها وتجلى على منصات المحاضرات عروسها ... والمتكفل بها هو التاريخ .. ناهيك فنا يفيد موعظة وعلما ويمنح العقلاء لسانا وقههما نسو اليه الهمم العالية ، وتحيا به الرمم البالية » !!

ومن جهة اخرى فان مؤرخين آخرين ، ومنهم ابن الموقت (33) اكتفوا بنقل الفصل الذي خصصه ابن خلدون في مقدمته للتعريف بفنل التاريخ والذي صرح فيه بقوله : اعلم ان فن التاريخ عرعر المذهب ، جم الفوائد ، شريف القاية .. »

يبدو ان وضوح ذلك الفصل قد اثار اعجاب الاخباريين المغاربة ، ولكن يبدو كذلك ان اولئك الاخباريين لم يكونوا يعتبرون ذلك المؤرخ الفيلسوف الواسع الافق قدوة لهم يسلكون مسلكه في البحث ، ويتزعمون نزوعه الى التحقيق ، وان كانوا ، مع ذلك ، يعدونه من اعلام المغرب الذين يستطاب الاحتزاز بذكر مفاخرهم ، والتنويه بمحاسنهم .

كان من اللازم ان يبقى التاريخ معدودا من العلوم ذات الصيغة الشرعية التي لا يستكر مضمونها لان المغاربة المعروفين بشدة المحافظة ، لم يكونوا ليحاولوا بناده عن اسس جديدة تم عن خاصية ذاتية او ميزة اصيلة ، ولا ليقدّموا على تطوير مفهومه ، ذلك المفهوم الذي اتفق على احترامه كافة الكتاب العرب بالشرق وبالمغرب .

ان لفظة التاريخ « تعني ، في اللغة العربية اول ما تعني « تعريف الوقت » وعليه ينبغي الا نعتبر

(29) دور الايمان في اصل منيع آل عثمان لابن السرور محمد الصديقي المصري حسب ماورد في كشف الظنون ص 745 ( العرب )

(30) قال ليفي بروفنسال في آخر هذه الفقرة ان كنسوس غلط . فحصل « القرطاس » اسما للمؤلف ، وليس في النص العربي المنقول عن المخطوط ما يؤيد لمزه هذا . (المغرب)

(31) اشار ليفي بروفنسال الى المصادر الاوربية التي ذكرت فيها هذه الاعلام واحصاها بروفنسال وهيار

(32) الجيش ج 1 ص 2 نقلت النص عن المخطوط الذي يقم الولايتي بالرباط رقم 965 د ص 2 (المغرب)

(33) السعادة الابدية ج 1 ص 5



كتب التاريخ من مجاميع احداث توافقت اوقات وقوعها .

ولا يحفى على احد ان هذا التعريف غير دقيق لانه يتسع للتاريخ الادبي والتاريخ السياسي وعلم الانساب وتراجم الاعلام من ذوي السultan او ذوي الصلاح ، ويتسع حتى لعلم الجغرافية لان المسلمين اذا ما وصفوا قطرا من الاقطار يرون من الضروري ان يتكلموا عن الاعيان الذين يعيشون فيه والبيوتات التي اشتهرت في ربوعه .

لقد حدد حاجي خليفة مجالات هذا المفهوم بصورة ممتازة بالدقة والايجاز وذلك في معجمه « كشف الظنون » حيث قال : وعلم التاريخ هو معرفة احوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعباداتهم وصنائع اشخاصهم واسابهم ووفياتهم الى غير ذلك ، وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والعلماء والحكام والملوك والشعراء وغيرهم » (34) والظاهر ان هذا الترتيب وضع على هذا الشكل من قصد ووعي ، للتنبيه على ان كتاب التاريخ يهتمون قبل كل شيء بتراجم الاعيان من مختلف

الطبقات ، وغالبا ما يكون التاريخ السياسي آخر ما يعتنون به .

وطيه فلا ينبغي ، ونحن نتكلم على بلاد عرف احياها بالاعراب في المحافظة على التقاليد والنواميس السلوكية ، ان نعجب من ميل مؤرخيه الى الاشتغال بسير المتقدمين من الاشراف والنبلاء سواء منهم الملوك والحكام الذين تعاقبوا على مسرح السياسة وكانت بأيديهم ازمة الامور الدينية ، او العلماء والصالحين المعروفين باخلاصهم للحياة الروحية ، فكأنوا في نفس الوقت اخباريين وكتاب تراجم ، سالكين المسالك التي سبقهم عليها المؤرخون في باقي اقطار العالم الاسلامي .

ومن المعلوم ان الملاحظات والاستنتاجات التي نستصل اليها في بحثنا حول الحركة التاريخية بالمغرب ومجالاتها منذ اربعة قرون ، ستكون في جملتها ، مطابقة للتي قد تمخضت من دراسة باقي التاريخ الاسلامي .

الرباط : عبد القادر الخلافي

(34) طبعة فولجل ج 11 ص 95 - 96 (المؤلف) واعتمدت انا على الطبعة التركية فنقلت النص من باب « التاء » « تاريخ » وقد لاحظت خلافا طفيفا في ترتيب الاشخاص (المغرب)





# الوزراء الأولي للمغرب

في غضون القرن الثامن عشر

لأستاذ المهدي البرجالي

- 2 -

السوداء أخذت فسي التهاوى آزاء سطوة البعثات الغربية ، المزودة بكافة الممكّنات لغرض وجودها على المجتمعات الإفريقية .

لقد نهى للمغرب ، في نطاق هذا الظرف ، القيام بدور استقطاب مخم ، مقابل الاستقطاب الذي مارسته الدولة العثمانية في حوض البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج ، وحالة الاستقطاب الذي أخذت أوروبا الغربية تمارس أسبابه بحركتها التوسعية عبر العالم .

إلا أن الاستقطاب المغربي ، كان شيئا آخر ، غير ذلك الاستقطاب الذي اتسمت به حركة الآخرين .

كان الاستقطاب أولئك ، استقطابا ، قوامه الهيمنة والتوسع ، أما الاستقطاب المغربي ، فكان مبنيا ، لاخذ بزمام ناعليات الصمود الإفريقي الإسلامي ، تجاذب توسع الغرب ، واستجماع صفات الاصلية العربية في وجه حركة الاستيعاب التركي للوطن العربي وهذه وظيفة ذات صفة تاريخية فريدة ، أهل الظرف المضرب لها ، ليكون فيها محورا ومرتكزا ، وكان البلد فعلا في مستوى الانضباط بها ، وأدائها على الوجه اللائق ، التي أداها به .

لما نلمحه من ثنايا هذه الملاحظات ، فإن وزن المغرب على الصعيد الدولي ، قد سجل خلال القرن الثامن عشر مستوى جيدا ، تتناقض كثافته ، مع

هذه الصورة عن المناخ الدولي في القرن الثامن عشر ، تتبع انطباعا واضحا عن الوضع الذي وجه فيه المغرب ساعته ، وجامسة المسؤوليات التي طرحتها عليه الظروف ، وما تنطوي عليه من ملابسات دقيقة .

لقد شكل الكيان المغربي ساعته ، واجهة أساسية آزاء كل هذه التيارات الدولية الرائجة في العالم وفي المنطقة الموجودة فيها بلادنا ، وتمكن بحكم ذلك ، من امتصاص هذه التيارات كلها ذلت منه ، وتحولها - في الكثير - إلى حيث تلتقى معه على خط الصداقة والمودة وتعاون وإياد في مجالات شتى مما يعنيها ويعنيه ، بل أن المغرب استطاع بديناميته هذه ، أن يحافظ على صورة للعرب قوية وكفؤة ومشرقة جدا ، وتجاه العالم العثماني ، وذلك في الحال الذي كان فيه العثمانيون يعكسون بمقاييد الوطن العربي شرقه وغربه ، واستطاع بنفس المقدار ، بلورة صورة عن المسلمين ، قوية وكفؤة ومشرقة كذلك ، واجه بها القوى التوسعية الغربية ، التي كانت قد ذهبت شوطا مهما في استصفاء الوجود الإسلامي الفعّال في المحيط العالمي ، ولم تفتأ تواصل سعيها للأجهاز على قاعدية الباقي من هذا الوجود إن كان في شرق أو غرب ، واستطاع المغرب في محط آخر ، الاحتفاظ بصورة من الافارقة قوية وكفؤة ومشرقة هي بدورها ، هذا فيما كانت القارة



## 2) من ناحية اقتصادية :

ان مثالة الوضع الاجتماعي والسياسي ببلد ،  
تتبعك بالضرورة على حالة الاقتصاد فيه ، فزراعته  
ومناخه وتجارة وتوسعا قسى المبادلات ، واطرادا  
مرواج عموما .

وكذلك كان الحال فى العهدين العظيمين اللذين  
بعثت بهما حياة المغرب فى غضون القرن الثامن  
عشر .

وتوميء مؤشرات النشاط المينائى فى تلك  
الحقبة ، الى جانب من فعالية حركة التجارة التى  
كانت قائمة بين المغرب والبلدان الاخرى ، خاصة  
البلدان الاوربية ، ونحسب ما يستفاد من المعاهدات  
المعقودة مع هذه البلدان ، فان الصلات التجارية  
التى تكونت للمغرب مع الاوربيين ، كانت على  
نطاق واسع ، بحيث شملت مجموعة كبيرة من  
دول القارة ، سواء منا دولتا شبه الجزيرة الابيرية ،  
او دول بحر المانتى ، او الدول الاسكندنافية ، او  
منطقة جنوب وسط اوروبا ، او بعض جزر البحر  
المتوسط .

وقد ادخلت فى عهد المولى محمد بن عبد  
الله تجهيزات مينائية مهمة ، وفى طليعتها انشاء ميناء  
الصويرة ، وتجهيز ميناء الجديدة ، وكلاهما اشد  
ليقوم بهما واسعة فى مضمار التجارة الخارجية ،  
هذا الى سعة النشاط الذى عرفته الثغور الاخرى ،  
خاصة منها الثغور الواقعة على الساحل الاطلسي .

ومثل هذه النشاطات المينائية ، تقضى عادة  
وجود ارضية اقتصادية فى الداخل ، ذات جلدور  
ورواقد سليمة ، وقد عرفت الزراعة المغربية قسى  
تلك الحقبة ازدهارا مرموقا ، مما يدل عليه ،  
اشهاد شعري للزيانى ، نقله عنه صاحب الانجاف  
ويستفاد منه ، فى ضمن ما جاء فيه ، ان فترات  
الامطار كانت مطردة بقدر ملائم ، وكان من غزارتها  
ان كثرت الثمار ، وغم الرخاء ، ورخصت اسعار  
الحبوب والدهون والمواشى ، ووفرت المواد  
بمقادير غزيرة .

## من زوايا دبلوماسية :

يدخل فىض النشاط التجاري الذى عرفته  
الموانئ المغربية خلال القرن الثامن عشر - قسى

الاحوال الممزوجة التى ادت بمختلف مناطق افريقيا  
وآسيا الى الوقوع تحت طائلة التبعية ، وهذه المناطق  
تصلها بالمغرب - كما يعلم - صلات انشاء متعددة ،  
اما قسى نطاق جغرافى ( افريقيا ) او قسى اعتبار  
سلالى ( العالم العربى ) او على مستوى روحى  
وثقافى ( العالم الاسلامى ) او قسى مضمون حضارى  
( العالم الثالث ) .

وتتجلى معايير هذا الوزن اشدى الببح للمغرب  
فى مظاهر شتى تجعل بعضها فيما يلى :

## 1) من منظور الاحوال الداخلية :

لقد شهد المغرب فى غضون القرن الثامن  
عشر ، عهدين عظيمين بالمدلول الكامل لهذا الوصف ،  
هما عهد المولى اسماعيل الذى امتد فيما بين القرن  
السابع عشر ، والربع الاول من القرن الثامن عشر ،  
ثم عهد المولى محمد بن عبد الله وقد استغرق هذا  
العهد ما بين العقد السادس من القرن الثامن عشر  
الى ما يشارف منه العقد التاسع منذ القرن تقريبا .

وقد بلغ المغرب فى هذين العهدين اللامعين ، من  
مثانة الوضع فى الداخل ، مالا مزيد عليه بالنسبة  
لدولة راسخة قوية وطامحة ، فقد تحورت الثغور  
التى كانت رازحة تحت الاحتلال الاجنبى ( طنجة  
العرائش ، اصيل ، المهدية ، الجديدة ) وتم تثقيب  
خطط انهاء وتعميرية ذات نطاق واسع لصالح تلك  
المدن ، الامر الذى نشأت عنه حالات جيدة من الاستقرار  
فيها ، مقرون بنمو هائل تطور اجتماعى ، وتوسع  
فى العرافق اللازمة له على مختلف المستويات .

وقد استتب القانون والنظام فى ارجاء البلاد ،  
نتيجة لتعاسك البنيان الاجتماعى ، ودقة تنظيم  
المؤسسات ، وبقطة مراقبة الدولة ، وتثير بعض الوثائق  
التاريخية ، الى حادث سفينة قرنية كانت قد غرقت  
فى منطقة من مناطق الساحل الصحراوى المغربى ،  
فكتب المولى محمد بن عبد الله الى القنصل الذى  
يعنيه امر السفينة ، مطمئنا اياه على سلامة الافراد  
الذين نجوا من الفرق ، وانهم سيرجعون آمنين الى  
بلادهم ، الامر الذى يعطى انطباعا عما كانت عليه  
سلطة الدولة من شمول يتوجب اتاصى البلاد  
شمالها وجنوبها ، وتاطر السكان اينما كانوا فى نطاق  
هذه السلطة .



أطار النشاط العام والفعال الذي سجلته العلاقات المغربية مع الخارج ، وهو نشاط مضبوط ومنهجي ، استوعبت فاعليته دبلوماسية واسعة الاقنى فى عباداتها ، وما تقيمه من علاقات .

لقد استطاعت دبلوماسية المولى اسماعيل ، والمولى محمد بن عبد الله ، أن ترسم للمغرب أطارا من العلاقات المتنوعة والجيدة ، مع مختلف القطاعات الدولية بحوض البحر المتوسط ، وغيره ، وأمكنها بذلك أن توفر للمغرب ميزتين أساسيتين : كانتا من عوامل توفقه فى الاحتفاظ بوضعها الدولى السليم أثناء تارجحات السياسة الدولية فى تلك الفترة ، فمن جهة ، أنصرف اهتمام تلك الدبلوماسية ، الى تجنب المغرب مختلف انعكاسات أو مضاعفات الصراع الدولى الناشب حينئذ ، وتحصينه من آثار السياسة التوسعية الأوروبية ، الأخذة ساعتهما فى التصاعد ، كما انصب من جهة أخرى ، على استقصاء إمكانيات التعاون مع الدول التى ترقب فى التعاون ، والإفادة من ذلك على الصعيد الاقتصادى وما يتصل به .

ونعكس سلسلة المعاهدات التى عقدت بين المغرب ودول أوروبا ، اعتمادا جليا بهذه المعاملات من جوانبها المختلفة . وهذا ما يظهر فى المعاهدات الصبرية مثلا مع فرنسا والسويد والدانمارك والبرتغال وغير هذه الدول ، والملاحظ أن بعض المعاهدات من هذا القبيل ، كان ينطلق من مبدأ الصلح بعد نصفية حالة من حالات النزاع بين المغرب والبلد المتعاقد ، والملاحظ كذلك ، أنه كان يحدث أحيانا أن الدولة الأوروبية المتنازع معها ، كانت هى التى تنهات على طلب ود المغرب ، والارتباط بمعاهدة للصلح والتعاون معه ، ومراجع ذلك ، ما كان يحصل لدول كهذه من أساسى من التيسل من المغرب عن طريق النزاع معه ، ومن ثم ، لم تكن تجد أجسدى لها من نقض يذمها من متذانه ، والإقبال على الإفادة من التعاون معه ، افتداء بسلوك دول كثيرة أخرى فى علاقتها بالمغرب على صعيد التعاون .

ولست مبعث مخصصى للنشاط فى أطوار الدبلوماسية المغربية فى ذلك العهد ، وهو النشاط الناجم عن شعور التعاطف مع الاقطار الإسلامية ، والحرص على توثيق روابط الأخوة بها .

ولقد انطبعت العلاقات المغربية العثمانية ، بطابع يحتل فى طيه أكثر من دلالة على هذا الشعور ، وتمدت هذا النطاق نفسه ، فشملت اقفا مهما من التعاون بين الدولتين ، خاصة ما يتصل من ذلك بالشؤون الحربية .

والى هذا ، كانت هبات المغرب - يحدوه شعوره الإسلامى العميق - الى شد أزر المسلمين بكل ما لديه من إمكانات مالية ، ونفوذ دبلوماسى ، مبديا من الحرص فى ذلك ، والدؤوب عليه ، بما يتجاوز الحد العادى فى مثل هذه الأحوال .

### من وجهة الاعتبار العسكرية :

أيجاد جهاز عسكري موفور التنظيم والتدريب ، وحركة بالوسائل الحربية المناسبة . هذه خلفية ضرورية لحماية العمل الدبلوماسى ، أن وجد فى حاجة الى مثل هذه الحماية ، والحفاظ على الكيان مجموعة ، أزاء تيارات اثناقضى والتضارب فى الحياة الدولية .

وبالنسبة للمغرب فى غضون القرن الثامن عشر ، فإن هذه الخلفية ، كانت طليعة عمل وطنى تاريخى ، فاده المولى اسماعيل ، والمولى محمد بن عبد الله ، أجلاء للأجانب عن الثغور التى كانوا يحتلونها ، وتقويما للوضع غير المعقول الذى كان يحسمه أولئك الأجانب بوجودهم الاحتلالى هناك .

ويبدو من ملاحظة التفتيات الحربية التى استعملت حينئذ ، كالحالة المائلة فى عملية فتح مدينة انعرانلى حيث انتشلت تحت الميناء خنادق ملقمة ، كان من تأثيرها أن تسف مداخل المدينة ، وأمكن للمجاهدين اقتحامها ، أن الخبرة العسكرية كانت قد قظمت فى ذلك العهد بالمغرب اشواطا مهمة ، وتهيأت اطر نيمة للعمل بمقتضاها . استمدادا من المعلومات الحديثة المتوفرة حينئذ .

وبطبيعة الحال ، فإن تنظيم الجيش على عهد المولى اسماعيل ، وتقوية تسليحه بالمعدات المتطورة ، وتجديد أورايش التصامعة البحرية العسكرية ، وتطوير الاسطول الحربى على عهد المولى محمد بن عبد الله ، كل ذلك ، كان معلما ضخمة فى تعزيز طاقة المغرب الدفاعية ، وقد منح بلادنا



اعتبارا هاما في موازين القوى الدولية وكان من شأنه ان يساند خطها الدبلوماسي السلمي ، بمسا يتكفل له القدر اللازم من الاحترام في الاوساط العالمية .

وتعاون المغرب مع الدولة العثمانية في المضمار الحربي ، كان ذا قيمة عملية ، بقدر ما اكتسب قدرا كبيرا من الاهداء لفسيا وسياسيا ودبلوماسيا ، وقد افاد المغرب في تدريب وحدات جيشه ، من خبرة الترك العسكرية ، كما افاد ايضا منهم نبي مضمار الصناعة المتطعة بهذا القطاع ، وبالمقابل ، افسدق المغرب على العثمانيين مساعدات مادية ومعنوية مختلفة ، ذات طابع سياسي وما شاكله .

على ان مهارة المغرب الدبلوماسية ، قد استدرجت الاوروبيين بالذات ، الى تزويده بمساعدات قيمة فيما يخص تجهيزه الحربي ، ويقول صاحب نشر المثناسي : فيما نقله عنه ابن زيدان في ( الاتحاف ) « وطوخ الله له الروم - اي للعولى محمد بن عبد الله ، فلا يلزمهم بالانسان بشيء ، الا بادروا لامتناله ، . . »

وبدهي ان مكانة المغرب ساعدت ، وبراسة دبلوماسية المولى محمد بن عبد الله ، هما اللتان يمكن ان تقصرا هذه الطوعية لدى اوروبيي ذلك العهد ، للاستجابة لمتطلبات المغرب .



هذه لمحات عابرة حول مغرب القرن الثامن عشر ، حيث تمكنت هذه البلاد من تجاوز كافة الظروف الدولية المعقدة التي عرفها العالم آنذاك ، ووسمها ان تقيم لنفسها - وسط ذلك الخضم - اسس مناعة ذاتية مترسخة ، وتكتسب - بحكم ذلك - قيمة دولية لا تدانيها فيها اكثرية الاقطار التي تشاكلها في الانتماء الجغرافي والتاريخي والحضاري .

ولا جدال في ان هذا الوزن الذي تاتي للمغرب في عالم القرن الثامن عشر ، لم يكن - البتة ، مجرد نتاج ظروف خارجية ملائمة ، بل كان مدعاة - كما يلاحظ بوضوح - مما توفر للكيان المغربي من مؤهلات خاصة ، كانت في مستوى مواجهة الظروف ، وتحمل تبعاتها ، بل والاقتدار على اخذ زمام المبادرة في تياره لنجدة الآخرين ، او للدفاع عن وجهة نظرس ميدية ، تتعلق بالحق الدولي ، او بالتضامن الاسلامي ، الى مثل هذا .

وبدهي ان حسن القيادة ، وجودة عطائها ، كان ذا تأثير اساسي في هذا المجال ، فقد اوتى المولى اسماعيل ، والمولى محمد بن عبد الله مواهب انقادة الكبار ، الذين يعرفون كيف ياخذون بزمام التاريخ ، ويراقبوا اتجاهات تياراته ، ويلبوا باعمق خلفيات المنطق ، المتحكم في وجهته ، ويتجسوا في سياقة احوال ، مستمدة من هذا المتعلق مما فيه من ايجابية ، متعاشية ملائسات السلب ، التي قد تروج في محيطه .

وتعبا للقيادة في مقدرات هذا الوطن ، وما هو موفور له على هذا الصعيد ، من اصاله محتند ، وعراقة مقومات ، ورسوخ قدم في الفكر والحضارة ، ووفرة طاقات بشرية ، وموارد طبيعية ، ما مكن من صنع هذا الانجاز التاريخي ، المتمثلة قيمته في ان تطرا وحده في القطاع الغربي لبحر الابيض المتوسط ، قد استطاع ان يتحدى بمفرده كل عوامل التفتقور التي اخذت تعبط خلال القرن الثامن عشر بالقارة الافريقية ، وبالعالم العربي والاسلام ، وبالعربية الشعوب خارج النطاق الاوروبي ، وامكنه ان يوفو لنفسه - تجاه جبهة الاستعمار الحديث حصانة ، جعلت القوى العالمية الكبرى آنذ ، تقبل على خطبة مودته ، والتماس صداقته .

**سلا : المهدي البرجالي**



# التعريف بالفاضل عياض

كتاب

تحقيق الأستاذ محمد بن شريفة . تقديم وتعليق الأستاذ محمد بن تاوريت

وقبل هذا وبعده فليبحث عن الحديث في مثاقفه ،  
ولا شك انه سيوجد على غير ما هو به عندنا في  
هذا الكتاب

وفي الصفحة 30 والسطر 13 تصحف « حدثنا »  
بكلمة « حدثنا » .

وفي الصفحة 38 تصحفت كلمة « ولدا »  
بالالف ، وهي من نص القرآن الكريم ، بكلمة « ولد »  
بدونها ، فهي « وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا »  
وفي الصفحة (40) وجدنا التطبيق 96 ينص على ان  
البيت :

مخرق على الناس ومخرق بهم فانما الدنيا مخرق

ورد في محاضرات الراغب I : 292 هكذا :

خرق على الناس وخرق لهم فانما الدنيا مخرق

وهو كذلك في هذه الطبعة التي كتبنا عنها وكشفنا  
معليها التصحيقة في عدد من مجلة دعوة الحق ،  
فكان من تلك التصحيقات بها هذا البيت الذي شكل  
فيه كلمة « خرق » مرثين بضم القاف . وسواء اشكل  
بذلك ام اعتبرت الكلمة نعل امر ، فهو تصحيح  
لا معنى له يلتبس . فكان على الدكتور بن شريفة ان  
يراعي ذلك ، ولا يضعه موضع الاحترام حتى ينص  
على وجود البيت به ، بل كان عليه ان ينص على

بها يحذف لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .  
تيابها على نشر الاميات من كتبنا المغربية والاندرسية  
خاصة ، وعلى راسها « ترتيب المدارك » لعياض ،  
ويقتصر به كتاب التعريف ، المذكور لولده ابي عبد  
الله محمد .

وقد احسنت الوزارة صنعا في نشر هذا الكتاب  
الصغير الحجم العظيم الفائدة ، بعد ما اعده الدكتور  
محمد بن شريفة لذلك ، بما يحذف له من اعداد علمي ،  
نعرغه لطالبنا المفضل لنا وزميلنا المعامل في حقنا .

وان كان لنا من ملحظ ، يؤخذ به في ذلك  
التحقيق ، فهو في هذه القلائل التي نذكرها هنا :

في الصفحة 20 والسطر 2 صحفت كلمة « حدثنا »  
بكلمة « حدثك » ثم تكرر هذا في الصفحة 68 بالسطر  
الاول منها .

وفي الصفحة 28 بالسطرين 11 و 12 نشعر  
بتجوة او اضطراب فيما يلي : عن معاذ بن جبل ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخذ بيده وقال :  
يا معاذ والله اني احبك ، فقال : اوصيك يا معاذ ...

فتجد في « فقال اوصيك يا معاذ » عدم انسجام  
بما قبله مباشرة ، الا ان تكون بينهما جملة ساقطة  
او يكون « فقال » مصحفا او محرفا عن « ثم قال له »  
او يستغنى عن ذلك كله بالمرّة ، فنتصل الجملة ،  
« اوصيك بما قبل » فقال فنكون متحمّة في النص ،



التصحيح فيه ، ان اراد انافذنا بذلك ، ثم انه كتب  
الببت في الاصل ، هكذا :

ومخرق على الناس ومخرق بهم

بريالة الواو اولا ، كانه حرم به ان كان ، والمخريق  
معروفة ، وهي مذكورة في منطقة عمرو بن كلثوم :

كان سيقونا منا ومنهم مخاريق بايدي لامسنا

واحدنا مخراق ، وهو ما يلعب به الصبيان من  
الخرق ، وبذلك يكون « مخرق بهم » هو الصواب ،  
كما عنفنا ، لا « لهم » كما مسح في المحاضرات  
اما المخارق التي وردت في الخطبة الثانية لعياشي :  
بهذا الكتاب ، فهي جمع بخرقة ، من خرق العادات

وفي الصفحة 41 ورد في التعليق 98 ان برغواطة ،  
حسب النطق العامي ، والصواب بلغواطة ، كما في  
تتقيف اللسان والمطرب والتاج والصواب غير هذا  
ذكر هؤلاء جميعا ، فكلية برغواطة ، انها هي تحريف  
لكلمة « ربط » كما نرى على ذلك ابن حزم وغيره ،  
وهي بلدة تبعد عن مدينة طريف ، ببضعة اميال ،  
شمالا في غرب ، وما زالت تعرف حتى الآن في  
الاسبانية هكذا BARRATE والكلمة في اصلها لعليا  
فارسية معناها العود الذي يعرف عليه ، واشتقاقها  
الفتوى « صدر البط » لان هذه الآلة تتببه بصدر  
البط ، وانتقال الاسم الى المغرب له قصة التي ذكرها  
ابن حزم وغيره كابن الخطيب ، وان صالحا المصودي  
الاصل ، كان قد نشأ بقرية برياط من الاندلس ...  
وقدم المغرب فعرّف بالبرغواطي بالراء محرفا من  
برياطي ، اما تتقيف اللسان فليس محقا في كل ما ذكر ،  
فهو اخطاء غير هذه ، تابعه الناس فيها ، فكان منهم  
ساحبا المطرب والتاج ، وفي الصفحة 68 - 69 ورد  
بيننا انشدهما ابو الحسن سراج بن عبد الملك -  
هكذا :

علمته ميمها ازور احبتي

دلج السرى وكذاك فعلل مخاطر

واذا احببني قريوسه بعثته

علك اللجام الى انصراف الزائر

البيتان يشبان ليزيد بن مسلمة الاموي ، كما يشبان  
لغيره ، مما نبينا عليه في تعليقنا على كتاب ولائيل  
الاعجاز للجرجاني ... وقد وقع فيها بالمصحفين  
المذكورين ، تصحيفان ، اولهما بالبيت الاول ، حيث

صحف « فيما » بكلمة « ميمها » فلم ينبهه لذلك بالرغم  
من مجيء الفعل « ازور » هكذا مرفوعا ، وكان حقا  
ان يجزم ، لو كانت « ميمها » ان محلها غير مصحفة

وثاني التصحيفين ، ان كلمة « قريوسة » شكل  
سينها بفتحة ، مع ان الواجب ضمها ، لكونه فاعلا  
لفعل « احبتي » اللازم لزوما تليها لا محيد عنه ولا  
بناس ، اذ هو من الاحتباء المعروف ، وبذلك كانت  
الصورة المنوه بها في كتب البلاغة والبيان خاصة .

وفي الصفحة 70 علق المحقق ، على ابن القبطرنة  
بان الاصل « القبطرنوي » وان رسمه المعروف  
ما اثبت ( وهو القبطرنو ) والواقع ان القبطرنو :  
فكدا هو اصل الكلمة اللاتينية ثم الاسبانية ، ولكن  
التصريب فرض الا تبقى الكلمة هكذا كما لم تبقى كلمة  
« سيبو » كذلك لقاعدة انه لا توجد كلمة بالعربية  
تنهى بواو تليها ضمة لازمة . وكالتصريب ما عوب  
فيها ، فلا بد من ان يخضع الى قانونها ، وبذلك  
صارت كلمة « سيبو » او « سيبسبو » صارت  
« سيبويه » كسكويه ونفطويه وشيويه ونحوها من  
عشرات الكلمات المخرجة التي خضعت لقانون العربية ،  
وكان الذي رسمها « القبطرنوي » سلك طريقا آخر  
تنكب به سلوك المحذور « واو تليها ضمة لازمة »  
فزاد ياء النسب فيها ، وزيادتها تكون حتى فيما  
لا ضرورة له ، كما في احمرى ، مثلا ، وعلى هذا فلا  
لزوم لحذف تلك الياء ، الا عند كتابة الكلمة هكذا  
« القبطرنة » كما هو معروف في كتبنا التاريخية  
والادبية ، قديما وحديثا . اما « القبطرنو » هكذا  
نلا ، ونحن خاضعون لقوانين العربية العربية

وفي الصفحة 85 وردت تصحيفات عديدة ، اولها  
ان المحقق شكل كلمة « ائل » بالفتح من قوله تعالى  
« فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا »  
وصوابها الضم ، لانها معطوفة على كلمة « اضعف »  
ولا وجه لغير هذا ، وخصوصا ان المحقق يفتك  
ثقافة عربية خالصة ولا شائبة فيها لغيرها ، وهو  
يحفظ القرآن الكريم ، او كان يحفظه ويقره قهره ،  
ويجله اجلاله ، فلا اقل من ان يعود الى المصحف ،  
فلا يقع فيها وقع له مرة اخرى وفي نفس الصفحة  
المذكورة ، فقد وضع بين توسين مكررين ما انسى  
هكذا « وحشر المجرمون يومئذ زرقا وعرضوا على  
ربك صفا لقد جئتمونا غرادي كما خلقناكم اول مرة  
بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا »



أولا كون القاضي من سبته ، أو هو قاضي  
سبته ، هذا لا نعرفه بالمرّة ، والمعروف أنه قاضي  
طنجة ، التي نسب إليها في كتاب صبح الأعشى قديما  
... ثانيا ، التنبيه على التحريف بأبن بياح في الأصل ،  
جعلنا ننهم أن المحقق ، رجع إلى الأصل المخطوط ،  
ولكنه أحالنا على المطبوع بالجزء والصفحة ، ففهمنا  
أن التحريف في هذا المطبوع الذي ذكره ، فلما عدنا  
إليه ، لم نجد هذا التحريف ، بل وجدنا « ابن زنياع »  
هكذا غير محرف ، ووجدنا المحققين ، يتكلمون ، عما  
انفسها ، في تعليقاتها ، أن الأصل فيه تحريف ببياح  
المذكور ، فكان على صاحبنا أن يتكفى بهما ، كما  
اكتفى ، عن حسن نية ، في غيرها ، فلم يذكرنا  
محققين ، لكاتبين ، بل ذكر بدلنا بحسن نية أيضا ،  
من نشر ادعيا متأخرا عنا ببضع عشرة سنة ،  
وذكر في الآخر أنه رجع إلى المخطوط ، بالرغم من  
كونه ، سلمة الله ، قرا ما نشرناه واستفاد منه ،  
كما استفاد من غيره ، فلم يبخل بفكره ، وأن لم تكن  
الحاجة ملصة إليه ، اللهم إلا حسن النية ، والنسبة  
وجدنا بخسنها ، وأخيرا وجدنا في الصفحة 146  
ذكر رجل في المحقق بأبن بشرق ، ثم ذكر مرتين بأبن  
بشريق ، والقي من فهرس الإعلام ، وسكت عنه  
والسلام

تطوان : محمد بن تاووت

ووضعه هذا ، يشير إلى أنه نص القرآن ، كما  
هو بين تلك الأقواس ، مع أن النص هكذا « ونحشر  
المجرمين يومئذ زرقا » تنبيها لقوله تعالى من سورة  
طه « يوم ينفخ في الصور ... » أما ما ورد في الكتاب  
موصولا بما سبق على أنه تنمته ، داخلا في نطاق  
الأقواس ، فليس كذلك ، بل هو من سورة الكهف  
بالآية 46 ، وما ذكر مصحفا ، أن قصد به القرآن ،  
ثانيا هو بالآية 102 من السورة التي ذكرت سابقا  
ويتخلل التصحيف الأول والثاني في الصفحة ثلثها ،  
تصحيف آخر ، في قوله « ولا يقبل الله فيه من  
الظالمين عدلا ولا صرعا » فقد تصحفت كلمة « صرعا »  
بكلمة « حرعا » . وربما كان هذا من الطباعة ، لا من  
المحقق الفاضل ، وعلى كل حال ، فهو تصحيف وجب  
عليه التنبيه .

وفي الصفحة 94 وردت عبارة هكذا « وخلجت  
عين ويد للوداع » والصواب فيها « وخلجت عين ويد  
للوداع » من قولهم خلجت العين أو اليد خلجانا ،  
إذا تحركت حركة غير ارادية ، بدافع عصبى اضطرابي  
وفي الصفحة 104 نجد تعليقا على ابن زنياع  
هكذا « أبو الحسن على القاضي البقي ، الثلاث ...  
والحريدة ... وفي الأصل ابن بياح ، وهو تحريف »

### مع الإمام الشافعي

لما قدم الإمام الشافعي مصر قال له عبد الله بن الحكم :  
إذا أردت أن تسكن هذا البلد ، فليكن لك قوت سنة ، ومجلس من  
السلطان تفتنر به ...  
فقال له الشافعي :

يا أبا محمد من لم تعزه القوى فلا عز له ... ولقد ولدت  
بغزة ، وربيت بالحجاز ، وما عدنا قوت ليلة ، وما بقنا جيعا قط ...



# وابن الخطيب؟..

للاستاذ  
أحمد زباد

ولعله من المتعذر القيام بمقارنة أو محاولة للمقارنة فيما بين ابن زيدون وابن الخطيب فكل منهما وجهة عو موليا ، ولئن اختلفا في بعض الجوانب من حياتهما السياسية - وبالأخص فيما منى كل واحد منهما به من محن وتكبات تختلف عن الأخرى من حيث خبيها - فانهما قد اختلفا اختلافا يكاد يكون بينا من حيث التكوين والاتجاه في الميدانين الثقافي والسياسي على السواء ، ولست هنا بصدد تبين عوامل الاختلاف والاختلاف وتوحيدها لأن هذه المهمة ربما تكون خارجة عن الموضوع الذي حددته لكتابة هذا المقال ، وهو موضوع احياء الذكرى الستمائة « للكتاب البار والمؤرخ الساطع لسان الدين ابن الخطيب » ، فمن واجبتنا ان نعطيه الأسبقية على ابن زيدون لسبب واحد من جملة أسباب عديدة - وهو ان لسان الدين ابن الخطيب قضى شطرا لا بأس به من عمره فوق ارض بلده ، واحتفظ لها بأجمل الذكريات ، وظل بعض معالمها وشخصياتها فيها شركة من ثراث فكري يمتاز بالصدق ، كما أنه يتميز بشيء غير قليل من الوان الاصاله والرياسة ، وهو ثراث بعينه مغربي يحكم مواضعه ومضامينه ، وطابعه ، وبعضه اقرب الى المغرب بحكم دوائعه وتوازعه ، ولهذا فإنه يكون من الأخرى لنا ان نطالب شخصية علمية مثل الأستاذ محمد عبد الله عنان باحياء الذكرى الستمائة لإبسن الخطيب دون ان نجد هذه المطالبة استجابة من طرفنا هنا في المغرب بصفة خاصة ، ثم ان الحيشيات التي

قررت وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية الاحتفال بالذكرى الالفية للشاعر ابن زيدون ، ومن غير شك فان هذه المبادرة من لدن الوزارة المكلفة بالشؤون الثقافية تعتبر عملا مبرورا ، وسعيا مشكورا ، ذلك ان الشاعر ابن زيدون قد شغل الناس بأمره وبشؤونه وشجونته وأحزانه التي كانت مادة خصبة لأشعاره وعواطفه ونثراته كذلك ، على أنه اذا كان يحسن بدولة الادب والشعر ان تحتفل بهذا الشاعر لتتاح الفرصة لتقييم حياته المهمة بالوان شتى من متناقضات أبرز ما فيها ان الشاعر ابن زيدون هو أيضا سره زمن بينما ساعته ازمان .

نقول : انه اذا كان يحسن بدولة الشعر ان تقبل مثل هذا الاحتفال ، فان هنالك شخصية أخرى لها شأنها ووزنها في عالم الثقافة والادب ، وذلك بالإضافة الى أنها اقرب الى المغرب من جبل الوريد ، ونعني بها شخصية لسان الدين ابن الخطيب .

ان ابن الخطيب اشغل بأمره الناس أكثر مما اشغلوا بأمر ابن زيدون ، حتى أنه ليكن في الأدلة على هذا النوع من اشتغال الناس به الإشارة الى العناية الخاصة التي أولاها إياه أبو العباس المقرئ بتأليف كتابه الشهير : « نفع الطيب » ، من ضمن الأندلسي الرطيب « ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب .



تعملي الأسبقية لأن يحتفل المغرب الثقافي بلسان الدين  
ابن الخطيب ؛ تعتبر حيثيات طليغية أن لم تكن  
« قانونية » أن جاز لنا أن نستعير الأدلول القانوني  
كعامل معنوي في هاتيك الحيثيات ؛ وهي حيثيات كثيرة  
لا يوجد لها بالقطع ولا تشبيه واحد في حيثيات الاحتفال  
بالفكري الالهي للشاعر ابن زيدون .

ولا ينبغي أن نفسر هذه الدعوة بكونها انتقادا  
أو إبلاما أو تائيدا لفكرة الاحتفال من حيث المبدأ ؛ إذ  
لا حدود في مجالات الفكر الانساني على سمعها وكل  
ما في الامر ان القضية قضية اسبقية وقضية انصاف  
كذلك .

ومن المناسب ان نسوق هنا بعض تلك الحيثيات  
التي تفرض علينا مراعاة « الوضع القانوني » - ان  
جاز التعبير مرة اخرى - لعلاقتنا الخاصة بابن الخطيب  
حتى لا يطاردنا ذلك الوصف الذي توصف به النخلة  
حينما يقال في حقها انها تظل البعيد ؛ بينما تبخل  
بظلها الوارف على القريب القريب .

وها هي بعض تلك الحيثيات :

اولا - ان لسان الدين ابن الخطيب مارس وجرب  
موجبه الديبلوماسية في السعي الذي قام به يوم ان  
حضر الى المغرب كبعوث خاص من طرف السلطان  
ابو عبد الله الملقب بالفنن بالله ؛ الى حضرة السلطان  
المريش العظيم ابي عثمان المرنسي ؛ وذلك في منتصف  
السنة الثامنة للهجرة ؛ وكان التصدد من هذه السفارة  
« هو مواصلة توطيد اواصر المحبة والاتصال التي  
كاثبت قائمة بين ابن الحاج والد الفنن بالله والدولة  
المغربية » وانتهر ابن الخطيب هذه الفرصة ليعبر عن  
عواطفه الطليغية نحو المغرب في شخص السلطان  
وليقدم بشاعة من شعره بقصيدته التي مطلعها :

خليقة الله ساعد القدر هلاك ما لاح في الدجى تمر

وتشهد جميع القرائن على ان ابن الخطيب قد  
احب الارض المغربية حبا يغلب على الظن ان مصفره  
كان غفويا وميوليا على حد تعبير بروغناسل .

وبعد اربع سنوات وثيفا رجع ابن الخطيب الى  
المغرب مرة اخرى الا انه عاد اليها مكرها لا بطلا ؛  
وكان ذلك في اثر حركة تمرد وعصيان على السلطان  
الاندلسي الفنن بالله الذي التجأ هو ايضا الى المغرب

على اثر تدخل عاجل المغرب لسانه لدى النظم  
الجديد بغرناطة « ثم عاد السعد فابنم للسلطان  
المطلوع الفنن بالله ووزيره ابن الخطيب حيث طرا  
ظروف اخرى كانت لصالحهما فغفلا راجعين الى  
الاندلس ومع ذلك فان قلب ابن الخطيب بقي متعلقا  
بالمغرب وعمراته الفجاء على حد تعبير ابن دحية .

الا انه سرعان ما حلت بابن الخطيب المحنة  
الثانية وكانت اشد من الاولى ؛ يوم ان جنح مناصوه  
وحسدوه امرهم وشركاهم وعلى رأسهم مساعده  
وتلميذه ابن زمرك « وآه من عقوق التلاميذ » : فعاد  
الى المغرب ليستقر فيه الا ان تأمر المناسين والحساد  
عليه طارده بجيش عرمرم من ضروب الوشاية والفس  
والوقية الى ان وقعت الواقعة .

وكانت محنته الاخرى التي وضعت حدا لحياته  
عنا في المغرب في شكل مثير لا اريد ان اكسر وصف  
شاهده رفقا بروح ابن الخطيب رحمه الله ؛ وتلافيا  
لزعاجها بعد قرون خلت من السكنى والاطمينان .

ثانيا : ان ابن الخطيب يذكر في مذكراته « انتفاضة  
الجرب وعلافة الاغراب » اما موضوعها ولما على  
سبيل الاستطراد ؛ هذه الارض التي يصفها بأنها  
« طيبة يرجو لاهلها كثرة الوفاق وعدم الافتراق » ؛  
ولغرساتها افنتين من الخضرة والماء الرقاق .

ثالثا : ان ابن الخطيب قد قتل في المغرب في ظروف  
سيئة ، وبوسائل اسوأ ؛ نتيجة دس وكيد واتهام  
بالاحد الذي كان الكثرة وعملاتهم وخسوما في عهد  
الطوائف بليستونه بالانقياد بغية التخلص منهم .

وهذا ما يضئ على اسبقية الاحتفاء بذكره صفه  
تجاد تقرب من المشروعية ان لم تكن هي المشروعية  
فعلا .

ولئن ابتلى ابن الخطيب بتلميذه العلق ابن زمرك  
مثما ابتلى ابن زيدون بمنافسه الخطير ابن عبدوس ؛  
وعذا وجه من وجوه المقارنة بينهما في ميدان المحن  
والابلاء ؛ فان ابن زيدون قد وجد في ابنه ابن بكر ؛  
نعم الابن البار ؛ ونعم المواسي الرؤوف ؛ حيث ظل  
الابن يدعى اياه ويقوم بعلاجه من مرضه الجسمي  
والنفسي ؛ في حين ان ابن الخطيب لم يجد سوى  
قلوب قاسية لا ظن ؛ وتلك سيئة ارتكبت في حق ابن  
الخطيب فسوق هذه الارض التي كان رحمه الله  
يتبعها بالطينية



فمن الطبيعي ومن المنطق ان يبادر المغرب الى احياه ذكرى هذا الرجل في مشهد يليق بمقامه كرجل ثقافة ، ويليق بعواطفه نحو المغرب : لعله ينسج مشاهد قنله التي لها في كل كتاب تحدث عنها ، فن نجريدي وآخر تشكيلي ، وفي انتظار تحقيق امية مثل هذا الاحتفال نأني اقترح على القارئ باهر مجلة « دعوة الحق » ان يفاصلوا دعوة الحق هذه ، وذلك باصدار عدد خاص عن لسان الدين ابن الخطيب . كما انني اطلب بهذه المناسبة من الصديق العزيز الاستاذ عبد الله كنون ان يهب لنجحتي في هذه الدعوة ، خصوصا وانه كان قد سبق له ان هب لنجحتنا

بالسلاح خلال ايام الكفاح المسلح - فلا يعز عليه ، ان يهب لنجحتي اليوم بقلمه وآرائه وخصوصا في ميدان ابن الخطيب الذي يعد الاستاذ من مرساته الشجعان الاشداء .

ان الشاعر ابن زيدون شخصية ادبية يستحق ان يحتفى بها ما في ذلك من شك . ولكن احتفائنا نحن المغاربة بابن الخطيب يقتضي الاسبقية لانه سيكون احتفاء ورد اعتبار قبل ذلك .

الرباط : احمد زياد

يقول الكاتب الانجليزي ( توماس كارليل ) الذي وقف يرد على هؤلاء الذين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم - جهلا وكتودا - بقوادع الهجاء ، وتوالتف الهم ، وقد رد عليهم بمقالة رائعة بعنوان : « النمل في صورة رسول الاسلام » وهي موجودة في كتابه الرائع : « في البطولة والابطال وعنصر البطولة في التاريخ » والتي يقول فيها :

« لقد أصبح من اكبر العار على أي مسرد متدين من أبناء هذا العصر ان يصغى الى ما يظن من ان دين الاسلام كذب ، وان محمدا خداع مزور ، وأن لنا ان نحارب ما يشاع من مثل هذه الاتوال السخيفة المخجلة فان الرسالة التي اداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير للإنسان من المناس طيلة هذه القرون » .



# كتاب: "الأدب المفرد" للإمام البخاري

للأستاذ عبد القادر العافية

هذا كتاب جليل القدر كثير الفائدة ، وهو بالرغم من شهرة نسبه الى مؤلفه الامام البخاري رحمه الله فان نسخه الاصلية قليلة لا يوجد منها الا عدد ضئيل يعثر عليها بصعوبة في بعض المكتبات الاسلامية الكبرى وكثير من نسخ هذا الكتاب محسوة بالأخطاء والتصحييف ... وهو بالرغم مما سبق انه كان يطبع طبعات رديئة مملوءة بالأخطاء غير مقابلة على النسخ التي يظن - على الأقل - انها تعتمد على الاصل اعتمادا صحيحا ... وبهذا بقي هذا الكتاب الجليل المفيد غير مطبوع طبعة صحيحة يطمأن اليها ، وغير متناول بالدراسات والتعليق تناولوا يشقى الغليل .

ولعل أول من حاول محاولة جدية في هذا الموضوع هو العالم الجليل السيد فضل الله الجيلاني الهندي الاساذ بالجامعة العثمانية بحيدر آباد - الدكن - الذي عانى كثيرا من المشاق في البحث عن نسخ « كتاب الادب المفرد » وعانى كثيرا في المقابلة بينها ، ثم وضع للكتاب شرحا قيما سماه « فضل الله الصمد في توضيح الادب المفرد » .

وبذل الاساذ فضل الله مجهودا مشكورا في تصحيح سند الاحاديث ومقارنة سند بعضها بالاسانيد الاخرى ثم الاحالة على الكتب والايواب التي وردت فيها هذه الاحاديث من تصانيف المحدثين

الكبار ، ومضيرا الى المواطن التي ورد فيها الحديث في الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله ، وبذل الاساذ فضل الله الجيلاني مجهودا آخر في التعليق على متن الحديث ، وبيان غوامض اسرار لغته ومضوننا مع ابداء الرأي والتعقيب والتنبيه ، معتمدا في ذلك كله على التأليف المفيدة والهامية في الموضوع - كالفتح ، والإرشاد ، وشرح الامام النووي على صحيح مسلم وغيرها ...

وكل هذه اعمال جليلة قدمها الاساذ فضل الله خدمة لكتاب « الادب المفرد » للإمام البخاري ، تلك الخدمة التي هي في الواقع خدمة لاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث الاساذ الجيلاني في مقدمته المفيدة عن الدوافع التي دفعته الى تحمل مشاق هذا العمل في هذا الميدان المبارك فقال : « وقد جمعت بهذا العمل بين أربعة خلال : اولها ان التمس بسندنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر اسوته المباركة وآدابه النافعة والتشرف بخدمة سنته وبالصلاة عليه لعل الله يحشرني في زمرة اولئك السعداء ، ثانيها الاخلا والتاسي بهذا العلم النافع لعل الله يقدر لي خطيئتي يوم الدين ويدخلني جنة النعيم ، ثالثها ان ابرز لآخواني المسلمين نسخة هذا الكتاب صحيحة سليمة من العيوب بقدر ما يسعه جهدي لعل دعوة واحد منهم تيلفني فانتفع بها ، رابعها ان اضع للناشرين مثالا يتدون به اذا حدثتهم انفسهم ان يطبعوا كتابا من كتب اسلافنا » (1)

1/ كتاب فضل الله الصمد في توضيح الادب المفرد - ج - 1 - من 19 و 20 - نشر وتوزيع المكتبة الاسلامية بحمص سنة 1388 هـ - 1969 م .



وبهذه الإخراج المفيد للكتاب « الأدب المفرد » مع التوثيق والتحقيق يكون العلامة فضل الله الجيلاني الهندي قد أسدى للامة الإسلامية خيراً مشكوراً وعيلاً مهماً ذا نفع عظيم ...

والكتاب يقع في جزئين يضمن أكثر من أربعمائة وألف صفحة . أما موضوع الكتاب فهو يستفاد من عنوانه الذي وضعه له مؤلفه الإمام البخاري رحمه الله « الأدب المفرد » والمراد به آداب النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الكريمة وتوجيهاته وأرشاداته القيمة ، وبويع الإمام البخاري إلى أربعة وأربعين وستمائة باب ، والباب الواحد قد يشمل أحاديث وآثاراً من توجيهاته وأرشاداته القيمة صلى الله عليه وسلم ، تلك التوجيهات والأرشادات الثمينة التي كان « ص » يتخلق بها وبوصى بها أصحابه والمؤمنين به ، وهي أخلاق وآداب عالية سامية ما أحوج المسلمين اليوم إلى التادب بها والتخلق بروحها .

عمل الإمام البخاري رحمه الله في كتابه « الأدب المفرد » على جمع الآداب النبوية في مختلف الميادين برواية ذلك عن الثقات من أسانئده وشيوخه مسنداً كل حديث إلى روايته مبيناً أسماءهم أو القابهم أو كتابهم ، بذلك جمعت لديه مادة الكتاب الذي رتب أحاديثه حسب الأبواب التي يدل كل باب منها على الخلق الكريم من أخلاقه « ص » ، ومجموع هذه الأخلاق هو الدستور الأخلاقي لهذه الأمة المحمدية التي وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله « وأنت لعلى خلق عظيم » (2) وهو مصداق قوله « ص » « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ومصداق قول أم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها - لما سئلت عن أخلاقه « ص » : « كان خلقه القرآن » .

وبدا الإمام البخاري كتابه هذا - بعد البسطة مجيدة بقوله رحمه الله : « باب قوله تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حسناً » ثم قال : « حدثنا أبو الوليد (3) قال حدثنا شعبه قال أنوليد بن العيزار أخبرني (4) قال سمعت أبا عمرو والشيباني (5) يقول : حدثنا صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبد الله (6) قال سألت النبي « ص » : أي العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت ثم أي ؟ قال : ثم بر الوالدين ، قلت ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله « قال : حدثني بهن ولو استودعته لزادني (7)

وهذا حديث جليل وعظيم ، لأنه يشمل على أهميات الطاعات ، وأتى به الإمام البخاري رحمه الله بعد الآية الكريمة التي هي قول الله تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حسناً » (8) ، منها إلى ما بين القرآن الكريم والحديث النبوي من التماسق والترابط ، والحديث الذي افتتح به كتابه الإمام البخاري يمثل أهم الطاعات التي على : الصلاة لوقتها ، وبر الوالدين ، والجهاد في سبيل الله ، ثم عقب بعد ذلك بحديث آخر في نفس الموضوع الذي يتحدث عنه فقال : « باب بر الأم » وأتى على عادته بسلسلة الرواة « حدثنا أبو عاصم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قلت : يا رسول الله من أبر ؟ قال : أمك ، قلت من أبر ؟ قال : أمك ، قلت من أبر ؟ قال : أبوك ثم الأقرب فالأقرب »

- (2) الآية الرابعة من سورة القلم .
- (3) هو هشام بن عبد الملك البجلي الطالبي الحافظ متين يند توفي سنة 227 هـ روى البخاري عنه في الجامع الصحيح مائة وسبعة أحاديث .
- (4) من تقديم اسم الراوي على الصيغة أي أخبرني الوليد .
- (5) أبو عمرو والشيباني هو : سعد بن أبي إسحاق صاحب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .
- (6) دار عبد الله ، إذا أطلق الإمام البخاري اسم عبد الله فالمقصود به هو : عبد الله بن مسعود .
- (7) ضمير الفاعل في زادني يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ، وضمير المفعول الذي هو الياء بعد نون الوقاية يعود على عبد الله بن مسعود ، قال ابن حجر : وإنما خص هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان ما سواها من الطاعات ... فمن شيعها فهو لما سواها أضياع .
- (8) الآية الثامنة من سورة العنكبوت المدنية .



وهكذا يسترسل الامام البخاري في الايمان بالاحاديث النبوية ، والآثار المعروفة على الصحابة رضوان الله عليهم وكلما قرع من باب فتح بابا آخر الى ان عند اربعة وستين وستانية باب فيها في بيان كيفية الاداب مع الله ومع الخلق واحيانا حتى مع الحيوان الاعجم .

وفي موضوع بر الوالدين وحده عقد الامام البخاري اربعة وعشرين بابا ، ثم اودع ذلك بابا في وجوب صلة الرحم والحث عليها مع ذكر الوعيد الذي يهدد فاطح الرحم ... وتكلم عن ذلك في ستة عشر بابا ، ثم بعد ذلك تكلم عن الاداب مع الموالي والاماء ... ثم مع الإبناء والبنات ، ومع الجيران ... واداب معاملة الإيتام . والنواضع مع الخدم وحب الخير لهم ، ومعاملتهم بالحسنى ، ثم الحث على التعاون بين الناس والسعي في قضاء مصالحهم ...

وهي ادب شتى واخلاق كريمة تعبت على المعاملة الطيبة بين الناس وتنظم علاقتهم على البر والمعروف والرافة والرحمة ، والخير والسامح ، والصفاء والمحبة والتنبية الى ما يجب على الانسان من احترام الآخرين ، والسعي في مصالحهم . وعدم التكبر والتحقير والتخزية ... مع الحث على الصبر وحسن المعاملة ولين الكلام ، واماطة الاذن عن الناس وحتى عن طريقهم .. وعدم التخريش بين البهائم ...

تكتاب الادب المفرد للامام البخاري رحمه الله جمع كثيرا من الاداب التي حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي آداب جمعة وكثيرة تشمل سلوك الانسان مع نفسه ومع غيره في الرضى والقصد والسفر والحضر ، والدين والدنيا ، والالام والامال ، وفي المحافل والاعام ، وفي المنشط والمكره ... لان حياة الناس بعضهم مع بعض تحتاج الى كثير من الاداب ومن الانظمة الاخلاقية التي على الناس ان يتعمدوها حتى يطعموها ويتخلقوا بها ، ويتعمدوها على ذلك ثقل او تنعدم نوازغ الشر في الانسان من شر ، وظلم ، وظفيان ، وجفاء ، وعدم المبالاة بالآخرين ، وبما يقاسمونه من حرمان وتعاسة وشقاء ...

تلك آداب نبوية سامية تنظم حياة الافراد والجماعات على وجه هذه الارض ، وهي آداب واخلاق تتضاءل امامها الاخلاق الفلسفية والحكم

البشرية ، لانه صلى الله عليه وسلم قال : « ادبني ربى فاحسن ناديني » فهي اذا آداب ربانية ادب بها خلق الخلق عبده ورسوله محمدا ، من ليكون قدوة واسوة حسنة للعالمين ، وليكون بربا اخلاقيا وطيبا نفسانيا يداوى بالاداب التي ادبه بها ربه ما جبلت عليه النفوس البشرية من انانية وزيف وهوى وشهوة وبطش ...

هي آداب اوجى بها عالم السر والنجوى ، الغيبي بالخفايا والخبائيا الذي خلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه فهو وحده سبحانه القادر على معالجة هذه النفوس التي هو خالقها وهي صائرة اليه .

هي آداب تصغر امامها كل آداب لا تنهل من قيطر معينها ...

ورحم الله الامام البخاري خادم السنة النبوية والاداب المحمدية فهو بحق امير المؤمنين في الحديث وطبيب علله وخبير اسراره وناظم لآله ودرره ، ومنسق جواهره وبواقينه وجمانه ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء ، واثابه اثابة المتقين الاوفياء ، وتفع الامة الاسلامية بكتب القبة التي هي على قيد الوجود ، وبرز سبحانه العتور على ما هو منها مفقود ، حتى يزيد الفائدة وتعمد . ومن المؤسف ان بعض مؤلفات الامام البخاري لا تزال مفقودة لانه رضى الله عنه انه مؤلفات عديدة ، منها كتابا هذا الذي نتحدث عنه « الادب المفرد » ، ومنها الجامع الصحيح ، و « بر الوالدين » ، و « كتاب الهبة » ، و « القراءة خلف الامام » ، و « رفع اليدين في الصلاة » ، و « خلق افعال العباد » ، و « التاريخ الكبير » ، و « التاريخ الاوسط » ، و « التاريخ الصغير » ، و « الجامع الكبير » ، و « المسند الكبير » ، و « التفسير الكبير » ، و « كتاب الاشربة » ، و « كتاب العلل » ، و « اسامي الصحابة » ، و « ثلاثيات البخاري » ، و « كتاب التبوط » ، و « كتاب الكنى » ، و « كتاب الفوائد » .

وبعض هذه الكتب مفقودة لحد الآن

وهذه جولة قصيرة مع الامام البخاري في كتابه الادب المفرد ، وهي جولة كنا نتمنى ان تطول لانها تعرفنا بمصدر من مصادر آدابنا واخلاقنا كرامة اسلامية ، تلك الآداب والاخلاق التي ننكرنا لكثير منها



والاخلاق المحمدية التي هي اخلاق القرآن الكريم  
المنزل من عند رب العالمين

نكتاب الادب المفرد للامام البخاري رضى الله  
عنه هو تسجيل لما صح عند مؤلفه من آداب النبي  
صلى الله عليه وسلم ، مع ان آدابه صلى الله عليه  
وسلم هي آداب جنة لا يسعها كتاب واحد ، ولا عدة  
كتب ، لانها آداب رسول بعث لينصم مكارم  
الاخلاق ... وعلى المسلمين ان يتحققوا في سلوكهم  
ومعاملاتهم بخلاف نبيهم الكريمة التي حثهم على  
التخلق بها . والتي ان تخلقوا بها ثبت عزهم ورجحت  
مكائيلهم والله عز شوقي الغائل :

وانعنا الامم الاخلاق ما بقيت  
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

فالامم الاسلامية بثبت عزها وترسخ مكانتها بقدر  
بقاء اخلاق نبيها فيها ، فان هي حادت عن اخلاق  
رسولها الذي هو رسول رب العالمين حاد عنها  
التوفيق وحاد عنها الفلاح والنصر ، وما النصر  
الا من عند الله العزيز الحكيم ، وصدق الله  
العظيم ورحم الله الامام البخاري الذي انحف  
الامة الاسلامية بكتابه القيم « الادب المفرد » .

نطوان : عبد القادر العافية

اليوم ، والتي أصبحت محل محلها آداب وأخلاق بعيدة  
كل البعد عن روح الاسلام الصحيح ، وبعبارة أخرى  
مقومات الإنسانية الحقة ، آداب وأخلاق صادرة عن  
معظمها عن جاحدين بمهمة الرسل ومنكرين البعث  
والجنس ... وهي أخلاق تنظم الدنيا تنظيماً سادياً  
ينظر الى العاجل ولا ينظر الى الآجل ، تحترم القوى ولا  
يقيمها أمر الضعيف ، وهي أخلاق لا تعرف للحياة  
معنى ، وهي أخلاق جعلت من الناس عناصر  
وطبقات ، وميزت بين الوانهم واجناسهم ، ولا تعترف  
بان الناس سواسية كاستان المشط ، ولا بان الناس  
كلهم من آدم وادم من نواب .

انظمة لها مذاهب وتيارات بعضها يسفها  
بعضاً ، جعلت من الناس طوائف متصارعة متنازعة ،  
حاقدة على بعضها ، نائمة ... وجعلت من  
الجنسية والعزائم والتبذ والمخابرات ...  
جعلت من كل ذلك شرمة ومنهاجاً ، هي أخلاق شرعت  
فيما شرعت : - الفاية تيرر الوسيلة - مهما تكن هذه  
الوسيلة ... زنى او قذف او قتل .... وتنكرت  
الروح والوداع الخلق في الانسان .

ذلك هي بعض الآداب المستوردة والتي أصبحت  
تحل في مجتمعات الاسلام محل الآداب النبوية ،

### الانباء للهادية ...

كتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز ان الجزية نقصت في  
بيت المال ، لكثرة الداخلين في الاسلام ، ويسأذه في ابقائها مع ان  
الاسلام يوجب رفع الجزية عن اسلم ، فقال عمر :

فيح الله رايتك ، ما بعث الله محمداً حانياً ، بل هادياً ...



# مع أبي الأزرق في مخطوطته

للدكتور عبد الهادي الساري

- 2 -

رتب الكاتب ابن الأزرق مؤلفه ترتيباً ثقيلاً وفصله تنجيلاً مفتلاً أمكن معه أن نستخلص للمخطوط فهرساً تقريبياً يستوعب سائر ملاحقه ويمسلي لمحة عن محتوياته سواء منها رؤوس الأقسام أو ما يندرج أو يتفرع على تلك الرؤوس .

ولعل من المتبد أن نتخيل استعراض هذا الفهرس أمامنا لتشوق الباحثين لمراجعة المخطوط واستشارته وذلك قبل أن نضم القسم الذي وقع عليه اختيارنا .

يستهل الكتاب بمقدمتين الأولى في تقرير ما يؤمن للنظر في الملك عقلاً وفيه عشرون مسألة - بينما تعالج المقدمة الثانية تهديد أصول من الكلام في الملك شرعاً وفي هذه عشرون فائحة .

وبعدها يجزيء المخطوط إلى كتب أربعة ، وخاصة

**الكتاب الأول :** في حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرياسات وفيه بابان : الأول في حقيقة ذلك وفيه ثلاثة أقطار ، النظر الأول في حقيقة الملك وفيه خمس مسائل - النظر الثاني في حقيقة الخلافة وفيه خمس مسائل - النظر الثالث في سائر أنواع الرياسات - أما الباب الثاني فهو في سبب وجود الملك وشرطه والنظر في طرف سببه وما به تضيئ الله ذلك الشرط وهو الحرب والقتال وفيه ثلاثة أطراف : الطرف الأول في سبب وجود الملك ، الثاني في شرط وجود الملك

وهو العصبية أو ما يقوم مقامها ، الثالث في الحروب التي تفتش إليها العصبية في طلب الملك أو الدفاع عنه أو غير ذلك وفيه ذكر الاسم في ترتيبها وما يلزم في تدريبها من الأب والمكائد .

**الكتاب الثاني :** في أركان الملك وقواعد بنسائه ضرورة وكما لا وفيه بابان : الأول في الأفعال التي تقام بها صورة الملك ووجوده وهي عشرون ركناً : الركن الأول : نصب الوزير وفيه مقدمتان وثلاثة مطالب - الثاني : إقامة الشريعة - الثالث : أعداد الجند - الرابع : حفظ المال - الخامس : تكثير العمارة وفيه مقدمتان وثلاثة مقاصد - السادس : إقامة العدل - السابع : تولية الخطط الدينية - الثاني : ترتيب المراتب السلطانية - التاسع : رعاية المساكين - العاشر : مشورة ذوي الرأي وفيه مقدمات ومقامات الحادي عشر : بذل النصيحة - الثاني عشر في أحكام التدبير - الثالث عشر : تقويم الولاة والعسما - الرابع عشر : كثرة اتخاذ البطانة وأهل البساط - الخامس عشر : تنظيم المجلس - السادس عشر : تقدير الظهور والاحتجاب - السابع عشر : رعاية الخاصة والبطانة - الثامن عشر : ظهور العناية لمن له الحق - التاسع عشر : مكافأة ذوي السوابق - العشرون : تخليد مفاخر الملك ومناثره ، أما الباب الثاني ففى الصفات التي تصدر منها تلك الأفعال على أفضل نظام ، والمشرع منها عشرون قاعدة ومقدمات

القاعدة الأولى : السقل وفيها مسائل .



الثانية : العلم وفيها مسائل .

الثالثة : الشجاعة وفيها نظران .

الرابعة : العفة وفيها مسائل .

الخامسة : النجاء والجود ، وللنظر فيها  
محتاجان .

السادسة : الحلم وفيها مسائل

السابعة : كظم الغيظ والغضب ، وفيها  
طريقان .

الثامنة : البغى وفيها مسائل .

التاسعة : الرقى وفيها مسائل .

العاشرة : اللين .

الحادية عشرة : التثبت وفيها مسائل .

الثانية عشرة : الوفاء بالعهد وبالوعد وفيه  
طريقان .

الثالثة عشرة : الصدق والكذب وفيها مسائل .

الرابعة عشرة : كتم السر وفيها مسائل .

الخامسة عشرة : الحزم وفيها مسائل .

السادسة عشرة : الدهاء والتغافل وفيها نظرات

السابعة عشرة : التواضع وفيها ثلاثة مطالب .

الثامنة عشرة : سلامة الصدر من الحقد والحسد  
وفيها طريقان .

التاسعة عشرة : الصبر وفيه مسائل .

العشرون : الشكر وفيه مسائل .

الكتاب الثالث : فيها مطالب به السلطان تشبيها  
لأركان الملك وتأسيسا لقواعده وفيه مقدمة وبابان .

المقدمة في التحذير من محظورات تخل بذلك  
المطلوب شرعا وسياسة .

الباب الاول : في جوامع ما به السياسة المطلوبة  
من السلطان ومن يليه وفيه ثلاثة فصول : الفصل  
الاول ، في سياسة السلطان ويندرج تحته سياسات  
الاولى سياسة الرعية .

الثانية : سياسة الامور المعارضة التي هي  
الجهاد والسفر والشدائد النازلة والرسالة والوفود .

الفصل الثاني : في سياسة الوزير وفيه ثلاثة  
سياسات .

الفصل الثالث في سياسة سائر الخصوص  
والبطانة في صحبة السلطان وخدمته .

أما الباب الثاني ففي واجبات يلزم السلطان  
سياسة القيام بها وفاء بعهده ما تحمله وطلب منه :

والواجب الاول حفظ الدين .

والواجب الثاني تنفيذ الاحكام بين المستشارين  
وقتل الخصام بين المتنازعين .

والواجب الثالث إقامة الحدود وفيه مسائل ،  
والواجب الرابع في عقوبة المستحق وتعزيره .

الواجب الخامس رعاية اهل الذمة وفيه مسائل .

الكتاب الرابع في عوائق الملك وعوارضه وفيه  
بابان :

الاول في عوائق الملك المانعة من دوامه وفيه  
ثلاثة انظار :

النظر الاول في التعريف بالعوائق :

العائق الاول حصول الترف والتعظيم للقبيلة .

الثاني لحاق المذلة للقبيل .

الثالث : استحكام طبيعة الملك .

الرابع : ارحاف الحد .

الخامس : الحجاب الواقع دليلا على الهرم .

السادس : حجز السلطان والاستبداد عليه .

السابع : استظهار السلطان على قومه .

الثامن انقسام الدولة الواحدة بدولتين .

النظر الثاني : في التعريف بكيفية طرود الظلم  
الى الدول .

النظر الثالث : في التعريف بأن مقتضى الانذار  
يمنع دوام الملك

أما الباب الثاني ففي عوارض الملك اللاحقة  
لطبيعة وجوده وفيه أربعة فصول :

الفصل الاول في عوارض الملك من حيث هو  
وفيها مسائل



الثاني في اختيار المنازل الحضرية وفيه مسائل.  
الثالث في اكتساب المعاش بالكسب والمنافع  
وفيه مسائل .

الرابع في اكتساب العلوم وفيه مسائل .

الخاتمة في سياستي المعيشية والناس  
وفيها مقدمتان وسياستان :

المقدمة الأولى في التقوى : والثانية في حسن  
الخلق وفيها مسائل .

السياسة الأولى : سياسة المعيشة : وفيها  
ثلاثة مطلع ، المطلع الأول في كليات ما تدبر به  
المعيشة من جانب الوجود وفيه اثارتات ... المطلع  
الثاني في مهمات ما تحفظ به من جانب العدم وفيه  
أقسامات .

المطلع الثالث : في مهمات دينية يعتبر بها حفظ  
المعاش من جانبي الوجود والعدم وفيه لواحق ...

السياسة الثانية : سياسة الخلق وفيه مقدمات  
ونسب مسائل .

الأولى في ملك اللسان .

الثانية ملك الحواس .

الثالثة في صورة الإنسان ظاهرا وباطنا .

الرابعة في أحوال الإنسان الخارجة عنه .

الخامسة في الإخوان والصديق .

السادسة في المعارف ...

ومن الكتاب الثالث : حول ما يطالب به  
السلطان تشبيها لاركان الملك وتأسيسا لقواعده  
يوجد الباب الأول في جوامع السياسة المطلوبة من  
السلطان .

وهذا الباب ينفرع الى ثلاثة فصول الأول في  
سياسة السلطان ، وتحت هذا سياست كما افغنا ..  
وفي مبحث السياسة الثانية نجد تفصيلا عن الأمور  
العارضة كما تقدم وقد عالج العارض الرابع موضوع  
الرسالة كما عالج العارض الخامس موضوع العقود .

(1) الف ارسطاطاليسي كتابه السياسة في تدبير الرياسة لتلميذه الملك الاسكندر بن فيليبس اليوناني :  
وفي مكتبة برلين تسختان منه ، وقد نقله الى العربية يوحنا البطريق

(2) البيت لمحمد بن جعفر بن أبي طالب . راجع كتاب رسل الملوك تأليف ابن الفراء تحقيق الدكتور  
صلاح الدين 8 الفخري في الآداب السلطانية ص 70

وكلا العارضين الرابع والخامس تقترح على القراء  
مطالعتهما معنا تأكدا من أسلوب الكتاب وعلو نفسي  
مؤلفه وبعض المصادر التي يعتمد بها أو يتأثر بها  
مؤلفين من ذلك مزيد الفات النظر لهذا المؤلف الجليل :

قال ابن الأزرق تحت عنوان العارض الرابع :

« ... ولموقعها — أي الرسالة — من الملوك  
عند الحاجة إليها نخصها رعيات من السياسة سابقة  
ولاحقة .

**الرعاية الأولى :** تحقق أن موقع الرسول من  
السلطان موقع الدليل من المثلول والبعض من الكل ،  
ففي سياسة أرسطو (1) : اعلم أن الرسول يدل على  
عقل من أرسله إذ هو عينه فيها لا يرى وأذنه فيها لا  
يسمع ولسانه فيها غاب عنه . وقالوا : الرسول قطعة  
من المرسل قلت : ومن المشهور ثولهم ثلاثة دالة على  
صاحبها : الرسول على المرسل والهدية على المهدي  
والكتابة على الكاتب .

الرعاية الثانية اختيار من يرضى لها لأجل عذا  
الموقع ففي بقية كلام أرسطو المتقدم مقروا لما يترتب  
عليه : « فيجب أن تختاره أرفع من في حضرتك عقلا  
وبصيرة وهيبة وأمانة تجنبنا لجميع الريب .

إذا كنت متخذًا رسولًا

فلا ترسل سوى رجل نبيل

فإن النجح في الحاجات يأتي

لطالبها على قدر الرسول

الرعاية الثالثة : تقسيم الأرسال بحسب اتصالهم  
بما يطلب فيهم الى ثلاثة كما يظهر من كلام أرسطو :  
أولهم الكامل الانصاف بما شرط فيه وهو المنفوض  
اليه بعد المعرفة بفرض مرسله ولذلك لا يؤمى  
لاحتمال أن يرى عند المشاهدة أن الصواب في غير  
ما وصى به ، قال :

إذا كنت في حاجة مرسلًا

فأرسل حكيمًا ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوى

فشاور لبينا ولا تعصه (2)







الثاني المتوسط للانصاف اقتصارا على الثقة والامانة والقيظ وهو المتصور على ما اتفق اليه من غير زيادة ولا نقص ليؤدي الجواب عليه كما سمعه

الثالث المختصر على الامانة فقط وهو الموجه لكتاب لياتي بجوابه ، قلت : والعرف الآن انه لا يعد من الارسال وانما يسمى رقاسا ورتبته مختلفة عنهم

الرعاية الرابعة : اجتناب تضييع الوزير بها وان كان المتصف بأكمل الصفات واجمعها ، ففي سياسة ارسطو : اياك ان ترسل وزيرك ولا تخرجه من حضرتك فان في ذلك فساد ملكك « قلت : لان منزلة الوزير من السلطان منزلة السلطان من الرعاية فكما لا يستغني عن السلطان لا يستغني هو عن الوزير : وقد تقدم تقريره ..

الرعاية الخامسة اعتماد التلطف في الوصول الى المقصود بها والتيقظ لوجوه التصدي اليه تحصيلا واستجلابا كما حكى ابن رضوان (3) ان الوزير الشهير ابا عبد الله بن الحكيم (4) لما وفد رسولا عن سلطانة ملك الاندلس على السلطان ابي يعقوب ملك المغرب قال له : ما مطلب سلطانك بعد ان فعلنا له كذا واسعنا به كذا وعدد ما قدمه اليه من المناليع

النسبة فقال له : نعم يا مولانا رضي الله عنكم ، كل ذلك كان ولم يتركه مولاي ولا اجعله لكن لسان حاله يثبث :

ابا مليسي النعما التي جل قدرها  
لقد خلقت تلك اللباب فجدد

قال غاكمه مطالبه ووفي بحسن طمعه مناره

الرعاية السادسة : انقاء الضاحل في اختيار الرسول لما يؤدي اليه من عظيم الضرر مع الموالي والمعاوي ، فعن بعض الحكماء : « اختر رسولك في الحرب والمسالمة فان الرسول يلين القلوب ويخشنها وبعد الامور ويقرىبها ويصلح الود ويفسده « وكان ارنشيم يقول : كم من دم سفكه الرسول بغير حق ، وكم من جيوش قد قتلت وعساكر قد انتهكت وقال قد نهب وعهد قد نقض بخيانة الرسول وكذبه (5) .

الرعاية السابعة : امتحان الرسول عند ترشيحه للرسالة ، قال الجاحظ : « من الحق على الملك ان يمتحن رسوله مخنة طويلة قبل ان يجعله رسولا « ثم حكى عن ملوك الاعاجم انها كانت تمتحن من تختاره للرسالة بجعله رسولا الى بعض خاصته مع جعل عين عليه ، فاذا طابق ما احصاه العين عليه

(3) هو رئيس الكتاب السدر البليغ ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البخاري من اهل ملقة كان من اعيان كتاب السلطان المستعين بالله سالم البريني - النسخ ج 6 ر 107 .

(4) اجبعت النسخ المخطوطة التي اشرنا اليها على تسميته هكذا : ابن الحكم والصواب ابن الحكيم وهو ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي واهل سلفه من اعيان النبطية ثم انتقلوا الى رندة في دولة بني عباد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطيف ، وقد قدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة ايام السلطان ابي عبد الله محمد بن محمد ابن نصر اثر عودته من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة ابا عبد الله بن رشيد الفهري فالحقه السلطان بكتابه الى ان توفي هذا السلطان وتولد الملك بعده ولي عهده ابو عبد الله المظوع فتلصده الوزارة والكتابة ثم لقيه بذى الوزارتين ، ولكن السياسة لم تشغله عن المطالعة والدرس . التي ان توفي بحضرة غرناطة قتيلاً غدوة يوم الفطر ثوال سنة ثمان وتسعمائة يوم خلع سلطانته ، ومن شعره :

نقدت حياش بالعراق ومن غدا  
ومن اجل بعدي عن ديار الفتها

وقد ورد ابن الحكم سغيرا على السلطان ابي يعقوب يوسف عام 701 صحبة الوزير عبد العزيز الداني لاحكام عقد الموالاة بين الاندلس والمغرب وقد تم اللقاء بضواحي تلمسان ، مما قيل في رثائه :

تتلوك ظلمنا واعتقدوا  
في فعلهم جد الوجوب

ورموك اثملا وذا  
امر قضته لك الغيوب

ان لم يكن لك سيدي  
فبر غيبك في القلوب

الاحاطة 1802ر - النسخ 6182ر - 5985ر الاستقصا 823ر .

(5) التازي : تاريخ المغرب الصلوماسي - طبعة فضالة ص 8 - 9 .



وعلم صدق لهجته جعله رسولا الى عهده مع بعث  
العين ، فان اتفقا فيما رجعا به وعلم ان قد صدقته  
سيره رسولا الى ملوك الامم ووثق به واقام بعد ذلك  
خبره مقام الحجة . انتهى ملخصا .

الرعاية الثانية : ارداف الرسول بشأن او  
ثالث او رابع : وان كانا اثنين فذلك مما اخذ به بعض  
حكهاء الملوك مبالغة في التحفظ من خيانة الرسول او  
تقصيره فمن اردشير انه كان يقول : « يجب على  
الملك اذا وجه رسولا الى ملك آخر ان يردقه بأخر .  
وان وجه رسولين ان يتبعهما باثنين فان لمكنه ان لا  
يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقة ولا يترافقا  
فيؤتفا غل (6) . قلت : وعده مبالغة بعسر العمل  
بها والميسور منها لا يترك .

الرعاية الثالثة : تريض العمل بمقتضى ما  
ورد به الرسول حتى يوقف على حقيقته من جهة  
اخرى ، ذكر الجاحظ قائلا (7) على السلطان اذا عاد  
اليه رسوله بكتاب او رسالة من ملك في خير او شر  
ان لا يحدث في ذلك امرا حتى يكتب اليه مع رسول  
آخر بحكاية كتابه الاول خروفا فان الرسول ربما  
احرم بعض ما امل فافتعل الكتاب وحرص المرسل  
على المرسل اليه واغرى به كذبا عليه . ثم حكى ما  
اتفق لرسول عن الاسكندر لما امر بخلع لسانه من  
مفاد حين وقف على زيادة منه تعرفها بإعادة الرسول  
الى من كذب عليه ذلك الرسول . قلت : « الوقوع في  
ذلك نادر والتحفظ منه بهذه المبالغة ربما يتعذر فلا  
توقف لما ذكر ، والصواب ما يقتضيه الحال والله  
تعالى المرشد اليه والبعين لمن شاء عليه .

الرعاية الماثرة : تعلم الرسول ما يجب عليه  
شرعا وسياسة ، فقد قال النووي في فضل معرفة  
ما يحتاج اليه المسافر حسيا تقدم عنه : « ان كان  
رسولا عن سلطان او نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج اليه  
من آداب المخاطبات واجوبة المحاورات وما يحل من  
الضيافات والهدايا وما يجب عليه من رعاية النصيحة  
وتوقي العشى والخداع والتفلق والحذر ومن التسبب  
في مقدمات العذر الى غير ذلك مما يتعين عليه . انتهى .  
تبهم . من مستحسن ما وفقت به الارسل من حقوق  
مرسلها في الثناء عليه بحسن السيرة علىبلغ بيان  
فاجدث به الجاحظ عن الفضل بن سهل قال : كانت

رسول الملوك اذا جاءت بالهدايا للامم يجمع  
اختلافهم الي ، فكانت اسأل رجلا منهم عن سير  
ملوكهم واخبار عظمائهم : فسالت رسول ملك الروم  
عن سيره ملكهم فقال : بذل عرقه وجرده سينه  
فاجضعت عليه القلوب رغبة ورهبة : لا يبطر جنده  
ولا يحوج رعيته سهل النوال حزن النكال ، الرجاء  
والخوف معقودان في يده ، فقلت : وكيف حكيه ؟ قال :  
يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه ،  
فالرعية اثنان راضى ومغتبط . قلت : وكيف هيئتهم له ؟  
قال : يتصور في القلوب فتغضى له العيون . قال  
فتنظر رسول ملك الحبشة الى اصفائى له واقبالى عليه  
فسال ترجمانه : ما الذي يقول الرومي ؟ قال له : يذكر  
ملكهم ويصف سيرته . فتكلم مع الترجمان بشيء فقال  
لي الترجمان : انه يقول : ان ملكهم ذو اناة عند القدرة  
وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو  
عقوبة عند الاحترام ، وقد كسى رعيته جميل نعمته  
وخوفهم عفيف عقوبته فهم يترأونه ترائي الهلال  
خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم غله وردعهم  
سطوته ، فلا تمتنه مزحة ولا توهنه غفلة ، اذا عطى  
اوسع واذا عاقب اوجع ، فالناس اثنان راج وخائف  
فلا الراجي خائف الامل ولا الخائف بعيد الاجل ، قلت  
فكيف هيئتهم له ؟ قال : لا ترفع العيون اليه اجفاتها  
ولا تتبعه الابصار ان ساءها ، كان رعيته تطا وفرنفت  
عليهم بتور صوائد (8) فحدث الامم بهذين الحديثين  
فقال : كم قيمتهما عنذك ؟ قلت : الف درهم . قال :  
يا فضل ان قيمتهما عندي اكثر من الخلافة ، اما علمت  
قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه : قيمة كل امرئ  
ما يحسن ، فتعرف احدا من الخطباء البلغاء يحسن  
ان يصف احدا من خلفاء الله الراشدين المهيدين بمثل  
هذه الصفة ، فقد امرت لها بعشرين الف دينار  
واجعل العذر مادة بيني وبينهما في الجائزة فلولا  
حقوق الاسهام واعله لرايت اعطاءهما ما في بيت مال  
الامة والخاصة دون ما يستحقانه .

وبعد هذا مباشرة ينتقل ابن الازرق للفصل التالي  
نحت عنوان ( العارضى الخامس الومود ) .

وللسياسة الفاضلة بهم عنايات .

العناية الاولى احفال السلطان للقائهم باظهار  
زينة الملك وجماله ، فقد كان للنبي صلى الله عليه

(6) رسل الملوك من 25 .

(7) الناج في اخلاق الملوك .

(8) رسل الملوك من 31 .



وسلم حلة بنجل بها للوفود والعلماء ، قال القرائي :  
وذلك اهيب وأوعج في النفوس وليندر لحصول التعظيم  
في الصدر ، قال ابن رضوان : فهو أمر عادي شرعي

العناية الثانية : إكرام من يرد منهم من ذوي  
النباهات في قومه ، وفي الحديث أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لما وفد عليه زيد الخيل بسط له رداءه  
وأجلسه عليه وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

العناية الثالثة : حسن الاتبال عليهم بالطلب لهم  
في الخطاب تأنيبا لهم وإذلالا ، غني الصحيح أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان رفيقا بالوفود ، قلت  
تقوله صلى الله عليه وسلم لو وفد عبد القيس : مرحبا  
بالوفد غير خزيا ولا نداسي .

العناية الرابعة : الإذن في الكلام لمن هو أهل في  
المقام السلطاني لئلا يتجاسر عليه من لا يستحقه ،  
ففي وقادة قريش على سيف بن ذي يزن قوله لعبد  
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان لا يعرفه  
وأراد أن يتكلم : « أن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك  
فقد أذن لك » . وفي وقادة الحجازيين على عمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنه قوله للقلام الذي تصدر  
للكلام : ليتكلم من هو ابن منك {

العناية الخامسة : إفاضة الاحسان على وفد  
التهنئة بمبالغة في البر بهم وإفخال السرور عليهم ، قال  
ابن رضوان : وهي من سنن الملوك الحسنة وكانت  
في معرض شكر الله تعالى بإفخال البسرة على خلقه  
على النعمة الممنها بها .

انتهى .

شرح إشارة تقديمت بحكايتين فيهما جمل من  
آداب هذا المقام .

الحكاية الأولى : قضية وقادة قريش على سيف  
ابن ذي يزن : يروي عن ابن عباس رضي الله عليه  
وسلم أنه وفد العرب وأشرافهم وشعراؤهم لتهنئته  
ومجحه ، وأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم  
وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد في عدة من وجوه  
قريش وأهل مكة وأتوه بصنعاء وهو في قصره الذي  
يقال له غيدان ، فاستأذنوا عليه وهو متطيب بالمعبر  
بيض الممسك من منارقه وعن يمينه ويساره الملوك  
وأبناء الملوك ، فاستأذن عبد المطلب في الكلام وكان  
أجل القوم قدرا وأعظمهم فخرا وأغلامهم نسبا وأكرمهم  
حسبا ولم يكن سيف يعرفه فقال له : أن كنت ممن

يتكلم بين يدي الملوك فقد أذن لك ، فقال عبد المطلب :  
أيها الملك أن الله عز وجل قد أحلك محلا رفيقا مصعبا  
منيعا شليخا باذخا وأنبك نبانا طابت أرومته وأعزت  
جرومته وثبت أسله ويسق قرعه في أكرم معدن  
وأطيب موطن ، وأنت رأس العرب وربيها الذي به  
تخشب وعبودها الذي عليه العباد ومعتلها الذي  
يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف وأنت فيهم خير  
خلف ولن يخجل ذكر من أنت خلفه ، أيها الملك نحن  
أهل حرم الله وسنة بيته ، أشخصنا إليك الذي  
بابهجننا بك ، فنحن وقد التهنئة لا وفد التهزية . قال :  
فأيهم أنت أيها المتكلم لا قال : أنا عبد المطلب بن  
هاشم بن عبد مناف ، قال : ابن أختنا لا قال : نعم ،  
قال : إذن ، فأنفاه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم ، وقال :  
مرحبا وأهلا وناقرة ورحلا وأما ومناخا سهلا وملكا  
فحلا يعطي عطاء جزلا ، ثم سمع الملك مقالتكم وعرف  
قرايتكم وقيل وسيلتكم ، لكم الكرامة ما أتمتم والحياء  
إذا طعنتم ، فأخبره ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم  
من قومه وأمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل وعشرة  
عبد وعشر إماء وعشرة أرطال ذهباً وعشرة أرطال  
فضة وكرش عنبر ... وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال  
ما أمر لهم .

الحكاية الثانية خبر وفد الحجازيين على عمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنه : يروي أنه لما ولي الخلافة  
وفد عليه وفود من كل بلد ، فوفد عليه الحجازيون متقدم  
غلام منهم للكلام وكان حديث السن فقال له عمر :  
ليتكلم من هو ابن منك ، فقال له : أصلح الله أمير  
المؤمنين إنما المرء بالصغريه ظليه ولسانه فإذا منح  
الله عبدا لسانا لأبظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام  
وعرف فضله من سمع خطابه من الأناب .

ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالنس لكان في  
مجلسك هذا من الأمة من هو أحق منك ، فقال : نعم  
صددت ، قل ما بدا لك ، فقال الغلام : أصلح الله  
أمير المؤمنين نحن وفد تهنئة لا وفد تهزية ، وقد  
أنتناك لحق الله الذي من علينا بك ، لم يقدمنا إليك  
رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد أتنا منك ، وأما رهبة  
فقد أمنا جورك بذلك ، فقال له عمر : عظمي يا غلام  
فقال : أصلح الله أمير المؤمنين إن ناس من الناس  
عزهم ظلم الله تعالى وطول أمالهم وكثرة ثناء الناس  
عليهم فزلت أقدامهم فهووا في النار فلا يغفر الله لهم  
تعالى وطول أمك وكثرة ثناء الناس عليك فزول بك  
قدمك فتلحق بالقوم فلا جعلك الله منهم والحقك







بصالح هذه الأمة . ثم سكت فسال عمر عن سن الغلام  
فاذا هو ثمان عشرة سنة ثم ساله عن نسبه فاذا هو  
من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
وتمثل بقولته :

تعلم فليس المرء بولد عالما  
وليس اخو علم كمن هو جاهل  
فان كبير القوم لا علم عنده  
صغير اذا التفت عليه المخاضل  
وان صغير القوم — والعلم عنده —  
كثير اذا ردت اليه المائيل

✽

لعل جولة القارئ في كل تلك الرميات والعنايات  
والسياسات تعطيه نظرة عن مخطوطة ابن الازرق التي

كانت محل اهتمام وتتبع من سائر الملوك والقادة  
الذين وجدوا فيها ملوى لهم عند الاذكار ومرشدا  
لهم وقت الاختيار واذا كانت الاستطرادات في بعض  
الاحيان مما لا يستسيغه التسلسل فان استطرادات  
ابن الازرق على العكس من ذلك تشعرك وانت تنقل  
في ثناياها وبين رحابها بانك فعلا في بستان مبهج  
بزهوره المتنوعة وثماره الملذة ومناخه المنعش ، وان  
الذي زاد في قيمة الكتاب ووزنه ان مؤلفه محدود من  
الخبراء بالسياسة العارفين بأحوالها ، عرف الوزارة  
والسفارة كما زاول مهنة الخطابة والتقاء فهو لذلك  
خير من يقدم لنا مثل هذا العطاء ، وأصدق من يحدثنا  
عن السياسة والرياسة .

الرباط : عبد الهادي التازي

### الجوع .. والبرد ...

خرج احد الادباء الطرفاء من مسجد كان يقرئ فيه : فوجد سائلا  
يرعد بالبرد ... ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين .. فآخذه بيده  
وحمله الى موضع فيه الشمس ، وقال : صبح بالجوع .. فقد رفع الله  
عنك البرد ...



# إفادة النصيح

## بالتعريف بسند الجامع الصحيح

تأليف : محمد ابن رشيد السبتي 721 هـ

تحقيق : الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة . تقديم الأستاذ محمد العلمي حمدان

اشتهر بكثرة حفظه ، أوقف علماء تونس حين زارهم  
دروسهم وحضروا عنده رغبة في الإخذ عنه واتصال  
السند به ، والرئيس عبد المهيمن الحضرمي الذي  
تفوق في علم الحديث حتى عده ابن خلدون إمام  
المحدثين ومحمد بن عبد الرحمن الفاسي المحدث  
القضايط ، وكان عازفا برجال السند ومراتب  
الحديث ، وله في ذلك تأليف .

ومن محدثي هذا العصر المحدث والرحالة  
الشهير ابن رشيد السبتي الذي جال فسي أقطار  
أفريقيا والشرق ولقي من أعلام الرواية الجم  
الفغير ، وكان له باع طويل في علوم الحديث وضبط  
أسانيده وتمييز رجاله ومعرفة انقطاعه واتصاله ،  
الف فيه التأليف المفيدة ، من ذلك ما ضمنه رحلته  
القيمة ملء العينة المصححة بشؤون الحديث  
والأسانيد العديدة التي روى بها أمهات كتب هذا  
الفن ، وهو من الحفاظ الذين قل نظيرهم المتسكين  
بالسنة والعاملين بالحديث ، ومن كتبه فسي هذا  
الموضوع أيضا كتاب إفادة النصيح بالتعريف بسند  
الجامع الصحيح موضوع حديثنا .

أسياب التأليف : بعد عبودة ابن رشيد من  
رحلته ظلت ذكريات مشاهدته وسماعاته واتصالاته  
بكبار فقهاء ومحدثي الشرق آخذة بلبه ، مالكة  
عليه حبه فصرم :

أولا : على توجيه ابنته نحو هذا العلم « ولم  
أزل أحرص على التفكير بسماع أبي محمد -  
هذه الله وبلغ الأمل فيه - وأروض حدائقه على  
تعلم الحديث وتحفظه وأثر به في قلبه وأمزجه  
بطباعه » ( ص 6 من كتاب )

أهم المقاربة يعلم الحديث والاستغفال به ،  
فاكثروا من الرحلات لسماعه والأخذ من رجاله ،  
رغبة في علو الإسناد والضبط والاتقان ، وشجع حكام  
البلاد هذه الظاهرة ، فغلب اليهم أهل هذا العلم  
وأجازوا العلماء ذوي السند العالي ، بل وشاركوا  
بنتاجهم ، فهذا الأمير المرابطي ميعون بن ياسين  
ممن رحل وحج وسمع بمكة من كبار المحدثين أمثال  
أبي عبد الله الطبري صحيح مسلم ، ومن أبي مكتوم  
بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري في أصل أبيه  
الذي سمع فيه على أبي إسحاق المستطلي .

ومن رجال الحديث والرواية أيضا بكار  
بن يوهون بن الفرديس وقد حج وسمع البخاري من  
أبي ذر الهروي ، ولن يغيب عنا في هذا الميدان  
مفخرة المغرب القاضي عياض تلميذ القاضي أبي  
يكر ابن العربي وأبي الوليد ابن رشد وغيرهم ،  
وقد أكثر الأخذ فنافست شيوخه على العائلة ومن  
كتبه في هذا الموضوع كتاب مشارق الأنوار فسي  
تفسير غريب الحديث وكتاب ترتيب المدارك .

وتكتفى في العصر الموحد بالحديث من  
الحفاظين الشهورين أبي دحية ابن عمرو عثمان  
وأبي الخطاب عمر ، وقد كانا ظميين فسي حفظ  
الحديث ، وقد انفراد أبو الخطاب عمر بالتجول في  
الشرق ، فدخل الشام والعراق وخراسان وأكثر  
من السماع وأخذ عنه الناس ، واستقر هو وأخوه  
بمصر حيث بنى له الملك الكامل بن أيوب دار  
الحديث .

وقد عرف العصر المريني ازدهارا كبيرا فسي  
هذا الفن كياتي الفنون الأخرى ، واشتهر كثير ممن  
فقهاء أمثال أبي القاسم موسى العبديسي الذي



« وجعل كتابه سبعة أبواب أو سبع حلقات هي الطبقات التي بين الراوي المحدث ومؤلف الجامع الصحيح ، مقتصرًا في كل طبقة على عدد الرواة ، - واحداً كان أو أكثر - الذين بهم يتصل أسناده ويستقيم طريق روايته ( المقدمة )

وسنرسم جدولاً يوضح سلسلة الإسناد بين الإمام البخاري والراوي المحدث أبي فارس عبد العزيز المذكور .

وبعد أن ينتهي من ذكر سلسلة السماع حلقة حلقة يورد سندا آخر يقول عنه ابن رشيد ( وهو أقرب اسناد يمكن في الدنيا شرقا وغربا ، فقد انضينا المعنى في طلب أعلى منه فها وجدنا ) ( ص 114 من الكتاب )

وفعلا يقتصر هذا الإسناد على خمس حلقات للربط بين القريزي الراوي لكتاب الصحيح عن الإمام البخاري واستاذ ابنه أبي فارس عبد العزيز بسلسلة تروحم فيها لأبي نصر بن عجيل ، ولأبي الوقت المجزي ، ولأبي الحسن الداودي البوسنجي ، كما يوضح الجدول المزدوج الآتي :

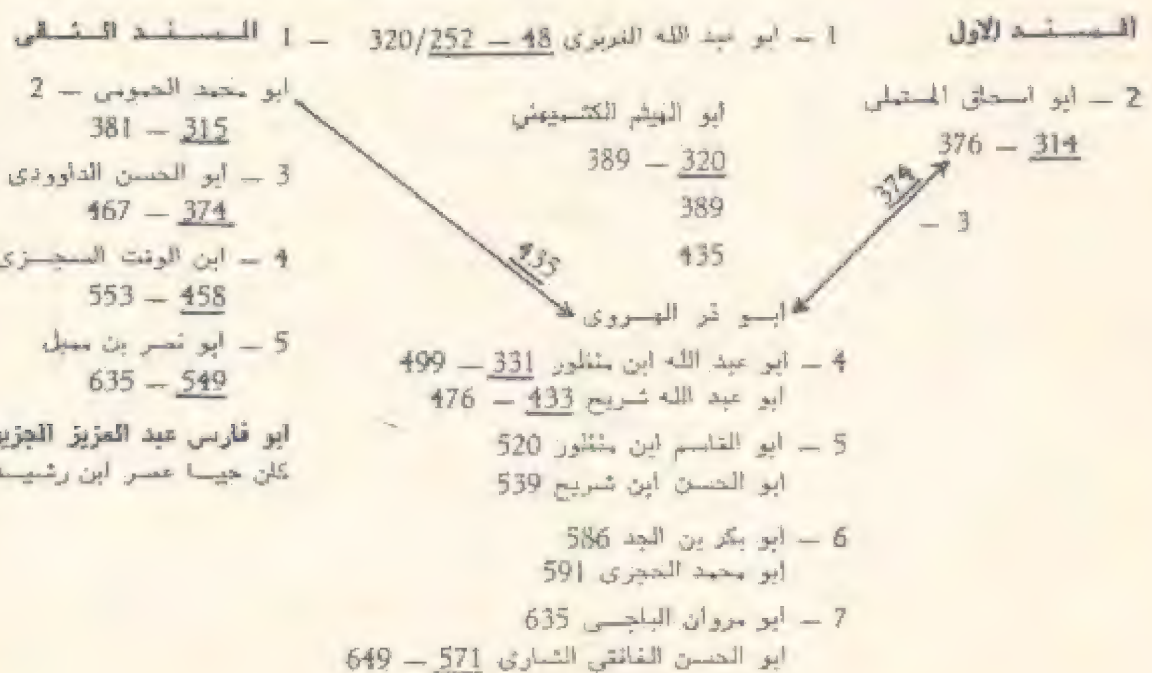
وقد اعتمد ابن رشيد في تحقيق ذلك أحد كبار علماء سبته في عهده وهو الشيخ الفاضل العدل أبو فارس عبد العزيز القريزي التلميني السبتي « وكان ممن هو من أسند شيوخ بلدى الذين ادرتهم مولد ولدى واشهرهم ثقة وعدالة واحسنهم سمعا وصوتا » ( ص 7 من الكتاب )

لأننا : تأليف الكتاب موضوع حديثنا

عندئذ فكر ابن رشيد في وضع مؤلف نسى رواية الحديث وسنده يصل فيه بين البخاري واستاذ ابنه المذكور في طبقات سند متصلة « فرأيت أن أجمع هذا الجزء برسمه واسمه بوسمه واسمرف نسى سلسلة اسناده حلقة حلقة » ( ص 9 من الكتاب )

منهجية الكتاب : رتب ابن رشيد كتابه كما هو امامنا وكما صرح بذلك المذكور المحقق الى مقدمة وابواب وفصول وخاتمة ، في المقدمة تعرض لشرف الاسناد ، ولعلم الحديث بين القدامى والمحدثين ، ولصعوبة هذا العلم ، وحظ المشاورة منه وعتابة المشاورة به ، ووجوب التادب في طلبه ثم تحدث عن أبرز المستندين بسبته في عصره .

### سند الجامع الصحيح بين الامام البخاري وعصر ابن رشيد في كتاب افادة النصيح





ملاحظة : الأرقام التي حولها تحني خط تعني  
سنة أخذ الراوى عن شيخه ، والرقم المضاف  
يعني سنة الوفاة .

**محقق الكتاب :** حقق هذا الكتاب الدكتور  
الثوسى الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة .  
وقد كان هذا العمل مدعمة بمجموعة في سجل أعماله  
بما نتج عنه من المال لهذا الأمر مما كان يقاسيه مع  
آلاف المخطوطات العربية من تساوة الأهمال  
والضياع ، وقد قدم للكتاب بموله :

« وبعد ، تعريف بما كان لابلانا من فضل  
وكتابة بالعلوم الحديثية وتنبهها بل تنويعا بجهودهم  
في فنى الرواية والتدريسة والضبط للأسانيد  
والرجال . أحببنا ان نثقف الباحثين ففى العلوم  
الإسلامية والدارسين لعلم الحديث الشريف وطرقه  
بما تفرق عليه الشيخ الإمام العلامة الخطيب المحدث  
محب الدين أبو عبد الله محمد ابن عمرو بن محمد  
بن عمرو بن محمد بن رشيد الفهرى البنى المغربى  
الاندلسى من عمل جليل فى التعريف بإسناد الجامع  
الصحيح لأمير المومنين الحجة الإمام أبى عبد الله  
محمد بن اسماعيل البخارى فى عصره ومصره »

( المقدمة ) .

**منهج التحقيق** إضافة الى المقدمة التى شرح فيها  
المحقق عمله والجهود التى بذلها فى التوثيق بين  
النسخين اللتين اعتمد عليهما قام بوضع عناوين رتب  
لها فقرات الكتاب وأقسامه ، ثم نظم حلقات الأسناد  
حلقة حلقة ورقم رواية كل حلقة ، وترجم لكل  
الاسماء الواردة ، الى جانب الرموز والاشارات وثبت  
المصادر والمراجع وفهرس أسماء الكتب والمعدن  
والأماكن والأعلام والموضوعات الواردة فى الكتاب ،

وكان لكل ذلك اثره الفعال فى تسهيل وتبسيط قراءة  
الكتاب وربط حلقات أسناده .

**تنبيه :** وبملاحظة سريعة حول مؤلفين المؤلف  
نحاول انهاء تقديم الكتاب فقد جاء فى التعريف باسم  
المرجع - يالى - . . . أبى عبد الله محمد . . . ابن  
رشيد السبتي الفهرى الاندلسى ، العنوان ، ولا حاجة  
للتنبه الى أن لفظ الاندلسى هنا مطمح لأسباب  
واضحة :

أولا باعتبار أن المؤلف من سبته ، وسبته كانت  
ولا زالت من التراب المغربى ولا عبثة بالظروف  
المرحلية .

ثانيا باعتبار أن الاندلسى هي التى كانت تابعة  
للمغرب من أيام المرابطين والموحدين وحتى  
العربيين حين كان بنو الأحمر يدينون بالطاعة لهم  
وطائون حمايتهم فى الأجزاء التى كانت يدمتهم .

ثالثا باعتبار أن سبته حتى على فرض تبعيتها فى  
ظروف غفلة أو شعاع فى عصر العربيين منها لمسى  
عصر ابن رشيد كانت تدين بتبعيتها لدولة بني مرين  
وأظن أن زيارة ابن رشيد أو مقامه فى بعض  
الفترات لسبب أو لآخر لن يكون موضعاً له على  
حل حجية الاندلسى .

أولنا أن يتكرر فى بلاد المغرب الكبير ما تصدى  
له الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، وأن تعمل  
جامعنا فى المغرب الكبير على انقاذ التراث المثرى  
بتوجيه المخرجين ومساعدتهم على أحيائه وتحقيقه  
حتى لا تبقى هذه الكنوز الثمينة الكهوف  
والغرف وكمن من خير فيها لو تعلم .

فاس : محمد العلمى حمدان



• صفحات من تاريخ :

# الكفاح الوطني في الصحراء المغربية ضد قوات الاحتلال والفنز

للمستاذ باهي محمد أحمد

تاريخية مزيفة أو قرارات نمطية وتجميع حتى لا تعطى  
أى معنى من معنى الحرية والانعتاق .

لقد دخلت إسبانيا في مرحلة كان من الأفضل لها  
أن تتجنبها ، وتفضل عليها لا ما يفرضه الجوار  
والموقع الجغرافي مع المغرب فحسب ، وإنما أكثر  
من ذلك ما يفرضه التفتح الدولي والمسار العام نحو  
تعامل تلقى مضا .

إن إسبانيا تعرف بجميع الوسائل والنهج  
القانونية والتاريخية والجغرافية والمنطقية والحضارية  
أن الصحراء التي تحتلها في جنوب المغرب ، وأن  
الأجزاء التي تحتلها في شمالها مغربية صرفة ، وتطمح  
أن المغرب لن يتنازل عنها مهما كانت الأحوال  
والظروف والملايسات .

ومع ذلك تلجأ للتنازول والمراوغات التي لن تقود  
شيئا على الإطلاق ، ما دام شعبنا في الصحراء المحتلة  
وفي الجزء المحرر يعرف تلم المعركة أهداف السيطرة  
الإسبانية على أقاليمنا الصحراوية . لقد كان هدف  
السيطرة على الصحراء يرمى وما يزال إلى غرضين  
استعماريين رئيسيين هما :

1 - إقامة القواعد العسكرية

2 - السيطرة على تجارة المنطقة وخيراتها  
( النفوس )

تميزت احتفالات شعبنا هذا العام بعيد العرش  
المجيد بميزة خاصة ، فقد حققت أمتنا على مدى 19  
سنة ( منذ عام 1956 إلى اليوم ) عددا من  
الانتصارات والإنجازات بفضل التلاحم والتجاوب  
التلقائي الذي يربط العرش بالشعب . . . . . وما نحن  
خلدنا ذكرى عيد العرش معربين لقائدنا البطل  
عن أسس آيات الولاء والإخلاص والتعلق . . . . . مدركين  
كل الإدراك أن هذه العام يختلف عن الأعوام السابقة ،  
ذلك لأنه عام المعركة من أجل استرجاع باقي الأراضي  
المحتلة من طرف الاستعمار الإسباني في شمال البلاد  
وجنوبها .

فقد أعلن جلالة الملك الراحل يوم 9 يوليوز 1974  
أن هذه السنة ستكون سنة التحرير . وبعد الحملة  
الموفقة للتعريف بقضية الصحراء المحتلة اثر محاولات  
إسبانيا الفاشلة في فصل هذا الجزء عن الوطن الأم ،  
نخوض اليوم معركة أخرى لعودة سبتة ومليلية  
والجزر الجعفرية ووحدتها وبذلك يكون المغرب قد  
أكمل سيادته واستقلاله .

وما عرف عن المغرب فيها يتعلق بشعنا الوطن  
وسيادته سوى الإجماع والحماس والاستعداد  
لنخوض المعركة .

إن قضية التراب الوطني بالنسبة لنا قضية كرامة  
تبل كل شيء . وقد أخطأ الذين حاولوا تحويل قضية  
الصحراء المغربية إلى خلافات سياسية أو مراوغة



أما المغرب فالمعاهدات والوثائق الأولية التي يتوفر عليها ( وتعرفها حكومة مدريد ) تؤكد بما لا يدع اى مجال للشك خطته في الصحراء . وإذا حاولت اسبانيا ان تراوغ وتلعب في الظلام من اجل ربح تعتقد انه يسهل نيله ، فان الخطأ الذي ارتكبته هو اختيار نوع المصيدة ، فلا يوجد شعب ، ولا توجد امة يمكن ان تجزا اطرافها وتظل مكنونة الايدي امام ما يحدث على ترابها . وشعبتنا الذي عاش في الصحراء طيلة سنوات عديدة ، وعاشر اسبانيا عند حين فرضتها قوة استعمارية وشروط دولية خارجة عن ارادتنا . . شعبنا في الصحراء ضاى المارك الضافية التي عمت كل البلاد واشتطت على كل شبر من ارض المغرب ضد الغزو والتسلط .

ويعرف قادة الجيش الاسباني اى مواطن حر هو ذلك الصحراوي الذي حمل السلاح في بداية الاحتلال ، ويحمله اليوم من اجل الاعتقال .

لقد كان شعبنا في الصحراء على كامل الاستعداد ينتظر امر قائده ، وحاول جلالة الملك القائد بكل الوسائل ان يجعل حكومة مدريد متفهمة للوضع القائم في الصحراء ، وانهاء الاحتلال ، بالطرق السلمية محافظة منه على ما يربطنا من علاقات وجوار واحترام ، ولكن اسبانيا كانت ماضية في مخطط استعماري غاشل من اوله . ولم تكف بنفسية سقة 1967 ، داخل هيئة الأمم المتحدة حين انضم الوفد الذي وجهته الى هناك للتحدث باسم - اقليم الصحراء - الى وفد المغرب يطالب علانية بالانضمام الى الوطن الام ، ولم تكف بما تشهده يوميا من صمود ابطالنا ورجالنا هناك ، بل مضت في تنفيذ مخطط جنوني ، معتقدة ان سكان الصحراء يسهل فصلهم وتغليطهم في هذا الامر .

وما كادت تطعن عن قرارها حتى عمت العاصفة من جميع الجهات فتقطع جذور الوجود الاستعماري من ارض الصحراء .

وشهد جنود الاستعمار الوليل ؛ وزرع في قلوبهم الرعب هذا المارد الذي اخترق الصحراء ، وحول كل رجل وامرأة وطفل فيها الى رماسة قاتلة ، وسهم منطلق ، والى خنجر يصيب الإعداء .

ولاسبانيا مع رجال الصحراء واحرارها وابطالها تاريخ حافل بالمعارك ، وفي كل مرة كانت اسبانيا هي الخاسرة لولا تدخل قوات استعمارية من الخارج ، او مراوغات يلجا اليها الاستعمار لكسب الوقت .

من ذلك . . معركة ضد الاسطول الاسباني عام 1798 ؛ لقد واجه سكان الصحراء جنود العدو وطردوهم شر طردة ، فلجا العدو الى توقيع معاهدة عام 1799 في عهد المولى عبد الرحمان حيث سمح لهم بالصيد على طول الساحل الصحراوي .

وفي عام 1880 ، حين شام المولى الحسن الاول بزيارته الاولى للصحراء ، وجد صمود ابشائنا في الصحراء ضد الغزاة ومحاولات الاستعماريين في تدعيم وجودهم هناك قرعنى المولى الحسن الاول انشاء مصارف اجنبية لهم على شواطئ الصحراء ، ولجا الاستعمار الى حيلة جديدة فبعث وفودا تجارية سنة 1881 من ايطاليا والمانيا واسبانيا ، واستت الشركة الكنارية الانريقية للميد ، والشركة الاسبانية الانريقية للتجارة ، وخلفا لما قرره المولى الحسن ابن اسبانيون مصارف لهم هناك ، وذلك ما دفع احرار الصحراء الى هجوم عام 1884 ضد هذه المصارف واطلاقها .

ولجات اسبانيا الى مراوغاتها من جديد ، حيث دخلت مؤتمر برلين سنة 1884 لتقسيم المستعمرات ، وتلى ذلك معارك جديدة سنة 1887 ، وثورة شعبية عامة في ثاني مارس 1892 ، حيث نظم هجوم ضد القوات الاستعمارية وجاءت بعدها معارك سنة 1894 حيث هجم السكان على شركة الترانزاتلانتيك ، ولجات اسبانيا الى فرنسا بتوقيع معاهدة 1902 لتقسيم المغرب ومعهادتي 1904 و 1905 السريتين .

وعندما فرضت الحماية على المغرب سنة 1912 قامت ثورة الشعب هناك وظل المجاهدون في الجنوب من مراكش الى آخر منطقة في الصحراء في صراع ضد العدو الاستعماري بقيادة سيدي احمد البهية الذي سنة 1934 .

وعندما قامت ثورة الريف عام 1921 كان لها صداها الكبير في الصحراء وذاق الاسباننيون من جرائها الامرين . وفي سنة 1947 بعد خطاب جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه بطنجة ، قامت معركة شعبية جديدة ضد الاسبان هناك .

وفي سنة 1953 عندما امتدت سلطات الاستعمار على شخص محمد الخامس عمت المغرب شماله وجنابه ثورة شعبنا البطل التي حققت النصر . واذا توكلت المعارك هنا في الجزء المحرر فانها ظلمت مشتعلة هناك الى سنة 1958 بعد تحرير طرغاية .



وقد اظهر شعبنا من الشجاعة والبطولات الوطنية النادرة والمقدرة على الصمود والتحدى ما حير عقول العسكريين الاسبان .

وحين حاولت اسبانيا خلق ما يسمى بالجمعية القاسية سنة 1967 واجه شعبنا في الصحراء هذه المحاولات بمظاهرات وعمليات فدائية ظلت تتصاعد الى ان وصلت ذروتها في يونيو وسبتمبر 1970 مما جعل قوات التسلط الاستعماري تلجأ الى التفتيش الجماعي والاعتقالات الجماعية ، وقد استشهد خلال هذه المعارك عشرات من شهدائنا الشجعان وما يزال كثيرون منهم داخل سجون ومعتقلات العدو .

ان هذه المحاولات كلها كانت تهدف وبالدرجة الاولى تحرير المنطقة من رجس الاستعمار . ولم نغد الاغراءات ولا المراوغات ولا الدسائس الاستعمارية في تحويل اتجاه الثورة الشعبية في اقليمنا الصحراوي .

اما في هذا الجزء المحرر فقد كانت ثمانية عشرة سنة كلها محاولات جادة مع اسبانيا مع مراعات العلاقات والجوار والمداقة . وحاول المغرب غرس الخوار البناء مع اسبانيا لانهاء السيطرة الاستعمارية على الصحراء ، وعرض المغرب على اسبانيا كل ما يمكن ان يعرضه صديق على صديق ودولة على دولة تربطهما روابط الثقة والجوار عبر مئات السنين .

ويتقدر ما كان المغرب متساهلا ومتسامحا ومديقا متفهما يحاول بكل جهد المحافظة على الروابط واحترام الاتفاقيات ، بقدر ما كانت اسبانيا تهمل وتجاهل ، وتظهر في الاخير انها تنأمر على وحدة ترابنا وتخطط لتقسيم ارضنا وتجزئة شعبنا .

في الوقت الذي كثرت فيه الانتفاضات الشعبية داخل الصحراء ، وفي الوقت الذي اصبحت المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في الصحراء واقعا لا تستطيع اسبانيا تجاهله او التغاضي عنه وفي الوقت الذي احسنت فيه اسبانيا بان المغرب قرر ان تكون هذه السنة سنة تحرري كامل لاراضيه المحتلة في هذا الوقت بالذات جمعت سلطات مدريد عددا من الشيوخ الذين اغرقتهم السلطات العسكرية الحاكمة في العيون بالخداع والزيف والتهديد والاغراء . وتكلمهم الى مدريد ( للتفاوض ) هناك مع الحكومة الاسبانية او على الاصح لتعرض عليهم هذه الحكومة قرارها الجديد والمناجيء باعلان الاستقلال الداخلي ، ونعرف ( كما نعرف مدريد ) ان الذين حضروا هذا الاجتماع

لم يكن ليخطر ببالهم ابدا ان يكون موضوع الاستقلال الداخلي مطروحا وهم يعرفون ان اسبانيا انما تحتل ارضا مغربية هم مواطنوها في انتظار القوسل التي اتفق بين المغرب واسبانيا لعودة الارض الى اهلها وجلاء القوات الاستعمارية عنها . وذلك ما جعل - الشيوخ - يفتاجون بالقرار والعرض الجديد ويحاربون في ابداء الرأي او الجواب .

« وليست المرة الاولى التي يلجأ فيها الاستعمار الاسباني الى وسيلة كهذه قى سنة 1881 ادعت اسبانيا ان الاهالي في الصحراء وقعوا معها معاهدة باحتلال المنطقة ، وتعلمت اسبانيا على هذه الوثيقة ضمن ملف تعتقد انه يستطيع تأكيد انفصال سكان الصحراء عن المغرب » .

وعاد الشيوخ من مدريد الى العيون والسمارة والداخلة ورغم محاولات السلطات العسكرية الحائثة في ان يظل القرار سرا على السكان فقد انتشر الخبر بين القبائل والاهالي وانار زوبعة من السخط والاستنكار وكان اول رد فعل عملي هو سقوط جنديين اسبانيين برصاص السكان المجاهدين احدثها لقي جنفه والاخر اصيب بجروح بليغة وفي اليوم الموالي وجد جندي آخر جدد انفسه من طسرف المجاهدين احتجا على محاولة مدريد فصل الصحراء عن الوطن الام ، وتوالت العمليات الفدائية التي لم تتوقف الى الان واحدة بعد الاخرى كانت اهمها اصابة مقاميل بوكراع ونسف جزء من الخزام الناقل من المعمل الى المستاء .

ان تاريخ شعبنا في الصحراء هو سلسلة متواصلة الحلقات من الكفاح والنضال والصمود والتحدى ضد قوى الاستعمار ومحاولاته اليائسة في فصل الجنوب المغربي عن شماله .

واذا اختار المغرب اليوم ان يرفع القضية الى محكمة العدل الدولية بلاهاي فانه يقوم بذلك مجددا التزاماته ورغبته في السلام والمحافظة على امن المنطقة ، وستقول محكمة العدل الدولية كلمتها بما يتوفر لديها من الوثائق والحجج والبراهين . كما قال العالم كلمته : « وما قال سكان الصحراء ويقولون باستمرار : « المغرب هو الوطن » . والملك هو الحصن » .

الرباط : باهي محمد احمد



## فهرس العدد الاول

صفحة

دعوة الحق .. تاريخ نهضة .. وراث جيل	1
خطاب المصري	5
<u>دراسات اسلامية :</u>	
نداء من رابطة علماء المغرب الى المواطنين في الارض المفتوحة	16
للستاذ عبد الله كشون	
رد القرآني على كتيب : هل يمكن الاعتقاد بالقرآن ؟	19
للستاذ محمد الرابع الحلي الندوي	
شبه القارة الهندية ... نزاعا الاسلام بالصيه	26
للستاذ حسن الأريح	
الانسان في الاسلام	30
للستاذ أنور الجندي	
نظريات وافدة كشف الفكر الاسلامي بينها	35
للستاذ عبد الواحد الناصر	
الاسلام الواحد والباركيات المتعددة	39
للستاذ محمد المنصر المصري	
شريعة الاسلام .. وفائون الرومان	42
للستاذ عبد الرحمن العمالي الادريسي	
وصف الجحيم في كتب الحديث	48
<u>مع الامام البخاري :</u>	
صحيح البخاري في الدراسات المقربة من خلال روايته الأولى ورواياته واصوله	56
للستاذ محمد المنولي	
صحيح البخاري بالمغرب الاسلامي	80
للستاذ سعيد اعراي	
المبادئ الانانية في الجامع الصحيح للامام البخاري	90
لمنحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد	
الامام البخاري والتطور العلمي والتكنولوجي الحديث	98
للكتور محمد عبد الرحمن بيمار	
اقادة النطق ، بالتعريف بشد الجامع الصحيح	103
تأليف محمد بن رشيد البني 721 هـ	
تحقيق الدكتور محمد العيب ابن الفوجة	
تقديم الاستاذ محمد العلي حصيدان	
كتاب الادب المفرد للامام البخاري	106
للستاذ عبد القادر العافية	
<u>دراسات مغربية :</u>	
واين الخطيب ؟	112
للستاذ احمد زباد	
كتاب التعريف بالقاضي عياض	115
تحقيق الدكتور محمد شريف	
تقديم وتعليق الاستاذ محمد بن كاييت	
المغرب على عهد العلويين : الوؤن الدولي للمغرب في غضون القرن الثامن عشر	118
للستاذ المصدي البرجالي	
مؤرخو الشرفاء : المدخل	122
تأليف الاستاذ ليلى بروفنسال	
تعريب : الاستاذ عبد القادر الطلاوي	



للكشور أمثلة اللوه	125	بحث ثقافي تاريخي حول : الثقافة العربية المعاصرة في شمال المملكة المغربية
للأستاذ محمد التاودي بشودة	134	أبو محمد عبد الله بن ياسين
للكشور عبد الهادي الشاذلي	150	مع ابن الأرق في مخطوطته
للأستاذ باغي محمد أحمد	159	صفحات من تاريخ : الكفاح الوطني في الصحراء المغربية ضد قوات الاحتلال والغزو
للأستاذ عبد القادر زمامة	162	الوحيات
		<u>ديوان المجلة :</u>
للشاعر موريطانيا ومؤرخها المختار بن حامد	168	جنا لشهد من ذا العيد عيد عدي
للشاعر محمد علي المرناوي	170	عن فلسطين السليمة
للشاعر محمد محمد العلي	176	بنفسية عيد المولد النبوي : قصيدة « الاستعداد » بمدح سيد الأسياد على نهج « بابت سعاد »
للشاعر عبد الله بوتلين	182	اليد البيضاء
		<u>قصة المسند :</u>
للأستاذ أحمد عبد السلام البقالي	185	المومنين
للأستاذ عبد القادر البوشيخي	193	راعي



# راضية

للأستاذ أبو عبد الله عبد القادر البوشيخي

الحقيقة التي كانت تمنعه تقديمته من التصريح بها حتى لنفسه فإنها كانت بالنسبة له كعملية نفسية ذات وجهين ، كلما التفت إليها وسلط عليها السواء فكرة للمع صورة راضية على أحد وجهيها لتؤكد له أن ما يربطهما أقوى وأمتن من أن تعصف به وتمزقه هيارات الأفكار التي اشتغلتها حديثا معها كانت أعاصيرها غالية . ومن ثم يستتج ما في الوجه الثاني من أرقام وحروف وبحس احساسا غامضا أن الماضي لا زال حيا ، والماضي في أحد كهوفه النفسية . وأزورت عنه شمس الفكر والذكرى . فما دامت راضية حية فإنه لن يموت ، والاصل في تكوين هذه الحقيقة المركبة أنه كان كلما توقف عن الركن الفكري وانتفت إلى الوراء بدا له شريط حياته متقبعا إلى جزئين متباينين ، يتديء الجزء الأول منذ أن بدأ يحيى ، وينتهي بالقلابة الفكرية بعد التحاقه بالجامعة . ويمتاز بأنه كان فيه مثالا للأخلاق الفاضلة والاستقامة والسمة الطيبة . تلقى تعليمه الأول في أحد الكتائب ، وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بأحد المعاهد الدينية . وكان يواظب على أداء الصلوات في أوقاتها ما سمحت له ظروف الدراسة . وحتى العجز ما كان يتخلف عنه إلا نادرا . كان المواظبون على صلاته يصمرون له احتراماً خاصاً لكونه شدا من سلوك بعض الشبان الذين هم في سنه . وكان أكثرهم احتراماً له الإمام الذي ما كان ينام ولتفت إلا وقعت عيناه عليه في الصف الأول خائفا مفرقا . ولم يكن محبوبا عند المصلين فقط ، لقد أحبه ربه فأحبه كل من رآه واحتك به . وبالأجمال فقد عاش الجزء الأول من شريط حياته بنفس مؤمنة راضية مطمئنة ، توج بخطبته لراضية

شيء ما يعتلج في صدر النفس . حركاته المضطربة تفصح عن ذلك . نظراته الزائفة تقول أن فكره شارد . تردده بين الابتاء على حافة النافذة والجلوس إلى المكتب للمطالعة يدل على وجود مسراع بين فكرتين . النشورات مبعثرة في كل زاوية وكل ركن . والكاتب التي وردت منذ مدة لا زالت فوق المكتب تنتظر أن يعزق أغلفتها اللعاعة . لكن عبد السلام لا يجد قابلية . كان ينظر إليها كما ينظر إلى مائدة متخم أو منجم يمواد غذائية وديشة . أنه يعجب من نفسه كيف أصبح هكذا ضعيفا الشهية ، كان أصدقائه يلقبونه بالفار لكثرة ما يفرض ويلتهم من الكتب . وكان هو يفرض بعمدته الفكرية القوية الهائجة لكل ما يتلمعه غشا كان أم سينا . وما كان يضاهي افتخاره بهذه الميزة إلا انقلابه الفكري الغريب الذي ادغى أكثر أصدقائه تقديمية ولورية . وكونه ضحي بخلبته من أجل أفكاره التحريرية . ضعفه الوحيد - كما كان يرى بعض أصدقائه - هو احتفاظه بمصحف داخل خزانته . كم حاولوا أن يقنعوه بالتخلص منه ، ألا أنه كان يراوغ ويتنحل الأعداء والمبررات ، وبما أنهم كانوا يعرفون قصة المصحف فإنهم كانوا يتخذون من ذلك حجة على ضعفه ، وعلى كونه لم يقطع بعد كل صلة له براضية والماضي . وكان يجب ربما لا زلت أكن لها شيئا ، ولكنكم تعرفون أن هناك حائلا يفصل عقلا ثوريا مفتوحا عن قلب مؤمن بالخزانة رجعي متزمت . لقد كفنت الوجودية ماضي القلب المؤمن ، ودفنته العقلانية والماركسية . فويل تستطيع عرافة أوهى من خيوط العنكبوت أن تخرج ميتا من رمسه . هكذا كان يجب أو على الأصح يموء ويلعس ، أما



.. لقد غامت في ذاكرته وقائع هذه الفترة وأحداثها ، ولم يبق مضيئاً إلا يوم اللقاء وما تلاه من أحداث قريبة ، كان ذلك اليوم في غاية الصفاء النفسي وهو يؤدي صلاة المغرب ، كان يحس أنه اقترب من ربه أكثر ، وإن النور الإلهي لأمس شفاف وسويدها قلبه . وكان ذلك بالفعل ، فقد خرج من المسجد وهالة تحيط بوجهه فتورده . وعندما عقد سبيل حذائه وانتصب ، واقفاً التفت العيشان ، كان طالبا بالبالوربا وموعداً الامتحانات يقترب ، ولذلك أسرع إلى منزله لمراجعة الدروس ، فتح كتاب الفلسفة وشرع في مطالعة موضوع « المادة والصورة » لكن الصورة الأخرى الحث على ذهنه ، حاول أن يطردها فما وجد لذلك سبيلاً . قرر أن يبحث ويسأل ، وكانت فرحته كبيرة عندما عرف أنها بنت خطيب الجامع وأمامه . وتوالت الأحداث ، وجاء يوم قراءة الفاتحة ، وكانت الهدية والخط الذي لا زال يربطه بـ الماضي . يستطيع أن ينسى كل شيء إلا تلك اللحظة فإنه تظل في ذاكرته حية مشرقة وضوءاً ، راضية تقدم له شيئاً ملفوفاً في منديل أخضر . وعندما فتحه كان هناك مصحف . خجل من نفسه ومن راضية واستقر هديته . قال لها بعدما قبل غلاف المصحف : سيكون آمن ما أمثلك واعتز به . وبالفعل كان ذلك المصحف آمن ما يمتلك ، فقد كان منقذه ومخرجه من دوامته الفكرية سالماً ، فعندما التحق بالكلية ودخل ذلك المنعطف التاريخي الخطير وسقط في مصائد الحرب الفكرية والنفسية ، وغاص في أعماق عالمه الجديد ، اختفى ماضيه المظلم بكل أحداثه ووقائعه كجزيرة غمرها طوفان ، ولم يسبق في ذاكرته من ذكرياته إلا رسوم باهتة كباقي الوشم في اليد ، أو كتاب في غرفة مظلمة ولا سبيل إلى قراءته وتذكره إلى صباح المصحف الذي كان يعود إليه كلما احتاطت به الخطوب واشتد عذابه وتمزقه ، وجذبته الشوق والحنين إلى ماضيه المؤود ، كان كلما فتح المصحف افتتح سجل الماضي في ذاكرته فيلمع الشريط وتبعث الأحداث والوقائع ، فيعود إلى قراءة بعض رسائل راضية أو يكتب لها جواباً يصف حالته ويذكر شوقه وحنينه ثم يندفع في رحلته الساقطة المظلمة ، فيختفي الماضي وينزوي في زاوية مظلمة .

يبدو أن الفتى عبد السلام توقف اليوم عن الركن ، وأنه يحاول الالتفات إلى راضية ورسائل

الماضي ، ترك المكتب وتوجه إلى الخزانة وأخرج ملفاً يحتوي على مجموعة من الرسائل ، فتح رسالة وأخذ يقرأ : « تقول في رسالتك أنك نبذت إيمان العجايز والسذج وأنت انطلقت في رحلة طويلة وشاقة باحثاً عن الحقيقة ، وتضمنى لو أنني لم انخرط بكلية الشريعة والتحقت بكلية لك لا أرى ما ترى . أنني أحس بقسوة تسري في أعصابي كلما قرأت إحدى رسالتك الأخيرة ، وأحس أنك أصبحت يئس من الجنون . لقد كتبت في إحدى رسالتك الأولى تقول : أن بعض الشبان عندما يلتحقون بالجامعة يصابون بدوار فكري يغير لديهم مقاييس الحقيقة وموازينها . أنني أشك بل أكاد أوقن أنك أيضاً أصبحت بهذا الدوار . تسرى عن أي حقيقة تبحث ؟ عن حقيقة الله وقد نبذت الإيمان وتركنه ورائك ظهرياً ، أم عن حقيقة نفسك وقد تنكرت لها ؟ هل تعتقد أن الإيمان معطف تستطيع أن تعطفه متى تشاء ؟ أم تظن أن النفس ورقة بيضاء تستطيع أن تكتب عليها أو تمحو منها ما تريد ؟ لقد كنت يوماً في أقصى حالات الصفاء النفسي وأنت تحدثني عن السعادة التي تغمر قلبك عندما تستقبل ربك أثناء صلواتك . إن ملامحك في ذلك اليوم لا يمكن أن تمحي من ذاكرتي أبداً مهما حدثني عن شكوك وأوتاباك ، أنني أحس أنك تخادع نفسك وتخفي الحقيقة عنها عندما تجاهر باتجاعك الجديد ، وأكاد أوقن أنك تفعل ذلك محاولة لأن تثبت لسي رجولتك وتضجك الفكري وكأنك تريد أن تقول لسي أنك لم تعد طفلاً ساذجاً ، إذا كان هذا هو قصدك والغالب أنه هو فتح أنك لن تزداد في عيني إلا صفراً ، ومن قلبي إلا ابتعاداً » ثم طوأها وفتح أخرى : « تقول في رسالتك : كان الإيمان بالله مهدناً لهواجسي النفسية ، كعامل آمن وأطمئن ورضى ولما نبذته حل مكانه صراع دام يدور حول محورين ، حقيقة وواقع . حقيقة نفس مؤمنة بالفطرة تثبت بإيمانها تثبت الأعلى بعصاة ، وواقع ملحد انتجته مذاهب اجنية لم آتبه لخطورتها إلا بعد أن دخلت بطنها ، لما فقدت نور الإيمان قدفت بنفسي في مجاهل مظلمة مخيفة لا سناً ولا ضياء فيها غير صورتك وأنت تقدمين إلى المصحف فأعود إليه لأحس برد الإيمان . لقد ذقت في رحلتي هذه كل أنواع العذاب النفسي والقلق والتمزق ، وضيق الحياة وجسها ، أحس كأن شبحاً غريباً تقبضني فقادني ودفعني وغما عني .. تقول هذا وتنسى



« ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة شتى » .  
 « وقوله تعالى : » ومن يعش عن ذكر الرحمن  
 نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، الا انهم يصدونهم عن  
 السبيل ويحبسون انهم مهتدون » قلت في رسالتك :  
 « لقد كنت بالايان واحدا ، فعددتى الشك ثلاثة .  
 كان العقل والقلب يكونان وحدة يربطها ويعصمها حب  
 الايمان . ولما ضاع من يدي حلت بين الاثنين علاقة  
 جديدة فولما انزع والشقاق والصراع الدامسي  
 الذي لا هوادة فيه ولا مكان للرحمة والرافة ، كنت  
 بالايان واحدا فويا صلبا فصرت بالشك ضعيفا  
 مستلبا متقادا لكل موضة ومستورد جديد . لا  
 تربطني دراسته الا عذابا وتمزقا واضطرابا . تقول  
 هذا وكذلك لم تقرا في الهدية الخضراء : « ولا تكونوا  
 كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم  
 دخلا بينكم » .

تقول لى رسالتك : « لقد اندفعت  
 في هذه الرحلة المظلمة المضية الشاقة باحثا عن  
 الحقيقة غير اني احس الآن بعد سنوات من  
 الانكباب على دراسة الفلسفات والمذاهب المتعددة ،  
 اني لم انترب من الحقيقة قيد انملة بل انها لا  
 ترداد عني الا ابتعادا ، ولا ازداد الا تعظما وظلما كلما  
 نهلت من هذه الكتب وامتصصت حبرها . لقد بدأت  
 ادرك اني احرق سنوات من عمري الفضي البائع  
 فيما لا طائل من ورائه . اني احس احيانا كأنني  
 فقدت الارض التي كنت افق عليها ، وان فكري  
 اصبح معلقا يدور في فراغ ، وانني متدفع في قضاء  
 لا نهائي وساقط في مهاوي منحيقة لا قرار لها .  
 وكان افكاري الجديدة اشباح مصادرة مقنونة .  
 تقول هذا وكذلك لم تفتح المصحف مرة وتقرأ : « ومن  
 يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او  
 تهوي به الريح في مكان سحيق » . وبعد ان فرأ  
 مجموعة اخرى تناول ورقة وقلما واخذ يكتب :  
 « بواسطة الشعاع الفارغ الزائف التحرر  
 والتقدمية غروا في ذهني ان الماضي اساس كل بلاعوسيب  
 كل مصيبة ، وان الارتباط به رجعية وجود وتخلّف  
 ولا مستقبل للرجعيين . فهمت التحرر على انه ثورة  
 على الماضي والدين وكل ما يرتبط بهما ، ثرت على  
 نفسي المؤمنة الطمئنة ، على صورتك التي تربطني  
 بالايان ، وتذكرني به ، وثرت على نفسي اللامة ،  
 وعلى ابي الذي كان يكثر من لومي وتوبيخي كلما  
 تهاوت في اداء الصلوات في اوقاتها . « حياة » فقط

لقد سالتني عنها فاقول لك انها احدي ينات  
 الشوارع تعمل سافية في معنى - اطعتها واسلمت  
 لها القيادة . نفسي الشهوية فقط - الإمارة بالسوء  
 الخادمة الذليلة للفجور والخمور - خضعت لها  
 وركبتها فرسا جموحا فانطلقت بي تعب في كل رذيلة  
 لا تعسا بصفيصرة ولا كبيرة ، كل ذلك تحت شعار  
 معارسة الحرية ، والتقدم . وكلما ازدادت امعانا نفسي  
 هذا العالم كلما زادت الدنيا حواي قنامة وظلاما .  
 وازددت عذابا نفسيا وتمزقا واضطرابا . كنت اعلم  
 اني ظلمت وانني اصبحت عبدا لشهواتي عندما تحررت  
 وتخلت من سلطة الايمان ، ومع ذلك لم اكن املك  
 القدرة على الانسحاب او تغيير خط السير ، لقد  
 فقدت السيطرة على نفسي واسلمت زمامها لتيار  
 قوي غلاب . . لقد ضحيت بالدين من اجل الحرية ،  
 وبالماضي من اجل المستقبل ، وها انا اكشف بعد  
 تجارب مرّة فاشلة ، وبعد سنوات من العذاب والقلق  
 فحيتا بين احضان الكتب والفلسفات المادية الموحدة ،  
 ها انا اكتشف ان الحرية الحقيقية لا توجد الا فسي  
 رحاب الدين لانه يحررنا من غرائزنا البهيمية ومن  
 شهواتنا ، ويسمو بنا فكرا وروحيا . اما عندما  
 تلحد او تنرك فاننا نسقط في شرك الشهوات  
 والموبقات . ها انا اكشف بعد اداء تمن نادح ان  
 التضحية بالماضي تضحية بالثقل . اذ لا مستقبل  
 لمن لا ماضي له . فلماضي ارضي والماخر فاشدة  
 تنطلق منها الى سماء المستقبل . وكيف نستطيع ان  
 نطلق اذا لم تكن تحت ارجلنا ارضية صلبة ثابتة  
 نتخذها قاعدة ، ومحطة للتزود بالوقود ، ومرصدا  
 للمراقبة وتغيير السير اذا ما وقع زلزال او انحراف . .  
 انني احس الآن وانا اندفع في عالمي الجديد المظلم  
 انني كوكب امظلامي فقد الاتصال بالمحطة الارضية  
 واندفع في الفضاء شاردة . ما اشبهنا بالكواكب ،  
 بعضنا يضيء من تلقاء ذاته ، وبعضنا يستمد من  
 غيره ، ولذلك يظل يدور حول مصدر الضياء ،  
 لقد قالوا ان الكواكب تدور حول الشمس بفعل  
 الجاذبية . غير ان دورانها يذكرني بصورة تلح على  
 ذهني كلما تذكرت النور والجاذبية . كنت اذهب الى  
 المسجد ليلا لاداء صلاة العشاء ، وكنت ارى الغرائس  
 يدور حول الصباح الزيني لا يملك ان يفاديه كانما  
 هو مأسور بخيوط خفية ، كنت اذ ذاك اضحك من  
 بلاهة الغرائس . وعندما اندكر اليوم قوله تعالى  
 « الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة  
 فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها



تكتب دري يوفد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بخاد زيتها يضيء ولو لم تسمه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء » . وأقارن بين وضعي حالياً وبين دوران القرائن حول النور - رغم اليون التاسع - فاني أدرك أنه بعد النور بالغطرة ، وانما قرائن مثله لا سعادة لنا ولا هداية لنا الا بالاستمداد من النور الالهي » ثم وضع الرسالة وأطرق يفكر ، ترى هل تكون هذه الرسالة الاخيرة التي يعترف فيها بزيغته وانحرافه ، أم هي ككسل الرسائل السابقة يكتبها ويرميها ، ثم يعود الى علمه الجديد فينجرف ويدور حول « حياة » والمفاهيم والميقات لا ترك المكتب وانجه الى النافذة وانكأ على حافتها . كان القمر يرتفع فوق العمارات الشاهقة ، ويرسل اشعته الفضية على السطوح ، تذكر حدثاً عظيماً وقع في مثل هذا اليوم ، خاطب نفسه : اليوم السابع عشر من رمضان ، اليوم وقعت معركة فاصلة بين الخير والنور والحق والباطل ، بين نور الايمان وظلام الجهل والكفر . فئة قليلة مؤمنة تهزم فئة كبيرة كافرة . لهذا استسلم للضعف ، وأقول انني ضعيف امام التيار . لقد اقتلعتني وطوح بي بعيداً ومع هذا فان جمرة الايمان لا زالت خامدة في اعماقي رغم ما يغطيها من رمال ورغم ما اعترائني من ضلال وانحراف لا بد من المقاومة وجهاد النفس الذي سماه الرسول عليه السلام جهاداً اكبر . فاذا لم انتصر على نفسي فان مصيري مظلم حالك ، ما اشبهني براكب غارب في بحر لجي مظلم ، ولا بوصلة ولا طرق للنجاة غير الايمان بالله . كان القمر يرتفع وشمس آخر يشرق في قلبه المظلم وذاكرته المعنعة . حشد كل طاقته الفكرية والعاطفية في محاولة حاسمة لاعادة الصلة بين قلبه وفكره ، بين وجوده القديم وواقعة الحديث . كان يحس ان هناك حاجزاً وغطاء على عين قلبه بذكره بقوله تعالى : « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » لقد سمع على اذنه هذا السور الحاجز الذي تكونت لبنانه من الشرور التي ارتكبها اثناء شروده وضلالاته ، والذي صممه مهندسو القسفات الملحدة ، لا بد من تحطيم هذا السور ، لا بد من التوبة والوحدة ، هكذا كان يكرر ، وهو يعصر طاقته الفكرية ويصاهاها على محتويات الماضي ومستودعاته ، القمر لا زال يرتفع واشعته تفرر ارجاء المدينة ، السطوح العالية تظهر اولاً ، المنارات تبدو كصواربج تتاهبج للانطلاق . صوت المؤذن يشق الفضاء الصامت ،

« الله اكبر » خيل اليه كأنما يسمع هذا الصوت لأول مرة ، او ان بينه وبين سماعه آخر مرة اسداً بعيداً . انه يسمع هذا الصوت في كل يوم ولكنه لم يكن يعيره اي انتباه ، ولم يكن يحرك فيه اي ساكنة . اذ كان يبدو كأي صوت من الاصوات العديدة التي تصدم كل يوم اذنيه المؤقرتين ثم ترتد دون ان تصل الى قلبه ، فتضيع في جلبة الزحام والصراخ والحاجات التي تعمي وتطم . لكن « الله اكبر » اليوم له رنة اخرى ووقع في النفس عميق . كانت الامواج الصوتية تمتزج بأشعة القمر ثم تتساقط على الشوارع والازقة والمنازل والاذان والقلوب . صوت المؤذن يخترق الحواجز المقامة بين قلبه وعقله وينساب الى اغواره فيحرك كوامن واحساسات ظلت راكدة منذ سنوات . صغر الصوت والضياء تلك الكهوف المظلمة من اغوار نفسه ، فاستطاع ان يروى بكل وضوح اشباح الاشخاص التي تربطه بالماضي والايمان ، كانت هناك والدته بخمارها الابيض وهي تنوي صلاتها وتمد يديها داعية له بالهداية ، وكان هناك ابوه وقد اختفت سحنه الموبخة المتوعدة على ترك الصلاة ، كان الرضى يبدو على وجهه وهو يلوح بيديه خائفاً اياه على الدخول الى المسجد . وفي زاوية اخرى كانت راضية وهي تفرغ من صلاتها وتلثت اليه منهلة ، كانت تبدو واثقة من نفسها وكأنها تقول ها انت تعود اخيراً ، لقد كان ايمانني بعودتك عظيماً ، ترك النافذة وعاد الى المكتب يتابع كتابة الرسالة : « .. راضية ، نفسي بي اذا قلت لك اليوم انني صادق فيما اكتبه اليك . لقد هداني ربى اخيراً ، انني احس الآن كما لو انني خارج من كهف مظلم عشت داخله سنوات ، لقد كنت اليك سابقاً انه لا أمل لي في الحصول على الاجازة هذه السنة لانني لم اكن احضر المحاضرات او اراجع دروسي بسبب قلقي واضطرابي ، اما الآن فابشرك ان الثقة في نفسي عادت الي ، وانني ساولفك باذن الله ، ارجو ان تصلك رسالتي قبل ان تتم خطبتك الجديدة ، لا استطيع ان اكتب اليك اكثر ، فان سعادة الايمان والاطمئنان القديم تقهر الان قلبي .. » وبعد ان طوى الرسالة ووضعها داخل غلاف فتح المصحف وأخذ يتلو : « يا ايها النفسي المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي .. »

مكناس - ابو عدنان عبد القادر البوشيخي



# قطعة العمد

## المحياء

للأستاذ أحمد عبد السلام البقالي

وفاطح تيقهني فائلا :

« ولو كان لي سخاء لسان الأستاذ توفيق  
حنا ، وقدرته الخارقة على لجيم المقت لأشغيت  
غليلي من عبد المهيم »

وفغزت الى ذهني سورة الأستاذ توفيق حنا  
في القسم وهو يشير الى عبد المهيم من طرف  
خفي مواجها له في هلبوء وادب جم ، يحلق فيه أولا  
بمعينين وحشيتين تنلم حديثهما نظارته السبكة ،  
ثم يصرخ فجأة : « ياسلام ! بعضكم هنا مصفح  
بيلادة لا تخرق ! »

يتعمص عبد المهيم شططية المخبر  
السري ، ويقتل شاربه ، ويضيق عينيه ويجول بهما  
على الرملاء يحنا من المصفح البليد !

ويرتعش الأستاذ « حنا » داخل جلده ..

وحين جمع القهوجي الكؤوس المكسورة  
والجرائد المغسوة كالقطائر في القهوة ، وسمع  
رخام العائدة ، عدت اسأل مصطفى البني على  
استحياء :

« ولكن ماذا فعل ليستحق كل هذا ؟ »

فاجاب في تحد عفيف :

لم اكن ادري انني سائس جرحا لم يندمل  
حين سالت مصطفى البني عن زميلنا القديم  
بالمدرسة الخديوية : « عبد المهيم » . فقد فوجئت  
به بكثير من انيابه ، وشرود تقاسيم وجهه ،  
ويسنج اصابعه في حركة خنق لظنوم خيالي ، وقد  
عض على لسانه في سخط وشراسة يشفقان  
التصفيق .

واخيرا استطاع ان يقول بعنف مكبوت :

« لا تسألني عن عبد المهيم ! »

فسالت في اندهاش ووجل :

« الله ! لماذا ؟ »

فرد وهو يلهث تعباً من المجهود العاطفي  
الذي بذله في قتل ذكرى عبد المهيم :

« ارحم وصف يمكن ان اطلقه عليه هو انه  
محدود الذكاء جدا .. ولن انازل عن حرف واحد ! »

ولم يسمح لي بمقاطعته قبل ان يضيف :

« ولو كانت لي بلاغة بنت البلد وخيالهما  
اللانثالي وهي تقسم على زوج ينتها : « وحياة من  
حشرلك في البيني آدمين من غير مناسبة » لاتصفت  
عبد المهيم »



« ماذا فعل ؟ سأقول لك ماذا فعل .. كساد  
بسبب في فتلى .. في انهاء حياتي .. في وقائي ..  
والحائي بالرفيق الاعلى .. في وضع نقطة الختام  
لايلمسي »

فقاطعته بقوة :

« كفى الله النسر ! بعد عمر طويل يا ابا  
الليوت »

تجدد دعواي مستمعا :

« كان سيفدمني هدية سهلة : وقربانا حيا  
لعبد الاوتان في مغاور وادي الملوك ! هذا ما فعل ! »  
فاستمرت مندهشا :

« يا الهي ! وكيف كان ذلك ! » فزجرت :

« ساحكى لك .. واحكم انت بنفسك »

فجلست متحفزا لسماع حكاية لذيذة غريبة  
تربطني بابطالها علائق شخصية لقد كنت اسرف  
عبد المهيمن معرفة حقة .. وعن طريقه عرفت  
الفرق بين الأبله والمعتقل وفضلت الانتماء للوصف  
الاخير : اذا كان ولا بد !

ولكن كان لعبد المهيمن حنانه وميزانه  
الادبية : مثلا : التي هي نوع من الغداء على  
مستوى أدنى : وبالخصوص حين يطلبها المرفق  
بالحاج .. وكثيرا ما كانت تحضر المناسبة في  
درس اسناد اللغة العربية : الذي كان : كجيب  
اساندة اللغة العربية في ذلك العهد : يعاني من عقدة  
الاضهاد ويشعر بالعري والتسرح فسي بدلته  
الاوروبية : لان حزة العمامة ما تزال على جبينه ،  
واقبال الجبة ما تزال تذغذغ كعبه ..

كان الاستاذ المسكين يذل مجيودا هائلا في  
لفت النظر اليه .. وكذا نحن نستمع في  
اصباتنا : انني كان اهمها تجاهله : حتى بعد دخوله  
وتحيته وحكايته لنكتة او اثنتين ..

« كان على نور » مع جماعته يطلبون على  
الادراج وينون بأصوات شيوخ غليظة :

« حطة فيها محشي خالص ! وكفى ! » يفنون  
عن ( الطنجرة ) ومحتوياتها الشهية معبرين

بذلك عن حرمان حي السيدة زينب الذي تقع فيه  
المدرسة الخديوية ..

وعباس العملاق الصامت يضرب بعنف  
التعلمي بخشبة على درجة فيشدخه شذخا : ثم  
يعود لتعمرين عضلاته على اقتلاع خشبة من احدي  
حواليه ..

في هذه اللحظات السعيدة من الاهمال الايجابي  
كان لابد لعدائي ان يقوم بالاستماع للاستاذ المسكين  
الذي كان يتول الاتباه بكل جوارحه وينتصد العيون  
لعلها تسقط في عينيه فيركز عليها صارخا بالدرس  
دون توقف : وفي عينيه بريق سادي يقول :  
« قبضتك ! »

لذلك كان عبد المهيمن مهما .. لانه وحده  
كان قابلا للايحاء او كان يجرد في كلام الاستاذ  
ما يسلية . بل ويتجاوب معه . فقد ردد الاستاذ  
مرة في مقدمته لانشاء عن بناء السد العالي  
ان مصر تحتاج الى خمسة وثلاثين مليون جنيه  
ليده بناء السد واخذ يتساءل صانعا : « فمن  
اين نأتي بالخمسة والثلاثين مليون جنيه : يا جماعة ! »  
وبعد السؤال الخامس والثلاثين اجاب عبد  
المهيمن رافة منه بحتجرة الاستاذ « نعمل مصابات  
بابيه ! »

\*\*\*

مرت كل هذه الصور في ذاكرتي في ومض  
سريع ، وانا اتبها للأصفاء لحكاية مصطفى اللبني  
الذي كان قد بدا :

« حدث ذلك ياسيدي : اثناء الرحلة الشهيرة التي  
قامت بها المدرسة الخديوية الى الأقصر واسوان ..  
انذكر ؟ »

فاجبت : « كيف انسى ! »

فقال : « جاء عبد المهيمن من نصيبى ! كلانا  
لا يلعب ! الكشينة » - الكرطلة - النسي تغليب  
بها يقية الزملاء على الساعات السبع عشرة التي  
قضيناها في قطار الصعيد .. ولتقتل المسام :  
ورقابة الطريق والوجوم : اخترعنا لعبة استنزفت كل  
عقيرة عبد المهيمن ليتفها ..



« وهناك بدأت قصتي مع عبد المهيمن .. »

« كان يتقدمني براسه كمعزى ضالة بين  
الاطلال ، لا يلتفت ولا يقف لينظر الى أى شىء ،  
وانا اليه خلفه احاول اللحاق به .. ولم اتف الا  
لحظة اتأمل فيها رسما على جدار حتى غاب عن  
عينى فاسرعت للاحق به ، فلم أجد أمامى الا مدخل  
دهليز مظلم خيل لي انى سمعت قهقهة مكتوفة لعبد  
المهيمن تنبعث من داخله .. كان مكتوبا على بابيه  
امشوع الدخول لغير المصرح لهم فوقفت مترددا ..  
ولما لم أر حارسا برعى المكان .. دخلت الدهليز  
وناديت قائلا اننى اكتشفت المقلب ، والاحسن  
ان يخرج من مخبئه الممنوع ، فلم اسمع جوابا  
الاصدى صولى .. »

« وتوغلت داخل الدهليز البارد باحنا عنه ،  
وانا اخاطبه ان يكف عن لعبة الاستغماية الصبيانية  
ويخرج ، متوقعا فى كل لحظة ان يتقض على من  
فجوة او ركن مظلم ليرعبنى .. »

« ووجدت نفسى فى متفرق طرق كلها  
مظلمة ، فاخرجت عليه كبريت واشعلت واحسده  
وقررت فى الحال البدء من الطريق الاول على  
يمينى .. ولم اكء اصل الى نهايته على ضوء وقيدتى  
حتى وقعت فى حفرة مربعة عميقة لم اكشفها ..  
ولحسن حظى كان قعرها رملا ناعما فلم اصيب  
بكسور .. »

« وفزع اول الامر فاخذت انادى باسم عبد  
المهيمن واصبح ملء رفقن دون جدوى .. واشعلت  
عود نقاب آخر لانظر حوالى ، فاذا انا فى بشر  
مربع من حجر الصوان المنحوت يزيد عمقه  
عن أربعة امتار .. »

« وبحيث عن وسيلة للصعود منه فلم أجد ..  
كل ما يحيط بي حجرا أملس تكسوه رطوبة خفيفة .. »

« واشعلت الوقيدة تلو الاخرى وانا اصيح  
واستغيث حتى يح صوتى ، ولا من مجيب .. وبدأت  
احس بالخطر ، فوقفت اهدى نفسى ، وافلسفت  
الموقف .. وفى النهاية قررت محاولة الصعود من  
طريق الاتكاء بظهري على الحائط خلفى والدفع بقدمي  
على الحائط المواجهة مع الاستعانة بيدي .. وبدأت  
فى الصعود .. وما ارتفعت عن الأرض مسافة

« كنا تشتري من كل محطة شيئا ما كالبيض  
المسلوق مثلا ، والعيش - الخبز - وقصب السكر  
ومن قصب السكر استوحينا لعبتنا اللدكية ..  
وتلخص فى انتظار تحرك القطار خارجا من  
المحطة ، والتزول باقصاب السكر السمكة الثقيلة  
على ام راس كل واقف على رصيف المحطة من  
المودعين والباعة والمفرجين والفضوليين .. »

« وانتشرت لعبتنا الصخرية على طول ضفاف  
النيل من القاهرة حتى ام درمان .. والنقط اصولها  
المعقدة جميع سكان الصعيد بسرعة تثير الإعجاب ،  
فازدحميت بهم ارضفة القطارات ليمارسوها على  
ركاب كل قطار عابر .. فعانى منها تلاميذ كل مدارس  
مصر بعدنا .. وكان لنا « قصب السبق » ان يصح  
هذا التعبير .. »

« الحاصل .. التصق بي عبد المهيمن بعد  
ذلك حتى بعد وصولنا الى الأقصر واسوان وبعد  
زيارة المعابد والآثار الفرعونية بالمدينتين فوجئنا  
بالغاء برنامج زيارة وادى الملوك ، الذى كان بالنسبة  
لي اهم مرحلة فى الرحلة فقررت ان انفصل عن  
الجماعة واذهب وحدى لوادى الملوك ، وخصوصا  
وان يوم البرنالج بقي فارغا لا ادرى لماذا .. »

« ونسالت من المخيم الذى كنا ننزل به بعد  
الظهور مباشرة ، وقصدت ضفة النيل يصفونى  
احساسا لتدب بالمغامرة والانفراد .. والتفت خلفى  
لأناكد من نجاح تسللي فاذا عبد المهيمن يقتفئ  
خطاي فى حذر هو الآخر .. وتظرت اليه وفكرت  
فى ان اسرقه ، ولكن كيف ؟ ففعلت متاعمة  
العير ، وأمرى لله .. »

« واستاجرنا معدية قطعت بنا النيل الى  
الضفة الغربية ، وانطلقنا فى الطريق الى مقابر  
الملوك والملكات على متن حافلة محلية .. »

« وبعد مدة من الضرب فى طريق صحراوى  
لافح القيق ، اشرفنا على وادى الملوك بكل بهائه ،  
وعظمتته واسراره .. ولم يكن يهنا فى تلك اللحظة  
من المعابد الاظلمة وما سنجدته فيها من ماء .. »

« وتوقفت بنا الجافلة المجوز فى قرية  
صغيرة ، فاسترحنا باحدى مقاهيها ثم توجهنا سيرا  
على الاقدام قرابة ميل ونصف نحو مقابر الملكات .. »



مشر ونصف حتى أحسست بالحائط خلفي يمتنع بصوت احتكاك وصرير عال ، فإذا الحائط باب تنقلب إلى الخلف وتبتلعني لتلقي بنى على أرض رملية ثم تموء إلى الإنفلاق بعد أن رميتى وزال عنها الضغط ..

« ووجدت نفسي في ظلام دامس وصمت هائل .. وتوقفت أن أطلق على شيء مافى أبسة لحظة فتلنى ذلك السواد ، وحلعتى من كسل حركة .

« ولم يكن لي اختيار غير السير فيه إلى القاضية قبل أن استعيد تفكيرى ، ولكن أحساسى بالزمن كان قد توقف ..

« وامتدت يدي وحدها إلى جيبى فأخرجت غلبة الكبريت واشعلت واحدة .. وألقشع الظلام أمام لسان اللهب انقزم بين أصبعى ، فإذا أنا فى بداية أو نهاية نفق طويل مشرج ..

« ولم يكن لي اختيار غير السير فيه إلى نهايته على أجد منه مخرجا قبل أن ينهى وقيدى .. وأسرعته الخطى موفرا المسافة بين الوقيدتين حتى كادت تفرغ طبتي الصغيرة .. وحين أقيت بعقب الوقيدة التي انطلقت بين أظافرى ، وقفت الهت بغم مفتوح لقلة الأكسجين بالنفق ، وأعد ما تبقى لى من وقيد يدين مرتعشين خائفا أن تسقط منى واحدة .. لم يكن قد بقي إلا ثلاث وقيدات .. فوضعت الغلبة فى جيبى ومثيت فى الظلام ماذا يدي أمامى كأننى قد عصاه ..

وسرت على غير عدى فى طريق طويل يستقيم ويلتوى ، وينسج ويضيق ، وقد نسيت من أين أتيت وإلى أين أسير ..

« ولم يعد لي إحساس بجسدى رغم أن قدمى كانتا تلمسان الأرض ، ويدى كانتا تمسكان الجدران الباردة التدية .. كنت أحس أننى تحولت إلى مع عار مجرد يسبح فى ظلام الغيب أو فى الفضاء الخارجى الحقيق ..

« وفجأة وجدت نفسى داخل قاعة فسيحة عالية السقف .. فعاد إلى أحساسى بكيانى البدنى ، ووقفت أنفسى بصعوبة . ثم بدأت أدور حول القاعة فإذا بها تنفرع إلى شقوق ولضوء

ومفارات ومتاهات .. فحرضت على الأدخل أية واحدة منها حتى أمثر على الامتداد الحقيقى للنفق الاصلى .. ووجدت نفسى أتم الدائرة وأعود من حيث بدأت .. فتركت الجدار وسرت بحذر نحو وسط القاعة فى محاولة يائسة لاختيار طريقى .. وهناك وقفت بضع ثوان أنصت .. لم يكن الصمت مطبقا بالقاعة كما كان داخل النفق الطويل فقد كانت بعض قطرات الماء تقاطعه من حين لآخر ، نازلة من السقف ..

« واحسست بشيء .. فبدأت ارتعد بشدة وأنا أبحث فى جيبى عن غلبة الوقيد .. ولما خفت أن تغلت من يدي أتجهت نحو الحائط فاتكأت عليه وجلست على الأرض محاولا أفتاع أعضائى ، التسي استقلت عنى تهايا ، بالكف عن الارتجاف .. وهذا روعى تدريجيا فاشعلت وقيدة بحذر بالغ ووقفت بها وسط القاعة أنظر جوالى .. وتحركت أدور مرة أخرى بالقاعة وأنا أنظر بتركيز إلى لسان اللهب الأصفر .. وفلا صدق حدسى .. فقد تحرك اللهب وحده حينما اقتربت من أحد الممالك الواسعة ..

« وصرخت فى أعماقى : « هواء ! هواء ! » واندفعت فى الحال على ضوء ما تبقى من لهب الوقيدة داخل النفق بخطى واسعة ..

« وبعد مدة من الضرب داخل ذلك النفق شعرت بأننى كنت اصعد منحدرًا .. وانبطحت الطريق أمامى فجأة .. وما كدت اعتدل فى منبثى حتى لمست يدي شيئا يتحرك ! وجهد الدم فى عروقى ... ودق قلبى بعنف خللت معه أنه سيتوقف ! وتسمرت فى مكاني عاجزا حتى على الصراخ .. واغمضت عيني منتظرا الضربة القاضية .. أن يتحرك القول أو الحيوان أو الشبح المائل أمامى ليجهز على ..

« وسقطت مضى على من شدة الانفعال والتوتر .. ولم أدرك طال أغمائى .. ولكن حين افقت كان ذهنى من الصفاء ، وأعمالى من القوة بحيث أخرجت غلبة كبريتى .. واشعلت واحدة دون لحظة تردد .. واستغربت لعدم فقدان صوابى للمنظر الذى كان مائلا أمامى .. كان عبارة عن مومياء مدلاة من السقف يسير قماشى من قمة



رأسها دون أن تلمس قدمها الأرض كانت تتأرجح ببطء ، ربما بفعل المستى أو بفعل بعض نسيمات الهواء التي كانت تهب من ملك ماء ، وكان ممن بداخلها عاودته الحياة ..

« ونظرت الى السقف فاذا التابوت الخشبي الذي كان يحتوي المومياء ما يزال في وضعه الانقى وقد نخرت قاعه الرطوبة فانفتح تاركا المومياء بيد حذرة ، ووقفت على حافة الفتحة الانربة تتساقط من السقف مندرة انه سيتهاير في أية لحظة .. وخلف المومياء كانت فتحة شبيه مستديرة تطل على قاعة أوسع من الاولى .. فتحت المومياء بيد حذرة ، ووقفت على حافة الفتحة استكشفت القاعة بسرعة على ضوء وفيدالي انقابلية ..

« ولحسن الحظ كان هناك طريق واحد واضح وبعض الشقوق التي لا يمكن أن تكون مسالك فقفزت المسافة بين الفتحة وأرض القاعة وتوجهت بسرعة نحو الملك داعيا الله في قرارة نفسي بأمان غطى على جميع شكوكي القلقية ، ان يهديني سواء السبيل ، وبخرجني من هذه المتاهة العمياء ..

« ولم اكد اخطو في اتجاهي الجديد حتى توقفت لانست في حكة اللام .. فقد خيل الي انني اسمع اصواتا آدمية آتية من بعيد ، فوقفت لاناكد من انها ليست من صنع هواجسي ..

« وبعد عدة ثواني بدا الشك يزابلني في ان تكون من خلق أوهامي .. كانت فعلا اصواتا بشرية تهليل بصوت واحد ، وترتل الاناشيد بالالحن غريبة لا عهد لي بمثلها من قبل ..

« وكان رد فعلي الاول ان اصيح واجري نحو مصدر الاصوات طالبا النجدة .. ولكنني تراجعت عن قراري لسبب لا أفهمه .. ووقفت مرهقا سمعي للاصوات التي كانت تقترب مني حتى بدأت اميز الكلمات التي كانت يلفه غير معروفة ..

« وانسحبت نحو القاعة متحسبا الحائط نحو شق قريب ووقفت على بابہ انتظرت وصول او ابتعاد الموكب الغريب ... واقتربت الاصوات مرددة ترانيلها الدينية ومعها موجة من ضوء المشاعل

تختلط فيها روائح الزيت والشمع والعرق والقطران وبعض البخور ..

« ودخل الموكب القاعة في نظام فاختيات داخل الشق لانظر ماذا سيفعلون ..

« كانوا جماعة من النوبيين .. ماتسميهم في مصر بعانة واحد عشر .. لان الرقم ( 11 ) مرسوم على صدورهم لسبب قبلي أو صحنى ، لا ادري .. المهم انهم وقفوا وسط القاعة صفوفنا منظمة وتقدمهم شيخ يلبس قلنسوة طويلة ، فتوجه نحو الفتحة التي قفزت منها للقاعة حيث توجد المومياء وركع على ركبته ، فغرس مشعله في الرمل ووضع على الأرض مؤفدا نحاسيا كان يحمله بسلسلة ، واخذ يضع البخور فيه ويدعو متوجها نحو المومياء التي كانت تبدو من هناك غير واضحة وهي تتأرجح ببطء وسجد الباقون خلفه ..

« ونجاة كف املهم عن الصلاة ووقف مشيرا بيديه لاتباعه ليصنعوا ، ثم اخذ يمسح القاعة بعينين متريبتين حادتين في وجهه الاسمر المعروق ..

« وجذات الاسوات ، ولم تبق الا السنة المشاعل تتحرك .. وبعد لحظة صمت انطلق الامام : « معنا غريب » وردد الباقون كلمة « غريب ؟ » متسائلين دون تصديق ..

« واقتصر بدني من الخوف فالتصقت بباطن الشق كأنما انفاسي ، وانا اسأل كيف عرف ..

« ورايته يشير لهم الى آثار حداثي على الرمل الناعم كضمار القمر .. كان اصحابه جميعا حفاة .. وفجأة صاح :

« يوجد بالمكان دخيل ابحتوا عنه »

وانشردت الجماعة بمشاعلهم يبحثون .. ولما لم يكن بالقاعة مخبأ الا الشق المظلم الذي انفسست فيه ، فقد سبل عثورهم على ، فاخرجوني كالارنب الاعزل وانا ارتعد من الرعب ..

« وامام فانداهم امك احدهم بشعر رأسه وسحبته الى الوراء دافعا صدرى الى الامام بركبته ، واستل آخر خنجرا معقوبا من حزامه وسمى نحوي ليدبحني ! واغمضت عيني حتى لا أرى العمليسة



الشيعة ! يا لها من موتة خبيثة لم افعل فسى هذه الدنيا شيئا على الإطلاق لاستحقاقها ولما لم اكن مستحضرا شيئا لمثل هذه المناسبة ، فلم اتشهد ولم اذكر خالقي لاموت على الاقل مؤمنا شهيدا ..

« ولما طال انتظاري لحدد الخنجر البارد على جلدي تحت عيني ، فاذا وجهه امام وجهي مباشرة ، وعيناه تخترقان عيني وهو يكلمني دون ان اسمعه . كان نبض قلبي من الارتفاع بحيث كنت احسه يدق على طبله اذني .

« وفي النهاية ترامي الى صوته :

« من انت ؟ ومن اين انت ؟

« قلت والّا انتن بصموية ؟

« انا طالب من مصر .. وقعت في حفرة بمقابر الملكات ، وبعث على وجهي في الانفاق حتى وصلت الى هنا .

« تنطق احد اتباعه :

« كذاب انت لص .. حزامي ، دخلت للبحث من كنوز المدافن .

« واقسم لهم بالايمان المظلمة وهم يفحصوني بعيون قولاذية غير مصدقين .. وقسى النهاية فكرت وقلت :

« اذا لم تصدقوني فابحثوا في جيوبتي .. بطاقة تعريفى المدرسية هناك ..

« وادخل رئيسهم يده في جيب قميصي فاخرج رزمة اوراق وتظر الى بطاقة التعريف ، فقلت في تهديد ضمني :

« ابي من كبار رجال الحكومة في الشام .. بعثني لادرس بمصر .. وسوف ادرس الآثار .. لذلك انا مهم بمدافن الفراغة ..

« فقال رئيسهم :

« كيف وصلت الى هنا ؟

« فاجبت :

« لقد قلت لك .. وقعت في حفرة بمدافن الملكات ..

« تقاطعني : مدافن الملكات بعيدة من هنا ..

« قاصرت :

« اقسم لكم اني اقول الحق همت على وجهي في المتاهات والانفاق حتى خرجت الى هذه القاعة من تلك الفتحة ..

« واشرت بيدي الى حيث المومياء المدلاة من السقف فاكفهرت وجوههم .

« فراجعتي الامام بصوت خفيض فيه جد غاضب :

« لم تات من هناك .. لا بد انك دخلت من حيث دخلنا .. من هنا ..

« وأشار باصبعه الى الطريق .. فاجبته بيلادة لا بد انها علقت بي من عبد المهين

« بل دخلت من هناك .. والدليل هو انني ارتطمت بالمومياء المدلاة هناك من سقف الكهف نكدت اموت رجبا ..

وقسى الحال اغلق الرجل فمسي ييده بعنف كاد ينزع فكي ، وعاد ذابحي الى امتشاق خنجره المعقوف ، بلعن نفسي وتمنيت لو قطع لساني قبل ان يحز رقبتني ولكن ماذا قلت ؟

« المهم هو ان يد الرجل تشنجت على فمسي وانفي حتى كدت اختنق .. ولم يدرك هو ذلك حتى بدأت ارتعش واهتز فرقع يده عن وجهي لانتفس ، وأشار للجميع ان يقادروا المكان الا خادما عملاقا كان يبدو عليه انه اسم ابيكم او متخلف عقليا ..

« وارتحت لقاراره بعض الشيء ، ففقد رايث صاحب الخنجر بعيدا الى غمده وينصرف مع الجماعة ظامسا الى دمي ، يحددجني بعينين فيهما تهديد ووعيد .. واخذ الامام يلدع القاعة جيئة وذهابا في حبرة وارتياب ..

« وفي النهاية توجه الى بقوله :



« سوف اطلق سراحك .. ولكن بشرط الا  
تعيد كلمة مما رايت او سمعت ما خيبت ..  
فهمت ؟ »

« وحركت راسي مثلها بالايجاب قائلا : »

« اقسم لك الا اعيد على احد ابدا »

« فاصاف بلهجة شبه ايوية :

« يا ولدي ، هذا مكان مقدس بالنسبة الينا ..  
وانت قد اقترفت جرما كبيرا بهتك حرمة واقتحام  
سر اسراره .. ورفع يده ليوقف اعتراضى .. طبعاً  
عن غير عمد .. ولكن الواقع هو انك دخلت  
المحراب المقدس الحرام ..

« قلت معتذرا :

« اعتذر من صميم قلبي .. ولكني كنت تائها  
خائفا فى ظلام النفق الطويل .. ولم يكن هناك  
مخرج غير ذلك .. ولحسن الحظ اتى لم السبب فى  
سقوط العوماء من السقف او السقف بكامله على  
راسي »

« فقاطعتني بيد مرعشة :

« تذكر انك اقسمت الا تعيد خبر ما رايت  
على مسمع احد .. وذلك يشظني حتى انا  
« فقلت : حاضر .. ولكن الا تريد ، كامام  
للجماعة ، ان تعرف ما هناك ؟

« فاجاب : كلا .. لا اريد ان اعرف ..

« فقلت بجرأة بليدة :

« ولكن ماذا ستفعل حين ينهار السقف  
ويسقط ضوء الشمس داخل المكان ؟

« فوضع يديه على اذنيه واقفا ان يسمع  
فاجترمت شعوره وقلت :

« طيب .. سافى يعهدى ..

« وهنا اشار الى العملاق الصامت فعصب  
هذا عيني بخرقه سوداء ، واهلك بذراعي يقودنى  
فى طريق طويل متعرج

« واحسنت ببرد الهواء على وجهي قادركت  
اننا خرجنا من المغاور للعراء .. وانضم اليها باقى

الجماعة ، ولكن سرعان ما ابتعدوا .. لا بد ان امسرا  
اعطى لهم بذلك .. ثم اركبوني جملا وانا ما ازال  
معسوب العينين وساروا بي .. لا ادرى كم مدة ، ثم  
توقفوا فجأة وانزلوني .. وجهني صوت لم اسمعه  
من قبل يقول لي :

« تف هنا ، ولا تتحرك حتى آمرك بذلك ..

« وبقيت هناك واقفا تحت شمس ضعيفة لا بد  
انها كانت تغرب اذا لم تكن غربت ، انصت الى ما  
حولى من اصوات .. ولما لم يحدث شيء لمدة  
لم ادركم طالت تجرات فرقت يدي على حذر وانا  
اتوقع صقعة او لكمة ..

ولما لم يتحرك شيء وحزت العصابة عن عيني  
ونظرت حوالي فاذا انا على بعد كيلومتر تقريبا من  
قرية على النهر .. اما رفاقي فقد اختفوا تماما  
كما يخفى الكابوس عند اليقظة ..

ورميت العصابة وانطلقت اعدو نحو القرية ..  
وما كنت اتوسطها حتى سمعت صوتا ينادى  
باسمى .. والتفت فاذا عبد المهيمن وخلفه موكب  
من رجال الشرطة والحراس والفلاحين والنسوة  
والصبيان وهو يعدو نحوى فاتحا ذراعيه ..

والثفت الجميع حولي يستمعون لقصتي  
بانتهاء كبير .. وفى النهاية تجشا الشاويش الذى  
كان يبدو انه يتزعم فرقة البحث عني ، وادخل يده  
تحت طربوشه وهرش راسه لم علق :

« لا بد انها صورة الشمس ! »

« وعارضى العمدة قائلا :

« لا .. لا .. اشباح وادى الطبول ظلمت  
عليه .. وعملت فيه كده ..

« وتدخلت سيدة عجوز يعد روئين من  
الاشارات والتعاويد :

« اسم الله عليك يا بني .. لا تكونى جات  
لك لعنة الفراغنة ! »

\*\*\*

« المهم .. عدنا الى الاقصر ذلك الماء وانا  
اسعد من ان الوم عبد المهيمن او احاول الدفاع  
عن سلامة عقلي امام فرقة البحث عني ..



« وفي الغد ركبتا القطار عائدين إلى القاهرة .. وجاء من نصبي مرة أخرى ، عبيد المهيم ووقفت أطل من النافذة استرجع أحداث اليوم السابق وانظر إلى صفحة النيل الناعمة ، وأعجب لما تحمله شفافه من أسرار في خدر لذيذ تساعد عليه حركة القطار ورتابة عجلاته على القضبان .. »

« وتوقفنا بأحدى القرى الصغيرة ثم تحركنا دون أن نقاطع أصوات الباعة ونسواء المحطة الصغيرة شريط أحلامي .. »

« ولكن سرعان ما لفت نظري شيء جذبني بعنف إلى الواقع وأخرجني من غيوبيتي .. كانت جماعة الوثنيين السرية التي أسرني في المغاور الفرعونية بالأمس كلها جالسة صفوفا تصلي بفناء مسجد القرية يتقدمهم امامهم .. لابد ان اليوم كان جمعة ، والجامع مزدحما فجلسوا خارجة كالعادة بالصعيد .. »

« وبحركة لا شعورية اختفيت حتى لا يروني .. ولاحظ عبد المهيم ذلك فسالني ماذا حدث فقلت له ، لغاوتى التي لا تغفر ، أنهم عبدة المومياء .. وهذا عظمه المنحصر في ابخرة الجهالة أن يتصدى لهم من النافذة ، وقد راوتنى اختفى تحنوا ، ويصبح فيهم بالثيمة واللعنات :

« اخس عليكم يا وثنيين يا عبدة الاصنام ! بتصلوا ايه فى الجامع ؟ ما تسيرو ربنا بقى وتروحو للموميا بتاعتكم . »

« وحاولت اسكاته فلم افلح .. واطلقت من النافذة فاذا رئيسهم يقف فى مصلاه ويتابع القطار بنظرات حاقدة ، وبحركة سريعة يصدر امره إلى الرجل القصير صاحب الخنجر المعقوف فيقفز

هذا من مقعدة جاريا نحو القطار ، وهو يرفع اديبال جليابه وبعض عليها باسنانه .

« وهبط قلبى وأنا أراقب الرجل يعدو خلف القطار ليسك بسلم العربة الاخيرة والقطار تزد سرعته وأنا ادق الارض بقدمى وكاننى احث جوادا على الركض حتى ابتعد الرجل ، وهرب عنه القطار فتوقف عن العدو وهو يهتد ويتوعد ملوحا بقبضته فى الهواء .. »

\*\*\*

وتنهذ مصطفى الليثي وهو يختم قصته مع عبد المهيم قائلا :

« ومنذ تلك اللحظة وأنا اعيش على اعصابي خائفا ان التقى بالرجل ذى الخنجر المعقوف فى أي مكان .. وفى أي وقت من الليل او النهار .. وربما يأتيني من الخلف فيحز رقبتى دون أن تكون لي حتى فرصة الشهادة وكل هذا بفضل عبيد المهيم ابن .. »

مقاطعته قبل أن تسولى عليه هستيريا عبد المهيم وقلت مخففا عليه :

« لعل السقف قد سقط فوق المومياء ، واكتشف الامر لعبدة الاوتان الساكنين حينئذ سيدركون حقيقة ما قلت لهم .. »

نقال رافعا كفيه بالدعاء :

« يا رب من فعلك للما »

ثم اضاف :

« ولكن لا قائدة .. فحتى لو انكشفت لهم حقيقة المومياء فيبحثون عن وتن آخر .. »

الرباط احمد عبد السلام البقالي



# اليد البيضاء

للشاعر عبد الإلاه بوشين

أي ذكرى علوية الإبحاء رفعت كالعروس في خيلاء  
ونجاست للعين أبهى ضياء من شعاع صاغته شمس البهاء  
وتسامت لمرافقة في حلال جل عن وسط شاعر الشعراء

= \* =

أنبا ومضة الفخار اطلت من ثنايا تاريخنا الوضاء  
أنبا تفحة الجهاد اشعلت في قلوب مملوءة بالرجاء  
أنبا متبقي تشيدا يغنى تحت اظلال الدوحة الخضراء  
دوحة من قرعها انشعب المجد ، وفي ظلها نعيم الرخاء  
فتقيا يا أيها الشعب ظلا . . هذه الله واطر النعماء  
واذكر العهد . واحفظ الود دوماً لملك يرضى الحمى في إباء

= \* =

بألقها من ذكرى تقام لعرش سابغ الظل ، مستفيض الرواء  
بألقها من ذكرى توج بمطر علوى الانقاس والانداء  
اشرفت نورا رائلا في الاعالي اغرق الكون في رفيف ضياء  
فاذا الشعب جب في غمرة الانسراح يبدى للعرش خير ولاء  
ينثر الود والثناء بضاء شدة بالاجداد والاباء



انها فرحة الولاء لعرش      هيحبت على نحوه سما  
 انها خنقة الرجاء بقلب      يحفظ الود معنا بالوفاء  
 فلتعش سيد البلاد لشمس      في خطاك يمشى بصون الرداء  
 ولتقدم عاهل البلاد كريما      طيب الذكر مرمدي العطاء  
 بشرق الذهن لا يغوتك شيء      مثله فأت حكمة الحكماء  
 ولتقدم سيد العروبة للعر      ب مراجا يغير درب الرجاء  
 لم تنم عن نداثيم حين نادوا      من رواي «الجولان» من «سيناء»  
 لم تنم حتى كان جيشك سهما      في صفوف المعدي خضيب دماء  
 يصنع المجد والفخار بمير      مستهبت في همة قصاء  
 يكتب النصر بالدماء بطورا      سوف تبقى خفاقة الاصدا

= \* =

خذ يراعك ايها الدهر واكتب      في السجلات اصدق الاتماء  
 نحن قوم لا نرتضى الذل مهما      كلف الخطيب من جليل القداء  
 نكره الحرب والعداء ولكن      تغر الارض رغم كل بلاء  
 يشهد الله والعواصم اننا      للوثام ندعو وكل اخاء  
 نعيش الحق والسلام حبا      خاسق الظل فوق كل سماء

= \* =

ايها صحراء يا رباط المروءات      اعيد مجد شايرو الآباء  
 انت تمتد القديم ارضا وشعبا      تشقى لنا رغم كل تنائى  
 كيف يحلو للغاصب النذل انفسا      ل نواد من جبهه الللاء  
 يحسب الرمل كله في يديه      وهو منه على مدى الجوزاء  
 ليس في واحات «العيون» له حظوظ      ولا في مناجم الصحراء  
 ليس في «حمر الساقيات» مياه      يرتوي منها انذل المدخلاء  
 لا ولا في «وادي الذهب» ذهب يصلح      حليا للحية الرطباء  
 تلك ارض لنا وارث عزيز      نهب الروح دونه بسقاء  
 حيذا النداء الذي فيه مجد      لبلاد في حوزة الشرعاء

= \* =

يا دماء الاحرار تجري سقاء      فوق رمل صحرائنا المعزاء



انسى المجد واحدة ونضيلنا      ولنثرى الرعب في مدى الأرجاء  
وازحف سبلا من جحيم وتلر      يفجع الاعادى بهول اللقاء  
واخبرها باننا قد نهينا      نا جميعا للوثبة الرعاء



يا بلادى يا ارض اسمى لقاء      ثم بين الاقطاب والزعماء  
يا بلادى حيا المليك المفدى      رائد العرب للذرا الشباء  
وجد الشمل بعدما غرقت بين      الاحبية موجة الاحواء  
فاذا الاخوة الائتاء يمشو      ن على درب الثقة واخاء  
يتبارون في الدفاع عن الار      ض اياة في همة تعباء



يا بلادى وفي الثناء لشهم      هو للشعب مصدر التبعاء  
تلبى الطرف المشاريع شتى      شملت كل بقعة خضراء  
هذه الارض قد روتها سدود      هي من نعمة اليد البيضاء  
هذه السواقي بكل مصب      تمنح الخصيب للرعى النجاء  
هذه المنجزات في كل صوب      قد ضللت في عزة واباء  
تغمر المغرب الحبيب بنسيم      — ابد الدهر — مستفيض السخاء  
ذلك اشراقة وذلك فضل      من عطاء الاله جيم العطاء  
فهنيئا يا ابن الكرام بعرش      بك يسمو للذروة الشباء

صفرو : عبد الاله بوثنين



## بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف

# قصيدة "الإستسعاد" بمدح سيد الاسياد على نهج "بانت سعاد"

للشاعر محمد محمد العلمي

فليحب رسول الله متغول ،  
اني ارى وجهه بالبشر يسلم لي  
ذلك الجلال هدى روجي وهديهما -  
والنور يغمر في الذكرى مخيلتي -  
مالي ارى الكون عرسا في مناطقه  
فصوته ( ام كلثوم ) بمهجتهما  
فالنور من احمد الهادي استبان ، وقد  
وفي احاديثه ذكرى وموعظة ،  
اكرم بمفتاح باب الله من سيب ،  
فاقصده تحظ بما ترجوه من سعة ،  
فمنذ ادم والاجيال اجمعهما  
ان الحبيب الذي من اجله خلقت  
بكفي قريبا به فخرا ومنقبة ،  
بائل الكون عنه همة وسعت  
اطرى المصور الى ميلاده ، فان  
في عيد مولده فجر يشربنا  
كناشئ مرت اناسها والزعماء ،  
هناك في المنع الصافي وكوتبره

والروح مني لتاج الحسن تقبل  
ان شاقني لكتاب الله ترتل  
فهزها في جمال الطهر تبثيل  
والصبح بعث وتجديد وانجيل  
تعلو الزغاريذ ، اذ تحلو العواويل !!  
غنت وفي يدها البيضاء مندبل !!  
ناداد بالوحي والفرقان جبريل  
تكل لفظ من الالفاظ قنديل  
فليس في بابيه منع وتقبل  
ففي رعايته رفق وتطليل  
جيل دعاه لعبد المصطفى جيل  
كل العوالم ، للامجاد تاتيل  
تنطقها بظهور الحق منمبول  
نبل الرسالة ، والانسان مسؤول  
شوق وعشق وتكبير وتهليل  
به زبور ، وتوراة ، وانجيل  
وفي اللطافة وجه الحق مصقول  
غسنت روجي ، وواتنتي الاكابل



هناك أصل الهدى للكون أجمعه  
والحق جاء لكل الناس ينقذهم  
محمد من حروف النور تكتبه  
ووحدة الحب والمحبوب ظاهرة  
من الجواد يكون الفضل منهمرا  
نفسى فداء حبيب كنت اعتقه  
رسالة الحق اداها ، فواسلها  
وتلك حجة رب العالمين لقد  
والصالحون اذا ما الوصل طمأنهم  
محمد جوهر سرور نصول به  
تلك الامانة ترونها وتحفظها  
ان التنوع فى التوحيد قاعسة  
ماكان لله صائته ضمائرنا ،  
والنور تلقاها من امله ابدا  
لا يحجب الفى عين الرشد عن بصر  
قالفتح مكتمل ، والدين منشور ،



انا نعيش بعصر فيه قد برزت  
والروح قد غرقت فى مادة ملكت  
وعصرنا خدعة أمت تحيط بها  
ليس التحرر فوضى فى تقدمنا  
فقد طغت موجة الإلحاد حين بدت  
هم يبحثون بلا جدوى ، نعمدهم  
راموا اباحية هم زينوها لمن  
ان أنت عاتبتهم جاؤوك يدفعهم  
اعدى عدو لهم من قام بتصحهم ،  
ان الشدود لديهم صار بحرهم  
تهافتوا حول أرباب مزيقة  
على القصور لقد عاشوا بلا سند ،

مذاهب عندها التعليم تجهيل  
كل العقول ، قلب الكون متبول  
مزلق تصببت فيها الاحاييل  
نحو الهوى ، وكيان الروح مغلول  
للفرضيين ودعواهم اقاييل  
لكل امر كما يهودون تاويل  
شوتهمو شهوة تطفئ وتضليل  
نحو التفاهة والتوبة تليل  
وقد تبين تحريم وتحليل  
تبارك ، وكان الزينغ معقول  
فلا يهمهمو للوزر تنقيل  
ومنهم اللب مخطوف ومنقول



فالتنص والفهم تصعيد وتسهيل !  
 قالوا : هو العصر تكيف وتشكيل  
 وليس في موجة التزيف تهويل  
 نعزنا وهو مغشوش ومدخول  
 وعند أحفادنا للحق تحصيل  
 فانه في جحيم الأثم محلول  
 من ليس يردعهم حنم وتسهيل !  
 كان مادونهم في الكون مجهول !  
 زور ، وباطنها المعوج ضليل  
 وسعيهم في ازدياد الضر مخلول  
 شرع السماء ، فيما في الحق تبدل  
 عن الرشاد ، ففي التشكيك تعطيل  
 إذ فيه للروح تقويم وتعديل  
 والحق دوماً عليه صبح تعويل  
 والسر قد ضمه ذكر وتزويل  
 حتى يزول بها غشي وتدجيل .

كما يشاءون قد ضاعوا مصالحهم ،  
 وإن سالتهمو عن سر فنتهم .  
 كأنما ليس في التميع منقصة ،  
 لا يستوي أبداً قدر الأسيل : وما  
 أمانة الحق في الأجيال نحمليها ،  
 مهما تطل شهوة الطافي وجولته  
 حذار من دسم السم يمزجه  
 حذار من تمادوا في غوايتهم  
 هاموا بفلسفة في الأفك ، ظاهرها  
 والغرب فج بهم ، والشرق ينذهم ،  
 لا يصلح الأمر إلا بانتهاجهموا  
 من شيع السيل العوجاء صل بها  
 لا دين قطعاً سوى الإسلام نسلكه  
 وكيف لا ، ورسول الله يلقه ؟  
 والله فصل في القرآن شرعته ،  
 ندعو لتوعية في الدين شاملة

\*\*\*

أ صهيون ! من خبئت منه الأفاميل  
 ينكيه من عصبة الأشرار تنكيل  
 شكوى يؤججها للحقد تشفيل  
 قلب الحريم ، وداب الغلو تقنيل  
 أيدي الجناة ، وعزم الشرق مكبول ؟  
 موج العدى ، ودم الإسلام مظلول ؟  
 أ صهيون ! من غره للحق تحويل ؟  
 فلا أفرات ( كما يتوي ، ولا أنيل ) !  
 ما بين ماعو مشروع ومعمول !  
 والأمر لله مرفوع وموكبول  
 مهتد من سيوف الله مملول (   
 فنحن أجناده الضر البهاليل

يا سيدي يا رسول الله أنت ترى  
 في ثالث الحرمين الجرح متسع  
 والبول أصبح في (القدس الشريف) له  
 طفت مطامع ( إسرائيل ) فافتحت  
 أهكدا يا رسول الله نطعننا  
 أهكدا يا رسول الله بجرفنا  
 أهكدا يا رسول الله عاملنا  
 أطعامه حلم يحياه في صلف ،  
 شتان يا سيدي ، يا خير معتصم ،  
 حاشا وكلأ ! فان الحق منتصر ،  
 ( أن الرسول لميف يستضاء به  
 وغيره المصطفى تدعو عزائمنا ،



شم الأثوف ، أسود في معاركنا  
خضنا الدنيا سراعاً ليس يقهرنا  
وصفنا واحد عند الفداء ، فلا  
من يبدل النفس هاتية الموت ، ومن  
وباستنا من إصلاح الدين ) مقتبس  
عبدى الفسطين ) نحو الفتح راجعة

\*\*\*

يا سيدي يا رسول الله ، أنت لنا  
أعطيتنا المثل الأعلى لتتبعه ،  
وسبطك (الحسن الثاني) بغيرته ،  
في كل قلب له رسم يرسمه  
أحيا لنا نخوة الأجداد ، إذ هتفت  
( الياذة ) المجد وقاها ، فاردفها  
وجنده من جنود الله متصفر  
توجيهه حكمة نصفي لروعتها ،  
من الخليج إلى أقصى المحيط له  
نادى قلباء شعب مخلص فطس ،  
أدى الأمانة في ( الجولان ) محتباء  
و (خط بارليف) قد زالت خرافته ،  
والعار بالدم مفصول ، فنحن لنا  
و (الاطلس) الحر في أبطاله ظهرت  
أمانهم ذعر الأعداء وأنخلدوا  
كم كحلوا بضياء العرش أعينهم !  
ففيه للعمر تيسير ، وفيه لنا  
بشيد شعباً قويا في أصالته ،  
فتنحى بعث ، وأنماء لتقربنا ،  
نرجو الكفاية في استثمار ثروتنا ،  
وتنحى تعمل في الورش الكبير ، وقد  
نخوض في جودة إنتاج معركة  
للعرش والشعب ميثاق نزع به ،

بخلدو شعائنا بالعصر تعجيل  
صعب ، وما قدر الرحمان مفصول  
يرضي جحافلنا في البأس تأجيل  
يخف ، فلا شك مهزول وماكول  
زوع الخلاص ، فذلك القيد محلول  
لأهلها ، لا يريح القدس تدويل !

\*\*\*

عزم ، وحزم ، وتوحيد ، وتكتيل  
قرائنا منك للأمجاد تخويل  
على المحارم في الأبطال محمول  
تور ، ويتقشبه بالحبيب أزميل  
به على مسمع الدنيا الأمانيل  
له من النصر والتأييد تذييل  
على الطفاة ، وسيف الفدو مفلول  
والحر منطلقه بالحق معقول  
عز ومجد وتقدير وتنجيل  
شهم ، يسارع للهجاء ، وقائل  
وعند ( سيناء ) للأبطال تجيل  
والكفر من شدة الزلزال مخبول  
نصر مبين ، وصرح الظلم مثلول  
خوارق لهمو منها سراويل  
والرعب يقتالهم من قبل ما اقتيلوا  
والعين قد زانها بالعرش تكحيل  
فوق العوالم رايات والكيل  
وخصمة مظلم الوجدان ، مهزول  
وساعد من طموح الشعب مفصول  
ورمزنا اليوم انقسان وتاهيل  
سما بنا إنشاء الصرح تشجيل  
منها المحاصيل تزكو والمداخيل  
فتنحى في وعينا حزم وتوكيل



تحريرها ، فهو للتوحيد تكميل  
عبر التواريخ تقسيم وتلخيص  
الا اعتداء ، وتفكير ، وتزويل  
فان عاداته للفعل تليل  
عود ، ففي الاصل شريف وتفضيل  
ولا احتيال وتسويق وتطويل  
قضاياها مطلب الاحرار مقبول  
فالمعتدى بغداء الشعب مقتول .  
امام عيننا نار وسجيل  
قلي يثفع الاستعمار اسطبول  
متيل ، وغرين الليث مشبول  
ونحن في الباس من نالوا وما نيلوا !  
والظلم في الخزي منبوذ ومعزول !  
فيها لامجادنا الضراء تخصيل  
أخوانه ، فانجلي للصعب تهيل  
أحضانها ، وشهود الحق تكفيل !!

وتحت رايته الصحراء قد عرفت  
والمغرب الحر لا يرضى اسائه  
ما كان قط للاستعمار في يده  
ان كان تكثيره للقول يطعمه ،  
و (مليلية) (سبتة) للأصل شافهما  
فليس تجدي من (الاسبان) عجرفة  
الاهاي قد ادركت عمق النزاع ، ففي  
ويل لمن من شعبا صان وحدته ،  
والقاصيون رمثهم في هزيمتهم  
ا وادي المخازن ) في (الوان) مرتسم  
و ( المغرب ) الحر مناع لغزته ،  
قلبا لأعدائنا : زولوا ، فنحن لكم !  
والحق لا شك مردود لصاحبه ،  
روائع (الحسن الثاني) ، بدائعها ،  
في قمة يرباط الفتح ) بايمانه  
والعزم ضم (فلسطين) الحبيبة في

### \*\*\*

قالقوز منك لمن يرجوه مامبول  
فانت للعفو مبعوث ومجمبول  
والبرد منك له ستر وتزويل  
الا يشتكي قصر منها ولا طول  
صاف بأبطح أضحي وهو معلول  
اذ رافتي من معاني النيل تمثيل !  
قريحة شافها للوصول تحصيل

باصدة الكون ، ياروح الجواهر ، جد ،  
ان كان (كعب) أتى بالذنب معترفا ،  
وان (بانت سعاد (هـ) ) فيه شافعة ،  
تلك المصلحة أضحي حبتها عجا ،  
( غنت بذي شيم من ماء محنية  
ياحبذا مثل منه يشرفنسي  
يا سيدى يا رسول الله جئتك في

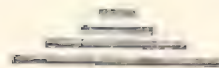
(هـ) كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر جاهلي ، نشأ في أسرة شاعرة ذات  
خصائص فنية متشابهة . . أسلم ومدح الرسول صلى الله عليه  
وآله وسلم بقصيدة ( بانت سعاد ) الشهيرة ، فخلع عليه برده  
الشريف ، ، يمتاز شعره بالقوة والرصانة والجوالة ، مع  
القراءة في اللفظ ، والجودة في الوصف ، توفي عام 24 هـ .



أنت الخلاص الذي تروجو عوارفه ،  
أنت الشفيع الذي في ظل رحمته  
أنت الرؤوف الحنين البس بشفاعتك  
وفي المعية كل الأمن من رهق  
يا رأس مالي ، يا كنزي الوحيد إذا  
أنت الرصيد الذي عزت تفانسه  
تسعى إلى سيد السادات في لهف  
ماخاب من قصد الهادي وساخته ،  
عند السجود فؤاد العبد مقترب

لأن رضيت فإن العز مكفول  
تمضي الخطايا ، فستر العقو مدول  
بعطفه ، ولأن الحمد ترسيلا  
فليس ثمة تهديد ولا غول .  
ما أعوذتني من الريح الرساميل  
دينا ودنيا ، ومثك الفضل تمويل  
قلوبنا ، فهي للبشرى مراسيل  
ففيه للخير والمعروف تنويل  
من ربه ، ودعاء القلب مقبول !

الرباط : محمد بن محمد العلمي





# فلسطين السليبة

عن

للشاعر محمد علي الرباوي

- إلى الذين طلبوا مني في أمسية شعرية  
قراءة أشعار عن فلسطين الحبيبة -

- 1 -

طلبوا مني قصيدا عن سما القدس الحبيبة  
عن فلسطين السليبة  
وبصدري ألف شعر عن ربوع الأنبياء  
عن مآسي ودموع اللاجئين الأبرياء  
اتفتي به وحدي في الخفاء  
كلما أقبل مبيع أو مساء  
فانا في الغاب عصفور عميد  
لا يريده

ففي لغابيل قصيدة  
أن يقص الهم والنم على زهر جديد  
أو على شيخ من .. أو على طفل وليد  
فهو لو قص خباياه على الصخر لذاب  
ولامسى الصخر ذرا بين أحضان الثراب

- 2 -

أه لو رتلت أشعاري على هذي الجموع  
لرايت الناس غرقى في بحيرات الدموع  
لأحس الكل بالنار ، بأوجاع الحريق  
لرأى الكل دجى حزن على حزن عميق



أه لو رثت شعري عن منا القدس الحبيبة  
 عن سماءك ، وداقا . . عن فلسطين الطيبة  
 أه لو رثت أشعاري بأوتار غريبة  
 أه لو رثت ولو بيتا قصيرا عن غمام  
 حجب الشمس والسمام السلام  
 أه لو رثت . . . ولكن ، ما عسانى أن أقول  
 وأنا ما بين أشباب الزبى طفل خجول  
 وفؤادي فوق أكفاف السماء طير غميد  
 لا يريد

أن يريد  
 ألم الناس بيت أو قصيد  
 عن طريق . . عن جريح . . عن طريق  
 عن ضم . . عن فصل . . عن شهيد  
 عن رجال أصبحوا عند رجال كالعينين  
 يلعبون النذل والويل وكابوس الجليل  
 عن جنان أصبحت ماوى جماعات الذئاب  
 عن قصور أصبحت تحت مسامير الخراب  
 عن نساء صرن فى الأرض تكالى . عن بيوت  
 أصبحت ماوى خيوط العنكبوت .

أنا طير شاعر اخزن أشعور الأسم  
 نفى قبي حناض الطعم كالماء المنقىم  
 حنايا أشعسى يحتم كالليل الرهيب  
 بشعوري ، يظنونى ، بما قلبى الكئيب  
 أنا قد العن الانعام والوحى الرحيب  
 أن رأى الشوارع فىي وهو فى لون الضباب  
 حوله سرب الذباب  
 فى مجيى وذهاب



أنا أبغى أن يعيش القيء في صدري الكبير  
أن يظل الظل والكابوس والحزن المرير  
في حنايا أضلعي ، في قلبي الباكي العبيد  
حيث أنسى لا أريد  
أن تراه نفسي أنسان حقيقى  
بملك العينين ، لكن هو يمضي كالضرب  
عقله ليس سوى عقل قس غشى قرير  
ومضى كان الفنى يوما وزينا وبصير ؟  
وحكما وخبير ؟  
ماهو الا بلبل يعشق أنفاس الزهر  
وزغاريد الوتر  
آه لو مرق جلياب الخطر  
وتحدى كل ألياب القدر  
آه لو قيس شعر  
باللقى وهى بكىه لبيب وشور .

طلبوا مني قصيدا عن سماء القدس الحبيبه  
عن بكاء بانى الغريبه  
عن فلسطين المليه  
وأنا اليوم ملئت الشعر والحنن الطروب  
ومناجاة تشيل ذاق نيران الحروب

آه لو دنا تسايح الخيال  
واقنحتنا الواقع المر وحطمتنا الجبال  
وجعلنا القمر السامى على صدر الليال  
قطعة تضلاد نيران الضباب  
ليظل الفجر كاللحن على هدى الشعاب  
حيث مازالت ترى وجه الصباح



عالما من غير تسمى وعلاما لا يزاج  
 أه لو تعلم أن الشعر ما عاد سلاح  
 في ميادين الكفاح  
 أن هذا العصر عصر الفعل لا القول المباح  
 كل من عاش غلاما بين احضان الخزام  
 صار كالزهرة للنحل شرابا وطعام  
 صار للنمل فراشا فوقه يخطو المنام  
 أه لو تعلم أن الأمر حرب لا كلام  
 وانجسام لا انشقاق . .  
 أه لو تعلم هذا يا رفاق  
 أه لو تعلم أن السدل أمر لا يطلق  
 فلتنصر يا رفاق الدرب الفاز الهزيمة  
 برصاص وپرشاش ، بتيران عظيمة  
 لا بشعر أصبحت لهجة اليوم قديمة  
 ما هي الا لهجة كانت وما زالت رخيصة  
 نبتت كالغناء من ثمر عصفور عديده  
 لغة العصر هي المدفع لا بيت قصيدة  
 لغة نعرفها ، ليست جديدة  
 قد حفظناها من النديان ، من كل جريدة  
 قد حفظناها ولكن لا نزال  
 فوق أوساخ الرمال  
 رغم اقشور الليال  
 رغم سم السقم والداء نريد  
 من فم الشاعر ابيات قصيد  
 عن سما القدس الحبيبة  
 عن بكاء عكا الغريبة  
 عن فلسطين السليبة



فإلى أرض الكفاح  
 لتعيد الشمس والشمس السن وجهه الصباح  
 وإلى تلك البطاح  
 فلقد حان لنا أن نظهر الحزم الشديد  
 ليرى التاريخ والدهر العتيد  
 وجهنا .. كنهه محيلا الجديد  
 جهدنا السامي الأكيد  
 عزمتنا العاضى على تعطيم الضلاع الحديد  
 وعلى حجر تفاصيل القصيد  
 فالأم الويل بغزونا وبقيننا عبيد  
 حان أن نترك ترديد أناشيد الجدود  
 حان أن نقهر الفياح دوح وقرود  
 فلنكن أشدا لتعطيم الجدود  
 ولنزور الفياح حيثما ونعود  
 وبأيدينا شلدا غرض الورود .

- 9 -

طلبوا منى قصيدنا عن سما القدس الحبيبه  
 عن دجى يافا الكليه  
 عن منا عكا الغريبه  
 عن فلسطين التليه  
 حينذا لو طلبوا منى دمي اعطيه فرضا  
 لتصير القدس زهرا وتصير الأرض روضا  
 حينذا لو طلبوا منى حياتى  
 أنا اعطيها واعطي معها قلمي وذاتى  
 أنا اعطيها ولو لم يظيورها  
 أنا اعطيها حتى ولو لم يعشقوها  
 ليعود اللاجئين الأبرياء  
 ليعود الطفل والشيخ إلى أرض الستاء  
 فإنا أومن إيماننا شديد

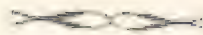


ان قيدا من جديد  
بالظلمى لا بد يوما ان يعيد  
ويصير العبد حرا من جديد  
قالظلمى شئ يعيد  
كسل لبال قانع .. اكمل العبد ..

- 10 -

طلبوا منى قصيدة  
من جريح .. عن فتاة .. اصبحت تحبى وجيدة  
اذا لو يوما لمسة لفة المصير الجديدة  
لو تعلمنا معانيها العديدة  
لنعبد القدس والعز واياها مجيدة  
فلنعدها بالظلمى .. لا بقصيدة .

وجيدة : محمد علي الرباوي





# جئنا لنشهد من ذا العيد عيد هدى ...

لشاعر موريطانيا ومؤرخها  
المختار بن حامد

لطافة الدين عيد اي يوليد  
وان تجدد ينفعه بتجديد  
عرش الجدود السراة القادة الصبد  
محمد خامس القبر المحابيد  
فهو أول شيء عيد نوحيد  
مديسوه يسرائيل وتجويد  
مروية صحبات الاسابيد  
سبل الوصول اليه اي ( نهيد )  
عيد الندى مطلقا من كل تقيد  
جمعا تعادى له عذر الخفاديد  
من القسرى وزرافات من البيد  
يساقون للكرى ذالة العريد  
حتو الزراي فيها والساجيد  
كانوا لنا زينة كالعقد للجيد  
فكان في ( متوي ) منها الضوء في ( ميد )  
يجل عن كل تحديد وتعديد  
قصر القوارير اسواء البرازيد ا

أهلا وسهلا بعيد العرش من عيد  
عيد اذا ناك عباد البشر يشفعه  
عيد اضلاء امير المؤمنين عاسي  
جلالة الحسن الثاني ابن سيدنا  
جئنا لنشهد من ذا العيد عيد خدي  
عيد العناية بالقران بقروه ...  
عيد يروج به ماسح من سنين  
عيد ( المداك ) من فقه ( منهد )  
عيد التقى والثقا والخير اجمعه  
دعا معالي سفير المغرب الجفلى  
جاءت جدهير من عرب ومن عجم  
يسبشرون بعيد جاء موعده  
غصت بجميع دار السفير لهم  
ونسم جالية نسف مفاربه  
فى ليلة حليت ضوء النهار لنا  
وكان ماكان من فضل ومن كرم  
قضى السمر لنا روح الجفان الى



الى مقابلة انبيى واعلمى من  
 وللرجال من الاكرام جانبهم  
 حتى اذا ما قضا من ذاك نهمتهم  
 وللدماء لغولنا الرضى حسن  
 والغيد نعر من بشور ومن فرح  
 لله ما كان من نعم السيفر الى  
 والله نال نعيمرا لميتنا  
 ان الدعاء له من لب واحنا  
 ما فى العراجين بجنى والعناقيد  
 وجانب للغواني الخرد الفيد  
 هب الرجال لتزيد الاناسيد  
 بكل عز واعلاء وتسميد  
 اوقاننا بزغاريد وتغريد  
 تلك الجواهر من عطف وتوكيد  
 في ظل نصر وتمكين وتأييد  
 وامرق العاد فينا والتقاليد  
 موريطانيا : المختار بن حامد

#### الصحيحة مكاشفة ...

قيل ان الحسن البصري لما اراد الحج الى بيت الله قال صديق له :  
 « بلغني انك تريد الحج ، فاحببت ان نصلح » فقال الحسن : « ويحك !  
 دعنا نتعابني بستر الله ... ! والله اني اخاف ان نصلح فيرى بعضنا من  
 بعض ما تمناقت عليه » .



# الوجاهات

## للأستاذ عبد القادر زمامة

578 — ساعة الغنى بالله في غرناطة ... !

وجدت في مخطوطة كتاب نقاضة الحراب لاسن الخطيب وملا الساعة التي انشأها محمد بن يوسف ابن الأحمر الملقب بالغر بالله — الخزانة العامة عدد 256 ك —

« وتقدم السلطان بشقوب فبها ولطف حبه وأصيل ادراكه ومحة خياله الى اتخاذ آلة تقير بعض ساعات الليل . فانشى ليلئذ بانشارته وكفان غريب . خشبي اجوف في مثل القاية صير منه شكل الاستدارة الى ذي جهات اثنتى عشرة في اعلى كل جهة منها محراب . وقد شمل الجميع الصيغ والتزيين واستقل براس الشكل شمعة موقدة ، قسم جرمها اجزاء بانقسام ساعات الليل ، واخرج من عند ذلكمخيط يقسم جسدتها ويعين الساعة فيها بسبب من الكنان يتصل بعلق الحراب خرت محكم يفضى الى شكل سدئ ، يعترض بجراه قائم من الحديد يثبت في راس الفلف الذي يسد الحراب ، وخلفه كسرة من النحاس بنقبة الشكل يمنحها ذلك الثاقم المحترق المجرى من الاتعداد ، وخلف الفلف شكل يهوى رتحة منظومة تعرف بعض الجزء من الليل ، فاذا استولت النار على الشمعة وبلغت الى حد الساعة احترقت المسبب المنصل بما ذكر فالتحدر الفلف وزال المانح من سقوط الكرة فتهوت واستقرت في بعض السحون

579 — لا انكر حالى ... !

وجدت في كتاب صلة الصلة لاسن الزبير من 29 في ترجمة عبد الوهاب القيسى .

« وقد دخل على احد السادة وعنده رجل يعرف بابن اخت غالب . فسأله السيد عن ابي محمد . فقال : يا مولاي . رجل من البادية ... ! فقال ابو محمد عبد الوهاب : نعم ، اما البادية فهي على وجهى بادية ... ! لا انكر حالى ... ! ولا اعرف بخالى ... !

فانضم الرجل ، وكان يعرف بابن اخت غالب ... ! ولم يحر جوابا ... !

فاعجب السيد من جوابه ، وقضى حاجته ... !



وجدت في كتاب صلة الصلة لابن الزبير في  
في ترجمة الشيخ الصوفي عبد العزيز التونسي :

« واستقر أخيرا بأغيات ، وقرا الفقه ، ثم  
ترك ذلك ، لما رأى الناس نالوا به الخطط والعمالات ،  
وقال : صرنا بتعليمنا لهم كبايع السلاح من  
للصوص . . ! »

581 — التعريف بالقاضي عياض — لابن جابر الواد  
أشي

وجدت في برنامج ابن عبد الله محمد بن جابر  
الواد أشي أصلا ، التونسي استيظنا ، المتوفى  
بتونس سنة 749 هـ عند كلامه على كتاب « الشفا »  
للقاضي عياض .

« وحصلت هذه القصيدة على أن جمعت قطعة  
جيدة تضمنت التعريف بالقاضي عياض وتأليفه وما  
قبل فيها . وما وقع لدى مما خلط به الخاطئ  
السلطى وغيره وما وجدت له من نظم ، أو قبل فيه ،  
واتبناها في آخر « الشفا » الذي نسخته . ابتعاد ثواب  
العلم الجسيم ... »

582 — الدنتيلة ... !

وجدت في مصورة كتاب المدخل إلى تقويم  
اللسان وتعليم البيان لابن عبد الله محمد بن أحمد  
ابن عثمان اللخمي السبتي اللوحة رقم 61 من مصورة  
الاسكوريال :

« ويقولون للطعام الذي يمنع عند نبات الأسنان  
للأطباء الدنتيلة باللام . والمواب الدنتينة بالنون وهو  
اسم أعجمي .

وحكى الزبيدي في كتاب طبقات النحويين  
واللغويين ، قال : أخبرني بعض الشيوخ ، أنه  
فيقت سن لبعض ولد الأمير عبد الرحمن بن الحكم  
رحمه الله ، فأحدث فيه ما يحدث الناس عند نبات  
أسنان الصبيان . فقال الأمير للوزراء : هذا الذي  
يسميه الناس بالعجمية الدنتينة ، هل روى من  
العرب فيه شيء ؟ فقال غير واحد من المتسبين  
إلى العلم بشرطية . فلم يوجد عندهم في ذلك علم .  
حتى انتهت المسألة إلى ابن مختار . فقال : أخبرني

بعض الشيوخ ، وذكر اسمه ، عن ابن موسى  
الهوراني أن العرب تسميه الدنتينة ... ! فقال الزبيدي :  
وهذا اسم ما سمعته قط . . ! وإنما مؤد بهذا . . ! »

583 — بنت أبي العباس المقرئ وعصبته ... !

وجدت في « الإجابة الكبرى » لابن السعدي  
الفاقي المطبوعة على الحجر بفاس ج 2 ص 34 :

« ... دار خلفها الفقيه المرحوم بالله تعالى أبو  
العباس سيدي أحمد المقرئ النلماني بمدينة فاس  
ورثها عنه ابنته وعصبته علم عديم وتعيينهم وقسمت  
وفاته ببلاده المذكورة . ثم توفيت زوجته نورتنها  
ابنتها من الفقيه المذكور والمطومين — كذا — عند  
موتها نورتنهم ورثتهم وجعل لأن حصرهم وتعيينهم  
باسمائهم والدار مفتحة للأصلاح وربما يخشى عليها  
الفسق بسبب الإهمال ، وأرادت البنات أن  
تبيع ما لها في الدار المذكورة بالارث من أبيها وأميها  
سنة ... ! الخ »

854 — صقلية

وجدت في مخطوطة إيراد اللال لابن خاتمة ،  
والنص بخروقه موجود في مصورة كتاب المدخل  
إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ورقة 39 :

« ويقولون صقلية بسين مكورة وتقال  
مكورة . والمواب صقلية بصاد مفتوحة وتقال  
مفتوحة . وأما صقلية بسين مكورة ، فصيغة قسي  
غوية دمشق . والأصل فيها واحد . غير أن هذه  
عربت فقلت بالصاد مفتوحة ، وقيمت تلك على  
حاليها ... !

وصقلية ، اسم روسي فسره : زين وزيتون ... !  
585 — صيب

وجدت في مخطوطة إيراد اللال لابن خاتمة :  
« صيب : لفظة أعجمية تقولها العامة زجيرا  
للهر .. إذا أبعثته .. وإنما يقول العرب : أضأ .  
وكذلك للكلب وما شاكلهما . وقد ضأه بضأه .

856 — لقب المكايزن ... !

وجدت في نوارل أبي عبد الله محمد بن الحسن  
المجاصي المطبوعة على الحجر بفاس ص 112 :



« ولقب العكازين والشرافين — كذا — اذا اطلق . عرف عامة زماننا وخاصته ، لا يتبادر منه الا ما ارتسم في حافظته الجميع لكثرة سماعه ، وهو استباحة الزنى والجمع على ذلك ... ! »

#### 587 — نكورى ...!

وجدت في مخطوطة ايراد اللال لابن خاتمه « نكورى : منسوب الى نكور ، بلد كان اعلاه موصوفين بالنطس والتقرز . اليهم ينسب كل فعل مثل فعلهم . كتولهم : نكورى للمكثّر من استعمال الماء في الوضوء .... ! »

#### 588 — رماية الاغزاز

وجدت في كتاب « الجغرافية » لمؤلفه ابن عبد الله الزهرى الاندلسى ص 61 طبعة دمشق

« ومن عجائب هؤلاء القوم ما بلغنا من رمايتهم ، وانهم يرمون كرة في الهواء غيرمونها بالنبال فلا تقع في الأرض . وانهم يرمون بالاتواس العربية رماية لا يرمى به احد غيرهم ! »

قال المؤلف : سألت الشيخ ابا المعالى منى مدينة المرية ، وكان الرجل من مدينة اذربيجان ، وكان رجلا صادقا ، فسألناه عن هذه الرماية ، هل على كما بلغنا ... ؟

فقال : احدثكم بما رأت عيني . وذلك انهم يجتمعون من اربعين رجلا ، واكثر ، واقل ، فيجذب كل واحد منهم قوسه ، ويجعل فيه سهبا ، ثم ترمى لهم كرة في الهواء ، فلا يبقى واحد منهم الا اصابها بسهمه ، ثم تقع على الأرض ، فهذا غاية ما يرمون ... !!

#### 589 — بلغواطة ...!

وجدت في مخطوطة ايراد اللال لابن خاتمه

« بلغواطة : اسم قبيلة ، والنسب اليها بالغاوطى . قال ابو عبد الله ابن جماعة في مقتبسه : ان رجلا من برباط يقال له : صالح بن طريف ثوبا بالمغرب وتبعه طوائف من زناتة ، فقول لكل من تبعه ودخل في دينه برباطى غائلته العرب بالسنتها وقالت

برغاوطى . فمن اجل ذلك سموا برغاوطة ، وانما اصلهم زناتة ، وهم اعلم الناس بالسحر ... ! »

#### 590 — القسطار

وجدت في مصورة كتاب المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي السيسى رقم 33 من مصورة الاسكوريال :

« والقسطار : الذى ينتقد الدراهم ويميز جياها من زيوغها ، وفيه لغتان : قسطار ، وقسطير . واما قول العامة قسطال باللام فهو لحن ... ! »

#### 591 — سوق عام بسوس ..!

وجدت في السلوة ج 3 ص 20 ترجمة لمولوى العربى الطاهرى المتوفى سنة 1267 هـ جاء فيها :

« كان رحمه الله في اول امره يخدم حرارا ، ثم ذهب الى سوق عام بسوس ، وبقي هناك مدة ... ! »

#### 592 — وما آفة الاخبار الا رواتها ...!

وجدت في فهرس الكتبخانة المصرية ج 4 ص 264 :

« شذور الذهب وعقود الجمان ، تأليف محمد بن عمر بن مدين التلمسانى ، وهى تخميس لببتي الزمخشري :

هم ايقظوا رقط الانعاسى ونهبوا عتارب سوء غلب عنا حواتها

هم نقلوا عنى الذى لم افه به وما آفة الاخبار الا رواتها

#### 593 — عن سابق البربرى

وجدت في كتاب « مشاهير علماء الامصار » من تصنيف محمد بن حبان البستى رقم الترجمة 1478 طبعة القاهرة 1379 هـ 1959 م :

« سابق بن عبيد الله البربرى ابو سعيد ، من اهل حران .. يغرب ويهم .. ! »



بليت وابلتى اللالى وكرها  
ومرغان للايام معثوران

## 596 - القصار

وجدت في مخطوطة ايراد الال لابن خالصة :

« القصار : الذى يحور الثياب اى يبيضها  
وحرفته القسارة . وخشيته المقصرة والعرب تسميه  
الكماد ... »

## 597 - السفه والفداوش

وجدت في المنظومة الطبية لآبى محمد عبد القادر  
ابن شقرون المكناسى :

« ومنه ما يعرف بالسفة  
يسكر مع سحق القرقة  
ان الفداوش لذى الطعم  
لكنه صعب عسير الهضم »

فاس : عبد القادر زمامه

وجدت في كتاب « نبذ تاريخية من كتاب مفاخر  
البيبر » ص 18 طبعة الرباط 1934 م ، عند ذكر  
ملك الوزير عبد الرحمان بن الرماحس . وقد كان  
ابن ابي عامر اتهم بسمه في دجاجة :

« قال : ما افلك اليوم طعمت شيئا ، هاتوا  
للوزير ما حضر ، فانا لا احتشمه . فأتى بدجاجة  
كثيرة السكر . قطعم عبد الرحمان شاكرا الخصومية . !  
وسار من وقته ، فلم يكد الطعام يستقر في جوفه  
حتى انكر نفسه وقاء . وما وصل الى المربة الا لآبيه . !  
وهو يلعن الدجاجة التى جلبت حقه ... ! »

## 595 - لآبى

وجدت في جذوة المقتبس للحافظ الحميدى قطعة  
شعرية لآبى عمر احمد ابن عبد ربه مؤلف العقد ،  
انشدها قبل موته بأحد عشر يوما جاء في اولها .  
ص 96 :

كلانى لآبى عاذلى كنانى  
ملويت زمانى برهة وطوانى

أي ذين نقدم ؟

تنارع قوم في البخارى ومسلم  
لدى وقالوا أي ذين نقدم

فقلت لئن تلقى البخارى صحة  
فقد تلقى في حسن الصناعة مسلم



# حياة الحق

مجلة شهرية  
تُعنى بالدراسات الإسلامية  
وشؤون الثقافة والفكر

تصدرها:  
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف  
بالمملكة العربية

العدد الأول، السنة السابعة عشرة  
ربيع الثاني 1395، مايو 1975

ثمن العدد:  
3 دراهم



العدد الأول  
السنة السابعة عشرة  
ربيع الثاني 1395  
ماي 1975  
ثمن العدد: 3 دراهم

# دعوة الحق

مجلة تصدرها  
وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية  
بالمملكة المغربية

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

## بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :  
مجلة « دعوة الحق » - قسم التحرير - وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية - الرباط - المغرب - الهاتف 10-308  
الاشتراك العادي من سنة 30 درهما ، والشرقي 100 درهم  
فائز .  
السنة عشرة اعداد - لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة ،  
بدفع قيمة الاشتراك في حساب :  
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 - 485 - الرباط  
Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55  
à Rabat  
او تبعث رسالا في حوالة بالعنوان التالي :  
مجلة « دعوة الحق » - قسم التوزيع - وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية - الرباط - المغرب .  
ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية  
والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .  
لا نلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر  
المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .  
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :  
« دعوة الحق » - قسم التوزيع - وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية - الرباط تليفون 308.10 - 327.03